

كتاب الفتوحات الوهية شرح الأربعين حديثاً النبوية

تأليف العالم العلامة البحر الفهامة

شيخنا راجح ابن مري بن عيسى

الشيخ تقي المثلثي

تفهما الله به

—

وبها مشه كتاب المجالس السنية في الكلام على الأربعين النبوية
للشيخ الامام العالم العلامة والبحر الفهامة سيدنا ومولانا الشيخ
أحمد ابن الشيخ حجازي الفشتي نفعهما الله بالرحمة والرضوان آمين

—

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الذي وقفنا لاداء أفضل العبادات وأوقفنا على كيفية اكساب أكمل السعادات. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بأفضل الآيات والمعجزات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بحسب تمام الاوقات والساعات (وبعد) فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه المغنى أحد بن حجازي الفشني غفر الله تعالى له ذنوبه وستر في الدارين عيوبه هذه مجالس سنينه في الكلام على الاربعين النووية وضعها لتكون تذكرة لنفسى وللقاصرين مثلى من أبناء جنسى ضامما اليها من الفوائد الطريفة والمواعظ الشريفة والنوادر والحكايات ما تقر به أعين أولى الرغبات خافوا لها بما يحتاج اليه قارئ الميعاد وتشافي اليه العيون وبثاق اليه الفؤاد من مجلس يتعلق بالخطام ليكون كفاية للواعظ في الرقائق والمواعظ وأرجو من الله تعالى ان يكون خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بالنعيم الابدى المقسم فانه على ما يشاء قدير وبالأجابة جدير آمين • (المجلس الأول في الحديث

(الأول) •

الحمد لله القائل على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارحة بما اجتاحت المطلاع على ضمائر القلوب اذا هجست الحسب على الخواطر اذا اختلجت الذي

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الذي وفق لجل الحديث من اصطفاه من الانام وهدى من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أوفى جوامع السكام وبدائع الحظكم العظام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام صلاة متضاعفة مترادفة على ممر الشهور والاعوام وسلم تسليما (وبعد) فيقول العبد الفقير الضعيف المتلجى الى مولاة القوى اللطيف ابراهيم بن مري بن عطية الشبرخيتي الماسكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه ان أولى ما أنفقت فيه نفائس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعمات فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون التي ألّفها ولي الله العلامة محيي الدين أنور كزيبجي بن شرف الدين النواوي من جوامع كله صلى الله عليه وسلم المشتملة على أبلغ المعاني وأحكم المباني حتى وصف أكثرها بان عليه مدار الاسلام وابتناء الاحكام فلذا عني أن أكتب عليها شرحا متمثلا بقول القائل أسير خلف ركاب النجب ذاعرج • مؤتملا حبرا لا قيت من عوج فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا • فكم لرب السما في الناس من فرج وان ظالم بقفرا الارض منقطعا • فاعلى عرج في ذاك من حرج

جعل الله خالصا لوجهه الكريم بمحصل الفوز بجنان النعيم ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات • (وميمته) • الفتوحات الوهيبه بشرح الاربعين النووية ثم انه ينبغي أن ينسب على المصنف بالتعريف بذكر نسبه وبعض ما ثره على وجه لطيف لانه كان عالما بين أقرانه فريدا في عصره وأوانه فنقول هو يحيى بن شرف الدين بن مري بضم الميم وكسر الراء كوجود مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحاء

لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركات أو سكنت المحاسب على (٣) النفسير والطمير والقليل والكثير من

الافعال وان خفيت المتفضل
بقبول طاعات العباد وان صغرت
المتطول بالصفوع من معاصيهم
وان كثرت رأنهم مد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له لا اله الا تحيط به
الجلهات ولا تكشفه الارضون
والسموات وهو الى العبيد
أقرب من حبل الوريد وهو على
كل شئ شهيد وأشهد أن سيدنا
محمد عبده ورسوله الذي رقت
رتبه في سما شوقه وأسعرت
الخوارق الى جنابه حين دعاها
لاظهار محبته ودعا الناس الى
الله سبحانه وتعالى فاستجاب الخلائق
لدعوته وتوافقت القلوب على
صدق محبته والتذلل لخلق سماع
حديثه وأخباره الواردة عنه
في غيبته شوقا الى رؤيته صلى
الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
صلاة وسلاما دائما يدوام ملته
آمين (وبعد) فان أحسن الحديث
كتاب الله وخبر الهدى هدى محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسر الامور محمد ناته وكل محدثة
بدعه وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار (قوله بسم الله الرحمن
الرحيم عن أمير المؤمنين أبي خفيص
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انما الاعمال بالنية
وفي رواية بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى فن كانت هجرته الى
الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى
دنيا صديها أو امرأة يزوجها
وفي رواية ينكحها فهجرته الى
ما هجر اليه رواه امام المحدثين
أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن
ابراهيم بن المعيرة بن برد بن البخاري الجعفي وأبو الحسن بن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهما اللذين

المهمة وبالزاي المجهة الحزاي النواوي ثم الدمشقي والنواوي نسبة النوى والنسبة اليها
بحذف الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد أقام الشيخ بدمشق نحو
من غانية وعشرين سنة واستدل ابن المبارك يقول من قال من أقام بلاد أربع سنين نسب
اليها ولد في العشر الاوّل من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وقبل في العشر الاوسط
منه سنة ثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد ونوى قرية من قرى دمشق ونشأ بها وقرأها
القرآن ولله در الفاعل حيث قال

لقيت خبرا يا نوى • ووقيت من ألم النوى

فقد سدنشابن عالم • لله أخلص ما نوى

وعلا علاه وفضله • فضل الحبوب على النوى

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فأنقبه
نحو نصف الليل وأيقظه وقال يا أبت ما هذا النور الذي قد ملاء الدار فاستيقظ أهله جميعا
فلم ير واشباؤه عرف والده أنم الليلة القدر فلما بلغ عشرين سنين وكان بنوى الشيخ يس بن يوسف
المراكشي من أولياء الله تعالى قرأ الصبيان يكرهونه على الله بهم وهو جرب منهم
ويكفي لا كراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال قال فوق في قاي محبته وجعله أبوه في دكان
يشغل بالبيع والشراء عن القرآن قال الشيخ يس فأنيت الذي يقرئ القرآن فوصيته به
وقلت له هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم ويتفهم الناس به فقال أنعم
أنت فقلت لا وانما أنطقني الله الذي أنطق كل شئ بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى
ان ختم القرآن وقد ناهز الاحلام قال الشيخ فلما كان عمرى تسع عشرة سنة قدم بي والدي
الى دمشق سنة تسع وأربعين هجرية وسماه في المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين لم
أضع جنبي الى الارض وكان قوفي مجازية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان ينصدق منها
أيضا ومن قوة يقينه ملازمته طيبة عظيمة في بيته بالرواحية ويراها كل ليلة تخرج اليه
ويقدم لها البايانة كانه حتى ان بعضهم رآه في غفلة وهو يطعمها اللباب فقال له يا سيدي
ما هذه وخاف فقال له هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع أسألك بالله ان تكتم ما رأيت
ولا تحدث أحدا قال وحفظت التنبية في أربعة أشهر ونصف وبقي المهدب في باقي السنة
قال فلما كانت سنة احدى وخمسين هجرت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا
من أول رجب فأقمت عدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحو من شهر ونصف قال والده ولما
توجهنا للرجيل من نوى أخذته الحمى الى يوم عرفة ولم يتأوه قط فلما عدا نا الى نوى وزل الى
دمشق صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية قيننا ما في بعض اللهاى
في الصفة الشرقية منها والدي وحاو في جماعة من أقاربى نائمون الى جنبي اذن شطني الله
تعالى وعافاني من ألمي فاستماقت نفسي الى الذكري فعات أسج فيهما ما كذلك بين السر
والجهر اذا شيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو
قريب منه فلما فرغ من وضوئه أتاني وقال لي يا ولدي لانذكر الله تشوش على والدك
واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من أنت فقال أنا ناصح للشارد عنى فوقع في
نفسى انه ابليس فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فأعوض عنى
ومشي الى ناحية باب المدرسة فقبضته فوجدته مقفلا وقشها فلم أجدها أحد غير من كان
فيها فقال والدي ما خبرك فأخبرته ففعلوا يحبون وقد ناكنا نسج ونذكره قال ابن العطار
وأخبرني الشيخ القدوة ولي الدين أبو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ محي الدين فلما جلس

ابراهيم بن المعيرة بن برد بن البخاري الجعفي وأبو الحسن بن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهما اللذين

هما أصح الكتب المصنفة) اعلموا اخواني (٤) وفقني الله واباكم طاعته ان اسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها فله حزيل

النوال ومن ذكرها بلغ نهاية
الآمل ومن لازمها خلت عليه
خلع الاقبال أنس قلبه حلل
الاتصال وأقر دروجه بشهود الجلال
واستخلص سره بكشف الجلال
فهى كلمة توسل بها فوح عليه
السلام في الزمن القديم وعادت
بركتها على الهدى فكسى تاجا
من السجيع العايم وقالت بلقيس
يا أيها المسلا انى أتى الى كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم ولم يقرأها سليمان
الا خضع له كل شئ وأمره الله عز
وجل يوم أزلت عليه أن يسأدى
في أسباط بني اسرائيل الأمان
أحب منكم أن يحضر أمان الله
فاحضر الى سليمان في محراب
داود فانه يريد أن يقوم خطيبا فم
يقب محبوس في العباد ولا سائح
حتى هرول اليه حتى اجتمعت عليه
الاجار والعباد والزهاد والاسباط
كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم
الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تلا
عليه أمانة الأمان بسم الله
الرحمن الرحيم (قال النسفي) رحمه
الله في تفسيره قيل ان الكتب
المنزلة من السماء الى الارض
مائة وأربعة وخمسة وثلاثون
وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف
موسى قبل التوراة عشرة
والتوراة والانجيل والزبور
والفرقان ومعاني كل الكتب
مجموعة في القرآن ومعاني القرآن
مجموعة في الفاتحة ومعاني
الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني
البسملة مجموعة في البسملة ومعانيها
في كان ما كان وفي يكون ما يكون

عندى جعل يسكنكم في الصبر فلما تسكنكم جعل الائم يذهب قليلا قليلا حتى زال فعرفت أنه
ببركته وكان شديد الورع والزهد صار على خشونة العيش حتى ان رجلا من أصحابنا قد نشر
خياره ليطعمه اياهما فامتنع من أكلها وقال أخشى أن ترطب جسمي وتخلب النوم وكان
لا يدخل الحمام وقطع ثوبه ففلا بهض الطلبة وكان فيه قل فنهاه وقال دعه وكان تاركا لجميع
ملاذ الدنيا ولم ينزق ولا يأكل في اليوم والليلة الا أكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به من
عند أبويه ولا يشرب الا شربا واحدة عند السحر ولا يشرب المبرد أى الملقى فيه النعج وكان
لا يجمع بين آدمين ولا يأكل اللحم الا عند ما يتوجه الى نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة
سجانية ولم يتناول فوا كده شق لشبهه فيها قال ابن العطار فسأله عن ذلك فقال دمه شق
كثيرة الاوقاف وأملاك من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا تجوز الا على وجه القبطه
والناس لا يفهمونها وقال الشيخ نقي الدين السبكي ما اجتمع بعد التتابعين المجموع الذي اجتمع
في النووى ووجد في مجموع بخط الشيخ تميم الدين النووى ان بواب الرواحية حكى وقال
ذهب الشيخ في الليل فقبته فانفتح الباب فخرج بمفتاح فخرج ومثيت معه خطوات فاذا نحن
بمكة فأكرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف وسعى ثم طاف الى أثناء الليل ورجع فثبت خلفه فاذا
نحن بالرواحية قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الانصرية بعد موت أبي شامة سنة
خمس وستين وفي البلد من هو أسن منه وأعلى سندا فلم يأخذ من معلومها شيئا الى ان مات
ولما مرض مرض الموت اشتبهى التفاح فحى له به فلم يأكله فلما مات رآه بعض أهله فقال
ما فعل الله بك فقال أكرم زنى وتقبل عملى وأول اقرانى جامنى التفاح وتوفى يوم الاربعاء
رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وسمي ببلده طيب الله مضجعه روى انه أنشد
أبياتا عند الوفاة منها اذان البقاع وزيد ما بعدهما

تبساتى قاي في قدوى عليهم • وبالسبر روحى يوم تسرى اليهم
وفي رحلتى يصفو ومقامى وحيدا • مقام به حظ الرجال لديهم
ولا زادلى الا يقينى بانهم • لهم كرم نفسى الوفود عليهم

واشتهر أن الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار انه رأى فيما يرى النائم
رؤيا كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب فجمعت من ذلك فقلت ما هذا فقلت لي الليلة فطلب بحبي
النووى فاستيقظت من منامى ولم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك وانفق ابنى
دخلت المدينة بعنى في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الانصرية
وهو الآن جالس فيها للبيعة اذ استدلت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة
فوقع اصرة على فمى فاضا الى جهتي وترك الجماعة وشى الى طرف ابوابها ولم يتركنى أكله
وقال اكنتم مامعين ولا تحدث به أحد انتم رجعت الى موضعه ولم أكن رأيته قبلها ولم اجتمع به
بعدها وسكنى اليافعى في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الياحين فيما بينه ان
الشيخ خطف سارق عمامته وهرب فقبه الشيخ بعد دخله ويقول ملكنا اياها قل قبلت
والسارق ما عنده خبر من ذلك وقد افتقر رحمه الله كبره بقوله • (بسم الله الرحمن الرحيم) •
اقتداء بالكتاب العزيز وعمل بقوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ بال أى شأن يهتبه نعرعا
لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وفي رواية أقطع وفي رواية أجذم بالجيم والذال
المجبة وفي بعض الرايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في العيب المتفر ومعى الجبسع
انه ناقص قليل البركة أو قطوعها وان تم وكل حسا فلا يرد ما قبل ان ترى كثيرا من الامور
التي يبدأ فيها بسم الله لم تتم ونرى أمورا بالعكس وخرج بنى الببال المحرم والمكروه وفي

الذي لا نظير له و عدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا و عدد خزانة النار (٥) تسعة عشر خزانة كما قال الله تعالى عليها تسعة

عشر (قال) ابن مسعود ومن
أراد أن يفحسه الله تعالى من
الزانية فليقلها يجعل الله بكل
حرف جنة أي وقاية من كل واحد
منهم فيها قوتهم وبهم استظلوا
(وقال) أبو بكر الوراق رحمه الله
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم روضة
من رياض الجنة لكل حرف منها
تفسير على حدته (وروي)
الطبراني أنه لا يدخل أحد الجنة
إلا بجماد بسم الله الرحمن
هذا كتاب من الله تعالى لقلان بن
قلان إذا دخله جنة عالمة قطوفها
دانية (وروي) أنه إذا دخل
أهل الجنة الجنة يقولون بسم
الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
صعد قنأه وأورثنا الأرض
نبتوا من الجنة حيث شاء فنع
أجر العاملين وإذا دخل أهل النار
النار يقولون بسم الله الرحمن
الرحيم وما ظلمنا ربنا ولكن ظلمنا
أنفسنا (وفي الأخبار) عن النبي
المختار أنه صلى الله عليه وسلم قال
ليلة أسرى بي إلى السماء عرض
علي جميع الجنان فرأيت فيها
أربعة أنهار من ماء غير آسن
ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر
من خمر لا يسكر ونهر من
عسل صافي كما قال الله تعالى في
القرآن فيها أنهار من ماء لا يـ
فقلت لجبريل من أين نحى وإلى
أين تذهب قال تذهب إلى حوض
السكر ولا أدرى من أين نحى
فاسأل من الله أن يريك ذلك ففدا
ربه بخاء ملك فسلم عليه ثم قال
يا محمد غمض عينيك قال فغمضت
عيني ثم قال لي افزع عينيك ففزع
ضربوا أن جميع ما في الدنيا من الجن

وصف الامر بذى البال فاندنا ان الاولى رعاية اسم الله حيث يتسبب به في الامور والتي لها بال
وشأن وخطر والثانية التيسير على الناس في عدم طلبها في محقرات الامور وورد ان البسملة
امر ذوبال فتحتمل الى سبق مثلها وبنه سلسل وأجيب بان المراد الامر الذي يقصد لذاته
بحيث لا يكون وسيلة لغيره وأورد عليه طلبها في الموضوع مع انه غير مقصود لذاته دون الصلاة
مع كونها مقصودة لذاتها والاولى أن يقال انها كما تحتمل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك
لنفسها أيضا كالشاة من أربعين رزكى نفسها وغيرها والبال بالاستعانة المتعلقة بمضمحل
أن يكون اسما وأن يكون فعلا عاما أو خاصا مقدما ومؤثرا والاولى أن يكون فعلا وأن
يكون خاصا وأن يكون مؤثرا أما اولوية الفعلية فلان العمل للافعال بالاصالة وأما اولوية
كونه خاصا فلان التالى لها في كل محمل يبين العامل المحذوف ولذا يظهر كل فاعل ما تجعل
التسمية مبدأه قال الشيخ سعد الدين لاحقاء ان العامل المضمحل هو الفعل التحوي والتسمية
انما جاءت مبدأا للفعل الحسى في الكلام حذف مضاف أى لفظ ما جاءت التسمية مبدأا له
اه أى فيضمهم المسافر أو السافر والاسم اكل وأما اولوية التأخير فلان المقصود الاهم البداية
باسمه تعالى ردا على الكفار في ابتدائهم بأسماء الهتهم ولانه أدل على الاختصاص وأورد
على أن التقديم للاختصاص قوله تعالى اقرا باسم ربك فإنه لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب
ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى أحق برعاية ما يجب رعايته وأجيب بان
الاهم فيه القراءة لانها أول ما نزل الى عالم يعلم فكان الامر بالقراءة أهم باعتبار هذا
العارض وان كان ذلك والله أهم في نفسه وبان باسم ربك متعلق باقراءه الثاني ومعنى اقراء الأول
أوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروءه كفى فلان يعطى والجواب الاول للزمخشرى
والثاني للسكاكي قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان الظاهر على هذا الجواب ان يكون
اقراء الثاني نو كيد الاول فيكون قد فصل بمعمول المؤكد بينه وبين ما أكده مع الفصل
بكلام طويل اه وأجيب عن ذلك بانه لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو بأجنبي
الأتري ان قوله كلهم نو كيد للثمنون في قوله ولا يجوز مع الفصل بقوله ويرضين بما آتتهن
ويبحث في هذا الجواب بان التأكيدهما معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في الاول
الفصل دون الثاني لانهما كانا كيد في اللفظ موافقا للاول في لفظه ومعناه فالفصل
بينهما كالفصل بين أجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي وبان الثاني لا يصلح ان يكون نو كيدا
لان الاول عام والثاني خاص اذا الاول امر بإيجاد القراءة مطاقا والثاني بقراءة مفيدة
ونظيره الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تنفخ
قال البيضاوى لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر اه قال بعضهم مبينا للتعليل المذكور
لاختصاصها من بين حروف الجر بمجموع امرين كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة للجر
لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة لكسر اما الحرف فوافقه حركتها اليها واما الحرفية
فلاقتضاها السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة العدم نقلته حيث لا يوجد
في الافعال ولا في غير المنصرف من الائمة ولا في الحروف الاندرا كجبر وانما جعلنا
المقتضى للعدول الى الكسر اختصاصا بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد منهما مقتضيا
على حده لانه لا يتقضى لزوم الحرفية أو العطف وفائه فانه ما لا زمان للحرفية ولزوم الجر
بكاف التشبيه اذهى لازمة وان انفكت عن الحرفية فان قيل فكيف من والاقسم وتائه
لازم للحرفية والجر معا وبسببها على الكسر فينبغضهما أوجب بأن هذه ليست عللا
حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها وقال بعضهم ان عملها يمكن

عيني فإذا أعايدت نجمة ورأيت قبة من درة يضاهيها إياب من ذهب أسمر وقيل من زمرد أخضر لو أن جميع ما في الدنيا من الجن

والانس وقفوا على تلك القبة كالقواميل طائر (٦) جالس على جبل أو كورة أقيت في البحر فرأيت هذه الانهار الاربعه

تجري من تحت هذه القبة فلما أردت أن أرجع قال لي الملك ألم تدخل القبة فقلت كيف أدخلها وعلى بابها قفل من ذهب وكيف أفتحه قال لي في يدك مفتاحه فقلت أين مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دفوت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فافتح القفل فدخلت القبة فرأيت هذه الانهار تخرج من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال لي ذلك الملك هل رأيت يا محمد فقلت رأيت قال أنظر رانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يجري من ميم بسم الله ونهر اللبن يجري من هاء الله ونهر الخمر يجري من ميم الرحمن ونهر العسل يجري من ميم الرحيم فعلمت أن أصل هذه الانهار الاربعه من البسملة فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من آمن قال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعه ومن فوائدها انها أربع كلمات والذنوب أربعة ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الاخلاص والصفاء غفر الله تعالى له الذنوب واجزا وفضاثلها كثيرة أفردتها مجلس مستقل في كتاب غففة الاخوان وفي هذا القدر كفاية (قال بعضهم) مدار الاسلام على حديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال

بطريق الاصل بل بطريق النيابة عن الباء لجلهما عليها وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرء باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولا نهم أرادوا ان لا يفتح كلام الله تعالى الا بحرف معظم مطول والاسم عند البصريين أصله سمو بضم أوله أو بكسره فهو من الاسماء التي حذفت أو اخرها السكنة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم أن يتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو أى بضم السين وكسرها وهو العلو وأما عند الكوفيين فأصله وهم يفتح الواو وحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة وهي العلامة وأيد مذهب البصريين بأن الحذف من الاواخر أولى قال أبو العباس بن عطاء الباء لارواح أنبيائه بالهام الرسالة والنبوة والسين سره مع أهل المعرفة بالهام القدرة والانس والميم منته على المؤمنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال أبو بكر بن طاهر الباء للعارفين والسين سلامه عليهم والميم محبة لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه واضافه للجلالة من اضافة الاعمال للخاص والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأصله عند البصريين اله قد خلت عليه آل فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فعصاركا أنه اجتمع همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركتان فاسكنت الاولى لانه حقها وأدغمت في الثانية ونغم وانغم تحذف الهمزة الاولى لانها مجتنبه لسكون اللام وعند الكوفيين لا فادخل عليها الالف واللام وأدغم ونغم واصل لاه لوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفا وهو أعرف المعارف وحكى ابن جني ان سيبويه رأى بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خير اود كر كرامة عظيمة فقيل له لم فقال بقولي ان اسم الله تعالى أعرف المعارف وبه يقيد قول النحاة أعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس بمشتق ورؤى الخليل بن أحمد بعده وته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق وقيل انه مشتق من اله بالله كعلم يعلم اذا تبعه وقيل اذا تحير لان العقول تحير في معرفته وفي عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في أسماء الله فالمراد به ان المعنى ملحوظ في ذلك الاسم والافشرط المشتق ان يكون مسبوقا بالمشتق منه وأسماء الله تعالى قد جمة لانها من كلامه على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظه اله لافي الجلالة والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بصفات العلة فرفع له رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو ممتد كرحل الله والصفة المشبهة انما تنبئ من اللازم كظريف وشريف من ظرف وشرف لتعزيل رحم الممتد من منزلة اللازم أو يجعله لازما بجمعه لازما بجمعه الى فعل بالضم والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم وما جعل لازما ان الاول متعد للمفعول لكن يقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كافي فلان يعطى ومنه قوله تعالى واذا رأيت نعمتي فلا تنمى فلا تنمى أى أوجدت الرؤيا بخلاف ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعد ولا مفعول له أصلا والوجه في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضى الفضل والاحسان وهذا المعنى محال في حقه تعالى فهي في حقه بمعنى الانعام أو ارادته فهي صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كافي قطع وقطع بتخفيف أحدهما وتشديد الآخر وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار اسمية أى الافراد وأخرى باعتبار كسبية أى الصفات فعلى الاول قبل يارحم الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاسخنة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قبل يارحم الدنيا والاسخنة ورحيم الدنيا لان الدم الاخروية كلها أجسام وأما

ثم كما لا ينبغي فكل واحد منها ربع الاسلام (وقال بعضهم) لو صنف مائة كتاب (٧) لبدأت في أول كل كتاب بهذا الحديث أي

انما الاعمال بالنيات وهو حديث عظيم كان السلف انصالح بحسن افتتاح مصنفاتهم به تنبيه المطالع على حسن النية واهتمامه بذلك ولانها من أجل أعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها (وقال أبو عبيدة) ليس نبي من أنبياء النبي صلى الله عليه وسلم أجمع وأغنى وأكثر فائدة وأبلغ منه هذا الحديث وقيل الكلام عليه تسكلم على نكتة تتعلق بترجمة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه سمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ليس في الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو أول من سمى بأمر المؤمنين على العموم معناه بذلك عدي بن حاتم وليد بن ربيعة حين وفد عليه من العراق وقيل معناه بذلك المغيرة بن شعبة وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال الناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمي بأمر المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذرنا عن تلك العبارة لطولها وكراهة النبي صلى الله عليه وسلم بأبي حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما رآه فيه من الشدة كإرواه زيد بن أسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمسك أذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالانحرى أذنه ثم يشب حتى يقعد عليه وكان مولده رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وعاش ثلاثا وستين سنة (قال)

انتم الدينونة بخليته ودقيقه ونقص كون زيادة البناء والعلو زيادة المعنى بحذر فانه أبلغ من حذر وأجيب بأن ذلك أكثرى لا كلى وبأن ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال الزمخشري ومما طعن على أني اسمهم سمعون من كامن من أكنهم بالشدة قدف وهو مركب خفيف ليس فيه ثقل بخاء أهل العراق فقلت في طريق الطائفة رجل منهم ما اسم هذا المحمل أردت المحمل العراقي فقال ليس اسمه الشدفي قلت بلى قال فهذا اسمه الشدفي فزادني بناء الاسم زيادة المسمى وانما قدم الرجن والقياس يقتضى الترفي لتقدم رحمة الدنيا لانه صار كأنه لم فلا يوصف به غيره تعالى بل قيل انه علم وأما قول الشاعر
 • وأنت غيث الوري لازلت رجانا • فاحب عنه الزمخشري بأن ذلك من شدة تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق والجواب السديد أن المختص به تعالى هو المعروف باللام دون غيره • تنبيهات •
 الاول قال أبو بكر بن عبد الله المنزلي الرجن نعم الدين من المال والاهل والولد والرحيم نعم الدين من المعرفة والایمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرجن للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرجن نعمه الباطنة والرحيم نعمه الظاهرة وقيل الرجن بالدفع والرحيم بالنفع • الثاني نقل الدماميني في حاشية البخاري عن بعض المتأخرين انه قال صفات الله تعالى التي على صبغة المبالغة كرحيم وغفور وكها مجاز اذهى موضوعه للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت للشيء أكثر مما له وانما يكون ذلك فجاء يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزلة عن ذلك قال وهي فائدة حسنة اهـ ولاشأن هذا اغايبنا في تقريرها على ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها أعلام فلا يرد ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله الاصل من مبالغة ولا غيرها الثالث الرجن الرحيم فيهما سبعة أوجه جائزة رفعا ونصبا وخفضا وهما ورفع الاول مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول مع رفع الثاني أو نصبه ووجهان ممتنعان رفع الاول أو نصبه مع خفض الثاني لامتناع الاتباع بعد القطع (فائدة) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال نعت الشيطان لا تغفل ذلك فانه يتعظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير أقل من الذباب وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام مرض واشتد وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدلّه على عشب في المغارة فأكله فعوفي باذن الله ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فأكل ذلك العشب فازداد مرضه فكلم ربه فقال يا رب أكلته أولا فانتفعت به وأكلته ثانيا فضررتي فقال له لا بل في المرة الاولى ذهبت نبي الى الكلا فحصل لك الشفاء وفي المرة الثانية ذهبت منك الى الكلا أما عبات ان الدنيا سم قال وترى يا قها اسمي (الحمد لله) مصدردجوهولة الوصف بالجميل على الفعل الجميل الاختباري على وجه التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أولا وسواء تعلق بالفضائل أي الصفات التي لا يتعدى أثرها للغير كالحسن واللطافة أم بالفواضل أي الصفات المتعدى أثرها اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون الا بالكلية لان الوصف قول الوصف وورده أي محله خاص ومتعلقه أي السبب الباعث اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من أثبت عليه بجميل صفاته فقد عظمت ولا حجة في قوله تعالى انك أنت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر اذ ذلك العزو الكريم بل ضدهما وهو الذل والاهانة وأورد على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك الصفات ليست بأفعال ولا يوصف بثبوتها بالاختيار وأجيب بانها كانت مبدءا لأفعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك

عبد الله بن مسعود ما كان قد روى على ان نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب فلما أسلم قال قريشا حتى صلى

عند الكعبة وصلبنا معه وكان سبب (٨) اسلامه ان اخيه بنت الخطاب رضى الله عنها زوجة سعيد بن زيد أحد العشرة

كانت قد أسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله في قلبه الاسلام فأسلم ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عند الصفا فأظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فنادى باسلامه (قال) عبد الله ابن مسعود كان اسلام عمر فحفا وهجرته نصرا وامارته رحمة للمسلمين ولقب بالفاروق أيضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل وكان من أشرف قريش في الجاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجاين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام يعني أبا جهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا على الكافرين والمنافقين وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد أئمة الراشدين وأحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كبراء علماء الصحابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة مائة وأربعة وثلاثون حديثا وأجروا على كثرة علمه وفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنته ومتابعتها له واهتمامه بمصالح المسلمين وكرامه أهل الفضل والخير ومناقبة كثيرة منها قصة سارية الجبل المشهورة ومنها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أنت زلزلة عظيمة

الافعال وأما الحمد عرفاه وفعل ينبت عن تعظيم النعم بسبب كونه منعماسوا كان ذلك الفعل قولاً باللسان بأن يفتى عليه به أو اعتقاداً بالقلب بأن يعتقد انصافه بصفات الكمال أو عملاً وخدمة بالأركان والجوارح بأن يجهد نفسه في طاعته فورده عام وهو اللسان وغيره ومن علقه خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر لكرامته وأما اصطلاحاً فهو صرف العبد جيع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات كأن يصرف البصر الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من دقائق الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بأن يستدل بوجود اثره على وجود المؤثر وباتقان الانزواحيكامه على علم المؤثر وقدرته فكأن يصرف السمع الى تلقي ما ينبت عن مرضاته من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة وامرزة هذا المقام قال تعالى وقيل من عبادة الشكر ورواى في الحمد للاستغراق وقيل الجنس وحكى عن الشيخ أبي العباس المرسى نفسه ان الله به انه قال قلت لابن التماس النعمى ما تقول في الالف واللام من الحمد لله اجنسية هي أم عهدية فقال ياسيدى قالوا انها اجنسية فقلت له الذى أقوله انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حده حمد نفسه بنفسه من الازل نيا به عن خاقه قبل ان يحمده ثم أمرهم أن يحمده بذلك الحمد فقال ياسيدى أنشهدك انها عهدية وهو معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لا لقضاء المقام من يد اهتمام به وان كان ذكر الله أهم في نفسه كما مر في اقراء باسم ربك واختار المصنف الجملة الاممية لانها مفتحة الكتاب العزيز ولا نهان دل على الدوام والاثبات فان قيل حمد العباد حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بتقديم قاضى حمد العباد له تعالى والجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق ان قيام كتماع العلم بالمعلوم وجمع بين الابتداء بالسهلة والحذلة عملاً بالروايتين السابقتين واسارة الى انه لا تعارض بينهما اذا ابتداء حقيقى واضافى فالحقيقى حصل بالسهلة والاضافى بالحذلة وقدم السهلة عملاً بالكتاب والاجماع تنبيهات الاول اختلاف فى الفاضل من الحمد فقبل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم وقيل اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل الحمد لله جداىوا فى نعمه ويكافى مزيدة وفى رواية الحمد لله رب العالمين جداىوا فى الخ وقيل ليس كشله شئ وينبى على ذلك فرع وهو ما اذا حلف المسكلف لوجه من الله بأفضل المحامد ومن أراد ان يخرج من الخلاف فليجهد الله بجميعها وسيأتى فى الحديث الثالث والعشرين شئ من هذا أيضاً ولو حلف ليتبين على الله عز وجل أحسن الثناء بقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى رضى الثانى قال ابن ناجى الحمد لله ثمانية أعرف وأواب الجنة ثمانية فن قالها فحقت له أبواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف العلماء هل الأفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فذهبت طائفة الى الاوّل لان فى ضمنه التوحيد فى قوله الحمد لله توحيد ووجد فى قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روى من حديث أنى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثانى لانها تنفى الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا واحكام بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا

والتيون

في زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع على وجه الارض وذلك عقب (٩) الفصل الذي بهونه فصل عمواس فضرِب

عمر الارض بذكرته وقال لها اسكني
 آنا عدل ان لم اكن آنا عدل
 فربل لعمر فسكنت ولم يأت بعدها
 مثالا • ومنها ما كتبه لئيل
 مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص
 أن النبيل لا يزيد زيادته المعتادة
 الا أن تأتي فيه امرأة بكر فامرء
 أن يأتي فيه كاهن بدل المرأة ومن
 جملة ما هو مكتوب فيه ان الذين
 كنت تطامع من عند الله فاطلع
 وان كنت تطامع من عند نفسك
 فلا حاجة لك ان تطامع ولم تلق فيه
 بعد ذلك امرأة • ومنها ما قاله
 ابن عباس رضي الله عنهما أيضا
 كانت تأتي نازك كل عام الى المدينة
 الثمريفة فشكى المسلمون ذلك
 لسيدها عمر فقال لعلامة خذ هذا
 الرداء فإذا جاب النار فأقرده
 في وجهك وقل يا نار هذا رداء عمر
 ابن الخطاب فحسرت رجوع لوقتها
 فلما جاءت البارصت المسلمون
 فأخذوا الغلام الرداء ونحج به الى
 ظاهر المدينة وفردوه على وجهه
 كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي
 هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت
 في الحال ولم تعد ومناقبه لا تحصى
 وفصائله لا تستقصى رضي الله
 عنه (قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول) أي سمعت
 كلامه لان الذات لا تسمع (انما
 الاعمال بالنيات) قال جماهير
 العلماء لفظه انما موضوعه
 للعصر ثبت المسد كوروتني
 ما سواه فتقدّر الحديث ان
 الاعمال انما تحسب اذا كانت
 بنية ولا تحسب اذا كانت بغير
 نية فلا عمل الا بالنية فقوله انما
 الاعمال أي الشرعية البدنية

والذين من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له • (رب) • يحتمل معاني ثلاثة الاول كونه
 امم فاعل وأصله راب ادعيت احدي المبادئ في الاخرى وحذفت ألفه لسكرته الاستعمال
 ورد بانه خلاف الاصل الثاني صفة مشبهة وأصله رب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا
 بمعنى أصل التربية وهي تبليغ الشيء شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المرء ثم سمي به السيد
 المطاع ومنه قوله تعالى اذ كرتي عند ربك أي عند سيدك والمعبود ومنه ربنا الله والمالك
 ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل أرب ابل أنت أم رب
 غنم فقال من كل آتاني الله فأكثر وأطيب وقول صفوان لابي سفيان لان ربي رجل من
 قريش أحب الي من أن ربي رجل من هوازن والمعبود ومنه قول الشاعر

أرب يبول الثعلبان برأسه • لقد دل من بالت عليه الثعلاب

والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وأرب به أي أقام به والمرى ومنهم الربانيون هموا بذلك
 لتسكهم بالرب أولانهم يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره أي بالتدريج ولما مات ابن عباس
 قال محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث أنك نعمة تربيتها أي تصلحها
 وقبل سمي الربانيون بذلك لقيامهم بالكتب واصلاحهم لها ووضح اطلاقه بالمعاني الخمسة
 على الله تعالى الا أنه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات الفعل ويطلق على
 الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه رأى أحسن مشاوي وذكر الحسن بن
 الفضل ان في الرب قولاشاذ وهو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم رب المكان وأرب به
 وأرب به في الحديث أنه كان يتعوذ بالله من فقره رب أو ملب قال

• رب بأرض ما تحطها غنم • واعلم ان وجوده تربته تعالى خلقه لا يحيط به ما غيره سبحانه
 وتعالى فمات تربته النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم تصير منها
 عظاما وعضا فيرور باطات وأوتار وأوردة ونسرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل
 قوة خاصة كالبرص والسمع والنطق كذلك في ابن حجر وقوله غضا فيرور بالضاد المججمة جمع
 غضف ورو هو ألين من العظم وأصل من غيره أي سائر الاعضاء ومنفعته ايصال العظام
 بالاعضاء اللينة لئلا يتأذى اللين بمجاوره الصلب بالواسطة ويلبسه العصب وهو جسم
 أبيض لدن لين صعب الانفصال لانه سهل الانعطاف لئنه ومنفعته انعام الحس والحركة
 للاعضاء والرباطات جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لاحس له والاوتار جمع وتر وهو
 جسم يثبت من أطراف اللحم شبه المفصل وعبرة القانقون شبه العصب بصل بين العظام
 اذا لا يمكن اتصالها بالعصب للطفة وصلابتها ولا به مع الرباط لعدم زيادة حجمه به زيادة تبلغ
 ذلك والاوردة جمع وزيد وهي العروق غير الضواري ونباتاتها من السكبذ ومنفعةها توزيع
 الدم على الاعضاء والشرابين جمع شربان بكسر المجمة وسكون الراء وتحتية ونباتاتها من
 القلب ومنفعةها توزيع القلب ونفث البخار عنه وهي العروق الضواري اه ملخصا من شرح
 النقا به للجلال السيوطي ويختص المحلى بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك
 من الناس الرب من كفرهم قال القرطبي في تفسير سورة النماحة متى دخلت الالف والملام
 على رب اختص بالله تعالى لانها لله عهد وان حذقتا صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده
 اه وهو مخالف لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك فان
 قضية الاول ان المنوع منه انما هو المعروف فقط وأما المنكر فلا يمنع منه وان لم يكن مقيدا
 وقضية الثاني منع المنكر أيضا حيث لم يقيد وهو الذي بصار اليه قال بعضهم وفي لفظ رب
 خصوصية لا توجد في غيره من أسمائه تعالى وهي أنك اذا قرأته طردا كان من أسماء الله

اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع وهنا (١٠) لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جعلت باعتبار عمل العاملين ومقاصد

الناوين ومعناها لغة القصد ونسرها
قصد الشيء مقترنا بفعله فان تراخي
عنه سمي عزما والكلام على
احكامها مبسوط في كتب الفقه
ثم اعلم ان الحصر فيما ذكرنا كثر
لا كلى اذ قد يصح العمل بالنية
كالاذان والقراءة كما يصح ترك
العمل بدونها اكثر ترك الزنا وان
اقتصر حصول الثواب فيه الى
النية بان يقصد بترك الزنا امتثال
الشرع وازالة التجاسة من قبيل
الترك وللعلماء في هذا المثل كلام
طويل وانما غرضنا الفائدة
والتقريب للفهام (فوله صلى
الله عليه وسلم وانما السكك امرئ
ما نوى) أي جزاؤه ان خير الخيرة وان
شرفا شرفية المؤمن خيرا من
عمله واخلاص النية لله تعالى لم يرزل
شرطا ما لمن قبلنا ثم لنا من
بعدهم قال الله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا قال أبو
العالية وصاهم بالاخلاص لله تعالى
وعبادته لا شريك له ويذبح لمن
أراد فعل شئ من الطاعات أن
يسخض النية فينوي به وجهه
الله تعالى فالنية رأس الاعمال
كلها وهي الأساس وعلى الأساس
قواعد البناء فمن فتح على نفسه
باب حسنة فتح الله عليه سبعين بابا
الى التوفيق ومن فتح على نفسه
باب سيئة فتح الله عليه سبعين بابا
الى الخذلان فباب الحسنة من
حسن النية وباب السيئة من
سوء النية فاذا نوى العبد خيرا
أثيب عليه وان لم يفعل له كافي
مسند أبي يعلى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله

تعالى واذا قبلته كان من أسماء الله تعالى وهو بر بفتح الباء بمعنى محسن (العالمين) جمع
عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذويه على ما يأتي أو العلامة
لانه علامة على موجوده وانه متصف بصفات الكمال وانما جاع لتحقيق شموله لكل جنس
مما سمي به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الثوري
وأبو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم أربع أمم الانس والجن والملائكة والشیاطين ولا
يقال لهم اسم عالم وقال مقاتل هم غنائون ألف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك
ثلاثمائة وستون عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل ألف عالم سمائة في البحر
وأربع مائة في البر وقال وهب غنائة عشر ألف عالم الدنيا عالم منها وما العسمران في الجواب
الا كفسطاط ضرب في الصحراء وقال أبو سعيد الخدري ان لله تعالى أربعين ألف عالم
الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل أيضا عن أبي أنه قال العالمين هم الملائكة
وهم غنائة عشر ألف ملك منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالشرق وأربعة آلاف وخمسمائة
ملك بالمغرب وأربعة آلاف وخمسمائة بالسكنف الثالث من الدنيا وأربعة آلاف وخمسمائة
بالسكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن
ورائهم أرض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس أربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله تعالى
ملوثة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالسبح والتكليم والتلويح كشف عن صوت
أحدهم لهلاك أهل الأرض من هول صوته منتهاهم الى حجة العرش وقال معاذ النخعي هم
بنو آدم فقط وقال أبو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
ورواه ابن جبير عن ابن عباس وقال أبو عمرو ابن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن
عباس كل ذي روح دب على وجه الأرض لكن قال الشارح الهيثمي تخصيصه بذى الروح
أوبالناس أو بالتفليين والملائكة أو بالثلاثة مع الشياطين أو ببنى آدم أو بأهل الجنة والنار
أو بالروحانيين محتاج للديل وقال كعب الجبار لا يحصى عدد العالمين أحد الا الله سبحانه
وتعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وأل في العالمين للاستغراق ومنع ابن مالك كون
العالمين جمعا للعالم وقال بل هو اسم جمع له لا يلزم أن المفرد اعم من جمعه لا اختصاص
العالمين بالاعتقلا وهو قول العالم لهم ولا يبرهم فهو نظير قول سيبويه ليس أعراب لكونه
لا يطلق الاعلى البسود وجمعا للعرب لشموله له وللغصري وجوابه منع اختصاص العالمين
بالاعتقلا بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب وانما غلبه في جمعه بالواو والنون لشرفهم
وعلى التنزيل وأن العالمين خاص فهو جمع اعالم مراد به العاقل فلا محذور حينئذ (قيوم)
وزنه فيقول من القيام وحينئذ فاصله قيوم وواو من قبلهما ياء ساكنة فابدت الواو الاولى
ياء وأدغمت في الياء الساكنة فصارت قيوم واختلفوا في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير
خالقه وقال سعيد بن جبيرة معناه القائم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه
الدائم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشياء وقال القشيري معناه الدائم القائم
بتدبير خالقه وحفظهم وهو أحسن الاقوال وأجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا عليه فمضى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولى لجميع الامور التي
تجرى في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارضين مقيمهما وموجدهما وحافظهما
وقال عبد القاهر ان أخذنا القيوم من معنى القيام على النفوس بأرزاقها وآجالها والجزاء
لها على اكتمالها كما قال عز وجل أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من أوصافه
المشتقة من أفعاله ولم يكن من صفاته اللازمة وان أخذناه من معنى الدائم لقوله عز وجل

ولا هو في صحيفته فبقول الله تعالى انه نواه (وحكى) عن اخوين كان احدهما عبدا (١١) والاخر مسرفا على نفسه وكان العابد

يقضى ان يرى ابليس يوما وقال له واسفاه
عليك ضيعة من عمرك أربعين
سنة في حصر نفسك واتعاب
بدنك وقد بقي من عمرك مثل
ما مضى فاطلاق نفسك في
شهواتها فقال العابد في نفسه
لعلني ازل الى اخي في أسفل الدار
وأوافق على الاكل والشرب
واللذات عشرين سنة ثم انوب
واعبد الله في العشرين التي بقي
من عمري فزل على نية ذلك وأما
أخوه المسرف فانه استيقظ من
سكره فوجد نفسه في حال فريضة
قد بال على ثيابه وهو مطروح
على التراب وفي الظلام فقال في
نفسه قد أذيت عمري في المعاصي
وأخيت ببلد بطاعة الله تعالى
ومناجاة فيدخل الجنة بطاعة
ربه وأما المعاصي ادخل النار ثم
عقد التوبة ونوى الخير والعبادة
وطلع يوافق أخاه على عبادة الله
تعالى وطلع على نية الطاعة وزل
أخوه على نية المعصية فزات
رجله فسقط على أخيه فوقها
مبتسبين فحشر العابد على نية
المعصية وحشر المعاصي على
نية التوبة والطاعة فبني للعباد
أن يحسن نيته (وقد حكى) أيضا
أن العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه
حسنة كأنه قال الجبال فينادي
مذا من كان له عند فلان حق
فليأت به وليأخذ حقه منه فيأتي
الناس فيأخذون حسنة حتى لم
يبق له حسنة فصير جيران فيقول
الله تعالى له عدي ان لك عدي
كترالم بطاع عليه أحد من خلقي

الامامت عليه قائما أي مواظبا مدعيا للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى
الباق وبقاؤه صفة أزلية اه وفيه أربع لغات يقوم بتشديد الباء ويقوم بالهمزة وقيم
وقيام وبهما قرئ شاذاه (السموات) جمع سماء وهي الجرم المعهود وتطلق على كل
مرتفع وقدمها الشرفا وعلو مكانها واجهها النباين أجاسها قال الاستاذ القشيري الاولى
موج مكشوف والثانية من الخامس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من
الباقرة والسادسة من الزمر والسابعة من النور والعرش من جوهره خضراء والكرسي
من النور وقال الربيع بن أنس السماء الدنيا موج مكشوف والثانية من مرمره بيضاء
والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة
من ياقوتة حمراء وجاء عن سلمان الفارسي سكن بسند رواد السماء الدنيا من زمردة خضراء
والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهب
والسادسة من ياقوتة خضراء والسابعة من نور (والارضين) بفتح الراء وقد تسكن جمع
أرض مؤنثة وكان حق الواحد منها أرضه تسكن لم يقولوه وجمعها بالياء والنون شاذ قيل
وانما جمعت جمع العقلاء جبر انقصها بعدم ظهور علامة التأنيث فيها وهي مشتقة من
أرضت المرفوعة ذات السبع فسبغت أرضا لا تساعها ولا عبرة بقول من قال سميت أرضا
لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر الضاد ولا همزة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في
الآيات لرعاية الفواصل وللشعار بان الاصح اسم سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن
أي في العدد لا في الهيئة والشكل فقط فهي سبع طباق بين كل طبقتين كابين السماء
والارض خلافا للضحاك الذي زعم انه لا تقف فيها ويدل لكونها سبع طباق الحديث المتفق
عليه من نظم قبس يدركها الناف أي قدر سبع من أرض طوقه من سبع أرضين وزعم أن
المراد من سبع أقاليم خروج عن الظاهر لغير دليل ولا وجه لتحمل شير لم يأخذ ظله بخلاف
طباق الارض فاما تسمية ملكا وعصبا وفي حديث البيهقي اللهم رب السموات السبع وما
أظلم ورب الارضين السبع وما أظلم وانما أفردت في القرآن لاختصاصها وهو التراب
وذكر بعضهم أن الحكمة في افرادها في القرآن ثقل جمعها لفظا وخص السموات
والارضين بالذكور لان المقر والمكر يعترف بهما القولة تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فان كانت ما الحكمة في خلق السماء بعير عمد وما الحكمة في خلقها قبل
الارض فالجواب كما قال النيسابوري خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف أفعال الخلق لانه
خلق اول السقف ثم الاساس ورفعها على غير مدليل على قدرته وجعل لها سبع أبواب
المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه الملائكة والروح وباب عود الاعمال وباب
تنزل منه الملائكة بالشارة كما قال تعالى تنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها
خضراء ومن أي شئ خضرت فاجيب انما جعلها خضراء لتكون أوف للبصر لان الاطباء
يأمرون بادمان النظر الى الخضرة ليكون قوة للبصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر
الى السماء عشر فوائد منها انه يعرف ويذهب السواد ويقوى البصر وزيادة للناظرين
وعندك من الانشراح بقدر ما في بدنك من السماء وأما خضرتها فاقبل من جبل ق لانه
من زمرد أخضر وهو خلف مغيب الشمس بسنة وخضرة السماء منه وقيل خضرتها من
الخضرة التي تحت الارض السفلى تحت التون المشار له بقوله تعالى انها ان تن مثقال حبة
من خردل فتسكن في حضرة أوف السموات أوف الارض يأتيها الله وجعل الله الشمس
طباخة للسموات والارض واكد لولا ان الشمس ما نبت زرع ولا خرجت نواكد وجعلها ناطق من

بقوله يا رب وما هو في قلبه نية من الذي كنت تنرى ما الخير كنبه الله عندي به بن ضعفا (وحكى) أيضا انه يؤتى بالعباد يوم القيامة

شيئاً من ذلك فيقول الله تعالى هذا كذبك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لي مال حجبت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك واعطيت ثواب ذلك كله فباخواني من نوى شيئا حصل له فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله يقال انه ورد عن سبب رهبان النبي صلى الله عليه وسلم وعد ثواب على حفر بئر فوى عثمان رضى الله عنه ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خيرا من عمله يعني الكافر ويقال ان النية المجردة من المؤمن خيرا من عمله المجردة عن النية (وذكر بعضهم) ان العمل بالنية تحته فردان عمل ونية فالقصد موقع لاحد الفردين لان في كل منهما اجرا وأجر النية أكثر من أجر العمل لاجل الواقع بلا نية (وقال بعضهم) ان نية المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ العمل لان نيته ان يعبد الله تعالى ولو عاش ألف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم (قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) أي نية وقصدا (فهجرته الى الله ورسوله) حكاه وشعرنا (قوله ومن كانت هجرته الى دنيا) بضم الدال وبالقصير يلاتون هي هذه الدار التي نحن فيها ميت بذلك دنائنا بها وسبقها الاخرة وهي دار الهموم

فوق والناس يطحنون بالنار من تحت وجعل القمر طباقا لسنن وأنواع الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تدبّل الورد وتخفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجمد الماء حاروا البطيخ باردوا ويبيض الثياب وتسود وجوه القصارين (قريبه) والارض العليا افضل مما تحته لاستقرار ذرية آدم فيها ولا تنفعا عنها ودفن الانبياء بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة قاله في كشف الاسرار ونقل عن بعضهم ان السماء الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد رينا للسماء الدنيا بصاير قال الجلال السيوطي قلت ورد الاثر بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سيد السموات والارضات في السماء العرش وسيد الارضين التي نحن عليها وقدر رفع للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى سؤال صورته

يا عالم العصر لازالت انا ملستم • نهي وجودكم نام مددا الزمن
فقد سمعت خصاما بين طائفة • من الافاضل اهل العلم واللسن
في الارض قد خلقت قبل السماء وهل • بالعكس جاء اثر ياتر هذه الزمن
فهم قال ان الارض منشأة • بالخلق قبل السماء قد جاء في السن
ومهم من أي بالعكس مستندا • الى كلام امام ماهر فطن
أوضح لنا ما خفي من مشكل وأين • نجاك ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر • ماضي الضلالة عادى الخلق للسنن
فاجاب رحمه الله تعالى بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمسنن • ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السماء كما • قد قصصه الله في حم فاستبين
ولا ينافي به في التواريخ أنى • قد حوها غير ذلك الخلق للطنن
فالخير أعي ابن عباس أجاب هذا • لما أتاه به قوم ذروا السنن
وابن السيوطي قد خط الجواب لكي • ينجو من النار والاثام والفتن

قال القاضي عياض وليس في غلط الارض وطبقاتها وما بينهما حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القرآن لمعان الاول ارض الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض يعني ارض الجنة والثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى وتحييناها ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض المقدسة الثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسمة فاباى فاعبدون يعني ارض المدينة الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد اول بر وانا اناني الارض تنقصها من أطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلماء الخامس ارض مصر كقوله تعالى في يوسف اجعلني على خزان الارض وكذا قوله وكذلك مكاب يوسف في الارض يعني ارض مصر السادس ارض العرب كقوله تعالى في المائدة أو ينفوا من الارض وكقوله تعالى في السكهف ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض يعني ارض العرب السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالى في هود وما من دابة في الارض الا على الله رزقها (مدبر) • أمور (الخلاق) • جع خلقه بمعنى مخلوقه وتروى بمعنى الخلق والطبيعة ومنه

• وان لنا قدسا نل منا خليفة • البيت ويعني الجديرة قال الشاعر
• خلقته بكل مدح خليفة • أي طبعته بكل مدح جديرة والمراد الاول أي مصرف
• أمور الخلق بقدرته على وفق مشيئته من ايجاد واعدم واعطا ومنع وغير ذلك على

ثبتت على الدنيا لفة جاهل • وخفض لذي علم فقالت خذ له ذرا • (١٣) • بنو الجهل أبناء لهدا ورفعهم • وأهل التقى أبناء ضرى الأخرى

أترك أولادى بموتون ضبعة

وارضع أولاد الضرى الأخرى

وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين

أحدهما ما على وجه الأرض من

الهواء والجو وثانيهما ما كل

المخلوقات من الجواهر والأعراض

الموجودة قبل الدار الآخرة

(قوله بصيها) أى بحصلها شبه

تحصيل الدنيا بأصاها الغرض

بالسهم بجامع حصول المقصود

وقوله (أوامرأة ينسكها) أى

يستزوجها كما فى رواية ونخصت

بالذكر مرسع دخولها فى دنيا لانا

قننة عظيمة فى الحديث ما تركت

بعدة قننة أضمر على الرجال من

النساء ولان سبب ورود هذا

الحديث ان رجلا هاجر الى المدينة

بنية أن يتزوج بأمرأة يقال لها

أم قيس فسمى مهاجرا مقيس وقد

خرج فى الظاهر للهجرة وفى

الباطن لاجل المرأة فلما أبطن

خلاف ما أظهر استحق العتاب

واللوم ويقاس به من فعل مثله

وقوله (فهجرته الى مهاجر

اليه) جواب لقوله من والهجرة

ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن ان يقال مدبر الخلائق على حسب ما تقتضيه المصلحة

لان فى الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار والان برادند بر الخلائق فى الدنيا فيص

عموم رحته تعالى اقتضت افاضة المصالح الدينية على المؤمن والكافر وأما جل الخلائق

على انه جمع خليفة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير فى صفات البشر

التفكر فى عواقب الامور قال الله عز وجل أفلا يتدبرون القرآن ومعناه أفلا يتفكرون

فى معانيه يقال تدبر الامور اذا تفكرت فى عواقبها ولا يوصف الاله سبحانه وتعالى

بالتفكر فى الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها واختلقوا فى تأويل قوله عز وجل وفى

صفة الملائكة فالمدرات أمرهم من قال معناه أنها تأتى بالتدبير من عند الله عز وجل

ومنهم من قال معناه أنهم يحدثون بالوحى عن الله عز وجل قال أبو عبيد بن قيس فى الحديث

أى حدثت به عن غيرى فالمدرات أمرهم يحدثون عن الله عز وجل بأمره ونهيه وأخباره

وفى الحديث أما سمعت عن معاذ بن جبل تدره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع

الخلائق ليعلم ان التدبير اليه فى العالم العلوى والسفلى من أعلى العرش الى ما تحت الثرى

لا يشغله شأن عن شأن قال الله عز وجل يدبر الامر من السماء الى الأرض فان قيل اذا كان

تدبرا لاله نافذا فى السماء والأرض وما بينهما ما قل انتهى التدبير الى الأرض فى الذكر

فالجواب ان الى معنى مع كفى قوله تعالى انى المرافق وفى قوله من أنصارى الى الله فهو من باب

دخول الحد فى المحدود فهو المدبر للأرض والسماء وما بينهما • (أجمعين) • تأكيده ناص على

شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق أو أنى به للتجميع (باعت) أى مرسل لطفاته

وقضه لأمته تعالى لا وجوب اخلافا لأمته منزلة مشتق من البعث وهو الارسال كفى قوله تعالى

ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا ويطلق بمعنى النشر والاحياء بعد

الموت ومنه قوله عز وجل فأما الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم

تشكرون وكذلك البعث من النوم أى الايقاظ ومنه قوله عز وجل فى أصحاب السكف

وكذلك بعثناهم لنبشروا لولا ايدهم ويطلق بمعنى الانارة والاناض يقال منه بعث فلان بعيره

فانه بعث أى أناره فثار ونض • (الرسال) • جمع رسول وهو من البشر انسان خرد كراكل

معاصريه غير الانبياء عقلا وفطنة وقوة رأى وخلق بالفتح وعقده موسى عليه الصلاة

والسلام أزيلت بدعوته عند الارسال كفى الآية معصوم ولوم من صغيرة هم واولو قبل

النسوة على الاصح سليم من دناءة أب وخناء أم وان عليا ومن منكر كهمى وبرص وجذام

ولا بد بلا أيوب رعى يعقوب بناء على انه حقيقى لطرقه بعد الانبياء والسكلام فيما فانه

والفرق ان هذا منفر بخلافه فحين استقرت نبوته ومن قلة مرواة ككل بطريق ومن دناءة

صناعة كجمامة أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كبوشع فان لم

يؤمر فبى فقط فينبهها عموم وخصوص مطلق وهو أفضل من النبى آجاء التبرء بالرسالة

التي على الاصح هى أفضل من النبوة خلافا لالان عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة على

النبوة كما قال القرطوبى ان الرسالة تفر هداية الاممة والنبوة قاصرة على النبى فثبتها الى

النبوة كفسية العالم الى الابد ثم ان محمل الخلاف فيها ما مع اتحاد محلها وقيامها بها

بشخص واحد أمام تعدد المحل فلا خلاف فى افضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة جمع

الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة على الانبياء مطلوبة اذ كروا بقوله صلى الله عليه

وسلم صلوا على الذين اذ كرتهم فأنهم بعثوا كما بعثوا واما بن عسا ك قال • (صلاته) •

أى رحته المقرونة بتعظيم وخص لفظها بهم تعظيما لهم وتغيير الرتبة لهم على غيرهم وتنظير

ويجوز الابدال التى يسبب فيها العسا والمصالحها أو أما هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام بخرام الامن عذر والزواج هجر زوجته فى

مفجعه اذا تحقق نشورها فانظروا اني (١٤) ما شغل عليه هذا الحديث من المحاسن وقدره اماما المحدثين ابو عبد الله محمد

ابن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن
برزبه بيا مفتوحة وراسا كنه
ودال مهملة مكسورة رزاي
ساكنة رباء مفتوحة وهاء
البخاري ومسلم رضي الله تعالى
عنهما اني صحبهما اللذين هما
أصح الكتب المصنفة مناقبهما
كثيرة ثميرة لا نظير لهما ومن
كلام البخاري شعر

اعتنى في الفراغ فضل ركوع
فعمى أن يكون موت بغيته

كم صحح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فاته

(خاتمة المجلس) اخواني من كان

عاقلا ويعلم انه ميت فانه يرضى في
الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك
ويشتغل بعمل الآخرة فان

الآخرة هي دار القرار والدنيا

دار الفناء قال علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا

مدبرة والآخرة مقبلة فسكرتوا

من أبناء الآخرة ولا تسكروا

من أبناء الدنيا فان اليوم عمل

ولا حساب وغدا حساب ولا عمل

(وروي) أن النبي صلى الله عليه

وسلم كان جالسا في المسجد اذا

دخل عليه رجل أبيض اللون

حسن الشعر عليه ثياب بيض

فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم

فرد عليه السلام ثم سأله عن

الدنيا فقال الدنيا كمثل النائم

وأهلها محجرون ومعاقبون فقال

لها الآخرة فقرأ النبي صلى الله

عليه وسلم الآية ففرق في الجنة

وفريق في السعير فقال يا رسول

الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا

لطائب نعيمها أبدا قال فما خير

هذه الأمة قال الذي يعمل

بإساعة الله قال فكيف يكون

بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرجة لانها عطف عليها في أولئك عليهم صلوات من ربهم

ورجوة لانها مستحيلة في حقه تعالى وتصويبه انها المفطرة غير سديد لانها أخص من مطلق

الرجة وعطف العام على الخاص صحح مفيد ولان المراد بها كما هو في حقه تعالى غايةها

كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا في شرح الهنفي نعم يرد أن الرجة فعلها

متعددا والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمعدى كذا قيل وفيه بحث وفي بعض

النسخ صلواته بالجمع (وسلامه) اسم مصدر بمعنى تسليبه أي تحيته أو تسليبه أيهم من كل

آفة ونقيصة (عليهم) كلمة على هنا مجردة عن المضرة كفي قوله تعالى فتوكل على الله فلا

يردان الصلاة بمعنى الدعاء اذا استعمل الدعاء مع كلمة على يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق

بين صلى عليه ودعا عليه (الي) متعلق بإعاش (المسكفين) جمع مكلف وهو البايع

العامل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لئلا ينصلي الله عليه وسلم اذ هو من صل اليهم اجماعا

خلاف لمن وهم فيه كإيائه السبكي في فتاويه وأما بقية الرسل فلم يرسل أحد منهم اليهم كقوله

السبكي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وأما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس

من جهة رسالته بل اسكوه ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك وإيمانهم بالتوراة كقوله

عليه قوله تعالى يا قوم أنا أنزلناكم الكتاب بالبينات وأما موسى لا يدل على أنهم كانوا مكلفين به

لجواز إيمانهم به تبرعاً منهم وليس منهم رسول عن الله تعالى عند جماهير العلماء وأما قوله

تعالى ألم يأتيكم رسل منكم فلم يراد به من أحدكم وهو الاكثر على حد قوله يخرج منهما

الذوالا والمرجان وجلس القمر فبين ثورا وكذا الملائكة بالنسبة لئلا ينصلي الله عليه وسلم

اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كيدل عليه خبر مسلم وأرسلت الى الخلق كافة شامل

السبكي انه من صل الى جميع الانبياء واذم السابقة وان قوله بعثت الى الناس كافة شامل

لهم من لدن آدم الى قيام الساعة بل أخذ بعض المحققين بعمومه حتى للجمادات واستدل

له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وأزيد من ذلك انه

من صل الى نفسه وقول الرازي في تفسيره ليكون للعالمين نذيرا اشامل لهم أجمعنا على

ان المراد الانس والجن دون الملائكة مردود أو مؤول بان مراده اجماع الخصمين اذ

أجمعنا انما يقال لذلك غالبا لا اجماع كل الأمة على ان هذا لا يؤخذ من مثل الرازي بل من مثل

ابن المنذر وابن جرير وأما غير بينهما فغير مرسل اليهم قطعاً ومعنى إرساله للملائكة وهم

معصومون أنهم كفوا بتعظيمه والايان به واشتهر ذكره وللجمادات انه ركب فيها

ادراكات تؤمن به وتضع له وان من نبي الا يسبح بحمده أي حقيقة بلسان المقال كما قاله

الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في الروض الا أن في غرزة أحدوا بن المنير

والسيوطي في حاشية الموطأ وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافا لبيضاوي في

سورة الامر اذا تقر هذا فاطلاق المصنف بثل الرسل الى المكلفين ليس المراد به عمومهم

كما عرفت فان كانت الملائكة من أصله مختلف فيه فالجواب كما قال الشارح الهنفي

ان الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون

ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري فيهم فان تكليف به تحصيل الحاصل وهو محال

تنبيهات الأول ذكر ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة أقسام قسم مكلف من أول الفطرة

قطعاً وهم الملائكة وآدم وحواء وقسم لم يكلف من أول الفطرة قطعاً وهم أولاد آدم وقسم

فيه مزاج وانظروا انهم مكلفون من أول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح الترمذي

والترهيب ما نصه سئل النووي هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء عليها السلام ومثبت

كالتخلف عن القافلة قال فيكم بين الدنيا والآخرة قال غمضة ١٥ عمن قال فذهب الرجل فلم يره أحد فقال

الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أنا كبره ذلكم في الدنيا (قال ابن عباس) رضي الله عنهما يؤتى بالديان يوم القيامة على صورة عجوز متهطأة رقاء أنباها بارزة لا يراها أحد الا كره رؤيتها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعمو بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تذاخرتم بها وتفاخروا عليها (وفي كتاب المنبهات) لا تحبوا الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ولا تصاحبو الشيطان فانه ليس رفيق المؤمنين ولا تؤذوا أحد اقليس ذلك بحرفة المؤمنين فيا من بين يديه أهوال الحساب والصراط يا قليل الوفاء يا كثير الغدر والانسباط يا متعاسلا في طاعة مولاه في لذات هواه في نشاطا بمبارزا مسولاه بالمعاصي أسرفت في الافراط يا ضعيفا عن حل أنواه كيف تتوى على حمل السباط فارتفع يدك معي وقيل الهى بحق كرمك استعملنا في جميع الطاعات ووفقنا لما تحب وترضى في جميع الاوقات واغفر لنا ليجودك يا ذا الجود جميع الزلات وأيقظنا بحاجتنا إليك محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلان وارزقنا التيقظ فيما بقى والتسليم لما قد فات وسلمنا في الدارين من جميع الآفات آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني

في الحديث الثاني

الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للانام واختصه بشريعة سمعة مشحولة

على الحكم والاحكام وأنهم يدان لاله الا الله وحده لا نسر له الملك القدوس السلام وأنهم يدان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

انه يعيش كل واحد منهم فاجابهم ولد حواء وادم عليهما السلام عند أكثر العلماء وقيل انهم من ولد آدم من غير حواء فيكون اخوانا من الاب أى أنهم خلقوا من منى خرج من آدم في غير حال الجوع ووقع في الارض وخذلوا منه ولم يثبت في قدر أعمالهم شئ ونزل ابن عبد البر الاجماع على انهم من ولد يافث ابن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أبجوج وما أجوج هل بلغتهم دعوة نبي رسول الله فقال جزت ليله أمرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من أهل النار وصرح بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية آدم بدليل حديث ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا آدم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال أبجوج لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا مجوج أحدهم حتى ينظر الى أنف فارس من ولده انتهى المراد منه وانظر على هذا الصحيح من انه لم يرسل اليهم لم يذنبوا وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ودعوى انه أرسل اليهم غيره خلاف ما يظهر من كلام الجماعة وكيف يدعوه مع انه لم يرسل اليهم (لهذا بينهم) مصدر مضاف للفاعل أو المفعول أى لاجل ارشادهم ودلائلهم اياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال المولى سعد الدين التفنيزاني في شرح العقائد المشهور ان الهداية عند المعترلة هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق توصل الى المطلوب سواء حصل الوصول والاهتداء اول يحصل اه وكل من القولين منقوض أما الاول فنقوض بقوله تعالى وأما عود فهديناهم فاستجروا العصى على الهدى وأما الثاني فنقوض بقوله تعالى انك لا تهدي من أحببت واحتمالك التجوز مشترك والهداية من كل شئ أوله وما يتقدم منه ولهذا قيل أقبلت هوادى الخيل اذ مدت أعناقها وأما الذى روى عنه انه عليه السلام خرج في مرضه يهادى بين اثنين فعنه انه يميل بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد فهو يهاديه وتهادت المرأة في مشيتها اذا غمايات وفي أمثال العرب في معنى الهداية قولهم أهدي من الانسان الى فيه واهدى من يد الى فم واهدى من فم الى فم واهدى من حمامة لان القطا والحمامة يسيران من ذكرهما ومنه لهما مسانه أيام كثيرة ثم يهتديان اليهما واللام في كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغايته لالهة الباعثة عليه لان أفعاله تعالى لا تعمل بالاعراض لما يلزم على ذلك الذى ذهب اليه المعترلة فجهم الله عما هو مقرر في محله والهدى يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال هدا الطريق الى الطريق وله عليه (وبيان) البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفاء وذلك لانهم ساءت ثقتان من البيوتنة والابانة وهي عبارة عن التقريب بين امرين متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه صورة بصورة ثم انفصلت احدهما عن الاخرى ففقد حصلت البيوتنة فلها اسمى بيا ناو آيينا (شرائع) جمع نمرية فعملية بمعنى مفعولة وهي لغة مشرعة الماء أى مورد الذى لا شارب واصطلاحا ما شرعه الله لمباد من شرع يعنى بين ومعنى سن ومنه قوله تعالى تسرع السكم من الدين أى سن (الدين) هو لغة بطلق على أمور منها الطاعة ومنه قول زهير

لئن حلت بوادى بنى أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدل

أراد في طاعة عمرو والجزاء ومنه قوله تعالى يومئذ يوفى لهم الله دينهم الحق أى جزاءهم الحق الذى وعدوا به وقوله تعالى ان الدين لواقع أى الجزاء لواقع يوم القيمة والحساب ومنه قوله تعالى ذلك الدين القيم أى الحساب الصحيح وقوله تعالى ان المدينين أى الجزويون وقال لبيد

حصا دل يوم ما زعت وانما يدان التنى يوم ما جودائ

ومن كلام العرب كما تدان أى كما تجازى تجازى والتوحيد ومنه قوله تعالى الا الله

عبد الله ورسوله أفضل الأنام ومصباح (١٦) الظلام ورسول الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام وسلم

تسلما كثيرا دائما إلى يوم الدين
آمين (عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال بينما نحن جلوس
عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل
شديد باض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا
يعرفه منا أحد حتى جلس إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فأسند
ركبته إلى ركبتيه ووضع كفيه
على فخذه وقال يا محمد أخبرني
عن الاسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاسلام
أن تشهد أن لا إله الا الله وأن
محمد رسول الله وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت إليه
سيلا قال صدقت فحببنا منه
يسأله ويصدق قال فأخبرني عن
الايمان قال أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتؤمن بالقدر خيره
وشره قال صدقت قال فأخبرني
عن الاحسان قال أن تعبد الله
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه
برك قال فأخبرني عن الساعة
قال ما المسؤول عنها بأعلم من
السائل قال فأخبرني عن أمارتها
قال أن تالد الأمة ربتها وأن ترى
الحفاة العراة العالة رعاء الشاة
يتطاولون في البنيان ثم انطلق
فلست مليا ثم قال يا عمر أتدري من
السائل قالت الله ورسوله أعلم
قال فانه جبريل أنا كرم يعلمكم
دينكم ورواه مسلم) . اعلوا
اخواني وفقني الله واياكم
إطاعته ان هذا الحديث حديث
عظيم رواه الامام مسلم بهذا

الدين الخالص أي التوحيد ومعنى الملة ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً ويعبر به
عن داء من أدواء القلب ومنه قول الشاعر . يادين قلبك من سلمى وقد وجعا . والعادة
والعمل ومنه قوله

إذا أردت لها وضئني . فهذا دينه أبدا وديني

والوضئ اليهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرّج والسياسة ومنه قول ذي الاصبع
• ولا أنت ديانى فتخزني . والحال ومنه قول النضر بن شميل سألت أعرابيا عن نبي
فقال لو بقيتني على دين غير هذا لأخبرتك أي على حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول
العرب دنته فدان أي قهرته فخضع واصطلاحاً وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم
المجود إلى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله الهى الاوضاع الصنعية بقوله سائق الوضع
الالهى غير السائق كائنات الارض وامطار السماء وقوله لذوى العقول الحيوانات المختصة
بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع الساقية لا بالاختيار كالوجودانيات وبقوله المجود
الكفر وقوله بالذات متعلق بسائق أي ان الوضع الالهى بذاته سائق لانه ما وضع الا كذلك
ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذلك الخير وهو ما وضعه الكرم بذاته خيرا لا ضارفاً في شرائع
الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام هو الدين ويصح ان تكون على
معنى اللام بان يراد بالشرائع الاحكام وبالدين الملة والاسلام وفي اثباته الشرائع للدين
استعارة تخيلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيهاً مؤكداً
أي وبيان الدين الذي هو لذو بنه كالشريعة كما قال الشاعر

والربح تلعب بالغصون وقد جرى . ذهب الاصيل على لحين الماء

• (بالدلائل) • متعلق ببيان جمع دلالة بتلخيص الدال بمعنى الدليل قال ابن قاسم في الايات
البيانات الدليل برتبة فاعيل وفعيل جمع على فعائل غير مقيد وأوجب بانه يحتمل ان يراد
بالدلائل جمع دلالة والدلالة تصديق على الدليل كما قال المحلى وجمعه على دلائل حيث قد مقيس
والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح أهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشئ
آخر وفي اصطلاح أهل الاصول ما يمكن التوصل به صحيح النظر فيه الى علم أو ظن فالاول
كالنصوص المثبتة للبعث والحساب والثاني كتكثير انما الاعمال بالنيات وذهب أكثر
المستكلمين الى انه لا يستعمل الدليل الا فيما يؤدي الى العلم وأما ما يؤدي الى الظن فليس
بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة أقسام سمعي وعقلي ووضعي فالسمعي كالكتاب
والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث والوضعي ما دل
بأسناده كإعارة الدالة على المعاني ووصفها بقوله • (القطعية) • وهى الادلة المؤدية للعلم
ليخرج الدلائل الظنية ووصفت المؤدية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم أو للقطع
بمقدّماتها نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان مركب قال الشارح الهيمى فان
قلت أكثر أدلة الشريعة ظنية لان مقدّماتها كذلك نحو الطمأنينة ركن في الصلاة وكل
ركن واجب والوضوء عبادة وكل عبادة يشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قلت
انما صارت ظنية بالنسبة اليها بخلافها من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فانها بالنسبة
اليه قطعية والاسلام انما هو في بيان الرسل للشرائع وذلك جمعه قطعي ويصح أن يراد
بدلائلهم معجزاتهم الدالة على صدقهم ووكاها قطعية لاستفادتها من دليل مؤلف من
مقدمين قطعيين نحو الرسل جاؤا بالمعجزات وكل من جاء بالمعجزات صادق فالرسل صادقون
أما الصغرى فضرورية حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وغرقها

العبادات الظاهرة والباطنة (قوله قال بينما نحن جلوس عند رسول الله (١٧) صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا

رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد) يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجميل لطلب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا اتجروا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتكم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بالباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيستأثروا فاني كنت محروفاً انكرت على جماعة محرومين لا يعرفوني ما أخلوا به من آداب الطوائف فلم يقبلوا قال ليست ثياب الفقهاء وانكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا البسها لمثل ذلك كان فيه أحر لانه سبب لامتنال أمر الله والانتها عما نهى الله عنه قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنه لغير غرض شرعي قيل ان الحسن جذب فرقة فآخذ بكسائه وقال له يا فرقة يا فرقة يا ابن أم فرقة صد ان البرليس في لبس هذا الكساء انما البر ما وقر في الصدور وصدقه العمل (قوله حتى جلس) أي جاء حتى جلس قريباً منه وقوله (الى النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلماً وانما جاء معلماً وقوله (فأسند ركبته الى ركبتيه) ظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما أمكنه الا اسناد ركبة واحدة وهو غير جالس المتعلم بين يدي شيخه للعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه

لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وهو لا يؤيد بذلك كذا بار قد أيدهم ما قلنا يكونوا كاذبين بل صادقين) (واختار البراهين) هو من اضافة الصفة للموصوف أي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جاع برهان وهو لغة الحجة وابطاحها من البرهنة وهي البيضاء من الجوارى واصطلاحاً ما تركب من تصديقين متى سئلوا عما لاذتكم ما قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من عطف المغاير لان البرهان لا يكون الامر كما والدليل بخلافه (أجده) أي اصفه بجميع صفاته الجلية وذكري الخدمتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص الاول بالجلة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالجلة الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب لتقديم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها (على جميع نعمه) جمع نعمة بكسر التون بمعنى المنعم به وأما بفتح النون فهي التمتع قال تعالى ونعمته كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام لا بمعنى المنعم ولان الاول وصف قائم بذاته تعالى دائم مستمر والثاني أثره والحمد على الانعام الذي هو من أوصاف المنعم أبلغ منه على أثره الواصل البناء في الحديث ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده واختلاف الناس في ذلك فذهب الصوفية اثر النعمة في الاعطاء للخلق وان عرى هو وجاع ومذهب الفقهاء حسن اللبس والنعمة هي المنفعة الحالية من الضرر ولذا اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقبل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وذكرايات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزى للاشعرى لانها وان وصل اليه نعم لكنه اقليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى الضرر الدائم في الآخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انهم انما على اهم خير لانفسهم انما على لهم ليزدادوا انما الآية قال بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الا يدى هل تسمى حينئذ في العرف نعماً أو لا فهو نزاع في مجرد التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف أيضاً هل هو منعم عليه في الآخرة أو لا فذهب الى الاول المعتزلة رآين ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله ما هو أشد منه لكن لا يقال انه في نعمة وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم وأول نعمة أنعم الله بها على العبد المؤمن من النعم الدينية الحياة التي توصلها الى ادراك اللذة التي لا يعقبها ضرر لا جلتها خلافاً للمعتزلة في ان أولها الحياة في الجلة ويلزمهم ان أصحاب النار المقيمين فيها منعمون والاجماع على خلافه وأعظم النعم الدينية الايمان خلافاً للمعتزلة في انه ليس من النعم البتة لما أنه سبب للخلاص في الجنة دون سائر الاعمال فوجب كونه أعظمها وأعظم النعم الاخرية مثلاً هذه الذات العلمية في جنة عالية قطوفها دانية (وأسأله) من السؤال وهو كإلزام الراغب استدعاء معرفة أو ما يؤدي الى معرفة واستدعاء مال أو ما يؤدي الى مال فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكاتب والاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها اماوعدا ورد السؤال اذا كان للتعريف تعدي للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالخارج نحو سألتك كذا وأسألتك عن كذا وعن كذا ونحو وسألتك عن الروح واذا كان السؤال لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه أو بمن نحو واذا سألتهم من ماء وأسألو الله من فضله اه والسؤال من الادنى للاعلى دعاء وعكسه أمر ومن المساوي التماس وقال بعضهم السؤال والدعاء مترادفان وليس بينهما ما بين الامر والالتماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة وضعية وانما يحصل الفرق بالمقارن

(٣ - شبرخي) السلام للتنبيه على ما ينبغي للسائل من قوة النفس وعدم الاستعجال عند السؤال وان كان المسؤل

من يحترمه ويحبه وعلى ما ينبغي (١٨) للمسؤول من التواضع والصبر عن السائل وإن ندمى ما ينبغي من الاحترام

للمسؤول والالتزام معه (قوله) ووضع كفيه على فخذه (أي وضع الرجل كفيه على فخذه صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك بالاستئناس باعتباره ما بينهما من الانس في الأصل حين يأتيه بالوحي وقد جاء مصرحاً بهذا في رواية الناسي من حديث أبي هريرة وأبي ذر حيث قالوا حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله) وقال يا محمد ناداه باسمه كاتناديه الأعراب مع أنه حرام لأن حاله بدل على أنه لم يحن متعلماً وانما جاء معلماً كما قدمناه أو قبل العلم بتعريفه قال بعضهم وعما تقرره علم أن نداء غيره من استحق التوقير باسمه غير حرام وانما هو خلاف الأولى لأن يأذبه فينبغي تحريمه (قوله) أخبرني عن الإسلام (أي عن حقيقة) (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) (محبب إليه) (الإسلام أن تشهد أن لا اله الا الله) أي تعلم أن لا اله معبود بحق في الوجود الا الله الواجب الوجود (وأن محمد رسول الله) أي وأن تشهد أن محمداً رسول الله وتصديق بذلك (قوله) وتقسيم الصلاة أي بأن تأتي بها بأركانها وشروطها وتواظب عليها في أوقاتها (وتؤتي الزكاة) أي تؤديها على وجهها الشرعي (وتصوم رمضان) بمعنى بذلك لا شدة أحرار رمضان فيه حين وضع له هذا الاسم ويستفاد من قوله رمضان بدون شهراته لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتي أيضاً زيادة على ما هنا (قوله) وتحيي البيت أي تقصديت الله الحرام للناس بأفعال مخصوصة (ان استطعت إليه سبيلاً) والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة لانه

وذلك لأنها ان قارنت الاستعلاء فهي امر وان قارنت التساوى فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي سؤال ودعاء فاسأل ما دل على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنته للخضوع وهكذا (المزيد) اللام عوض عن المضاف إليه أي مزيد النعم (من فضله) هو لغة ضد النقص واصطلاحاً العطاء عن اختيار لا عن إيجاب كما تقول الحكيم ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة اه ومعنى لا عن إيجاب أنه تعالى تصد وعنه أفعاله باختيار لا بغيره كما تقول الحكيم فانهم يجعلونه علة وطبيعة تحصل آثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبووعها ومعنى قوله ولا عن وجوب أنه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافاً للمعتزلة القائلين بأنه يجب عليه فعل الإصلاح والصلح ورد بأنه لو وجب عليه لما وقعت محنة دنيا وأخرى ولا تكليف بأمر أو نهي وعلى هذا فنل التعبدية ويصح كونها للتعليل أي من أجل انصافه بالفضل وسائر صفات السكالك اذ لا يسئل حقيقة الا من هو كذلك (وكرمه) فيه الوجهان المذكوران وهو بذل أي اعطاء الكثير لغيره أي دينوية أو أخروية وضده اللؤم ويطلق الكرم بمعنى ايتار الصفيح عن الجاني ومن عجب ما يقال كل عيب يعطيه الكرم الأعيب الذين وحكي اليافعي في روض الياحين أن شخصاً أنشد ليحيى بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف من الحروف ألف درهم وهما

سألت الندي هل أنت حرف قال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراً قال لا بل ورائة • توارثني من والد بعد والد

(وأشهد) أي أعلم وأتحقق وأذعن فلا يكفي العلم من غير اذعان كما هو شأن كثير من أهل الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم (ان لا اله الا الله) أي لا معبود بحق موجد أو في الوجود (الا لله) بالرفع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر العائد على اسم الاعلى المختار عند أبي حيان وهو الأشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محمل لامع اسماء رفع بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء الاعلى البديل من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة منفية ولفظ الله معرفة مثبت وأتى بالشهادة لما رواه أبو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء (الواحد) في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزأ وصفاته وأفعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيهما فهو الغنى على الإطلاق الذي لا يحتاج الى غيره قال بعض المحققين فان نطق القرآن بالواحد والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله أحد فهل بينهما ما فرق من جهة المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما معنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية راجعة الى الصفات أي واحد في ذاته وأحد في صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي المثل والاحدية الى نفي الجزء ومنهم من عكس كذلك في شرح الرسالة القشيرية لشيخ الإسلام الانصاري (القهار) من القهار لانه ما من موجود الا هو قهور تحت قدرته ومسيطر بقضائه أو الذي قهراً الجبارة في الدنيا بالدمار وقهر جمع أعدائه في الآخرة بالبوراء (الكريم) المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسألة ولا وسيلة أو المتجاوز الذي يقبل العثرات ويضعف الاجر على الحسنات أو الذي يعطي ولا يكره عطاء باليمن والاذى أو السيد الذي يمنع عن أن ينال بامتهان من قولهم أكرم نفسك عن الهوان وقد سمي الله عز وجل القرآن كرماً لا مناعه عن أن يعارض عثله والمكرم بطلق على الله تعالى بخلاف السخي لعدم وروده ولا شعاره بجواز الشح (الغفار) من الغفور وهو سر الشئ وتغطينه أي ستر أقباضه والذوب بأسبال الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخدة بها في العقب ويقال لحبة الرأس مغفر

الله الحرام للناس بأفعال مخصوصة (ان استطعت إليه سبيلاً) والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة لانه

وغيرهما وقد ألحج بالاسنطاعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة (١٩) فيها أيضا لوجود عظم المشقة فيه دونها

(تأنيده) ظاهر الحديث انه لا بد في حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على أحدهما لم يكف وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين لان حصول الايمان الذي هو ملاك الامر وأصله اذا الباقي مبني عليه مشروط به وبه الحاجة في الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين وبين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدته الحاجة اليها وتسكروها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولوجوبها في مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره في كل سنة وكثرة افراد فاعليه بخلاف الحج ثم الحج للتغليظ الواردة فيه من تحق قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وتحق قوله صلى الله عليه وسلم فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرا نيسا وسند كثر ان شاء الله تعالى في المجلس الا في هذه الزادات على ما هنا (قوله قال) يعني السائل للنبي صلى الله عليه وسلم (صدقت) أي فيما أجبت به قال عمر رضي الله عنه (فجئنا منه بسأله وصدقه) أي لان تصديقه يقتضى ان له علما بهذه الاشياء وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بعصوف السماع منه أو من حيث ان سؤاله مؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بأنه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ثم زال عنهم بقوله بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم فظهر أنه كان عالما في صورة معلم تعلمهم وتبنيها (قوله قال فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله) أي ان تؤمن بوجوده

لانه بغض الرأس أي يغطيه والعرب تقول اصبح نوبل فانه اغفر للومخ واعلم ان الغفور أبلغ من الغافر لان فعولا موضوع للمبالغة والغفار أبلغ من غفور لانه للتكثير بغير حصر فاذا ستر الله على عبده مرة فهو غافره وان ستر عليه مرارا فهو غفور وان أدام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على عبده في الدنيا وعفا عن عقوبته في الآخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الآخرة وعاقبه على الباقي فهو غافره وان غفر له أكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر واستحضاره يبعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضاره يبعث على الرجاء (وأشهد أن محمدا) علم منقول الامر فحبل من اسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده عبد المطالب بالهام من الله ليكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق بالي عام على ما ورد عند أبي نعيم وإيطا بق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجاء أن يحمد أهل السموات والارض وقد حقق الله رجاءه ومحمدا أبلغ من محمود باعتبار فعليهما وان تساوى الاسمان في عدد الحروف اذا الاول من الثلاثي المضعف والثاني من الثلاثي المجرد وذكر المصنف هذا الاسم دون غيره لانه أشهر اسمائه ولذا ذكره في القرآن من ذكر ادون غيره واشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليحمله • فذل العرش محمود وهذا محمد روى بن عساكر عن كتب الاخبار أن آدم رآه مكتوبا على ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى فخور الجوار العين وعلى ورق صحيفة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحب وبين العين الملائكة ولم يسم به أحد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر أهل الكتاب نعتة وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي أن نبيا يبعث اسمه محمد مسمى قليل من العرب أولادهم به رجاء النبوة لهم والله أعلم حيث يجعل رسالته ومنع الله كلامهم أن يدعي النبوة أو يدعيه أحد أو يظهر عليه سبب يشكك أحد في أمره وعدتهم اما خمسة أو ستة أو أربعة عشر أو خمسة عشر أو سبعة عشر والذي اقتصر عليه الشارح الهيثمي أنهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام وأما جدي فليسم به أحد قبله فجاء أعلم (عبد) قدومه امتثالا لما في الحديث الصحيح ولا يكن قولوا عبد الله ورسوله ولا رد على اليهود والنصارى حيث زعمت الاولى ان عزيزا ابن الله والثانية المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى أول مقال المسيح لما طابت منه أمه اجابة القوم عنها وهي اني عبد الله ولأن العبودية أشرف أوصافه عليه الصلاة والسلام ولذلك وصف بها في أشرف المقامات فذكره في انزال القرآن عليه في ممازنا على عبدنا أنزل على عبده السكاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الاسراء والوحى في اسرى بعبده فأوحى الى عبده ما أوحى فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمؤمن صفة أهم ولا أشرف من العبودية ولقد أحسن القاضي عياض حيث قال

ومما زاد في شرفها وتبنيها • وكذبت باخصى أطا التريا
دخلت تحت قولك يا عبادي • وأن صيرت أحدلى نيا
وعن أحمد أخى الغزالي ان القارئ قرأ عنده يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم فقال شرفهم بيا الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم أنشد

فظهر أنه كان عالما في صورة معلم تعلمهم وتبنيها (قوله قال فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله) أي ان تؤمن بوجوده

وصفاته التي لا تتم الا للهية الالهة قال العلماء (٢٠) رضى الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان

بذاته والثاني الايمان بوحدةانيته
فاما الايمان بذاته السكرية
فهو ان تعلم ان ذاته تعالى لا تشبه
الذوات كما ان صفاته لا تشبه
الصفات وكل ما تصورته في ذهنك
أو توهمته في وهمك فالتعالى
بخلافه لان مخلوق وكل
ما تصورته أو توهمته فهو مخلوق
مثلك لان الله جل جلاله تقدس
وتزهر عن ان يحل في مخلوق أو يحل
فيه مخلوق وانت جسم وجوهر
وعرض والله تعالى بخلاف ذلك
ولان جنس ونوع والله تعالى لا جنس
ولا نوع له (فائدة) قال أبو اسحق
الاسفراييني جمع أهل الحق جميع
ما قيل في التوحيد في كلمتين
احدهما ان كل ما تصور في
الافهام فالتعالى بخلافه الثانية
اعتقاد ان ذاته ليست مشبهة بذات
ولا معطلة عن الصفات وقد أكد
ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن
له كفوا أحد وهذا في غاية الجودة
والايجاز ويرحم الله القائل
كل ما ترقى اليه بوجه
من جلال وقدره وسناء
فالذي أبدع البرية أعلى
منه سبحانه مبدع الاشياء
(وحكى) عن امامنا الشافعي
رضي الله عنه أنه قال من انقض
لطالب مدره فانهسى الى وجود
يتنسى اليه ذكره فهو مشبه وان
اطمان الى العدم الصريف فهو
معطل أو الى موجود واعترف
بالجزع ادراكه فهو موحد
فالعجز عن ذلك الادراك ادراك
كما قاله الصدوق الاكبر رضى الله
الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض
العارفين سبحانه من رضى في
معرفته بالعجز عن معرفته وقال

وهان على اليوم في جنب حبيها • وقول الاعادى انه خليع
اصم اذا نوديت باسمى واننى • اذا قيل لي يا عبدها لى جميع
وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا مملوكا أو نبيا عبدا فاختر الثاني ومن ثم لم يقل لشي فعله
خادمه أفى قط ولا ضرب عبدا ولا أمة وهذا لئلا يسهه الطوق البشرى الابتداء الهى
(ورسوله) الواو فيه للعطف فعول بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا مفسره كالنبي
وأزكره إشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على الرسالة وقد سلف
رده اه والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف • (وحبيبه) • فعيل بمعنى الماعل وحبيب يأتى
بمعنى محب كالتيمعنى مؤلم قال الشاعر

انى نود كم نفسي وأمنحك • حبي ورب حبيب غير محبوب
وقيل بمعنى المفعول أى محبوبه الاعظم مأخوذ من الحبة وهى خالص كل شئ وقيل من حبيب
الاسنان وهو صفاء بياضها ونضارتها فهى صفاء المودة وقيل من الحباب وعليه فهى
غليان القلب ونورانه عند التعطش الى لقاء المحبوب • (وخليله الاعظم) • فعيل بمعنى
مفاعل وهو الذى يحاللك أى يوافقك فى خللك أى خصالك أو يسارك فى طريقك والخل
الطريق فى الرمل أو يسد خللك أو يمد خللك خلال منزله أو الذى تخلل الحب شغاف قلبه من
الخللة بالفتح وهى الحاجة لا تقطعه الى ربه وقد مر حاجته عليه ولذا وصفهم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو فى
المنجنيق بفتح الميم وكسر الهاء يربى فى النار فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا أو من الخللة
بالضم وهى صفاء المودة وتخللها فى القلب فلا تدع فيه محلا لآلته وهى توجب
الاختصاص بالاسرار قال أبو العلاء المعرى

والخل كالماء يبدى لى ضمائه • مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
أو من الخللة بالكسر وهى نبت تستحيله الابل ومن أمثالهم الخللة خير الابل والخص فاكتها
والثاني هو المختار كما قال الواحدى لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان
يقال الله تعالى خليل محمد من الخللة بالفتح التى هى الحاجة واختلف هل درجة المحبة أرفع
أو الخللة أقوال ثالثها هما سواء واخرج الاول بجبرائيل فى انه تعالى قال ليلة الاسراء يا محمد
سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خيلا وكنت موسى تسكنا فقال له ألم أعطيت خيرا من
هذا الى قوله واتخذت نجيبا أو ما فى معناه وبأن الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال
الله تعالى فى حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين أو أدنى وقال فى حق ابراهيم
عليه السلام وكذلك رى ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخفى والحبيب
قيل له يوم لا يخفى الله النبي والخليل قال فى الجنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها النبي
حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
أعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ورجح الزركشى تبع الابن القيم وغيره الثاني لان المصطفى
صلى الله عليه وسلم أخبر ان الله اتخذ خيلا ونفى أن يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه
له انشأ وآبها وفاطمة وبنها ولعمري ان الخطاب وكثير من الصحابة وأهل بيته قال ابن القيم
وظن أن المحبة أرفع وان ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل وأما ما احتج به الاولون بما
مرقاه يقتضى تفصيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن
وصف المحبة والخللة وهذا الاراع فيه انما النزاع فى الافصالية المستندة الى أحد الوصفين

معرفة بالجزع عن معرفته وقال الجسد والله ما عرف الله الا الله وأما الايمان بوحدةانيته تبارك وتعالى والذي

فهو أن تعلم أنه منقر بالملك والتدبير واحد في ذاته واحد في صفاته واحد (٢١) في أفعاله واحد في أقواله سبحانه وتعالى (قوله صلى

الله عليه وسلم ولا تكفه) جمع ملك وهم أجسام علوية مشكلة بما شاؤوا من الأشكال ومعنى الإيمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد مكرمون. واعلموا أن ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يحصى عددهم إلا الله سبحانه وتعالى وهم أنواع متفرقة ذكر أن من أعجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من نخل فلا النار تذيب النخل ولا النخل يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقبضه وبعبارة وجوده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين النخل والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو أكثر الملائكة تحملا لاهل الارض (نسكت) قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام قسم خلقوا بعقل بغير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله وكتبه) معنى الإيمان بالكتب التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة والسلام وكل ما تضمنته فهو حق (قائدة) عدد ما أنزل الله على رسله مائة صحيفة وأربعة كتب واختار من الجميع أربعة كتب واختار من الأربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهي خيار من خيار من خيار وهي الفاتحة والشافية والسكافية والراقية والواقية والكزوالا أساس ولها ثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله وبرسله) معنى الإيمان

والذي قامت عليه الأدلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة في كل من الخلتين فخله كل منهما أفضل من محبته واختصاصها بالتوفير معناها السابق فيهما أكثر من بقية الانبياء وليكون هذا التوفير نبينا أكثر منه في ابراهيم كانت خلته أرفع من خلته ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه وفيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمجبة لكل منهما بقوله فخله كل منهما أفضل من محبته. (أفضل المخلوقين) كلهم من الجن والانس والملائكة حتى أمين الوحي لحبرنا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله انا سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائى ومن آخر هذا وصرح الاولين علمت أفضليته على آدم وقوله انا سيد ولد آدم اما للتأدب مع آدم أو انه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا فضل نبينا الافضل من آدم فقد فضل آدم بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد والجماعة فيم كمال التمسك فاندفع ما قيل انه لا يقتضى العموم الاولاد وأما التفضيل بين باقى الانبياء والملائكة ففيه طرق سياى ذكرها ولا ينافى التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى وفي رواية لا تخبرونى على الانبياء ولا قوله أيضا لا تفضلوا بين الانبياء ولا قوله لا تخبرونى على موسى ولا قوله ما ينبغي بعد أن يقول انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو في الإيمان بهم وعبادتهم وأما النهى فاعما هو عن تفضيل في نفس النبوة أو الرسالة فان الانبياء كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت أو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضل أو يؤدى الى الخصومة والفتنة أو قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما لاخوانه الانبياء أو قاله قبل أن يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان استبعد بأنه رواء أبو هريرة وما أسلم الاسنة سبع فيبعدها لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا وأجاب جمع كالكلام امام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نى توهم التفاوت بينهما في القرب لا اختلاف محلهما الصورى برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين وزرل يونس الى قعر البحر اى لا تتوهموا من هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما تعاليه عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن شعبة القاضي أبي بكر ابن العربي عن شيخه أبي المعالى ان سائلا من العوام سأل أبا المعالى في مجملته عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدودها فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقال الرجل انا أريد أن أعرف وجه الدليل فقال ضافنى اللبلة ضيف له على ألف دينار وقد شغلت بالى فلو قضيت عني قلته فقام رجلا من التجار فقال لا في زمنا فقال أبو المعالى لو كان رجل واحد ضمنها لكان أحب الى فقال أحد الرجلين أو غيرهما هي في ذمتي فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى أسرى بعبده الى فوق سبع سموات حتى سبع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه بأقرب الى الله من يونس في بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه بأحسن الاعمال (المسكوم) على غيره من سائر الرسل. (بالقرآن) العظيم الذى لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم لا يحاز بسورة منه المتعبد بتلاوته مصدر قرأ اذا جمع لجه السور المختلفة وعلوم الاولين والآخرين والمقراة الحوض اذا جمع فيه الماء ومجيت القسرية قرية لجمعها أهلها وقيل مصدر قرأ اذا ألف لحسن نظمه وتأليفه. (العزيز) من عز الشئ يعز بكره الدين في المضارع اذا لم يكن له

والراقية والواقية والكزوالا أساس ولها ثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله وبرسله) معنى الإيمان

بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاءوا (٢٣) به عن الله تعالى وقدمت الملائكة على الرسل اتباعا للترتيب الموجود فان

الملائكة مقدمة في الخلق أو للترتيب الواقع في تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى أرسل الملائكة الى الرسل • واعلموا ان أنبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارضاهم وجعلهم أمنا على دينه وتوحيده وجعلهم ركز وأمناء خلقه في أرضه وجعلهم شفعا من ضيئين مقبولين للشفاعة وهم الرحمة بهم ترحم أهل الارض صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعددهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي وورد غير ذلك أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولوا العزم منهم خمسة فوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم أسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم في الفضل فقال
محمد إبراهيم موسى كلهم
فيعسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم
(قوله واليوم الآخر) هو يوم
القيامة ومعنى الايمان به
التصديق بوجوده وجميع
ما اشتمل عليه وسمى آخر لأنه آخر
أيام الدنيا وآخر الأزمنة المحددة
وسمى الكلام عليه ان شاء الله
تعالى في الختام (قوله وتؤمن
بالقدر خيره ونوره) ومعنى الايمان
به ان نعتقد ان الله تعالى قدر الخير
والشر قبل خلق الخلق وان جميع
الكائنات بقضاء الله تعالى
وقدره وهو مريد لها ويكفي اعتقاد
جازم بذلك من غير نصب رهان
(نسكته) كان السلف الصالح
رضي الله عنهم يجيبون من سألهم
عن القضاء والقدر بأن يقولوا
ان تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضي الله عنه عن

انظروا فهو البالغ من العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي أو بمعنى الغالب من قولهم عزولان
يعزبهم العين اذا غلب ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب أي غلبني وفي المثل من عز برأي
من غاب سلب لانه غلب فجماء العرب وبلغاءهم وأعجزهم أو بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه
قوله تعالى يتغنون عندهم العزة أي المنعة لا متناعه لرصافة مبانيه وصحة معانيه من
الطعن فيه • (المعجزة) اسم فاعل مأخوذ من المعجز المقابل للقدرة وهي من حيث هي كما
قال الرازي أمر خارق للعادة مقرون بالتعدي مع عدم المعارضة قال السعدا نعم قال أمر
ليتناول الفعل كانه جار الماء من بين الاصابع الشريفة وعدمه كعدم احراق النار ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل المعجزة ههنا كون النار بردا وسلاما
ورقاء الجسم على ما كان عليه من غير احتراق واحتراز بقوله المقررون بالتعدي عن الخارق
الواقع من غير تعدي فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التعدي كسليم الحجر عليه صلى الله
عليه وسلم وكاظلال الغمام له فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه
فيسمى ارهاصا أي تأسيسا للنبوة من أرهصت الحانط اذا أسسته والمتأخر عنه نحو ما روى
بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتعدي
دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط في صدق
الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا آتي بخارق لا يقدر عليه غيري كفي والمتبادر من السياق
ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق المكذب للتعدي به كواقع لمسيمة الحسين
انه قتل في بئر ليكن ما زوها فغادره الشخص أعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى استدرجا
واذ لا لواها نه وبخروج به أيضا ما اذا قال معجزتي نطق هذا الحجر فطرق بانه مفتر كذاب
بخلاف ما اذا قال احياه هذا الميت فطرق بانه كاذب لان المعجزة في احياه وهو بعينه مختار
قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يد عامي تخليصه من قفله ويسمى معونة
واحتراز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة فانه يمكن معارضتهما بغير علم ان قيسد
التعدي لا بد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان أكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم
صدر من غير تعدي بل قيسد لم يتعد بغير القرآن ونحو الموت وانما الشرط وقوعها أي المعجزة
من سبق منه دعوى التعدي فتأمل ذلك ليندفع به ما أطال به النقاش في تفسيره من ابطال
اشتراط ذلك وتزيغه ولا يرد ما سبق على يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه مدع للرؤية
لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه وان ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة لا عبر وقد علم
مما سبق اشتمال التعريف بالعناية على القيود السبعة التي اعتبرها المحققون في المعجزة
أولها أن تكون فعلا لله تعالى أو ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا منه تعالى
لأن في به وثانيها أن تكون خارقا للعادة اذا لا يحازدونه وثالثها أن يكون ظهوره على يد
مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها أن يكون مقارنا للدعوى حقيقة أو حكما بان تراخي
المتعدي عن زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يبعد هذه الدوافع منفصلا عنه وخامسها ان
يكون موافقا للدعوى اذا المخالف لا يبعد تصديقا كفتق الجبل عند دعوى مدعي الرسالة
ان معجزته فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها أن لا يكون مكذبا لانه كان ممن يعتبر
تكذيبه كقوله معجزتي نطق هذا الجراد فطرق بانه مفتر كذاب فانه يدل على كذبه بخلاف
ما اذا قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت أو احياه فخي ونسب دانه مفتر كذاب لانه
لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هي نطقه أو احياه وبعد ذلك هو مكلف مختار فربما اختار
الكفر على الايمان كما سلف وسابعها ان تعذر معارضته الا من نبي مثله فان هذا هو حقيقة

الاجاز

(قوله قال فاخبرني عن الاحسان) يعني به (٢٤) الاخلاص لانه فسرهم بما معناه ذلك ويجوز ان يعني به اجادة العمل من احسن

في كذا اذا اجاد فعله وهذا التفسير
أخص من الاول وهو السؤال عن
الحقيقة كالذي قبله ليعلمه
الحاضرون (قوله قال ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك) هذا من جوامع كلمه صلى
الله عليه وسلم لانه شغل مقام
المشاهدة ومقام المراقبة
بيان ذلك وابطاحه ان
للعبد في عبادته ثلاث مقامات
الاول ان يفعلها على الوجه الذي
يسقط معه الطلب بأن تكون
مستوفية للشروط والاركان
الثاني ان يفعلها كذلك وقد
استغرق في بحار المكاشفة حتى
كانه يرى الله تعالى وهذا مقامه
صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت
قرة عيني في الصلاة الثالث ان
يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان
الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام
المراقبة فقوله فان لم تكن تراه
نزول عن مقام المكاشفة الى مقام
المراقبة أي ان لم تعبد الله وأنت
من أهل الرؤية فاعبد الله وأنت
بحيث تعتقد أنه يراك فكل من
المقامات الثلاثة احسان لان
الاحسان الذي هو شرط في صحة
العبادة انما هو الاول لان
الاحسان في الاخيرين من صفة
الخواص ويتعد من كثير وهذا
نكتة لطيفة (حكى) عن بعض
أهل الطريق أنه ذكر هذا
الحديث يوما فقال اعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فم
وقف وهي اشارة صوفية أي
انك ان أقيت نفسك ولم ترها شيأ
شاهدت ربك لانها حجاب دونه
فاذا ألقيت الحجاب شاهدت
الجناب وهذا يشبه ما حكى عن بعضهم أنه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق إليك

ما عين الناس من فضل كفضلهم * ولا رأوا مثله في سالف السن
ونازع الزاج في ذلك وقال في المعنى أهل السن فحذف المضاف (المستنيرة) أي ذات
النور المكنى به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين وإيقاظ الغافلين بخلاف غير
المستنيرة كالبدع فانما تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام أو هو للابضاح تشبها
لها بالوضوح واهتداء الناس بها وظهور أحكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض
وانعراق ثم ان استنارتهم وان ظهرت لكل أحد الا انها لا تتضح كمال الانضاح الا
(للمسترشدين) جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد البني (المخصوص) من الله
تعالى عن سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (بجوامع الكلم) من اضافة
الصفة للموصوف أي الكلم الجوامع كافي خبر مسلم أوتيت جوامع الكلم وفي خبر البخاريين
بعت بجوامع الكلم وفي خبر أحمد أوتيت فواخ الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص
الهمز في جوامع الكلم بالقرآن مردود وجوامع واحد ها جامعة والمراد انه بجميع
القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سبى أني انما الاعمال
بالنيات وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله لمن سأله الوصية لا تعصب وقوله اتق الله
حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن في
الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقوله ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقوله الناس
كاسنة من المشط والمرء كثير بأخيه والمرء مع من أحب ولا خير في صفة من لا يرى لك مثل
ما يرى لنفسه الناس معادن كعادن الذهب والفضة ما هلك امرؤ عرف قدره رحم الله
عبدا قال خير اقمتم أو سمعتم فسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها الخلق
المسمى بفسد العمل كما يفسد الخلل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليه العلي اخير من
اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر وألهى البلا مؤكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي وضعه
مردود جال الرجل فصاحة لسانه الحياء خير كله الدال على الخير كفعله كل معروف صدقة
جبل للشئ يعظم ويصم وليس بموضوع بل حسن خلاقا لهم وهم فيه ما جمع فني الى شئ
أحسن من حلم الى علم وزعموا ردحبا القناعة مال لا ينفد وكثر لا يفي الاقتصار في النفقة
نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم النساء جبال
الشیطان الظلم ظلمات يوم القيامة وجوز ان حبيب أن يكون المراد بجوامع الكلم ما جاء
أنه صلى الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن رأها فيسبل وخنج ابن العربي أي
غير ذلك فقال اعلم أن آدم عليه الصلاة والسلام حامل للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم
حامل لمعاني تلك الاسماء التي جعلها آدم وهي المراد بحديث أوتيت جوامع الكلم ثم قال فعمل
ان من حصل الذوات فالاسماء تحت حكمه وليس كل من حصل الاسماء يكون المسمى
محصولا عنده ولذلك فضلت الصحابة علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم ولما
راعيها الاسم من اعاد الذوات ضوعف لنا الأجر والمشهور الاول ومن القرآن قوله تعالى ان
الله يأمر بالعدل والاحسان وابتأ ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى زاد
الحسن لم تترك هذه الآية خيرا الا أمرت به ولا شرا الا نهيت عنه وذكر أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يفا هو ناظم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة الروم عند
رأسه وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له عمر ما سألت قال
أسألت الله قال هل لذلك سبب قال نعم اني قرأت النوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب
الانبياء فسمعت أسيرا يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل مافي الكتب المتقدمة فعملت أنه من

قال خل نفسك وتعال. قبل وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ما ذكره (٢٥) فليس في المملكه من ينار عنى غيرها (قوله)

قال فأخبرني عن الساعة) أي عن وقت القيامة ومجيئ ذلك سرعه قيامها أو لانها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤول عنه في الاسئلة السابقة اذ هو موقوف بأنه تعالى مخصوص به بل لينزجروا عن السؤال عنها فافهم أكثر وأمنه كما قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله قال ما المسؤول عنها) أي عن وقتها بأعلم من السائل أي أنت لانعلمها وأنا لا أعلمها فلما راد ان يسأل في نفي العلم بوقتها لا ان يسأل في العلم بوقتها (قوله قال فأخبرني عن أمارتها) بفتح الهمزة أي علامتها ورجع روي أمارتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة عليها وه قدماتها لا المقارنة المضايقة لها كطولوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فلما قال (أن تباد الامة ربها) وفي رواية ربها واختلف في معناه على أقوال أصحها انه اخبار عن كثرة السراير وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم بأن يستولى المسلمون على بلاد الكفار فكثرت السراير فيكون ولدا الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ثابها أن معناه أن الاماء تلد المملوكين فليسكون أمه

عند الله فأسلمت قال ما هذه الاية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتق الله الاية قال عمور رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلام ولدهم • وجوامع الكلام التي قصته • سجدت لها البلاء والاقلام • أي خضعت • (ومما حقه الدن) • لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السمعة أي السهلة لتلوه عن التكليف الشاقة التي كانت على اليهود كتمين القصص في القتل عمدا كان أو خطأ ولا تجزى الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وفق العيين في النظر الى ما لا يحل وقتل النفس في التوبة وقرض موضع التجاسة من الجلد والثوب وربع المال في الزكاة واسد ترقاق السارق للمسروق منه ونحر جرم الغنائم ومجالسة الخائض ومواكلتها ومضا جنتها والاشتغال يوم السبت واذا اذنب أحدهم حرم عليه أكل الطيب بتشديد المشقة التحية من الطعام وأصبح ذنبه مكتوبا على بابة فيجدو دخلوها عن التفريط المفرط المفوت لحاسن الاداب الذي كان في التصراية من نحو مخامرة التجاسة وجاع الخائض وتعيين العفو عن القود والمراد بالحنيفة الملة الابراهيمية مقتبس من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سمران اختن وح البيت حنيفا والحنيف المائل عن الباطل الى الحق معى ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمعة في الحديث صفة الحنيفية ومعناها السهلة والملة السمعة هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضيق على الناس وهي ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية وكونها سمعة فهي حنيفية في التوحيد سهلة في العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل عموما أعاده عليه صلى الله عليه وسلم خصوصا على الانبياء والرسل عموما فقال (صلوات الله وسلامه عليه) اظهار اعظمته وأداء لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي أعظمها الهداية للاسلام انما هي بركة صلى الله عليه وسلم وعلى يديه وامتنا لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واعتنا ما لشواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له وفي رواية صلى عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ أحمد زروق يخجل أن يكون المراد كتب وهو أظهر أو قرأ الصلاة المكتوبة وهو أوسع وأرجح اه وذكر بعض شيوخنا ان صورته أربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك أو قرأه ان كان مكتوبا وأما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا فيه فإنه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له قوله مادام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك الكتاب قنأمله ويفهم مما ذكر انه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظا يحصل له الفضل المذكور بالاولى فان قيل لم أكد سلموا دون صلواتي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل لتأكدها بان ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملائكة أولا لان الصلاة من الله درجة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهم بالتردد وأما البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من أديتهم وتنقيصهم أمر واعم الصلاة بالتسليم من النقص والانتقاد أو كد لوقوع الانكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما قاله أبو عبد الله محمد الرضاع • (تنبيه) • قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاول والاكمل والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو أقصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحبه وحلم جرا حتى الامام الشاطبي في قصيدته اللامية والرابية قال وقول

(٤ - شبر خنتي) من جملة رعبته اذ هو سيدها نالها أن معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثري بيع أمهات الاولاد

في آخر الزمان فيكثر ترداده في أيد المشتريين حتى (٢٦) يشترى بها من غير علم أنها له ومن ذلك ان يكثر العقوق في الاولاد

فيعامل الولد أمه بما يامل السيد
أمته من الاهانة والسب ويشهد
لذلك حديث أبي هريرة المرأة
مكان الامه وحديث لائق وم
الساعة حتى يكون الولد غيظا
وقيل هو كناية عن رفع الاسافل
لان الامه اذا ولدت من سيدها
ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا
المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى
يكون أسعد الناس بالدين السكع
ابن السكع وقيل غير ذلك (قوله
وان ترى الحفاة) بالمهملة جمع
حاف وهو من لا نعل في رجله
(قوله العراء) جمع عار وهو من
لا شيء على جده (قوله العالة)
بفتح اللام المخففة جمع عائل
وهو الفقير والعيلة الفقير (قوله
رعاء النشاء) بكسر الراء والمد جمع
راع وأصل الرعي الحفظ والنشاء
الغنم وخصمهم بالذكور لانهم أهل
البادية (قوله يتطاولون في البنيان)
أي يتباهون في ارتفاعه والقصد
من الحديث الاخبار عن تبدل
الحال وتغيره بأن يستولى أهل
البادية والفاقة الذين هذه
صفاتهم على أهل الحاضرة
ويتملكون بالقهر والغلبة فتكثر
أموالهم ويتسع في الحطام أموالهم
فتصرفهم همهم إلى تشييد
البنيان وقد جاء في الحديث لا تقوم
الساعة حتى يكون أسعد الناس
بالدين السكع بن السكع كما مر وجاء
اذا وسد الأمر إلى غير أهله
فانتظروا الساعة وهذا مشاهد
في زماننا وفيه دلالة على كراهية
مالاندعوا الحاجة إليه من
تطويل البناء وتشديد وجهه وفي
الحديث يؤجر ابن آدم على كل
شيء الا ما يضيعه في هذا التراب ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة اختاره

التورى وقد نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم اه لا أعلم
أحد انص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم وذ كرشنا أو الفضل ان الخطيب ان
الشافعي اقتصر على الصلاة دون التسليم في خطبة الرسالة وكذا الشيخ أبو اسحاق الشيرازي
في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته اه من أذكار الشافعي وقال الخطاط في شرح
خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلماء كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه ومن
صرح بالكراهة المؤلف قال السخاوي في القول البديع وتوقف شجنا يعني الحافظ ابن
حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظرنم يكره ان يفرد الصلاة ولا يعلم أصلا أما لوصلي
في وقت وسلم في وقت فانه ممثلا اه ويتأكد بما في خطبة مسلم والتبني وغيرهما من
مصنفات أئمة السنة من الاقتصار على الصلاة فقط وقال قبله استدل بحديث كعب وغيره
على أن افراد الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام تقدم قبل تعليم
الصلاة اه المراد منه وقال بعض شيوخنا وقع في كتب أهل المذهب المتقدمين وقوعا شاعرا
ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى أخبرني من يوثق به أنه رأى نسخة من المنتقى بخط الباجي
لم يذكر فيه أسوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم
كراهة افراد السلام عن الصلاة خطأ وإذا كان لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة أولى
لان الصلاة واجبة قطعا وجرى خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان
اقتصارهم لم وصاحب التبني وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على قدم كراهة الافراد
(وعلى سائر) يعني باقي كفاية الأزهري والحري والقاضي عبد الوهاب والشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد وابن الصلاح من السور وهو بقبية نحو الماء وهو المشهور وفيها الذي عليه
الاكثر واختفوا هل هو الباقي مطلقا قل أو كثر أو الباقي الأقل والاول هو الصحيح وبعني
الجميع كفاية الجوهرى والجواب تقي وابن ربي من سور المدينة وهو حاط محيط بها وعليه
قول القائل ألزم العالمون جبل طرا فهو فرض في سائر الاديان

(التبيين) جمع نبي بالهمزة من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء عن الله بما يوحى اليه أو
ببقوته بكسرها على ما قاله بعضهم لانه يخبر عن نفسه بذلك ولقول بعضهم انه يجب عليه أن
يخبر غيره ببقوته وان نظرفيه وترك الهمة وهو الاكثر ما يخفف من المهموز بقاب همزة
يا واما من النبوة وهي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم ربح
هذا (والمسكين) وأسماء الانبياء كلها أعجمية الا أربعة محمد وشعيب وهود وصالح قال
التتائي في شرح الرسالة القيروانية وزاد ابن ناجي اسمعيل وفيه نظر اذا لفظ اسمعيل أعجمي
نعم الانبياء كلهم عجم الا خمسة محمد واسمعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل أن محمد او هودا
وصالحا وشعيبا ذواتهم عربية وكذا أسماءهم وأما اسمعيل فذاته عربية واسمه أعجمي
(وآل) أصله أهل أبدلت الهاء همزة فتوالت همزتان فقامت الثانية ألفا وبديل له نصغيره
على أهيل كذا قيل وهو غير صحيح اذ يجوز أن يكون أهيل تصغير أهل لا تصغير آل وقيل
أصله أول بفتح الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفا ولا يضاف الالمن له منرف من
العقلاء الذكور فلا يقال آل الاسكافي ولا آل مكة ولا آل فاطمة وأما قوله تعالى أدخلوا آل
فرعون الا يقفا مشرفه الذين نبوى كذا قيل والحق أن القبول كها أغلبية أقولهم آل الله وآل
البيت وقول عبد المطالب وانصر على آل الصديق سب وعابديه اليوم آلك

والصحيح جواز اضافته للضعيف ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى عبد المطالب
المتقدم (كل) أي كل واحد من التبيين بمعنى المضاف اليه للدلالة السياق عليه والذي

شيء الا ما يضيعه في هذا التراب ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة اختاره

(قوله ثم انطلق) أي الرجل السائل عما ذكر (فثبت النبي صلى الله عليه وسلم) (٢٧) أي اسغرسا كل من الكلام في هذه

القضية (ملبا) بتشديد الباء أي زمانا كثيرا وجاء في رواية فثبت بناء مضمومة فيكون عمره والمخير عن ذلك بنفسه وكان ذلك الزمن بعد ثلاث كجاء في رواية أبي داود والترمذي وغيرهما (قوله ثم قال يا عمر أترى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أما كم يعلمكم دينكم) أي قواعد دينكم ففيه إشارة الى أن الدين أهم للثلاثة الاسلام والاعيان والاحسان وفهم منه أنه يستحب للمعلم تنبيه تلامذته وللمرئس تنبيه أتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفسهم وفائدة لهم (تنبيه) • ظاهر هذا الحديث مخالف لحديث أبي هريرة رضي الله عنه فادبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه علي فأخذوا ويردون فلم يروا شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيعمل على أن عمر رضي الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فاجبر به بعد ثلاثة أيام • (خاتمة المجلس) • اعلم ان جبريل عليه السلام ملك من وسط بين الله ورسوله وهذا الاسم سرى ياني ومعناه عبد الله والخبر دال على أن الله تعالى شكل الاسلاك بما شاء من الصور كما هو وقد كان جبريل يمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وفي رواية ما جاء في جبريل في صورة لم أعرفه فيها الا في هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله يروي أن جبريل عليه السلام زل على آدم عليه السلام اثني عشرة مرة وعلى إدريس

اختار ما لا مالم لا والأزهرى ورحمته الذوى في شرح مسلم ان آله صلى الله عليه وسلم أتباعه وهم أمة الاجابة وهو اللاتى عقام الدعاء لكن قيده القاضي حسين وغيره بالانقياء منهم ويؤيده قوله تعالى ان أوليائه الا المنقون قيل فيجمل كلام من أطلق عليه وقيل يبنى على اطلاقه بأن يراد بالصلاة الرجعة المطلقة وخبر آل محمد كل نقي سنده واه جدا وروى عن جابر من قوله بسند ضعيف وجرى فيه خلاف في بابي الزكاة والفي والمشهور من مذهبننا اختصاصهم فيهما بأقارب المؤمنين من بني هاشم وزاد الشافعية والمطلب (وسائر الصالحين) وهم القائلون بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ودخل الصحابة كلهم اثبات وصف الصلاح واعتداله لجمعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله تعالى منهم آمين كذا في الشارح الهيثمي وأيضا الصحابة داخلون في آله سواء فسرناه بطلاق أتباعه أو بالانقياء منهم • نكتة • في منع الصلاة على غير الانبياء والملائكة استنفالا وكراحتها وكونها خلاف الأولى خلاف والأصح الكراهة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى فهو من خصائصه واما تبعها كما هنا فائزة اتفاقا (أما بعد) أي بعد البسلة والجلالة والشهادة الصلاة والسلام على من تقدم وأنى ما تأسيابه صلى الله عليه وسلم لانه كان يأتي بها في خطبه وكتبه وهي تؤتى باللائحة قال من اسلوب الى آخر وأصلها مهم ما يمكن من شئ بعد البسلة والجلالة وما فهم ما أقول قدر وينال فوقت كلمة أما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت معناه ما فلتضمنها معنى الشرط لزمتها الفاء اللازمة للشرط غالبوا وتضمنها معنى الاستدعاء لزمتها الصوق الاسم اللازم للمبتدأ قضاء لحق ما كان وابقاء له بقدر الامكان قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة للشرط لان قوله لزمتها الفاء لان لزوم الفاء لا ما كافي اذ لا تحذف من جزائها الا في ضرورة الشعر كقوله • فاما القتال لا قتال لديكم • وقوله لزمتها الصوق الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما ان كان من المقر بين الاية والجواب ان في الكلام حذف مضاف أي فاما المتوفى ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب بأن الرضى وصاحب المعنى يجوز وقوع الشرطية بعد دها لا يتم واما هذه حرف شرط ونحو كيد دأتما وتغصيل غالبوا ويد طرف مبنى على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة لما شبه الحرف لاحتياجه الى معنى ذلك المحذوف وانما بنيت على حركة تنبيهها على أن لها عرفا في الاعراب وعلى الضم جبرا باقوى الحركات لما لحقها من الوهن بحذف ما يحتاج اليه وليكمل لها جميع الحركات لانها في الاعراب كانت اما مجرورة عن أو منصوبة على الظرفية أو لتخالف حركة بناء حركة اعرابها واختلاف في أول من تكلم بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو الأشهر وهو فصل الخطاب الذي أوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواظع وقيل أول من تكلم بها يعقوب وقيل أيوب وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة الايادي وقيل كعب بن لؤي وقيل يرب بن حطان وقيل سحبان بن وائل وعليها تفصل الخطاب الذي أوتيه داود البية على المدعى والمسين على من أنكره لكن القول بأن أول من تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا ان سحبان كان في زمن معاوية وأوجب بأن المراد أول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصحة هذا الجواب تتوقف على أنهم لم يصدر من أصحابه بعده ولا من غيرهم الى زمن سحبان والظن خلاف ذلك لما علم من كمال محافظتهم على الاقتداء به في نحو ذلك والاولى في الجواب انه أول من تكلم بها في الشعر كقوله

أربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشرين مرات

وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين (٣٨) ألف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالقوة فقال

لقد علم القوم بما نزلني • إذا قامت أما بداني خطيبها
وبعد ظرف زمان باعتبار انطق ومكان باعتبار الرقيم • (فقدروا) • وقد للتحقق وأنى بنون
العظمة لاظهار روعة التلبس بالعالم المتأكد تعظيم أهله امتثالاً لقوله تعالى وأما بنعمة ربك
لقد نسي مع إلا من من الإعجاب ونحوه والالكان مذكوماً وأيضاً العرب تؤكده فعل
الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون أثبت وأكده وقد يقال النون ليست للعظمة بل للمنة كالم
مع غيره إشارة إلى أن هذا الحديث قد ناولته الرواة الذين هم منهم طبقة بعد طبقة وأنه
متعارف مشهور بينهم لا يختص روايته به والرواية الأخبار عن أمر عام لا ترفع فيه إلى الحكم
وروي بنا بفتح أوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند الالكثيرين من روى يروى إذا نقل عن
غيره وقال جميع الأجود ضم الراوي وكسر الواو مشددة أي من صير ونا رواة عنهم بإجازتهم لنا
• (عن علي) • أول من أسلم من الصبيان وله سبع سنين أو ثمان أو تسع أو عشر ومنهم
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلفه في أهله فقال بارسل الله تخلفني في النساء والصبيان قال أما ترضى أن تكون مني
عنزة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وعنه أنه قال انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه
وسلم حتى أتينا السكبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي
فذهبت لأمض به فرأى مني ضعفاً فنزل وجلس لي النبي الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد
علي منكبي قال وضعت على منكبيه قال فنهض بي فانه يجيل إلى أن لو شئت لملت أفق السماء
حتى صعدت على البيت وعليه عتال من صفر أو نحاس فجعلت أراوله عن عينه وشماله وبين
يديه ومن خلفه حتى إذا استمكن منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقدني به فقد دفت
به فكسر كما تكسر القوارير ثم زلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق
حتى نوار بنا بالبيوت من خشية أن يلقانا أحد وعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم خيبر لا عطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يذكرون أيهم يعطاه فقال أين علي بن أبي طالب فقبل له يارسول
الله صلى الله عليه وسلم كاهم يرجو أن يعطاه فقال أين علي بن أبي طالب فقبل له يارسول
الله أنه يشككي عينيه قال فارس لو ألبه فأني به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه
فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلاً
فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل علي ساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم
من حق الله فوالله لا نهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حجر الزنم وكان
له من الولد أربعة عشر ذكراً وتسعة عشر أنثى وعن الأرقم أنه قال رأيت علياً وهو يسبح
سبحانه في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة اطالما كشفت
به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي غن أزار ما بعته وجاء
رجل من مراد إليه وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان الناس من مراد يريدون قتلك
فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدروا إذا جاء القدر خلبا بينه وبينه فان الاجل
جنة حصينة واستشهد غداة الجمعة سنة أربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي
أسبغ يقين من رمضان وقيل فيه ثلاث عشرة بقين منه وقيل ليلة احدى وعشرين
وقيل يوم الاحد وله ثلاث وستون سنة وغسله ابنه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه
الحسن ودفن في الصخرة عند مسجد الجماعة في الرحبة بماءيلي أبواب كسرة قال الصغاني
أوفي قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين الاثلاثة أشهر

علمه شديد القوى وكان من قوته
انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء
الاسود وحملها على جناحه ورفعها
إلى السماء ثم قلبها وكان من قوته
ان صاح صيحة بنود فأصجوا
جائعين خاملين وكان هبوطه من
السماء على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وصعوده إليها في أسرع
من طرفة عين ويقال له الناموس
كما في البخاري ومسلم (ولقد حكى)
بعض العلماء في تصنيفه ان الله
تبارك وتعالى أوحى إلى جبريل
عليه السلام أن اهبط إلى البلاد
التي لا يلهيها قلبها عالياً فإلهها
قد اشتد غضبي عليهم في هذه
الليلة فقال جبريل سبحانه يارب
وأي ذنب فعلوا قال انه قد ركب
فيهم في هذه الليلة سبعون ألف
ذکر سبعين ألف فرج زنا قال
فذهب إلى تلك القرى وكانت
سبعة مائة فرمها على خافية
من جناحه حتى وصل بها إلى
عنان السماء وأراد أن يقلبها
وكان لأمراء منهم عيين فقامت
إليه ولها طفل نام في المهد فلما
ان وضعت يدها في المهد استيقظ
الطفل من هذه وصاح فخارت
المرأة في أمرها وماذا تفعل
ويدها في العيين وولدها يصيح
فقال من عظم حرقها فأتهاط
ولدها يارلدي ان ربي سبحانه
وتعالى من كرمه حليم لا يعجل
بالعقوبة علي من عصاه قال فلما
تكلمت المرأة بذلك سكن غضب
الله عز وجل وقال جبريل ضع
أفقرى مكانها فانه قد سكن غضبي
بمناجاة هذه المرأة لولدها فاني
حليم لا أعجل بالعقوبة علي من

صغاني فكان الطفل سبباً في فاعه فمن استحقوا العذاب بهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب ونقش

عليها آمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا (٢٩) محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

• (المجلس الثالث في الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المفضل المشرف المؤيد فهو حامد ومحمود وأحد ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ماركع راكم ومجد آمين (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ورواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله وياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام البخاري في الايمان والتفكير والامام مسلم في الايمان والحج وقد اشتمل على أركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وأصل البناء أن يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعمله في المعاني من باب المجاز وقد جاء في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام قواعد وأركاناً محسوسة وجعل الاسلام مبنياً عليها) (قوله على خمس) أي خمس دعائم أي قواعد هي حاصل ما سبذكر (قوله شهادة أن لا اله الا الله وأن

ونقش خاتمه الله الملك وكنيته أبو الحسن وأبو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجدته نائماً في المسجد وقد علق التراب بحجته فايقظه وقال له قم أبا تراب واقب أيضاً بحجته وروى ياتيه خمسة أو ستة وعشرون حديثاً (ابن أبي طالب) • واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب (وعبد الله بن مسمود) • الهذلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره وتعليه توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين أو سبعين سنة ومروياته غامضة وغامضة وأربعون وسياًني عند ذكره شيء من مناقبه (ومعاذ) • بضم الميم وفتح المهملة والمججمة (ابن جبل) • بالتحريك ضد السهل الانصاري شهد معاذ بدر اوما بعد ذلك وبعث الى اليمن فأسى او معلمات في طاعون عمواس بالاردن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومروياته مائة وسبعة وخمسون وسياًني عند ذكره شيء من مناقبه (وأبي الدرداء) • بفتح المهملة وسكون الراء عويمر بن زيد وقيل ابن عامر الانصاري الخزرجي كان فقيهاً عابداً زاهداً شهد المشاهد كلها ووهو حكيم هذه الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام ورواه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وكان أبو الدرداء يقول اطلبوا العلم فان عجزتم فاجروا أهله فان لم تحبوه هم فلا تبغضوه هم وعنه أيضاً رضى الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكتب الى مسيلمة بن مخزوم الانصاري أما بعد فان العبد اذا عمل بطاعة الله أحبه الله فاذا أحببه الله حببه الى خلقه واذا عمل بمعصية الله أبغضه الله فاذا أبغضه الله بفضه الى خلقه وعنه أيضاً استعبدوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول الشرفانه ليس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال شعراً قال وأنا قد قنيت فاسمعوا فقال رضى الله عنه

يريد المرء ان يعطى منه • ويبأى الله الا ما أراد

يقول المرء فاندنى ومالى • وتقوى الله أفضل ما استفاد

وعنه أيضاً أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه فاصبحوا شوكاً لا ورق فيه ان فقدتهم فقدول وان تركتهم لم لا يتركول قالوا فكيف نصنع قال تقرضهم من عرضك لبوم فقروا ولما اشتهى دخل عليه أصحابه فقالوا اما تشكى فقال ذنوبي قالوا فما تشتهى قال الجنة قالوا فما ندعولك طيباً قال هو الذي أجمعني ومات بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة إحدى وثلاثين في خلافة عثمان ومروياته مائة وتسعة وعشرون (و) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان ألزم الناس متابته للنبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأدابه توفي بمكة سنة ثلاث أو أربع وسبعين ومروياته ألفان وسبع مائة وثلاثون وسياًني عند ذكره شيء من مناقبه (و) عبد الله (بن عباس) حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته ألف وست مائة وغامضة وستون وسياًني عند ذكره شيء مما يتعلق به (و) أبو جرة (انس بن مالك) الانصاري ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ياذا الذين وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وغامض بعد في البدر بين لانه لم يكن في سن من يقاتل مات بالبصرة بعد ان عمر أكثر من مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة بها ومات سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين ومروياته مائة وخمسة وعشرون حديثاً وسياًني عند ذكره ايراد شيء مما يتعلق به (وأبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح في اسمه واسم أبيه قال الشافعي احفظ من

محمد رسول الله) هذا هو الركن الاول من أركان الاسلام ولما كان الايمان هو نصديقي القلب بكل ما علم بالضرورة أنه من دين

محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق (٣) القاب أمرنا بأخلاقنا عليه جعله الشارع منوطاً بالشهادتين قال تعالى

قولوا آمنا بالله وقال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله رواه الشيخان وسأني ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شئ من فضل لا اله الا الله في محله (نبيه) هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء أحكام المؤمنين في الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناسك وغيرها غير داخل في معنى الايمان أو جزء داخل في معناه قولان ذهب جمهور المحققين الى أولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو مؤمن عند الله وهذا أوفق باللغة والعرف وذهب كثير من الفقهاء الى ثانيهما وأزعمهم الاولون بأن من صدق بقلبه فاخرتمه المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون كافراً وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرارى وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشفاء الصحيح انه مؤمن مستوجب الجنة حيث أثبت فيه خلافاً قوله واقام الصلاة) هذا هو الركن الثاني من أركان الاسلام والصلاة لغة الدعاء بخير وتبرعا أقوال وأفعال مفتحة بالكبير مختمة بالنسائم بشرائط مخصوصة وهي خمس في كل يوم وبليلة معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع آيات كقوله تعالى وأقيموا الصلاة أى حافظوا عليها دائماً باكمال واجباتها وارسائها وقوله تعالى ان الصلاة كانت

روى الحديث في دهره أبوه ربه وكان صاحب قيام وصيام يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة ولى اماره المدينة ومات بها سنة سبع أو تسع وخمسين وله ثمان وستون سنة وأحاديثه المرفوعة خمسة آلاف وثلاثمائة وستون حديثاً وسأني عند ذكره شئ من أموره (وأبي سعيد الخدري) بالمهمة نسبة الى خذرة قبيلة من الانصار مات سنة أربع وسبعين وله أربع وتسعون سنة ودفن بالمقبرع ومروياته ألف ومائة وسبعون وسأني عند ذكره التعرض لشئ مما يتعلق به (من طرق كثرات روايات متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من) اسم شرط جازم (حفظ) أى نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل الانتفاع للمسلمين بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم فانه المصنف واعترض تفسيره الحفظ بما ذكره ان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء يستدعى معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيهاً عالماً الا به وأجيب بان حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم فبعضهم مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة النحاة والعلماء لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فن تشبه بالعلماء يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية الدراية بأن نقل الاحاديث وفهم ظواهر معانيها وفهمها الغيرة فهذا يكتب في زمرة العلماء ويحشر مع الشهداء ومنهم من فيه أهلية التخرج واستنباط الاحكام كالبخاري ومسلم وشبههم ما اذا فقهه عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة على مامات عليه وأما جواب الشارح الهيمى بأن ثبت الحافظ في زمرة من لا يستدعى أنه مساو لهم بل يكفي أنه مذنب لهم نسبة ما لم يفهمه وغير ظاهري لان قوله في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلماء يأباه اذ الكتابة في قوم تقتضى أنه منهم ولا يعتز على المصنف بأنهم فسر والاخصا في حديث ان الله نسمه وتسعين اسماً من أحصاها كلها دخل الجنة بمن حفظها مع تظاهرها وبينوا الاستظهار بأن المراد قراءتها كلمة كلمة على سبيل الترتيل أو علمها وتدبر معانيها أو اقسام بحفظها والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلماء والثالث للاولياء لان القصد من التعميد باللفظ وهنا الترفع المتعدي وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة نجم الدين الطوقى بعدم الاكتفاء بالكتابة ولو مر او رويته من حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان كتبها في عشرين كتاباً ونظر فيه الهيمى بأن كتابتها ونقلها هو والحفظ ضبط الشئ ومنعه من الضياع والانصاف أنه لا يدخل في الوعد الا من حدث بأربعين له بها رواية أو نقلها لهم عن أحد دواوين المسلمين المعروفة المعول عليها والمرجوع لها على (أمتي) الامه في الاصل الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان أمة وفي الخبر لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها والمراد بها هنا أمة الاجابة (أربعين حديثاً) نصبه على التمييز وخص هذا العدد دون غيره لانه أقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث أدوار سبع عشر أموا السكم من كل أربعين درهما درهم أى بشرط بلوغ الدراهم مائتي درهم اذ لا وجوب في أقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقي فكذا ذلك العمل بربع عشر الاربعين حديثاً يخرج باقيها عن كونه غير معمول به ولذا قال بشرط الحاقى بأهل الحديث اعموا من كل أربعين حديثاً بحديث (من) تبعية (أمر) أى شأن (دينها) احترازه عن المتعلق بامر دينها فلا يكون بهذه المثابة (بشاه الله في زمرة) الزمرة الجماعة من الناس (الفقهاء) العارفين بالضرورة والفقهية من الفقه وهو لغة الفهم (والعلماء) هو أعم مما قبله لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقههاء من العلم وهو صفة توجب تمييز ابن المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال النسفي استفتيت أبا

الاسراء خسين صلاة قلم أرل أراجعه واسأله التخفيف حتى جعلها أخسافي كل يوم وليلة (٣١) وقوله للأعرابي حين قال هل على غيرها

قال لا إلا أن تطوع وقوله لما أذ
لما بعثه إلى اليمن أخبرهم أن الله
قد فرض عليهم خمس صلوات في
كل يوم وليلة وأما وجوب قيام
الليل فتسبح في حقنا وهل تسبح
في حقه صلى الله عليه وسلم أكثر
الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف
في اشتقاق اسم الصلاة فقيل
من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك
من الرحمة وقيل من الاستقامة
لقولهم صليت العود على النار إذا
قومته فالصلاة تقيم العبد على
ماعة الله تعالى وتخدمته وتنهيه
عن خلافه وقيل لأنها صلة بين
العبد وبين ربه وقيل غير ذلك قال
الرافعي في شرح المسند أن
الصحيح كانت صلاة آدم والظاهر
كانت صلاة داود والعصر كانت
صلاة سليمان والمغرب كانت
صلاة يعقوب والعشاء كانت
صلاة يونس وأورد في ذلك خبراً
لجمع الله سبحانه وتعالى جميع
ذلك لتيسر عليه وعليهم أفضل
الصلاة والسلام ولائمة تعظيماً
له ولتكثر الأجر له ولائمة وقد
قال عليه الصلاة والسلام خمس
صلوات كتبهن الله على العباد
فمن جاءهن فليصنع منهن شيئاً
استخفافاً بحقهن كان له عهد
عند الله أن يدخله الجنة ومن لم
يؤت منهن فليس له عند الله عهد
إن شاء عبده وإن شاء أدخله
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
علم الإيمان الصلاة وقال صلى
الله عليه وسلم اغما مثل الصلاة
كمثل ثم عذب غمر باب أحدكم
يقعهم فيه كل يوم خمس مرات فما
زور هل يبقى ذلك من دونه شيئاً

الحسن الكاظمي فبين أوصى بثلاث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل فيهم كتبة الحديث
فكتب نعم كيف لا تدخل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين
حديثاً من أمر دينها بعثته الله يوم القيامة فقيهها عالماً وأُسنداً أبو الحسن القاسبي إلى علي بن
الجعدي جاء رجل إلى سفيان الثوري فقال خلقت بالطلاق في عالم فقال إن كان مسندك علم
فلان وأبي فلان فقد حدثت وإن كان عندك أربعون حديثاً من كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانت لم تحدث ولما كان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء لا يستلزم أن يكون منهم
بين المراد بكثرة الرواية الثانية بقوله (وفي رواية) ذكرها أبو نعيم في الحليسة (بعثه
الله فقيهها عالماً وفي رواية أبي الدرداء وكنت له يوم) اليوم الشرعي من طلوع الفجر إلى
المغرب وليس مراداً وإنما المراد منه القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر
يوم علينا يوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر

(القيامة) مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة وسميت بذلك لقيام الخلق من
قصورهم وقيل غير ذلك (شافعا) من الشفاعة وهو سؤال الخير للغير والمراد هنا سؤال
التجاوز عن الذنوب والجرائم (وشهيداً في رواية ابن مسعود قيل له أدخل من أي أبواب
الجنة شئت وفي رواية ابن عمر وكتب في زمرة العلماء) هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة
وهي بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء (وحشر في زمرة الشهداء) جمع شهيد وهو قاتل
المعركة مسمى شهيد إلا أن الله وملائكته يشهدون له بالجنة يوم القيامة أول شهادة ملائكة
الرحمة له أول شهادة حاله بصدق نيته أول شهادة الحساب ولا يحاسب أولان معه شاهداً وهو
الدم لأنه يبعث ورحمه ينفث دماً أو يسقطه على الشهادة وهي الأرض أولانه يستشهد به
يوم القيامة على الكفار وهي غير متباينة يمكن اجتماعها إلا أن الشهادة لا تختص بالقتل
في المعتزل (واتفق الحفاظ) أي أكثرهم (على أنه) أي الحديث المذكور (حديث
ضعيف) قال ابن حجر جمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة فادحة وأما ذكر
ابن الجوزي له في الموضوعات فهو ناسأله منته والصواب أنه ضعيف لا موضوع فإن قلت
سألاً عدم وضعه لكثرة شديداً الضعف والحديث إذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في الفضائل
كما قاله ابن السبكي وغيره وحينئذ فكيف عمل به جمع من الأئمة أعقبوا أنفسهم في خروج
الأربعينيات اعتماداً عليه قلت لا تسلم أنه شديد الضعف لأنه هو الذي لا يتخلو طريق من
طرقه من كذاب أو متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الأئمة ولئن سلمنا ذلك
فهم لم يعتمدوا في ذلك عليه بل على ما سجد كره المصنف من الأحاديث الصحيحة وأما خبر من
حفظ على أمتي حديثاً واحداً كان له كاجراً أحد وسبعين نبياً صديقاً فهو موضوع قاله الشارح
الهمي (وقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات)
أي أولى بهم أسوة (فأول من) علمه (صنف فيه) أبو عبد الرحمن (عبد الله ابن
المبارك) ابن واضح الحنظلي التيمي من تابع التابعين أحد الأئمة الأعلام قال ابن مهدي
الأئمة أربعة سفيان ومالك وحسين بن زيد وابن المبارك وقال أحمد لم يكن في زمن ابن المبارك
أطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظاً وقال ابن معين ما رأيت من يحدث لله إلا ستة
منهم ابن المبارك وكان ثقة عالماً متنبهاً صحيح الحديث وكان كتبه التي حدث فيها عشرين
ألفاً ولدسته تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان وثماني مئتين فممن الجهاد سنة إحدى وثمانين
ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان أبوه مملوكاً لرجل من همدان (ثم محمد بن أسلم) بن سالم
ابن زيد (الطوسي) بضم الطاء نسبة إلى قرية من قرى بخارى (إلى العالم الرباني) وصفه بذلك

قالوا لا قال فان الصلوات الخمس نذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام ألا أدلكم على ما معي الله به

الخطايا ويرفع به الدرجات اسبغ الوضوء (٣٢) عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم

الرباط وقال صلى الله عليه وسلم
يا أيها هريرة من أهلك بالصلاة
فإن الله يأتيك بالرزق من حيث
لا تحسب وأنشد
الأنبي الصلاة الخير والفضل أجمع
لأنهم الأرقاب لله تخضع
وأول فرض في شريعة ديننا
وأخر ما يبقى إذا الدين يرفع
فمن قام لكبير لاقته رحمة
وكان كعبد باب مولاه يفرح
وكان لرب العرش حين صلاته
نجيا فباطوني له حين يجتمع
قالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت
الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم
نعرفه فبأيها الطامع في ثواب
الجنان الخاطب من ربه الخور
الحسان حافظ على صلواتك وحفظها
بالنوافل تنل في غداك أعلى
المراتب والمنازل فقد قال عليه
الصلاة والسلام ما من مسلم سجد
لله تعالى سجدة إلا رفعه الله بها
درجة وحط عنه بها خطيئة
وروى ابن حبان في صحيحه من
حديث عبد الله بن عمرو فوعا
أن العبد إذا قام يصلي أتى بدنوبه
فوضعت على رأسه أو على عاتقه
فكما ركع أو سجد تساقطت حتى
لا يبقى منها شيء إن شاء الله تعالى
والأحاديث عنه في فضل الصلاة
أكثر من أن تحصى وسأني أن
شاء الله تعالى في المجالس الالائية
زيادات على ما بيناه من قبل كانت
رابعة العبدية تصلي في اليوم
والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد
بها فابولكن ليس رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول للأنبياء
انظروا إلى امرأته من أمي هذا
عملها في اليوم والليلة (قوله وأتاء الزكاة)

أقول ابن خزيمة هو رباني هذه الأمة لم يعنى مثله والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف
والنون للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن المبردين منسوب
إلى رباني الذي يربي الناس بالتعليم راصلا بهم وقال انصوبيه أنه الكامل من كل الوجوه في
جميع المعاني وفي البخاري هو الذي يربي بصغار العلم قبل كبارهم وقال الشارح الهيمى هو من
أفضيت عليه المعارف الالهية فعرفهم وأربى وعرف الناس بعلمه اه صنف المسند وجوده
وكان من الثقا الحفاظ والاولياء الابدال وأقدم شيخ له الضرير شميل وكان شديدا بأحد
ابن حنبل توفي في المحرم سنة اثنين وأربعين ومائتين (نم) محدث نراسان (الحسن)
رجل البلدان ومعهم صنف وكان له كرامات كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة (ابن سفيان)
ثالث السنين (الانساني) بفتح النون نسبة إلى أنسا مدينة بخراسان صاحب المسند (وأبو
بكر) محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة والأربعين وله تصانيف
كثيرة كان عالما ثقة دينيا حدثت ببغداد ثم انتقل إلى مكة واستطاع أوقال اللهم أحيني في
هذه البلدة ولوسنة فسمع هاتفا يقول اللهم سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كلمت قيل له وفينا
بأعهد فأتى بمكة في المحرم سنة تسعين وثلاثمائة (الاحمرى) همزة مفتوحة بمدودة (وأبو بكر
محمد بن ابراهيم) بن علي كان ثقة على من حفظه (الاصفهانى) بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء
لا بالياء كذا في الهيمى وقال السعد بالياء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح أفصح وقال
ابن رسلان نسبة إلى أصفهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر بأصفهان سنة ست وستين
وأربع مائة (و) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي صاحب السنن والعلل والأفراد
وغير ذلك (الدارقطنى) بفتح الراء نسبة إلى دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم كان
أحد عصره في الحفظ والفهم والورع امام القراء والمحدثين لم يخلق على أديم الأرض
مثله وقال الخطيب كان فريده عصره وامام وقته وانتهى إليه علم الاثر والمعرفة بالعلل
وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجال من محدثي المعدل قلت للدارقطنى
هل رأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى ولا تزكوا أنفسكم فألححت عليه فقال لم أر أحدا جمع
مثل ما جمعت وقال أبو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رأيت مثل الدارقطنى فقال هو لم ير مثل
نفسه فكيف أنا وكان عبد الغنى إذا رأى الدارقطنى قال أستاذي وقال القاضي أبو الطيب
الدارقطنى أمير المؤمنين في الحديث وقال البرقاني أملى على كتاب العمال من حفظه ولدى
ذى القعدة سنة خمس وأست وثلاثمائة ومات نعمان خلون من ذى القعدة سنة خمس وثمانين
فسمه سبع وسبعون سنة (و) أبو عبد الله (الحاكم) محمد بن عبد الله بن محمد بن ربيعة بن نعيم
الضبي الذي سافر إلى صاحب المستدرک والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكمل
ومناقب الشافعى وغير ذلك ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الأول وكان يعرف
بابن البيع رجل وسمع من نحو ألفي شيخ قال عبد الرحمن السلمى سألت الدارقطنى أيها أحفظ
ابن منده أو ابن البيع فقال ابن البيع أنتي حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي أربعة
من الحفاظ أعاصروا أيها أحفظ قال من قال الدارقطنى ببغداد وعبد الغنى بمصر وابن
منده بأصبهان والحاكم بنيسابور فسكت فألححت عليه فقال أما الدارقطنى فأعلمهم بالعلل
وعبد الغنى بالانساب وأما ابن منده فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة وأما الحاكم فأحسنهم
تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال أه وقبض وهو يتر ولم يلبس قبضه وذلك
في صفر سنة خمس وأربع مائة (وأبو نعيم) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن
مهران الأصمى أنى أجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال الخطيب لم أر أحدا أطلق عليه

هي النور والبركة وزيادة الخير وفي الشرع اهم لقد رخص خصوص من مال مخصوص بصرفي لأصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة
وسميت بذلك لان المال يغور ببركة انراجها ودعاء الاستاذ ولا نها تظهر مخزجها من الانم وغدحه حتى تشهد له بعمه الايمان والاصل
في وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من أموالهم (٣٣) صدقة وأخبار كثيرة منها هذا الخبر فكفر

جاءدها وان أتى بها في الزكاة
المجمع عليها دون المختلف فيها
كالزكاة وقائل الممتنع من أدائها
وتؤخذ منه قهرا عليه كإدخال
الصديق رضى الله تعالى عنه
وفرضت في السنة الثانية من
الهجرة بعد زكاة الفطر ونجب
في غنائه أصناف من المال الايل
والبقرة والغنم والذهب والفضة
والذروع والفحل والكرم
ونصابهم معروف في كتب الفقه
ولهذا اوجب غنائه أصناف من
طبقات الناس وهم الذين ذكروهم
الله تعالى بقوله انما الصدقات
للفقراء والمساكين والآتية وجاء
في الزكاة أخبار وأثار كثيرة
سأني بعضها في غير هذا المجلس
(قوله روح البيت) هـ اهو الركن
الرابع والحج في اللغة القصد وفي
الشرع قصد الكعبة للنسك وهو
فرض على المستطيع لقوله تعالى
ولله على الناس حج البيت الآتية
ولهذا الخبر وقوله صلى الله عليه
وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا
كيف يحج قبل أن لا تحج قال أن
تعد العرب على بطون الأودية
يمنعون الناس السبل وهو معلوم
من الدين بالضرورة يكفر جاحده
الا أن يكون قريب عهد
بالاسلام أو نشأ بادية بعيدة عن
العلماء وهو من الشرائع القديمة
هـ روى أن آدم عليه السلام لما
حج قال له جبريل ان الملائكة كانوا
يطوفون بالبيت قبلك بسبعة

اسم الحافظ غير أبي نعيم وأبي حازم وقال ابن مردويه لم يكن في أفق من الأفق أحفظ منه
ولما اشتد صنف الحلية والمستدرک على البخاري والمستخرج على مسلم ودلائل النبوة
ومعرفة الصحابة وتاريخ أصهار وفصائل الصحابة وصنف في الطب وغيره ولدي رجب سنة
ست أو سبع وثلاثين وثلاثمائة ومات بكرة يوم الاثنين عشرين من المحرم سنة ثلاثين
وأربع مائة (وأبو عبد الرحمن) محمد بن الحسين صاحب الطوائف وطبقات الأئمة كان عدلا
ثقة أستاذ أبي القاسم القشيري وشيخ أبي سويد بن أبي الخير وأثنى عليه الشيخ عبد الله
الانصاري كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كاهود آتية في شأن الأئمة (السلي) يضم السنين
وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتي
عشرة وأربع مائة ودفن بنيسابور (وأبو سعيد) صوابه كقال ابن الاثير السعدي أبو سعيد
محمد بن محمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات
بها في شوال سنة اثنتي عشرة وأربع مائة (الماليني) بفتح الميم وكسر اللام ثم تحقبة ثم فون
نسبة الى مالين قري مجتمعة من أعمال هراة يقال لجيعة مالين وأهل هراة يقولون مالان
(وأبو عثمان) اسمعيل (الصاوني) نسبة الى عمله (وعبد الله بن محمد الانصاري) الهروي
منسوب الى الانصار وهم الأوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان كثير
السير قوي ياتي نصره الدين حدث وصنف وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى
وعشرين وأربع مائة (وأبو بكر) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (اليهقي) نسبة الى يهق
قرية من ناحية نيسابور وعلى عشرين فرسخا منها قال امام الحرمين كل شافعي فشافعي عليه
المنة الا اليهقي فان له على الشافعي المنة ولدي شعبان سنة أربع وسبعين وقيل أربع وعشرين
وثلاثمائة ألف شعبان الايمان ومات في جادى الأولى سنة ثمان وخسين وأربع مائة
بنيسابور ونقل في تابوت الى يهق مسيرة يومين وأورد المصنف لفظ ثم في الاولين لعلمه
بالتأخر الزماني فيها ما يخلاف الباقي ولما خصص المشاهير بالذكر عزم فقال (وخلائق
لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين) ولو كانت الاستخارة مطلوبة في جميع الامور لقوله
صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار آي الله ولا ندم من استشار آي من فعه ولا عا من
اقتصد آي ولا اقتصر من استعمل القصد في نفقة عاله قدمها المصنف على هذا التأليف
لتعود بركتها عليه فقال (وقد استخرت الله) لانه يطاب من كل قادم على أمر يجهل عاقبته ان
يستخير الله تعالى في الاقدام والاحكام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعاء الاستخارة
كما يعلمهم السورة من القرآن وكان يأمرهم بذلك وفي الحديث الذي رواه ابن السني عن
أنس رضى الله عنه اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق
الى قلبك فان الخير فيه وصفته ان يصلي ركعتين يقرأ بهدا فاتحة في الركعة الاولى وربك
بحاق ما يشاء ويختار الى قوله يعلمون وقيل قل يا أيها الكافرون الى آخرها وفي الركعة
الثانية وما كان المؤمن ولا مؤمنة الى قوله مبين وقيل قل هو الله أحد الى آخرها ثم يدعو بعد
السلام من الركعتين بأن يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن

(هـ - شبرخيتي) آلاف عام وقال صاحب التيجان أول من حج آدم عليه السلام وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقبل ما من
نبي الا حجه وقال أبو اسحق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وأدعى بعض من ألف في المناسك انه لم يجب الا على هذه
الامة واحدة وامني فرض فقيل قبل الهجرة حكا في النهاية والمشهور انه بعد هاهو عليه قبل فرض في السنة الخامسة وقيل في

وهي حجة الوداع كذا كرهناه ونحبر
مسلم أجنا هذا لعامنا أم لا بد
قال لا بل لا بد وأما حديث البيهقي
الأمر بالحج في كل خمسة أعوام
فمعمول على النذب لقوله صلى الله
عليه وسلم من حج حجة أدى فرضه
ومن حج ثانية دان ربه ومن حج
ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار وقد يجب الحج أكثر
من مرة لعارض كسند وقضاء
عن افساد التطوع والعمرة
فرض في الاظهر لقوله تعالى
وأتموا الحج والعمرة لله أي اتوا
بهما تامين • وعن عائشة رضي
الله تعالى عنها انما قالت يا رسول
الله هل على النساء جهاد قال نعم
جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة
ولا نجب في العمر الا مرة واحدة
فيا اخواني من لم يعمه من الحج
مرض قاطع أو سلطان جائر ومات
ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا
أو نصرانيا وقال عمر رضي الله
تعالى عنه همت أن أكتب الى
الامصار بضرب الجزية على من
لم يحج ممن يستطيع اليه سيلا
• وعن سعيد بن ابراهيم التميمي
ومجاهد وداؤس لوعات رجلا
غنيا وجب عليه الحج ثم مات
قبل أن يحج فاصليبت عليه وقد
فعله بعض السلف في جاره مؤسر
مات فلم يصل عليه وكان ابن
عباس رضي الله تعالى عنه ما
يقول من مات ولم يرز ولم يحج سأل

وان صخر التأم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وفي قولها وان صخر او واسم أخيها الطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل وسمى العالم علما لانهم ينادي
الاناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم اوله لوقدره واشتهاره (وحفاظ الاسلام) فائدة
قال السيوطي "روينا عن البخاري في آداب طالب الحديث اثر الطيفاء اخبرني ابو الفضل
الازهرى وغيره سمعا ان ابا القاسم المقدسي قال اخبرتنا عائشة بنت علي "ان ابا عيسى بن
علاق قال اخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير ان ابا نصر اليوناني سمع ابا محمد الحسن بن أحمد
السمرقندي يقول سمعت ابا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن صالح بن خلف يقول سمعت اباذر
عمار بن محمد بن محمد التميمي يقول سمعت ابا المظفر محمد بن أحمد بن حامد البخاري قال لما
عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني عن قضاء الري ورد بخاري فحملني معلمي
ابو ابراهيم الحبلي اليه وقال أسألك أن تحدث هذا الصبي عما سمعت من مثابنا فقال مالي
سماع فقال وكيف أنت فبسه قال لاني لما بلغت مبلغ الرجال تأقت نفسي الى طلب الحديث
فقصدت محمد بن اسمعيل البخاري وأعلمته مرادى فقال لي يا بني "لا تدخل في أمر الا بعد
معرفة حدوده والوقوف على مقاديره واعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد
أن يكتب أربع مائة مع أربع مائة مثل أربع في أربع عند أربع أو سبع بأربع على أربع عن أربع
لأربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا بأربع مع أربع فان غفلت كلها هان عليه أربع وابتلى
بأربع فاذا صبر على ذلك أكرمه الله في الدنيا بأربع واثابه في الآخرة بأربع فانت له فسر لي
رجل الله ماذا كرم من اجمال هذه الرباعيات قال نعم أما الاربع التي يحتاج الي كتبها هي اخبار

الآية من أشدني على أهل التوحيد. وقد جاء في فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا أو مات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم القيامة. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا

الوقوف بعرفة . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة ظن أن الله لم يضره وهو أول يوم في الدنيا . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أن الحجر يا قوته من يواقيت الجنة وأن الله يبعثه يوم القيامة وله عينان واسان ينطق به ويشهد لمن استله بحق وصدق وقال مجاهد إن الحاج إذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة فسلموا على (٣٥) ركان الابل وصاغوا ركان الحنجر

واعتقوا المشاة اعتناقوا في الخبر
أن الله قد وعد هذا البيت أن يحجه
كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا
كسبهم الله من الملائكة وأن
السكينة تحشر كالعروس المزفوفة
فمكل من حجبها يتعاق بأستارها
ويسعون خلفها حتى تدخل الجنة
فيدخلون معها . ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم من حج هذا البيت
فلم يرتك ولم يفسق خرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه . ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم العمرة إلى العمرة
كفارة لما بينهما والحج المبرور
ليس له جزاء إلا الجنة . ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان
تعادل حجة (نسكته) حكي عن محمد
ابن المنكدر أنه حج ثلاثا وثلاثين
حجة فلما كان في آخر حجة حجبها
قال وهو يعرفات اللهم انك تعلم
اني وقفت بموقفي هذا ثلاثا وثلاثين
وقفة فواحدة عن فرضي
والثانية عن أبي والثالثة عن
أبي وأشهدك يا رب اني قد وهبت
الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ولم
تقبل منه فلما دفع من عرفات
نودي يا ابن المنكدر أتتكم
صلى من خلق الكرم والجود
وعزتي وجلالي اني لقد غفرت
لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق
عرفات بألف عام (قوله وصوم
رمضان) هذا هو الركن الخامس
من أركان الاسلام وجاء في رواية
تقدمه على الحج وهو رواية

الرسول صلى الله عليه وسلم وشرائعه والحجابة ومقاديرهم والآبسين وأحوالهم وسائر العلماء
وتواريتهم مع أسماء رجالهم وكأهـم وأمكنهم وأزمتهم كالنجم مع الخطبة والدعاء مع
التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات
والمقطوعات في صغره وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند شغل وعند فراغه وعند فقره
وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الأحجار والأصداف والجود والأكاف
إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق عن هوفوقه ومن هو مثله وعن هودونه وعن كتاب
أبيه الذي يتقن أنه يحيط بأبيه دون غيره لوجه الله تعالى طالبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب
الله منها ونشرها بين طالبيها والتأليف في أحياء ذكره بعده ثم لاتف هذه الأشياء إلا بأربع هي
من كسب العبد معرفة الكتاب واللغة والصرف والنحو مع أربع هي من أعطاه الله تعالى
الحكمة والقدرة والحرص والحفظ فان صحت له هذه الأشياء هان عليه أربع الأهل والولد
والمال والوطن وابتنى بأربع سمائة الأعداء وملائة الأصدقاء وطعن الجهلة وحسد العلماء
فاذا صبر على هذه المحن أكرمه الله في الدنيا بأربع بعز القناعة وحبيبة اليقين وبلدة العلم
وبحسن الأدب وأثابه الله في الآخرة بأربع بالشفاقة لمن أراد من أخوانه وبطل العرش
حيث لا ظل إلا ظله وبسبي من أراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم ويحور النيين في أعلى
عليين في الجنة فقد أعطيت يا بني تجمعات جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقا في هذا
الباب فأقبل الآن على ما قصدتني له أردد (وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث
الضعيف في فضائل الأعمال) في ذكر الاتفاق نظر لان ابن العربي قال ان الحديث الضعيف
لا يعمل به مطلقا قال المؤلف في الأذكار ذكر الفقهاء والحديثون انه يجوز ويستحب العمل في
الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موزعا وأما الأحكام كالحلال
والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح والحسن إلا أن يكون في احتياط في
شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بمراده بعض البيوع أو الانسكة فان المستحب ان
يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب اهـ ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الأحكام ما لم يكن تلقته
الناس بالتقبل فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الأحكام وغيرها كما قال الامام
الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصائص الصغرى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخرة الا أثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري اهـ وقد
اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال الشيخناوى في كتابه القول البديع سمعت شعبنا
ابن حجر رحمه الله هو اري يقول سمعنا ط العبد بالحديث الضعيف ثلاثة الأول متفق عليه
وهو أن يكون الضعيف غير شديد وشديد الضعيف هو الذي لا يخلو طريق من طريقه من كذاب
أو متهم بالكذب والثاني أن يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يجتزع بحيث لا يكون له
أصل أصلا الثالث ان لا يعتقد عند العمل به بثبوته لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
ما لم يقله والاخير ان عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقله الأئمة الاتفاق عليه
ومن أحل أنه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث أحب اليامن رأى
الرجال وذكرا بن حزم الإجماع على ان مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من

الأكثر وجهه أن الصوم في كل عام ووجه ما هنا ما فيه من تشييط النفس وإرضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم في
اللغة الأمسالة ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما أي امساكوا سكوتاً عن الكلام وفي الشرع امساك
عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والأصل في وجوبه قبل الإجماع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب

على الذين من قبلكم أي من الامم الماضية قبل ما من أمة الاوجب الله عليه هم رمضان الا انهم ضلوا عنه وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وفرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وأركانها ثلاثة صام ونية وامساك عن المفطرات ويجب صوم (٣٦) رمضان بأحد أمرين بأحد كمال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة

الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا أن يكون قسرب عهده بالاسلام أو نشأ بعد اذن العلماء من ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كان قال الصوم واجب على ولكن لا يصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فصوم العموم هو كف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثم وصوم خصوص الخصوص هو صوم القاب عن الهمم الدينية وكفها عما سوى الله تعالى بالكليّة . وقد جاء في فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من الجن والبركة لثمنوا أن يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية ومات أخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفسروا قيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان اذا أفرغ فرج بظطره واذنقى

الرأي والقياس اذ لم يوجد في الباب غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الاول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضائل بشرطه (ومع هذا) الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل (فليس اعتيادي على هذا الحديث) وحده (بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد السامع ما أقول) (منكم الغائب) عنه بالنصب على المفعولية وهذا التحريض على التعليم والتعلم فانه لو لا لا ينقطع العلم بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم حديث نصر الله امرأ على هذا الحديث (وقوله) صلى الله عليه وسلم (نصر الله) بفتح الصاد المعجمة روى مخففا وشدد اقال بعضهم أكثر النسخ يشددون وأهل الادب يخففون قال في البحر وهو أفصح من النضارة وهو حسن الوجه ويريقه ومعناه ألبسه الله النضرة وخلوص اللون يعني جلله الله وزينه أو معناه أو صله الى نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة ولاقاهم نضرة وسرورا وقال جرير

طرب الحمام بكركن فشافني • لازلت في فن وانك ناصر

أي مورك غض ومن ثم قال سفيان بن عيينة اني لارى في وجوه أهل الحديث نضرة وجالا لهذا الحديث يعني لاشادعوه أجيب وخص حامل السنة بالدعاء لانه سعى في نصرته ونجديدها بخاراه الله في دعائه بما يناسب جلاله وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه البيان مانصه اخص أهل الحديث من دون سائر العلماء بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم لقوله نصر الله امرأ اسمع منا حديثا لحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والرويق والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لانه سعى في نضارة العلم ونجوى السنة بخاراه في دعائه بما يناسب جلاله في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في فن الحديث

من كان من أهل الحديث فانه • ذو نضرة في وجهه نور سطع

ان النبي دعا بنضرة وجهه من • أدى الحديث كما تحمل واتبع

ومن نظمه أيضا رحمه الله تعالى

أهل الحديث لهم مفاخر ظاهره • وهم نجوم في السيرة زاهره

في أي مصر قد نوا تلقاهم • حقا لاعداء الشريعة قاهره

بالزور قد مذنت حشاشه صدرهم • فكذا وجوههم تراها ناضره

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس أي جاهده وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخواص الى حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار الا ان هذا بعيد لانه مخائف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير اطلبوا الخواص الى حسان الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجهه من الوجاهة وهي التقديم وعلو القدر وحكى ابن العربي عن ابن بشكوال أنه بالصاد المهملة وهو شاذ وقوله نصر الله يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل حال فيجتمعا كما قال الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الآخرة وكونه فيهما (امرأ اسمع مقالتي

فوعاها

• وريث لو أبصرت قوما تبايعت • عزاءهم حتى لقد بلغوا الجهدا

• لا بصرت قوما حاربوا النجوم وارتدوا • يا ردية التسماد والتزموا السهدا

• وصاموا ما أرادوا غنائم أظفروا على • بلغ الأوقات واستعملوا السكدا • أو انك قوم أحسن الله فعلهم • وابدلهم من حسن فعلهم الخلد

وقال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ابغى ما واحسنا باغفر له ما تقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه . وعن ابن مسعود الغفاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجته من الحور العين في خبة من ذرة بحجوفه مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة (٣٧) لبس منها حلة على لون الاخرى ويعطى

سبعين لوانا من الطيب ليس منهن ربح لون على ربح الا تترك كل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حرام موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أربعة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها سبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام نجد لا تحرق منه منها لذة لم يجدوها الا ولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوتة لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذي الحكيم . وقال وكيع في تفسير قوله تعالى كلا وانسروا هنيا عما أساقتم في الايام الخالية انها أيام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفي صحيح النسائي اذا جاء رمضان ففتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين . وروى الزهري أن نسيجه واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف نسيجه في غيره (نكتة عظيمة) عن ثابت رضي الله عنه أنه قال كان أبي من القوامين لله في سواد الليل قال رأيت ذات ليلة في منامى امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت حورا . أمه الله فقلت لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربك

فوهاها فإذا كما سمعها) أي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد أو نقص فهو مغير لا مؤد فيكون الدعاء مصر وقاعنه وليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لان المراد أدى حكمها اللفظي وقدر أي بعض العلماء المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنت قلت نصر الله أمر الخ قال نعم ووجهه يتהל بالسروا ناقلته وكره ثلاثا وفي الحديث من أدى إلى أمي حديثا واحدا يقيم به سنة أو يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين (فائدة) اختلاف اهل نواب قارئ الحديث كتاب قارئ القرآن أم لا قال الجلال السيوطي في ألفية الحديث له ودل نواب قارئ الاخبار . كقارئ القرآن خلف جاري وانظر هل نواب مستمع كتاب مستمع القرآن وقد عدم من يؤتى أجره مرتين أم لا (ثم من العلماء من جمع الاربعين في أصول الدين) الاصول جمع اصل كفلس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما ينشأ عليه غيره وان شئت قلت ما يتفرع عليه غيره والمراد بها هنا الالهيات والتبوتات والحشر والنشر (وبعضهم) جمعها (في الفروع) أي المسائل الفقهية (وبعضهم في) فضل (الجهاد) وبعضهم في فضل (الزهد) وبعضهم في (الادب) بالمد جمع أدب كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما محمود ولا موقعا أي بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه وحسن اللقاء وحسن التناول والاخذ وبذل الجهود وترك السفه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بحكام الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك وينقسم كمال بعضهم إلى قسمين طيبين كالسكرم والتجاعة وكسبي كعرفة النحو واللغة والشعر وأضاف بعضهم إلى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومهما وصوفي وهو ضبط الخواص ومراعاة الانقاس اه زاد بعضهم وشعرى وهو امثال المأمورات واجتناب المنهيات وبعضهم

وما كل وقت ترى مسعفا . فكن حافظا لطريق الادب

تري الله يكشف ما قد خفي . فتخطى باجر ونيل الرتب

قال بعض المتقدمين كما أن قوة الاجساد بالطعمة المصنوعة كذا قوة العقل بالادب المسموعة (وبعضهم في الخطب) جمع خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا ألهمهم خطبوا له ليحتمعوا ويحتالوا في دفعه ولما راد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في نحو جمعة وعيد واستسقاء وكسوف وعرفة وعند نزول الامور المهمة وقدم الوفاء عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين الودعانية وبعضهم في التصوف (وكلها مقاصد) جمع مقصد بكسر الصاد (صاحبة) لشعول الاحايث السابقة لجمعها (رضي الله عن قاصديها وقد رأيت) من الرأي (جمع أربعين) أهم من هذا كله وهي أربعون حديثا مشتملة على ذلك أي على جميع أصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والهدى في الدنيا والتخلق بالآداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رأيت جمع أربعين زيادة حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد حصر اعلى الصحيح أو ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين أو انه هذا كان عزمه على الاقتصار

وأمرني فقلت وما مهران فقالت طول التهجد وأشد السجود في المعنى . يا طالب الحوراء في خدرها . وطالبها ذلك على قدرها . انقض يجذ لا تسكن وانبا . وجاهد النفس على صبرها . وجانب الناس وارفضهم . والتزم الوحدة في وكرها . وقم اذا الليل بدا رحبه . وصم ما رافه من مهرها . فلهورأت عينك اقبالها . وقد بدت رما تاصدرها .

• وهي خمس بين أركانها • وعقد هاشم في نحرها • لها في نفسك هذا الذي • نراه في دنياك من مهرها
واعلم ان وجه الحصر في أركان الاسلام الخمسة المذكورة في الحديث ان العبادة اما قولية وهي الشهادة أو غير قولية وهي امرار
وهو الصوم أو فعل وهو ما يدنى (٣٨) وهو الصلاة أو مالي وهو الزكاة أو مركب منها وهو الحج فان قيل لم يذكر مع الخمس

الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض
أركان فرضه فرض كفاية بخلاف
الحج فانها فرض أعيان فهذه
أركان الاسلام

(خاتمة المجلس) جاء في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا أراد الله بعبد خيرا سلك
في قلبه اليقين والتصديق واذا
أراد به شرا سلك في قلبه الريبة
قال الله تعالى فمن يرد الله ان
يهدي به شرا يصدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا ضاروا وقد اتفق أهل السنة
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين

على ان المؤمن الذي يحكم بانه من
أهل القبلة ولا يخلف في النار
لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين
الاسلام اعتقادا جازما خاليا من
الشك ونطقا بشهادة أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله
• وسكنى عن عبد الواحد بن ربد
قال مررت في بعض الجبال بشيخ
أعمى أصم مقطوع اليدين
والرجلين ضرب به الفالج يصرع
في كل وقت والزنا بغير تمش من
لحمه والدود يتناثر من جنبه وهو
يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى
به كثيرا من خلقه قال فقدمت
اليه وقلت له يا أختي وأي تني
عافاك الله منه والله ما أجد جميع
السلاب الا المحيطة بك قال فرفع
طرفه الي وقال لي يا بطال الدين عني
فانه عافاني اذا طلق لي اسما يوحده

على الاربعين وعند فراغها عن زيادة الحديثين الاخيرين لما فيهما من المناسبة لان
أحدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجاء فكان ختم الكتاب بهما مناسبا
(وكل حديث منهما قاعدة من قواعد الدين) القاعدة من القعود بمعنى الثبات وهي لغة
الاساس والعمد وخشبات ركب الهودج فيها واصطلاحا أمر كل من يعرف منه أحكام
جزئيات موضوعها كالأمر للوجوب فانه دليل اجالي ومن جزئياته أقيموا الصلاة واتقوا
لتحريم دليل اجالي ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم من ذلك أن يجعل
الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى فينشأ عنهما نتيجة هي
الحكم كأن يقال أقيموا الصلاة وأمروا بالأمر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة وهذا يعلم ان
القاعدة بهذا المعنى ليست مرادة المصنف لان تلك الأحاديث كلها من باب الأحكام
التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما أراد بالقاعدة العمدة والاصل الذي ترجع اليه
الأحكام أو كثير منها (قد وصفه العلماء بان مدار) غالب أحكام (الاسلام عليه) كحديث
ان الحلال بين والدين النصيحة قال ابن رسلان كحديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده لان
أعمال الشريعة امام معروف يجب الأمر به أو منكر يجب النهي عنه فهو نصف بهذا الاعتبار
(او هو نصف الاسلام أو ثلثه) كحديث انما الأعمال بالنيات فان أباد وقال انه نصف الاسلام
والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية أحد
الثلاث (أو نحو ذلك) كالربيع كحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه (ثم
أتم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة) يعمل بها في الفضائل وغيرها والمراد بالصحة غير
الضعيفة فتناول الحسنة (ومعظمها) أي غالبها (في صحبي) شيخ الحديث وطبيب علاه في
التقديم والحديث • أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي (البخاري) قال
الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدة المؤمنين وشيخ
الموحدين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام الحديث في زمانه
والمقتدى به في أوانه والمقدم على سائر أقرانه قال محمد بن عبد الرحمن كتب أهل بغداد الى
محمد بن اسمعيل كتابا فيه شعر

المسلمون بخير ما بقيت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد

قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا وكان اذا نظر في الكتاب من عوادة
حفظا ما فيه وقال رضي الله عنه أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير
صحيح وكان يحتم في رمضان كل يوم ختمه ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمه وكان
يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت بلخ فسألوني أن أملي لهم لسلك من كتبت
عنه فاملت ألف حديث عن ألف شيخ ومن أعجب العجب ما رواه البغدادي الخطيب انه قدم
بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الي مائة حديث فقبلوا ومتونها وأسانيدھا
وجملوا من هذا الاسناد لاسناد آخر واستاد هذا المتن لمتن آخر ودفوها الي عشرة أنفس
فدفعوا لكل رجل عشرة أحاديث وأمرهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري
وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان

وقلبا يعرفه في كل لحظة يذكره وأشهد • جدت الله ربى اذهداني • الى الاسلام والدين الحنيفي
فيذكره لسان كل وقت • ويعرفه ذؤادي باللطيف • اللهم اختم لنا منك بخير في عاقبة بلائنا آمين والحمد لله رب العالمين
(المجلس الرابع في الحديث الرابع)

الحمد لله الذي أنقذ المصنوعات وفطر الموجودات وأما الأحياء وأحياء السموات والارض واختلاف الليل والنهار لا سيات وأنهم قد أنالوا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات وأنهم قد أنسجدوا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات صاحب الآيات البينات والمعجزات (٣٩) الظاهرات الشفيع فبين يصلي

عليه يوم الحسرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرامات (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفض فيه الروح ويأمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا اله غيره أن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل الجنة فيدخلوها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل النار فيدخلوها رواه البخاري ومسلم) اعلموا الخواني وفقني الله وأياكم لطااعته أن هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفيعي النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قال ابن مسعود رضي الله عنه ما (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أنشأنا خبرا حدثنا (وهو الصادق) في خبره (المصدق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي مصدوق إذا الله صدقه

وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري لا أعرفه فبازال باقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه فكان الفهماء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان فهم منهم غير ذلك يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل باقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى غمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري يقول لا أعرفه فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت الى الأول منهم فقال له أما حديث الأول فهو كذا وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع على الولا حتى أتني على غمام العشرة فرد كل من الى أصله أي الى أسناده وكل أسناد الى منته وفعل بالا تخرين كذلك حتى ردمت من الأحاديث كلها الى أسانيدها وأسانيدها الى متونها فأقرأ الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وهذا تخضع للبخاري الرقاب فما العجب من رد الخطأ الى الصواب بل العجب من حفظه للخطأ القليل الفائدة على ترتيب ما ألقوه عليه ولا عجب لانه في سر عسة الحفظ طويل الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا زاع ولما خرج من بغداد لحصول المنحة فيها مسئلة خلق القرآن وأراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخاء المعجمة وفتح المثناة وسكون النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه أنه افتتن أهل سمرقند في دخوله فقام يركب ويحمله ويحمله ويحمله فقام بها حتى أنجلي الأمر فضعبر ليلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني اليك فأت من ذلك شهر فأتني كيف أنه دعا بالموت وقد خرج في صحبه لا يفتن أحدكم الموت لضر ينزل به فالجوب ان المراد بالضر الضر الدنيوي وأما اذا نزل به ضر ديني فانه يجوز غنيمه خوفا من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن حنبل وهو شيخ البخاري رددت اني شعرة في صدر محمد بن اسمعيل البخاري وقال أبو يزيد المروزي وهو من كبار الشافعية وأجل من روى البخاري عن الفرري كنت نائما بين الركن والمقام فראيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا أبا زيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل البخاري يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفرري سمعت أبا جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق يقول رأيت محمد بن اسمعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفرري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي أين تريد فأت أريد محمد بن اسمعيل البخاري فقال أقرئه مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد وحوله أصحابه للدرس في العلم فرأى بعضهم على حية قسمة فرماها عن حية في المسجد فأخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقه وأخرجها ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عن حية أنت مارضيت أن تكون هذه القسمة على حيتي وأنا عبد الله وابن آدم فكيف ارضى ان أرميها في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبما وعده به (قوله ان أحدكم) بمعنى واحدكم وقوله (بجمع) بالبناء للمفعول (خلقته في بطن أمه أربعين يوما نطفة) أي يضم ويحفظ ما خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن (ثم يكون) بعد ان كان نطفة (علقه) وهي قطعة دم جامد (ثم يكون مضغة) وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يوضع (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها قفا وسعا وبصرا وأمعاء وغير

ذلك من الاعضاء ثم اذا غتم وصار ابن مائة وعشرين يوما (يرسل الملك) بالبناء للمفعول أى الموكل بالرحم كما ذكره في حديث أنس (فائدة) أفتى ابن يونس وغيره انه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحمل ذكره في البحالة (قوله فينفخ فيه الروح) قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك (٤٠) بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جيع منهم هي عرض وهي الحياة

التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تنفني عند أهل السنة (قوله ويؤمر) بالبناء للمفعول (بأربع كلمات) أى يكتبها ولذلك بينا صلى الله عليه وسلم بقوله (يكتب) بالباء الموحدة (رزقه) وهو ما يتناوله الانسان من مأكل وكول وملبوس وغيرهما قايلا أو كثر يرا حلالا أو حراما (وأجله) وهو الزمن الذي علم الله ان الشخص يموت فيه أو مدة حياته (وعليه) من خير أو شر (وشق) بعصيانه الله (أوسعيد) بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية لمبتدأ محذوف اذا التقدير وهو شق أو سعيد (فائدة) المكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يأمر بالسكابة الملك وقد جاء أيضا فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء إشارة الى الذكورة والانوثة وبضمها الى السعادة والشقاوة وظاهرا متقدما من أمر الملك بالسكابة أنه من قبل سؤاله فيها فقد جاء في الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أى رب ذكر أم أنثى شق أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض يموت فيقال له انطلق الى أم السكاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في أم السكاب فتأكل رزقها وتطأ أرضها فاذا جاء

وسلم وقال رضى الله عنه ما وضعت في كلبى حديثا حتى استخوت الله تعالى وتيقنت صحة وقال ما كتبت في كلبى الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين بين الروضة والمنبر وقرأته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت فبأبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول له يارسول الله بلغنى عنك المكات كذا وكذا وأقرأ عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال وأرجوان يبارك الله فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه وكان اذا فرغ من الحديث أو التصنيف قام فركع وروى انه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفا يأخذون عنه ومن كلامه رضى الله عنه

اغتم في الفراغ فضل ركوع • فعمى ان يكون موثقا بفته
كم صحيح رأيت من غير سقم • ذهبت نفسه الصحيحة فله

قال المؤلف انه فقوا على ان البخارى ولدي بخارى بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر وقيل بعد الظهر بخزنتك وهي قرية من قرى سمرقند على فوسمخين منها سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر ثمان وستون سنة الا ثلاث عشرة يوما قاله في تهذيب الاسماء واللغات وما أحسن قول السكالك بن أبي ثمر ينف ولد في صدق ومات في نور ولما مات فاح من تراب قبره راحة الغاية أطيب من المسك واستمرت أياما كثيرة حتى توارت عند جميع أهل البلاد وسيأتى أيضا منى مما يتعلق به عند ذكره في استخراج الحديث الاول (و) أبو الحسين (مسلم) بن الحجاج ابن مسلم القشيري (وأذكرها محذوفة الاسانيد) جمع اسنادوه وحكاية طريق المتن والسند الطريقتي الموصلة الى المتن فقولك أخبرنا فلان الخ اسنادوه ونفس الرجال سند وقال البدر بن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند وهو رفع الحديث الى قائله قال والمحدثون يستعملونهم الشئ واحد وفيه نظر وأخذوا ما من السندوه وهو ما ارتفع وعلا من سفتح الجبل لان المسند يرفعه الى قائله أو من قولهم فلان سند أى معتد سمي بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه ولذا قال النووى السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للامقاتل وقال بعضهم مشيرا اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث الزهري بحديث فقامت له هاته بلا اسناد فقال ترفى السطح بلاسلم وفي أول صحيح مسلم عن عبد الله ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وقال الشافعي رضى الله تعالى عنه الذى يطلب الحديث بلا سند كطاب ليل يحمل الخطب وفيه افعاء وهو لا يدري قال أبو على الجبائي خص الله هذه الامة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب ومن أدلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى أو أنارة من علم فقال اسناد الحديث وأما المتن فهو ألفاظ الحديث الذى تقرر بها المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهى اليه غاية السند وأخذوا ما من المتانة وهي المبيعة في الغاية لان المتن غاية السند أو من متن الكباش اذا شقق جلد بيضته واستخرجتها فكان المسند استخراج المتن بسنده أو من المتن وهو ما صلب وارتفع من الارض لان المسند

أجلها قبضت فدقنت في المكان الذى قدر لها وفي رواية من حديث ابن مسعود ان الملك يقول يارب مخلقة أم غير مخلقة يقويه فان قال غير مخلقة قد دفها في الارحام دما وان قال مخلقة قال أى رب ذكر أم أنثى الى آخر ما تقدم وجاء مرفوعا اذا مات الجسد دفن من حيث أخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبدا أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة أو قال بها حاجة وقيل في معناه

اذا ما حام المرء كان ببلدة • دعه اليها حاجة فيطير وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف تعرض فواحي المدينة فاذا بقبر بحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سبق من أرضه ومعه حتى دفن (٤١) في الأرض التي خلق منها • (نكتته) • يقال

ان ملائكة الموت عليه السلام دخل يوم ا على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحدث بصره الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك التديم يابى الله من كان ذلك الرجل قال انه ملائكة الموت فقال يابى الله رأيته يطيل النظر الى وأخاف انه يريد قبض روي نخلصني من يده فقال وكيف أخلص قال فقال تأمر الريح أن تحملني الى بلاد الهند فلهذه يصل عني ولا يحذف فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تحملته في الساعة الى أقصى بلاد الهند فحملته في الوقت والحال فقبض روحه وعاد ملائكة الموت ودخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان لا شيء سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت أعجب منه لاني أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى أن اتفق وجلته الريح الى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك • (تنبيه) • يا هذا انظر الى قدرة مولانا كيف أنشأك وسوال في التوراة مكتوب يا ابن آدم جعلت لك قرارا في بطن أمك وغشيت وجهك بغشاء ثلاث فروع من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر أمك لئلا يؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك منكأ عن يمينك ومنكأ عن شمالك فأما الذي عن يمينك فالكبد وأما الذي

يقويه بالسند ويرفعه الى قائله أو من غلب القوس أي شدة باب العصب لان المسند يقوى الحديث بسنده (ليسهل حفظها) لقلة ألفاظها واداسهل حفظها كثرت حفظها فيم الاتقاع بها ولذا قال (ويعم الاتقاع بما ان شاء الله تعالى) لانه ولي كل شيء والقادر عليه وقد حقق الله ما أراد وأنى بالمشيئة للتبرك امتثال الامر تعالى أشرف خلقه بالاتباع بما لذلك لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ومن ثم سئل في الامور المستقبلة دون الماضية كما استفتد من الآية فلا يقال فعلت كذا أمس ان شاء الله والاستناد لفعل الغير كقولنا فعل الله محذوف أي ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالى يوم تدعو كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبه أشرف من ذلك لانه لا امام لهم غيره صلى الله عليه وسلم لان سائر العلوم الشرعية محتاجة اليه أما الفقه فواضح وأما التفسير فلان أول ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم (ثم أتبعها باب في ضبط خفي ألفاظها) من اضافة الصفة للموصوف أي ألفاظها الخفية (وينبغي لكل راغب في عمل أو ثواب (الاسخرة أن يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت) من حوى اذا جمع (عليه من التنبيه) أي الايقاظ والتفهيم (على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره) التدبر التفكر وهو انتقال الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة (وعلى الله) لا على غيره كما أفاده تقديم المعمول (اعتمادى) في هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر الذي أفاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثير ما يقع على غيره لان المراد الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختصان به تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالبداء (والله) لا الى غيره (نفويضي) التفويض الى الله هو رد الامر كله اليه (و) اليه (استنادى) أي التجاني فيما يتعلق بالعلم وغيره (وله) دون غيره (الحمد) ملكا واسم فحقا واختصاصا (والنعمة) ايجادا وايضا لا الى خلقه بسائر أنواعها كالمز وغيره وان وجد له جدا ونعمة فأنعمها باعتبار الصورة دون الحقيقة (وبه) لا بغيره وفي بعض النسخ ويده أي قدرته (التوفيق) وهو لغة جعل الامر موافقا للاخر واصطلاحا قال الاشعري خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بأنه يشمل الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة قيد في التعريف وهو والداعية اليها ورده النواني لان القدرة عند الاشعري هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الاجمان الامع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الامع فعلها (والعصمة) بالكسر وهي لغة المنع قال الله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا مانع ويقال عصمه اطعام اذا منع الجوع وأنواعه كنية السويق واصطلاحا قال الابن عدم خلق القدرة على المعصية وهو منقوض الصبي والميت ومن معه من المعصية مانعوا الاحسن تعريفها بأنها ملكة نفسانية تمنع من التجور والمخالفة ويجوز الدعاء بها مطابقة ومقيدة على المعتد وأنكر بعضهم جواز الدعاء بها مطابقة لانها انما هي للانبياء والملائكة وأجيب بأنها في حق الانبياء والملائكة راجية وفي حق غيرهم جائزة وسؤال الجائر جائز وان الذي اختص به الانبياء والملائكة

(٦ - شبرخيتي) عن نعمان قال الطحال وعلمك القيام والقعود في بطن أمك فهل يقدر على ذلك أحد غيري فلما ان غث مدة حملك أوجبت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك فأخرجك على ريشة من جناحه لئلا تسن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسبى بها وأنبعت لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان ابنا خالصا حارا في الشتاء باردا في الصيف والقبض محبة في قلب أبو بل فلا يشبهان

حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد أزرارك بارزني بالمعاصي واعتمدت على الخلقين ولم تعتمد علي ونسرت من يرادو بارزني بالمعاصي في خدوانك ولم تسخ مني ومع هذا ان دعوتي أجبتك وان سألتني أعطيتك وان تبت الي قبلتك (قوله فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل (٤٢) أهل الجنة) أي بامتنال الاوامر واجتناب النواهي (حتى ما يكون

وقوعها لهم لاطلمها (الحديث) و برادفه الخبر على الصحيح هو لغة ضد القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيئا فشيئا واصطلاحا ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة حتى الحركات والسكنات بقطة أو منما زاد بعضهم أو هما أو اجماء ويعبر عن هذا بعلم الحديث واية يحد بأنه علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وغايته الفوز بسعادة الدارين وأما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروى من حيث القبول والرد وموضوعه الراوي والمروى من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في مخرج النخبة الخبر عند علماء الفقه مرفوعاً للحديث فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنن محدث وبالتواريخ ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع الا بشرط التقييد وقد ذكر المؤلفان الحديثين يسمون المرفوع والموقوف بالاثرون فقها اخر اسان يسمون الموقوف بالاثرون والمرفوع بالخبر (القول) المشهور ان أصله أوأل على وزن أفعول فقلبت الهمزة الثانية واوا وأدغمت فيها الألف وهو اسم ما يعني قبل فيكون منصرفاً ومنه قولهم أوألا أوأخر أوأصفه أي أفعلة مضيل بمعنى أسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف وصدر المصنف هذا الحديث كالتجاري لان السلف الصالح كانوا يستحبون تقديمه امام كل شيء يبدآن من أمور الدين لعموم الحاجة اليه ولتفسيه الطالب على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن التبيين والاختصاص بالأعمال فانه وجه الذي به قوامها وبفقده نصيرها منشورا وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث وقال لوصفت كتاباً بالبدأت في كل باب منه بهذا الحديث (عن أمير المؤمنين) هو أول من لقب به على العموم أو من الخلفاء لاستنقاها لهم خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه بذلك عدني بن حاتم ولبني ربيعة حين وفد عليه من العراق وقيل لقبه المغيرة بن شعبه وقيل انه قال للناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم لانه أول من لقب به مطاقاً وقد اقبل به عبد الله بن حبش حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلاً وقبل غنائه في أول مقدمه المدينة وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فبعضي لما أمره به ولا يستكره أحد من أصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً وتعلم لنا أخبارهم فقال عبد الله وأصحابه سمعوا طاعة وقالوا له ما ندعوك فقال أنتم المؤمنون وأنا أميركم قالوا أنت اذا أمير المؤمنين ثم مضوا ولقوا غير القريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي في أول يوم من رجب كافرين أو أسروا اثنين وغنموا ما كان معهم فقالت قريش قد اسفل محمد الشهر الحرام فأرسل الله قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الايتيين وانما وصفه بأمر المؤمنين لما نقله في شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه وغيرهما ان كل من ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين ومن ملك الروم فيصروا ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك الترك

بينه وبينها الاذراع) هذا غثيل لشدة القرب منها (فيسبق عليه المكاب) أي حكمه الذي كتب له في بطن أمه أو اللوح المحفوظ مستنداً الى سابق علمه القديم فيه (فيعمل بعمل أهل النار) أي من المعاصي (فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه المكاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) يحكم القدر الجاري عليه فمن سبقته له السعادة صرف الله قلبه الى الخير يحكم المكاب له به ومن سبقته له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخوانيم وفي الحديث اعمالوا فكل ميسر لما خلق له أمان كان من أهل السعادة فيسر عمل أهل السعادة وأمان كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين أصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء والموفق من بدئ عمله بالسعادة وختم له بها والمخذول بعكسه وكذا من بدئ عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى لا عكسه (نسكتة) من لطف الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى

الشر نادر والكثير عكسه (نتبيه) ما ذكر في هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص اذ فيه بيان خاقان حال المبداء وهي خائفه والمعاد وهي السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن التوبة هادئة لما سلف وأن جميع الامور بقضاء الله وقدره (مهممة) المكلفون على أربعة أقسام القسم الاول قوم خلقهم

الله تعالى لخدمته وخدمته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون والقسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان او فرطوا وامة حياتهم وانهم كوا في العصيان ثم ناب الله عليهم عند الحاجة فماتوا على حسن الحاجة والتوبة والاحسان كساهرة فرعون والقسم الثالث قوم (٤٣) خلقهم الله تعالى لخدمته ولخدمته

وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الآخرة بعدنون بالعذاب والهوان . والقسم الرابع قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون خدمته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر نسال الله السلامة عنه وكرمته واعلموا ان أشد ما يهيج خدوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري هل سبقت له في علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجري على ما جرت عليه السابقة فمن سبقت له في علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقت له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعياذ بالله وأكرمنا بمكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصي فمن كان في طاهره الصلاح ومكر به فلاقات باطنية ذكر أن فتى من أصحاب الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى مات فراه الفضيل بن عياض في المنام فقال له حاله فاخبره ان الله مكر به ومات يوديا واليه اذ بالله تعالى فقال له لم ذلك فقال اني كنت أظن اني أفضل من أصحابك فكنت أنكبر عليهم وكانت بي علة باطنية فوصف لي شرب الخمر

خافان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبيع ومن ملك جبر القيل بفتح القاف ثم ان حديث النية هذا قد غريب باعتبار أوله مشهور باعتبار آخره وليس بمشهور آخر خلافا لما زعمه بعضهم لان شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته فان الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمرو لم يروه عن عمر الاعلمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة الامجدي بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد الامجدي بن سعيد الانصاري ومنه اشهر فرواه عن يحيى بن سعيد أكثر من نكحانة نفس وقيل سبع مائة الا ان يحمل على التواتر المعنوي فيصح ان طلب النية في العمل ثابت في عدة أحاديث غيره منها خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له وخبر غيره ليس له من عمله الا ما نواه وخبر ابن ماجه انما تبعت الناس على نياتهم (أبي حفص) الحفص الاسدي وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كبروا به يزيد بن أسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر رضي الله عنه بعد أن أذن فرسه بأحدى يديه يسلك بالآخرى أذنه ثم يقب حتى يركب (عمر بن الخطاب) بن نفيل ابن عبد العزيز بن رباح بكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف ابن عبد الله بن قريط بضم القاف وبالطاء المهملة ابن رزاح بفتح الراء أوله ثم زاي مفتوحة أيضا ابن عدي بن كعب بن لؤي العدوي القرشي يجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وأمه حنيفة بالحاء المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقيل بنت هشام وعلى الاول فهي بنت عم أبي جهل وعلى الثاني فهي أخته فيكون أبو جهل خاله أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلا وعشر نسوة كقوله سعيد بن المسيب أو بعد خمسة وأربعين رجلا وأحدى عشرة امرأة كقوله عبد الله بن ثعلب أو بعد تسعة وثلاثين رجلا كقوله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال عليه أفضل الصلاة والسلام اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب قال أنس بن مالك خرج عمر متقلدا سيفه فلقبه رجل من بني زهرة فقال أين تعبد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمد دافقا وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمد دافقا فقال له عمر ما أراك الا قد صبت وتركت دينك الذي أنت عليه قال أفلا أدلك على المحب يا عمران أختك وخنك أبا سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة قد أسلم ما غشي مغضبا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خبيب فلما سمع خباب حرس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهيئة التي سمعنا عندكم قال وكانوا يقرؤون طه فقال ما عدا أحد يشاخذناه بيننا قال فلعلكم قد صومتم فقال له خننه أو رأيت يا عمران كان الحق في غير دينك فوثب عمر على خننه فوطئه وطأه شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فاضرب رأسها فأدماه فقالت وهي غصبي كان ذلك على رغم أنفك أنشد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما يدس عمر قول أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتاب فقال له أخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقام فاعتسل أو توشأ فقام فتوشأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى قوله اى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدينى وأقم الصلاة لذكري فقال عمر

فكنت أنشرب وقد خافى كل سنة وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الحاجة عند كل خطوة وكل حركة وكان سفيان الثوري كثير البكاء والجزع فقبل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفد والله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي لو علمت أني أموت على التوحيد لم أبال بامثال الجبال من الخطايا . ومريض بعض العارفين قال لبعض اخوانه قد عدت رأيت حتى أموت

فاذا مات على الاسلام فاشترى جميع ما املكه لوزاوسكروفرقه على صيدان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم الناس حتى لا يفتروا ويجازي في فقهه عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزاوسكروفرقه على صيدان البلد هذا كان خائفا فلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو (٤٤) على خطروا وكان حبيب العجبي يقول من ختمه بلا اله الا الله دخل الجنة ثم

يبكى ويقول من لي بأن يحتم لي بلا اله الا الله وقال الحسن البصري رحمه الله دخل بعض الفقهراء الى بلاد الروم فرأى جارية فافتن بها فخطبها فأبوا أن يزوجه بها حتى يتصرفوا بهاهم الى ذلك فأحضروا له القيسين وتصرفوا بغيرها الجارية وبصفت في وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق شهوة فكيف لا أترك أنا دين الباطل لتعبد الابد أنا أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولتختم مجلسنا هذا بقصة برصيصا العابد ففيها أعظم عبرة (سكى) انه كان له ستون ألفا من التلامذة وكانوا يشقون في الهوى ببركته فأتى كافرا نعوذ بالله من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى تعجب المسالك من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تعجبون منه اني أعلم ما لا تعلمون في علمي انه يكفر ويدخل النار ابد الابدين فسمع ذلك ابليس وعلم ان هلاكه على يده فجاء الى صومعته على شبه عابد قد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد فقال أنا عابد أكون عسونا لك على عبادته تعالى فقال له برصيصا من أراد عبادة الله تعالى فان الله يكفيه صاحب مقام ابليس لعنه الله يعبد الله ثلاثة أيام لم يتم ولم يأكل ولم يشرب فقال

دلوني على محمد وفي رواية أخرى أنه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرأ حتى بلغ قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله فقال دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام قال وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدار التي أسفل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حجرة وطلحة ونام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حجرة وجل القوم من عمر قال حجرة نعم هذا عمر فان برد الله بعمر خيرا سلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحائل السيف وقال أما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بل من الخزي والسكال ما أنزل بالوايدين المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله ولا بن عباس أنه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة معه أهل المسجد ثم قال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حينئذ قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متنا وان حينئذ قال فقيم الاختفاء والذي بعث بالحق لخروجي فخرج في صفين حرة في أحدهما وعمر في الآخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حرة والى عمر فأصابهم كآبة لم يصمهم مثلها فلحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالفاروق وفي رواية أنه لما أظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى أجاره خاله قال فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام وصرح أنه لما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد قد أسبشر أهل السماء باسلام عمروان المنكر كين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله على المصطفى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروى نعيم بن عبيد عنه أنه قال خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجاءت أعجب من تأليف القرآن قال فقامت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل لا ما تؤمنون قال قلت كاهن فقرأوا لا يقول كاهن قليلا ثم ذكرن تنزيل من رب العالمين الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما رأينا أعز منذ أسلم عمر وقال أيضا كان اسلامه فتحا وهجرة نصرنا وامامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي الى البيت حتى أسلم فقاتلهم حتى تركونا وسيدنا وقال صمب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت وتحققنا وطأنا وانتصفتنا من غلظ علينا وحكمه الله في اننا صرنا لاربعة الريح والتراب والماء والنار بدليل قصة سارية فانه وجه جيشا وامرهم سارية فبقيها هو ويخطب نادى يا سارية الجبل الجبل من سرى الذئب ظلم فاستند الجيش الى الجبل فنصرهم الله وماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أنت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت الجبال أن تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي سمونه فصل عمواس فضرع عمر الارض بذرته وقال لها اسكني أنا عدل فويل لعمر فسكنت ولم تأت بعدها مثلها وما كتبه ليل مصر لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل

لا يزيد

برصيصا أنا أفطر وأنام وأكل وأشرب وأنت لا تأكل ولا تشرب وأني عبدت الله تعالى مائتين وعشرين سنة ولا أقدر

على ترك الاكل والشرب فما جئني حتى أصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف أعصيه بعد أن جعلته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا ذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فأى ذنب تشيرون على قال

الزنا قال لا أفعل قال لا أفعل قال تشرب مسكرا فانه أهون وخصلت الله وحده قال أين أجده قال اذهب الى قرية
كذا فذهب فرأى امرأة جيلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس غفل في صورة انسان
وسعى به الى السلطان فأخذه وجلده للخم وعمانين جلدة وللزنا مائة جلدة وأمر (٤٥) بصلبه لاجل الدم فلما صاب جاء اليه

ابليس في تلك الصورة فقال
كيف ترى حالك قال من أطاع
قرين السوء خاله كذا فقال
ابليس كنت في عبادتك مائتين
وعشرين سنة حتى صليت فلو
أردت أنزلت قال أريد وأعطيت
ما تريد قال معجلى عبدة قال
كيف أمجد دع على الخشب قال
بالأعياض وأمر رأسه ساجدا
فكفر بعد ذلك من ذلك فلما
كفر قال الشيطان اني برى منذ
انى أخاف الله رب العالمين اللهم
اجعل الاعيان لنا سراجا ولا نجعله
استدراجا آمين آمين والحمد لله

رب العالمين

(المجلس الخامس في الحديث

الخامس)

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة بها النفوس
مطمئنة وهي ائقائها من النار
جنه وأشهاد أن محمدا عبده
ورسوله أفضل من رفع الفرض
والسنه وشرع المعروف وسنه
وصرف في طاعة ربه عمره وسنه
صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه الذين أماتوا البسوع
وأحبوا السنه آمين (عن أم
المؤمنين أم عبد الله عائشة رضی
الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا
هذا ما ليس منه فهو رد رواه

لا يريدز يادته المعتادة الا ان ألقى فيه امرأة بكر فأمر أن يلقى فيه كاه بدل المرأة ومما هو
مكتوب فيه انك ان تطعم من عند الله فاطمعه وان كنت تطعم من عند نفسك فلا حاجة لتسابق
فلم يلق فيه بعد ذلك امرأة ومما قاله ابن عباس أيضا كانت تأتي نازكل عام الى المدينة المشرفة
فشكى المسلمون ذلك لعمرو فقال لعلامه خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار فأفرد في وجهه وقل
يا نار هذا رداء عمرو بن الخطاب فهي ترجع لو قتها فطماجات النار ضج المسلمون فأخذ الغلام
الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرد على وجهه كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداء
عمرو بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد (رضي الله عنه) أى حفظه من سخطه اذ الرضى
والرضوان ضد السخط (قال سمعت رسول الله) مفعول سمعت أى كلامه لان السمع لا يتعلق
بالذوات والسمع فى الاصل مصدر يطلق على الواحد وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم (صلى الله عليه وسلم يقول) جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب
على الحال من رسول الله أى قائم لاوهى حال مبيضة لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور
واختار القارسي أن ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعول واحد
والاكملنا تعدت الى مفعولين بجملة يقول على هذا مفعول ثان (انما) للحصر باتفاق المحققين
وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وانما اختلاف ما زيد الاقام لا قاعد لانه لو كان
وقبل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قائم لا قاعد بخلاف ما زيد الاقام لا قاعد لانه لو كان
الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا ودعوى ان لا لاثبات ومالئني كما زعمه
الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهر لان القاعدة أن ما يلي حرف النفي
منفى ولا نه لو كانت ما للنفي لصدرت مع كون ان لها المصدر فيلزم اجتماع المتصدين على
صدر واحد وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فصل فيلزم اجتماع الضدين وايضا
يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قائم لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا
والاولى ان تجعل ما زائدة لتأكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر (الاعمال)
جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العبد خذ القلم
أخرجته وأورد على من سعى القول عملا بأن من حلف لا يعمل عملا فقال قول لا يجنب
وأوجب بأن مرجع اليه الى العرف والقول لا يسمى عملا في العرف وقد يجوز بالعلم عمل عن
حركة النفس فان قلت النية أيضا عمل لانها من أعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية
فالنية أيضا تحتاج الى نية وهلم جرا فالجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء
والصلاة واما النية فهي خارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل أولان العرف لا يطلق
العمل على النواى على ان صاحب القاموس ذكر انه حركة المهنة فلا يتناول توجهه القلب
وأثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال لان لفظ العمل أخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب
الى البهائم والجمادات كما ينسب الى ذوى العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد قال
بعض الادباء قاب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيهها على انه من مقتضاه قال الراغب ولم
يسم عمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل وأما الصنيع فهو أخص من
العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار بعد تفكير وتحرر وأل فيها للجنس

البخارى ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمر فانه هودق) وعلما واثقنى الله واثقكم بطاعته أن هذا الحديث قاعدة
عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صرح في دفع البسوع والمكرهات وهو ما ينبغي أن يعتنى
بحفظه واستعماله في ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقبل الشروع فيه تسكلم على شئ من

فضائل عائشة رضي الله عنها أكبر كما هو المأثور هي الصدقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي أم المؤمنين في الاحترام والتعظيم لافي
الافعال والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال في سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها أم عبد الله كماها به النبي صلى الله عليه
وسلم لما سأله أن يكتبها يابن أختها أسماء وهو (٤٦) عبد الله بن الزبير والأصح أنه الم تلدو قط وقيل ألفت سطة طاولم ثبت

وهي زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قبل الهجرة روى أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما خطبها من
أبي بكر قال له يا رسول الله إنها
صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا
أرسلها إليك فإن كانت تصلح لك
فهى البعثة الكاملة فقال ان
جبريل أتاني بصورتها على ورقة
من الجنة وقال ان الله زوجك
بهذه قال ثم ذهب أبو بكر إلى منزله
ومعاً طبقا من تمر وعطاه وقال
يا عائشة اذهبي هذا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقولي له
يا رسول الله هذا الذي ذكرته
لأبي ان كان يصلح فبارك عيل
وكان من عائشة اذ ذاك ست
سنين قال قضت عائشة بالطبق
وهي تظن ان أبا بكر يعني عن
التمر قالت عائشة فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة
قبلا وجذب طرفي فوبى قالت
فخطرت اليه مغضبة ودخلت
على أبي بكر وأخبرته بما وقع فقال
يا بني لا تطعن رسول الله فان
سوء ان الله قد زوجك به من فوق
سبع سموات وزوجته اباه في
الارض قالت عائشة رضي الله عنها
بخافرت بشئ أشد من فرسي
يقول أبي بكر زوجت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقال
ان أول حب وقع في الاسلام حب
النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة

أو العهد الذهني أي غير العادية لعدم توقف محبتها على نية أول الاستغراق وهو ما حكى عن
جمهور المتقدمين ولا رد عليه فحوالا كل من العاديات لان من أراد الثواب عليه احتاج
لنية كما يأتي لا مطلقا لصول المقصود وتوجد صورته (باليات) جمع نية بتشديد الباء من
نوى بمعنى قصد والاصل نوية فقلت الواو ياء وأدغمت في الباء وتخفيفها لغة من وني يني اذا
أبطأ لأنه محتاج في تحيها إلى نوع ابطاء والالف واللام بدل من الضمير أي بنيتم أقبل
على اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفرضية والتفعية والتعبدية من ظهر وأعصر
وأنما يجب تعيين العدد لان تعيين العباد لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي
لغة القصد وتسمى توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجهه الله تعالى وامثالا لا امره ووجهت
للاشارة إلى أنها تتنوع كما تتنوع الاعمال لان المصدر اذا اخافت أنواعه جمع كالعلوم وفي
معظم الروايات بالنية مفرد لانها مصدر ولان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها
بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالطواهر فناسب جمعها ولان النية ترجع إلى الاخلاص وهو
واحد للواحد الذي لا شريك له وأيضا هو مفرد محلي بالالف واللام فيهم وفي صحيح ابن حبان
الاعمال بالنيات بخلاف انما وعند البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من رواية ابن حبان
والبخاري في النكاح يفيد الحصر لمعوم المبتدأ وخصوص الخبر على حد صدق زيد فان قلت
النيات جمع قلنا كالأعمال وهي العشرة فنادونها مع أنه لا بد لكل عمل من النية سواء كان
قليلأ أو كثيرا فالجواب ان القلة والكثرة انما يعتبران في تكررات الجمع اذ في المعارف ولا فرق
بينهم ما قال البيضاوي فالتنية في الحديث مجعولة على المعنى اللغوي ليجسّن تطبيقه على
ما بعده وتقسيمه أقوله فمن كانت الخ فانه تفصيل لما أجمله اه وفيه شئ أول وجعل على الشرع
لكان أنسب وأولى لانه مبين للشرع ويحسن التطبيق ثانيا اذ المعنى كل عمل شرعي فهو
محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة إلى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله
فمن كانت الخ تفصيل لقوله وانما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر لان الذوات
غير منتفية اذ تقدير انما الاعمال بالنيات لا عمل الابالية والغرض ان ذات العمل الخالي
عن النية موجودة والمراد نفي أحكامها المتعلقة بوجودها كالعكة والسكال والجل على النخعة
أولى لانها أكثر لزوما للعقبة وما كان ألزم للنشئ كان أقرب خطورا بالبال عند اطلاق
اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه ولا نسلم ان الماء
مظهر بطبعه وكالتيم خلافا للوزاعي وصوم رمضان في الحضر خلافا لطاء الابنية وخروج
بعض الاعمال عن اعتبار النية فيه اما بدليل آخر كاعتق والوقف فهو من باب تخصيص
العموم أو استحالة ونحوها كالنية ومعرفة الله تعالى أما النية فلما سبق وأما معرفة الله تعالى
فلاها لو توقفت على النية مع ان النية قصد المنوي بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف فليزمن ان
يكون الانسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا به غير عارف به في حالة واحدة
وهذا يقتضي ان معرفة الله لا نواب فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك القراني
وابن جماعة في شرح بدء الامالي وهو خلاف ما ذكره الغزالي وأنما تشترط النية في ازالة
الخبث لانه من قبل التروك كالزنا فشارك الزنا من حيث اسقاط العقاب لاجتاحتها ومن

رضي الله عنها فكانت أحب الناس إليه وفضائلها كثيرة . فمن ان الوحي لم يأتي النبي صلى الله عليه وسلم حيث
في فراش امرأته من نسائه الا هي . ومنها ان جبريل أقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحبها وهي أفضل نساء النبي صلى
الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنف حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث وفي هذا كفاية . ولترجع إلى

الكلام على الحديث فنقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث (أي أتى بشئ لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة) قوله في أمرنا) أي في ديننا وشرعنا ويطابق على الشأن ومنه وما أمر فرعون برشيد (قوله هذا) إشارة إلى ما ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه (قوله ما ليس منه) (٤٧) أي بأن يتأفقه أولا يستند إلى شئ من أدلة الشرع (قوله فهو رد) أي

حيث تفصيل الثواب على الترتيل يحتاجها وكذا إزالة الخبط لا يحتاج فيسه إليها من حيث التطهير ويحتاجها من حيث الثواب على امتثال أمر الشارع وشرعت تميزا للعبادة عن العادة كالغسل يكون تنظيها وعبادة أو لرتب العبادة بعضها عن بعض كأنهم يكون للجنابة والحلث وصورتها واحدة والصلوة تكون فرضا نفلا والغسل يكون فرضا وسنة ومستحبا وقد جمع بعضهم أحكامها وهي سبعة بقوله

سبع شرائط أنت في نية • تكفي لمن حاولها بالإوسن

حقيقة حكم محل وزمن • كيفية شرط ومقصود حسن

حقيقتها لغة المقصد وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها أول العبادة وكيفية ما يختلف بحسب المنوى وشرطها اسلام النواوى وتغييره وتحقيق الوجوب أو طئه وان يكون المنوى من مكتسبات النواوى أو يكون تابعا لمكتسبه كنية فرضية الظهور أو نفلية الضحى فان الفرضية والنفلية تابعا للافعال التي يأتيها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فانه يكون عبادة وعادة للتنظيف أو تمييز رتب العبادة بعضها عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبناء للمصاحبة أو للاستعانة وقال ابن فرحون للسيببة أي أغما الاعمال ثابت نواجا بسبب النيات ثم ان هذا الحديث تواتر النقل عن الأئمة بتعظيم موقعه وكثرة ذواته وأنه أصل عظيم من أصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى رواية البخاري فقال يا أيها الناس اغما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه أيضا ولذلك قال أبو عبيد ليس في الاحاديث أجمع وأعني وأكثر فائدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه أجل أعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها وقاعدة الدين ومن ثم كان أصلا في الاخلاص أيضا وأعمال القلب تقابل أعمال الجوارح بل تلك أجل وأفضل بل هي الاصل فكان نصفها بل أعظم النصفين كما تقرروا قيل لان النية عبودية القلب والعمل عبودية القلب بفتح اللام أولان الدين اما ظاهره والعمل أو باطن وهو النية وقال كثيرون منهم الشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهما انه ثلث العلم لان الاحكام تدور عليه وعلى حديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد والخالل بين والحرام بين ووجه النية كونه ثلثا بأن كسب العبد ما يقبله أو يسله أو يجوارحه فانية أحدها وأرجحها لانها تابعا لها صحة وفسادا ونوايا وحرمانا ولا يتطرق اليها رياء ونحوه بخلافها من ثم وردت في المؤمن خير من عمله أي نية بالعمل خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الاتساع لان كل عمل بلا نية لا خير فيه أصلا وفي رواية أبلغ من عمله أذهى قطب عمله ومداره لان ما يرتفع أو يتضع على قدر ما هي عليه من صحة أو سقم وهو ضعيف لا موضوع خلاف لمن رجعته وفي أخرى زيادة وان الله يعطى العبد على نيته ما لا يعطيه عن عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والتكرار في العمل الواحد فتضاعف أجر العمل بقدر النيات فيه ولا يتأتى ذلك في العمل كما اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والحلوة عن شواغل القلب والعزلة

مردود ومعاماته باطل لا يعتد به (رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا أي أحدثه هو أو غيره (ليس عليه أمرنا) أي لا يرجع إلى دليل شرعي (فهو رد) أي مردود كما مر وفي هذه الرواية رد على من فعل سوا قائلانه لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه به وفيه بيان انه لا فرق بين أن يكون محدثا لما فعله أو مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على أمر الشرع ففعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما توارله الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع (فائدة) قسم ابن عبيد السلام الحوادث إلى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل مالم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمه كذهب الفدرية والخبرية والجسمة ومنه دوية كاحداث الريط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد في العصر الاوّل ومكرهه كخرفة المساجد وزويق المصاحف ومباحة كالمصاحفة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المأكّل والمشرب والمأبس وغير ذلك

واعلم أن في هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع • قيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لا تخالس أهل الهوى فيحدثوا في قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدع حاسبه الله حلاوة السن وقال الدقاق من استسمن بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استسمن بالفرائض قبض الله له مبتدعا لعنه

أنحرد فوراً بآيت تلك الليلة في المنام
قائلاً يقول لي أبشراً يا أحمد فان
الله قد غفر لك يا ستعمال السنة
فقلت من أنت فقال جبريل وقد
جعلك الله اماماً يقتدي بك
(ويحكى) عن بعضهم أيضاً أنه
قال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقامت له يارسول الله عسى
أن أشفع لي فقال لي قد شفعت لك
قلت متى قال من اليوم الذي
أحييت فيه سنتي وقد كانت
أميت قال ابن عباس رضي الله
عنهما ما أنى على الناس عام الا
أحد نوافيه بدعة وأمانوافيه سنة
حتى تحيي البدعة وتغوت السنة
وفي الحديث من مشى الى صاحب
بدعة فقد اعان على هدم الاسلام
فيجب على من من الله عليه
بالاتباع أن يجنب سيدل ذوى
الابتداع وان يقف مع الكتاب
والسنة والاجماع (خاتمة المجلس)
حكى الماتقي في شرحه ان هرون
الرشيده وجه الى أبي عبد الله
محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله
فاستعطفه ليرخص له في تكاح
الجارية التي تركها أخوه موسى
الهادي وكان قد استخلفه انه متى
أفضت الخلافه اليه لا يقربها
لخلاف له هرون إنما كثرة منها
المشي الى بيت الله الحرام حافياً
على قدميه والاقصة مشهورة عند
أهل التارخ فلما مات أخوه
موسى الهادي طلب هرون

عمدة الدين عندنا كلمات • أربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وأزهد ودع ما • ليس يعينك وأعمالك بنيه

رخصة في نكاحها فلم يسعفه الشافعي فتوعدوه وهدده فانصرف عنه وقد خامر به بعض رعب فزال يصلي حتى الاعمال
غاب عليه النوم في مصلاه قرأ كانه قائم بين يدي الله تعالى فتوذي يا محمد تشبث على دين محمد واياك اياك ان تحيد فتضل وتضل
أاست بامام القوم لا وجل عليا منه اقرنا احملنا في اعناقهم اغسلنا لادهي الى الاذقان فهم مقمحون قال فاستيقظت وانا افرؤها

فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسي كسلا فقبل لي هرون الرشيد دوحه عندك فلا تخف مادمت شيئا
واقرا في نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف قائل لا ترى منه الا خيرا فانتهت رجعت أقول اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة
حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت (٤٩) ربني اني من تسكنني الى عدو بعيد تجهمني أم الى

صديق قريب ملكته أمري ان لم
يكن لك على غضب فما أبالي ولكن
عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك
الذي أشرقت به الظلمات وصلح
عليه أمر الدنيا والاخرة من
أن ينزل بي غضبك ويحيي علي
سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا
حول ولا قوة الا بك قال فما أكملت
قراءته حتى سمعت قمع الباب
فخرجت فوجدته الربيع ابن
وزير فقال يا سيدي الخليفة
يا أمرك بالوصول اليه فثبت معه
فلما وصلت اقربيه قام الى فرج
بي وتبسم وقال نعم المسلم أنت ونعم
الامام مثلك لا تأخذه في الله لومة
الائم اعلم يا فقيه اني عوتبت الليلة
في حقك فانصرف راشدا فأتت
المحفوظ والمحفوظ وأمره بعشرة
آلاف دينار ففرقتها بين يديه
وانصرف رضى الله عنه وهذا
كله ببركة التمسك بسنة سيد
المؤمنين أمان الله عليها آمين
والحمد لله رب العالمين

• (الجلس السادس)

في الحديث السادس

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن
الشركاء والامثال الذي بين لعباده
الحرام من الحلال وأشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة تصلح القاب واللسان
من فساد الافعال وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
طهر الله ظاهره وباطنه وصفه

الاعمال في سقوط الطلب الثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب وهذا في العبادة
التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز بنفسه فانه ينصرف بقوله الى ما وضع له كالادكار والاذان
والتلاوة الرابع ان الثانية أفادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى واحد عن غيره لصدق
عليه انه عمل بنية أفادت الثانية منه الا في مسائل كنية الحاكم في الزكاة اذا أخذها كرها
واحرام الولي عن الصبي في الحج ونحو ذلك المذكور بخصها الخامس قال السمعاني في أماليه ان
هذه الجملة دلت على أن الاعمال العادية التي لا تتوقف على النية قد تنبئ الثواب اذ لو نوى بها
فاعلمها القربة كالاكل والشرب اذ لو نوى بها التقوى على الطاعة والنوم اذ قصد به ترويح
البدن للعبادة والوطء اذا أريد به التعفف عن الفاحشة والتطيب اذ قصد به اقامة السنة
والانتظاف اذ قصد به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله لاسيغافا للسيدات والتودد الى
النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت على أن من نوى شيئا يحصل له ثوابه وان لم يعمل له لما نوى
نعم كريض يختلف عن الجماعة وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي مرفوعا يقول الله
 سبحانه وتعالى للمغفرة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ
ذلك منه ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه وفي عقد الدرر والذئ انه حصل في بني اسرائيل حفظ
وغلا فخرج أحدهم من الصحراء فرز على كتيب رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا تصدقت
به أو لو كان طعاما قسمتته بين الناس فأوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل لفلان اني قبلت
صدقه ولم تصدق بشئ واسكن صحت منه النية اه ومن الدقائق ما في التخيير للتخيير ان
بعضهم روى في المنام بعد موته فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي رزق درجتي فقبل له عبادا
فقال ههنا يعاملون بالجور لا بالركوع والعبادة ويعطون بالنية لا بالخدمة ويغفر لهم بالفضل
لا بالفعل وحكى عن بعض فضلاء الصوفية انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه يعودوه
فقال لهم أنفوا بنا حجا أنفوا بنا باطا وعدد لهم أنفوا ما من المبر فقالوا له كيف وأنت على هذه
الحالة فقال ان عشنا وفيما نأوان متنا حصل لنا اجر النية وقيل لبعض السالك كيف الناس
عند ملكهم فقال على قدر نياتهم وحكى عن أخوين كان أحدهما عبدا والاخر سرفا على
نفسه وكان العابد يتخى أن يرى ابليس قال ظهر له ابليس يوما وقال له وا أسفعا عليا ضيعت
من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك وانعاب بدلك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فأطلق
نفسه في شهواته فقال العابد في نفسه لعلى أنزل الى أخى في أسفل الدار وأواقه على الاكل
والشرب والذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبدا لله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل
على نية ذلك وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة ردية قد يال على
ثيابه وهو مطروح على التراب في الظلام فقال في نفسه قد أفنيت عمري في المعاصي وأخى
يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فدخل الجنة بطاعة ربه وأنا بالمعاصي أدخل النار ثم عقد
التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يواقي أخاه على عبادة الله تعالى فصعد على نية الطاعة
ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجلاه فسقط على أخيه فوق ما ميتين فبحشر الله العبد على نية
المعصية وبحشر العاصي على نية التوبة وضح عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كانت
قريظة ان صالحه وظالمه فخرج رجل من الظالمه يريد الصالحة فأناه الموت حيث شاء الله تعالى

(٧ - شريعتي) فوق ما يقال فهو النبي المصطفى والحبيب المحسبي والهادي من الضلال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
بالغدير والاصال آمين (عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشبهتان لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في

الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرى حول الحى يوشك أن يقع فيه ألوان لكل ملك حى ألوان حى الله محارمه ألوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألوهى القلب رواه البخارى ومسلم) اعلوا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث (٥٠) عظيم وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث

الاسلام اذا الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يغنيه وقال أبو داود يدور على أربع ماذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات

أربع من كلام خير البرية اتق الشبهات وازهد ودع ما

ليس يعينك واعلم ان بيته (قوله ان الحلال بين) أى ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة وخلا عن شائبة ما يتطرق اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعي رحمه الله تعالى مالم يرد دليل بخبره فهو مالم يمنع منه شرعا سواء أورد بحله دليل أو سكوت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فجاءني في الحديث الثلاثين وسكت أى الله عن أشياء رجة لكم من غير أنسيان فلا تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لبينها وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ما ورد دليل بحله فهو أخص من قول الشافعي لخروج المسكوت عنه وعلمنا لو رأينا نبتا ولم نعلم أهضر هو أم لا أوجيوا لم نعرفه انعرب فالأشبه كما قال الامام

فاختصم فيه الملك والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط وقال الملك انه خرج يريد التوبة ففرضي الله بينهما ان ينظر الى أيهما أقرب فوجدوه أقرب الى القرية الصالحة وأخرج الشيطان انه كان فمى قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا تفتنه فأكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا وفى الطريق انظر الى ان اسم الأرض نصره فانسانا ساجدا لله تعالى فاعبد الله معه ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق أتاه الموت فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقال ملائكة الرحمة جاء تأييدا وقالت ملائكة العذاب ان الله يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فخلوه حكما بينهم وقال قيسوا ما بين الأرضين فالى أيهما أدنى كان له ففاسوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفى رواية لهم ما قد كان الى القرية الصالحة أقرب بشرفه من أهلها وفى أخرى لهم ما فؤضى الله تعالى الى هذه ان تباعدى والى هذه أن تقربى وقال قيسوا بينهم ما فوجدوه الى هذه أقرب بشرفه فخر الله تعالى له وللطريق انهم وجدوه أقرب الى دار التوابين بأعلة وحكى ان رجلا عبد الله سبحانه وتعالى الى سبعين سنة فبينما هو فى معبده ذات ليلة فرقت امرأة جيلة فسأله ان يفضح لها وكانت ليلة شائبة فلم يلتفت اليها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فأعجبته وملك قلبه وسألت له فترك العبادة وتبعها فقال الى أين فقالت الى حيث أريد فقال هيهات هيهات صار المراد مریدا والآخر اربعين ثم جديها فادخلها مكانه فاقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا أنت ما عصيت الله مع غيرى وأنا ما عصيت الله مع غيرك وانى أرى فى وجهك أثر الصلاح فبدا الله عليه اذا صاحك مولاك فاذا كرى فخرج هاربا على وجهه فاأتاه الليل الى قرية فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اهلهم فى كل ليلة عشرة أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته فذلك الرجل العاصى يده فأخذ رغيفه فاقبى رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال أين رغيفي فقال قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طأوا يا فكي الرجل العاصى ونال الرغيف صاحبه وقال لنفسه انا أحق ان أبيت طأوا لاني عاصى وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أتمرق على الهلاك فأمر الله ملك الموت بقبض روحه فاختلفت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فقالت ملائكة الرحمة انه فر من ذنبه وجاء تأييدا وقالت ملائكة العذاب بل نعم عاصيا فأوحى الله اليهم ان زفوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبعة أيام فزفوا فزجت المعصية على السبعين سنة فأوحى الله اليهم ان زفوا بمعصية السبع ليال بالرغيف الذى أثر به على نفسه فزج الرغيف فتوفاه ملائكة الرحمة وقبل توبته وهدرو به الى ربه ونقل الاستاذ أبو القاسم ان زبيدة رويت فى المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفرتى فقيل لها بكثره عمارتك الا بارو البرك والمصانع فى طريق مكة وانفاقك فيها فقلت هيهات هيهات ذهب ذلك كله لاربابه وانما نفعنا منه

الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعي الحلال لسكوت الشارع عن تحريمه وبمذهب أبي حنيفة النيات

التحريم لعدم ورود نص بحله (قوله وان الحرام) أى وهو ما منع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعي ومالم يرد دليل بحله على مذهب الامام أبي حنيفة (قوله بين) أى يعرفه كل أحد لم يفت عن ذاته صفة محرمة فهو ما منع منه شرعا اتفاقا ما صفة فى ذاته

ظاهرة كالسم والبنج وغيرهما أو غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان وأما نخل في تحصيله كالمصوب وبيع الفسور والربا (قوله
 وبين ما مشبهات لا يعلمون كثير من الناس) أي لظواهر حكمهم عليهم ويعلمون العلماء بنص أوقاس أو استجاب أو نحو ذلك (قوله
 فن اتقى) أي ترك (الشبهات) جمع شبهة وهو ما يحيل للناظر أنه حجة وليس (٥١) كذلك (قوله استبرأ) بالهمزة وقد تخفف أي

طالب البراءة (الدينه) أي من ذم
 الشرع (وعرضه) بكسر العين
 أي صانه عن كلام الناس فيه
 والمراد به النفس اذهى محل
 المدح والذم وقد جاء في الأثر من
 وقف موقفه فلا يلوم من
 أساء الظن به وقال صلى الله عليه
 وسلم لرجلين مر عليه ومعه
 زوجته صفية أسرعاني أمشي على
 رسلكما إنها صفية خوفا عليهما
 أن يهلكا فقالا سبحان الله فقال
 إن الشيطان يجري من ابن آدم
 مجرى الدم وقد ثبت أن يقدف
 في قلوبكم أنرا (فائدة) اختلاف
 العلماء في معنى الشبهة المذكورة
 في الحديث فهم من قال إن الحرام
 عملا بقوله فن اتقى الشبهات فقد
 استبرأ إليه وعرضه ومنهم من
 قال إن الحلال عملا بقوله كالراعي
 يرعى حول الحمى يوشن أن يقع فيه
 فانه دال على أن ذلك حلال وإن
 تركه ورع وهو الصواب (قوله
 ومن وقع في الشبهات) أي بأن
 لم يترك فعلها وقع في الحرام المحض
 أو قارب أن يقع فيه معناه أن من
 كثرت غايته الشبهات صادف
 الحرام وإن لم تعمده وقد يأتي
 بذلك أن نسب إلى تقصير ومعناه
 أن يتبادر التماسه ويجسر على شبهة
 ثم شبهة أغلظ منها ثم أخرى أعظم
 وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا
 وقد دلت الأحاديث أن المعاصي
 نسوق إلى الكفر والعباد بالله

النبات فغفر لي بها وحكي أيضا أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بهيمة فيجهد
 فيه حجا وجهادا وصدقة ما فعلها فيقول هذا ليس بكتابي فاني ما فعلت شيئا من ذلك فيقول الله
 تعالى هذا كتابك لا نكشيت عمرا طويلا وأنت تقول لو كان لي مال حججت منه لو كان لي مال
 تصدقت منه فعرفت من ذلك من صدق نيتك وأعطيتك ثواب ذلك كله (فن كانت هجرتي في
 الفار رابطة للجواب وهي واقعة في جواب شرط مقدور أي وإذا كان السكك امرئ ما يؤتى في
 الخ وهو من عطف المفضل على المحمل إلا أن هذا انقصيل لما سبق والهجرة بكسر الهاء في
 اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الغلبة وطالب إقامة
 الدين وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه وقد وقعت في الإسلام على وجهين
 الأول الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كفي هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة
 إلى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر صلى الله
 عليه وسلم بالمدينة هاجرا إليه من أمكنة ذلك من المسلمين فكانت الهجرة إليها واجبة
 اذ ذلك لتكثير عدد المسلمين والفرار بالدين من الفتن إلى أن فحمت مكة لما رواه ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهم أنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
 أن تكون روي أبو داود والنسائي من حديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنقطع
 الهجرة حتى تنقطع التوبة وفق الخطايا بينهم بأن الهجرة كانت في أول الإسلام فرضا
 ثم صارت بعد الفتح مندوبة على أنه ورد في الحديث ألا تسرم ما يدل على أن المراد بالهجرة
 الباقية هجرة السيئات (إلى الله ورسوله فهجرة إلى الله ورسوله) فإن قامت القاعدة تغاير
 الشرط والجزاء لأن الشرط سبب للجزاء والسبب غير المسبب فلا يقال مثلا من أطاع أطاع
 ومن عصى وعصى وإنما يقال من أطاع نجح ومن عصى عوقب وقد اتحد في هذا الحديث
 فالجواب أن التغاير يقع تارة باللفظ وهو الأكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى فن كانت نيته في
 الهجرة التقرب إلى الله ورسوله فهجرة مقبولة عندهما فالجزاء كناية عن قبول الهجرة
 وقال بعضهم الجزاء محذوف تقديره فله ثواب الهجرة إلى الله ورسوله والمذاكور مستلزم له
 دال عليه فاقم السبب مقام المسبب وقد راجع الفتح القشيري فن كانت هجرته إلى الله ورسوله
 نية وقد صدقته هجرته إلى الله ورسوله حكاهما ثم عاود غيره ثوابا راجعا بدل قوله حكاهما ثم عاود
 قالت فما فائدة الإيمان بهما بالالتحاد فالجواب أن الاتحاد هنا للمبالغة في التعظيم على أنه قد
 يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير فيتحقق به لفظا نحو من قصدني فقد
 قصدني أي فقد قصد من عرف بالتحاج قاصده ويجري مثل ذلك في المبتدأ والخبر كقول
 الشاعر خليلي خليلي دون ريب ورعنا • ألان امرؤ قولا فظن خليلي

وقوله • أنا أبو النجم وشعري شعري • أي خليلي من لا أشن في حجة خذته ولا يغبر في
 حضوره وغيبته وشعري على ما ثبت في النصوص من جراته والتوصل به عن المراد إلى غايته
 وقد يقصد به التحقير نحو قوله الاستي فهجرته إلى ما هاجر إليه قال الصفدي وبالحقيقة
 الاشكال مدفوع من أصله لأن الهجرة هي الانتقال وهو أمر يقتضي ما يتقل إليه
 ويسمى مهاجرا إليه وما يبعث على الاستقبال هو المهاجر له والفقيرتان لبيان أن العبرة

تدلى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فمن عصى عن المقاربة حذرا من الواقعة وقوله تعالى يقتلون النابين بغير حق
 ذلك بما عصوا أي تدرجوا بالمعاصي إلى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده وسرق الحبل
 فتقطع يده أي تدرج بها إلى نصاب السرقة فتقطع يده ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يظلم أحد كره بقوله (كالراعي يرعى

حول الحى يوشك أن يقع فيه) أى كالأمرى برعى المشاة بجول الحى أى المحى وهو المكان من الأرض المباحة الممنوع من الرعى فيه يوشك بكسر الشين أى يسرع ويقرب أن يرتفع فيه معناه أكل المشاة من المرعى وأقامتها به وكفى بهذا دليلا على ذم المفساد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف (٥٢) منه وإن ظن السلامة فى مقارنته (قوله ألا وان لكل ملك حى) وهو ما يجزئه

لرعى خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه (قوله ألا وان حى الله محارمه) أى أن تتم له هذا الضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة أشد تظن فتأدب معه تعالى كما تأدب مع الأكراد كل ملك بكسر اللام له حى محسوسه عن الناس ومنه هم من دخوله فى خالفه ودخله عاقبه فالرب جل جلاله حى محارمه التى حرّمها وقد حرّم إبراهيم عليه السلام مكة ونبيذنا صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذروا أنى أن تقع فى محارم الله تعالى فبعاقبل (قوله ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) اعلم أرشدنى الله وإياك ان القلب عضو باطن فى الجسد وعليه مدار حال الانسان وبه العقل وهو أنصرف أعضائه وسمى قلبا السرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل

وما سمى الانسان الانسية

ولا القلب إلا أنه يتقلب وقد عبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وانما كان صلاح المبدن وفساده تابع الصلاح القلب وفساده لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية واذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض

بالبعث وذلك انما يظهر اذا كانت الى فى جملة الشرط بمعنى اللام فادركت فى الجزاء على معناها الوضعى الحقيقى فلا اتحاد والمعنى من هاجر لله ورسوله أى لا تباع أمرهما وابتغاء مرضاتهما فقد هاجر اليهما حقيقة وان كان ظاهرا منتهقا لا الى الدين وبعثهما ومن هاجر لغيرهما فالهجرة اليه ذلك وان انتقل الى النسي ظاهرا وقوله الى الله ورسوله إشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر اليه ثم ان أصل الهجرة الانتقال من محل الى محل كما تقرر لكن كثيرا ما يستعمل فى الأشخاص والاعيان والمعانى وذلك فى حقه تعالى اما على التشبيه البليغ أى كأنه هاجر اليه أو هو على حذف مضاف أى محل رضاه ونوايه ورحمته أو يقال الانتقال الى الشئ عبارة عن الانتقال الى محل يجده فيه ووجدان كل أحد على ما يليق به فالمراد الانتقال الى محل قربه المعنوى وما يليق به ألا ترى الى ما اشتهر على ألسنة القوم من السير الى الله تعالى ونحو ذلك أو يقال ان ذكر الله تعالى تعظيم والتبرك وتله غير عزيز ألا ترى الى ما قرره فى ان الذين يبايعونك الآية ان المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله فبده يده وبيعه بيعة والهجرة اليه هجرة اليه وأمثال هذه المسامحات فى كلام الشارع كثيرة وأيضا تولوا فتم وجه الله والحاصل انه أريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاء من شئ الى شئ صوريا أو معنويا وانما قال الى الله ورسوله ولم يقل اليه ما مع أن المحل للأضمار تبركا وتلذا إذا ذكر الله ورسوله ولئلا يجمع بينهما فى ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصم ما فقد غوى بنس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله فان قيل قد ورد فى حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فى الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمهما فانه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا فالجواب انه انما كان انكاره على الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقائق الكلام ما كان يعلمه عليه الصلاة والسلام من عظمته وجلاله (ومن كانت هجرته لدنيا) بضم الدال على الانتم رعى وزن فعلى مقصورة غير منوثة اذ هى غير منصرفة للوصفية ولزوم ألف التانيث وحكى ابن قتيبة وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب لسبقها الاخرة أولادنفها الى الزوال أو من الدناءة أى الخسة قال الشاعر

أعافى دنيا نسي من دنائها • دنيا والا فمكر وهما الداني

واللام فيها التعليل أو معنى الى لقابله له بقوله فهجرت الى ما هاجر اليه قال به ضم والاول أشبه وحقيقتها جميع الخلوقات الموجودة قبل الاخرة وقيل الأرض مع الهواء والحوادث والنوى والاول أظهر واستشكل استعماله منكرة لانما فى الاصل مؤنث أدنى وأدنى أفعال تفضل فحقها أن تستعمل باللام نحو السكرى والحسن وأجيب بأن دنيا خلقت عن الوصفية وأجريت مجرى ما لم يكن وصفا مما وزنه على اسم كرجى وهمى ومن ورودها منكرة مؤنثة قول الفرزدق

لا تهبك دنيا أنت تاركها • كم بالها من أناس ثم قد ذهبوا

(يصيبها) حال مقدرة أى مقدرا اصابتها أى تخصبها (فائدة) أكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان

النمراة

الباطنية كالجسد والشح والغفل والكبر أو فاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملاك والجسد وأعضائه كالرعية ولا شأن ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأضافه وكالعين والجسد كالمرزعة ان عذب ماء العين عذب الزرع أو ملغ وملغ أيضا فهو كالارض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبلد الطيب بخرج نباته باذن ربه

والذي خبت لا يخرج الا نكدا (نبيه) قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقه سوداء، وقيل هذه حظ الشيطان من ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا قيل وصالح القلب في ستة أشياء، قراءة القرآن بالتدبر وخلاص البطن وقيام الليل والتضرع عند السهر ومجالسة الصالحين وأكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا (٥٣) صحت فافطر على طعام من تنظر فان الرجل

ليأكل الاكلة فتشعل قلبه كالسهم فلا ينتفع أبدا وقال بعضهم وأحسن وأجاد الطعام يذر الاعمال ان دخل حلالا لا يخرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة (روى) عن بعضهم انه قال استسقيت خديا فسقاني شربة فصارت قسوسا في قلبي أربعين صباحا وانشدوا في معنى ما قد مناه دواء قلبك خمس عند قسوته

فدم عليها نفرا بالخبر والنظر خلاص بطن وقرآن تدبره

كذا تضرع بالك ساعة السهر

وأن تجالس أهل الخير والخبر واعلم أن هذا الحديث أصل في الورع أيضا وهو ترك الشبهة

والعدل الى غيرها قال الحسن البصري أدركا قوما كانوا يتركون

سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع في الحرام وثبت عن

الصديق رضي الله عنه انه أكل ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علم

بها أدخل يده في فيه فتقارباها وقال أبو درغام التقوى أن يتقى

الله العبد بترك بعض الحلال مخافة أن يكون حراما وقيل

لأبراهيم بن أدهم ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو

لشربت إشارة الى أن الدلو من مال السلطان فكان شبهة وقال

زيد بن ثابت لا تئى أسهل من

الشرايع كيف وهي عذرة الله لقطعها طريق الوصل اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها وعذرة لا وإيائه لانها تزينت لهم بزينتها حتى فحروا أمرارة الصبر في مقاطعتها وعذرة لا عذاته لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبهاتها حتى ونفروا بها فخذلتهم أحوج ما كانوا اليها وروى جماعة في قصة تعذيب أبي حاطب الذي أنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآيات أنه سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بأن الله يرزقه ما لا يقال له قليل تؤذي شكره خير من كثير لا تطيقه فأعاد السؤال فقال صلى الله عليه وسلم أما لك في أسوة أما ترضى أن تكون مثل نبي الله والذي نفسى بيده لو شئت أن تسير الجبال مهي ذهابا وفضة أسارت لكن هذا غير صحيح كما قال أهل التفسير وقال البخاري ان الآية نزلت في رجال من المنافقين الا أن قوله فاعقبهم نقا في دلوهم يدل على ان الذي عاهد لم يكن منافقا الا أن يكون المعنى زادهم نقا فائدة واعليه الى الممات وهو قوله تعالى الى يوم يلقونه وضح انه صلى الله عليه وسلم رأى شاة ميتة فقال والذي نفسى بيده للدينا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاها وعالم أو من علم وضع ان أبابكر رضي الله عنه دعا بشراب فأبى وعسل فبكى حتى أبكى أصحابه ثم بكى ثم مسح عينه فمالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه شيئا ولم أرمعه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها ابلعني ثم رجعت فقالت انك ان أفلت مني لم يفلت مني من بعدك وضح من جلة الحديث المشهور ورفق الله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تساط عليكم الدنيا كما ساطت على من قبلكم فتنافسوا فيها كتنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم (قال بعضهم تطمأ).

أرى طالب الدنيا وان طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وأنعمها
كعبان بن بنيه فأقامه • فلما استوى ما قد بناه نهدهما
وقال آخر ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا • انها ليست طحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا

(أو امرأة) وفي رواية أو الى امرأة (ينسكها) أي يتزوجها كما جاء في رواية البخاري فان قيل لم يذم الدنيا والتزوج وهما مباحان لاذم فيهما فالجواب أنه لم يخرج في الظاهر اطلب الدنيا ولا التزوج بل خرج في صورة طلب الهجرة فأبطن خلاف ما أظهر فلذلك ذم فان قيل فما فائدة التنصيص على المرأة مع كونها داخل في معنى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم انما الدنيا متاع وايس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة فالجواب من وجوه الاول ان دنيا نكرة في سياق الاثبات فلا يلزم دخولها فيها ورد ذلك بانها وافقة في سياق الشرط فتم الثاني أنه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كفي قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل

الورع اذا راى شيئا فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس أثقل من الجبال ومن محاسن الحديث أيضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامتناع عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الامور المأجبة لسوء الظن والوقوع في الخطور ومنها تعظيم القلب والنسعى فيما يصلحه وأن الحواس مع العقل كالجباب مع الملائك

وكالعبه له وان العقوبة من حسن الجنابة وفيه ضرب الامثال للمعاني الشرعية وأن الاعمال القلبية أفضل من البدنية وانها لا تصلح الا بالقلب (خاتمة المجلس) في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية قال ابن مسعود رضي الله عنه عاتبنا الله بهذه الآية (٥٤) بعد اسلامنا بسبع سنين وروى أن بعض الناس أصابتهم فترة في قلوبهم فأنزل الله

تعالى هذه الآية وقال بعض أهل المعاني هذا كلام يشبه الاستبطاء ومعناه اما حان وقت الخشوع أما أن أوان الرجوع أما حق على المفراط اسبيل الدموع أما هذا وقت التذلل والخصوع وفي ذكر الاعيان في أول الآية تعريف بالمنصة وإشارة الى استبطاء فترة هذا الاعيان وغرته أن تخشع قلوبكم بهذا الاعيان وغرته أن تبكوا على ما سلف من ذنوبكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أوفى ألوهى القلوب وأقربها الى الله مارق وصفه فاصلب قال أبو عبد الله الترمذى الرقة خشية الله تعالى والصفاء والاخوان في الله والصلابة في دين الله ويقال شبه القلوب بالآنية فقلب الكافراناء مكسور ومقلوب لا يدخله نبي من الخير وقلب المنافق اناء مكسور وما أتى من من أعلاه نزل من أسفله وقلب المؤمن اناء صحيح معتدل يلقي فيه الخير فيصل ويقال قسوة القلب انما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب وقيل انما يحصل القسوة من متابعة دواعي الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان وأول ما يقع في القلب غفلة فان آية قطبه الله والاصارات خطيرة فان ردها الله والاصارت فكرة فان صرفها الله تعالى والاصارت

وميكال الآية لا يمكن بعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف الخاص على العام يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد وأجيب بأن الدماميني أشار الى جواز عطف الخاص على العام وعكسه بأو وذهب بعضهم الى أن الاجود جعل أول التقسيم وجعلها قسما مقابلا للدين بالذاتنا بشدة ففتحها وكذلك روى أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت في الناس بعدى فتنة أضرم على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان من انسان قط الا أنه من قبل النساء وقال سفيان قال ابليس سمى الذى اذا رميت به لم يخط النساء وكذلك في خبر أحمد النظر الى محاسن المرأة من سمها ابليس ومن ثم جعلن في القرآن عين الشهوات قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيها الناس لا تطيعوا النساء أهرا ولا تدعوهن يدبرن أمر عيش فأنهن ان تركن وما يردن أفسدن المالك وعصين المالك وجدناهن لادين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة من يسيرة والحيرة من كثرة فاماصوا والجهن ففاجرات وأما طوا والجهن فعاهرات وأما المعصومات فهن المعصومات فهن ثلاث من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويتنعمن وهن الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فاستعبدوا بالله من سرائهن وكونوا على حذر من خيارهن والسلام الثالث أن الحديث ورد على سبب وهو أنه لما أمر بالهجرة من مكة الى المدينة تخاف جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله الذين تنوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فم كنتم الآية ولم يهاجر جماعة لفقد استبطاء عتقهم فذمهم واستثناهم بقوله الا المستضعفين من الرجال الآية وهاجر جماعة فذمهم الله في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين رجل أراد أن يتزوج امرأة يقال لها أم قيس وامها آمنة وقيل جذاعة وقال ابن دحية قبلة بفتح القاف وسكون المشاة التحية فابت أن تزوجه حتى يهاجر فهاجر لاجلها فعرض به تنفير عن مثل قصده وذكر الدنيا معهما من باب زيادة النص على السبب كما أنه لما سئل عن ظهوره بماء البحر قال هو الظهور وماؤه الحل ميتته فزاد قوله الحل ميتته فهدى القاعدة أخرى ويحتمل أن يكون هاجر لما لم يهاجر نكاحها ويحتمل أنه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنياه من جهة ما ففوض همها (فهو جعرتة الى ما هاجر اليه) من الدنيا أو المرأة وان كانت صورته صورة الهجرة لله ورسوله وترك الايمان بالظاهر في هذه الجملة حتم على الاعراض عن الدنيا والنساء وعدم الاحتفال بشأنهم واتبعها على أن العدول عن ذكرهما أبلغ في الزجر عن قصدهما (رواه اماما المحدثين) علما واتقانا وتحريرا وورعا وزهدا واجتهادا واسعا شباطا (أبو عبد الله محمد بن اسمعيل) كان من خيار الناس وأخذ عن مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم صاحب الصحيح (ابن ابراهيم المغيرة) بضم الميم ويجوز كسرهما قاله المصنف في شرحه على البخارى (ابن بردزبه) بموحدة مفتوحة فراءسا كنية قدال مهمة مكسورة فزاد ساكنة فموحدة مفتوحة ومعناه بلسان أهل بخارى الزراع (البخارى) بضم الباء الموحدة وفتح الحاء المعجمة وبالراء بعد الالف نسبة الى بخارى بلدة معروفة وراء الهرمى في صغره وهو ابن ستين وكانت له والدته عابدة وكانت تدعو الله كثير ان يراد اليه بصره فرأت

عزما فان جاءه الله والافقت المعصية فان أنقذه الله بالتوبة والاصارت قسوة فان ألانها الله والاصارت طبعها ورسا قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم ابن أدهم قلب المؤمن نقي كالمرآة فلا يأتبه الشيطان بشئ الا أبصره فإذا أذنب ذنبا واحدا أتى الله في قلبه نكمة سوداء فإذا تاب الله عليه هبت فان عاد الى المعصية

ولم يثبتنا بتأنيدها حتى يسود القلب فأقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن البصري الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسوده وقال الترمذي حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومريضها الاصرار على المعصية وبقظتها الذكر نومها الغفلة وفي الخبر لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسي قلوبكم فيها اخواننا (٥٥) البدار البدار فالعمر طيار شرور

انما هذه الدنيا متاع

فالفرور والفرور من يعطف فيها

مامضى فات والمؤمل غيب

ولك الساعة التي أنت فيها

كان بعض السلف الصالح يوقد

المصباح ولا يزال يسكى الى الصباح

كثيرا رأى الناس ذكر النار وكان

بعضهم يوقد النار ويقرب يده

منها كلما أحس بالحرارة يقول

يا ويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم

وفقنا كل وقتهم آمين والحمد لله

رب العالمين

(المجلس السابع في الحديث

السابع)

الحمد لله الذي سبقت رحمته غضبه

وعنده بذلك كتاب كتبه كتب

ربكم على نفسه الرحمة وأسبغ

على خلقه النعمة وأنشد أن

لا اله الا الله وحده لا شريك له

اله لا يحب من توجه اليه وأمه

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله

نبي الرحمة وسراج الظلمة الذي

نصح الأمة صلى الله عليه وسلم

وعلى آله واصحابه ومن تبعهم

فانكشف عنه النغمه آمين (عن

ابي رقية عقيم بن اوس الداري رضى

الله عنه ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال الدين النصيحة قالنا لمن

يا رسول الله قال لله ولكاتبه ولسونه

ولا نعمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم)

اعلموا اخواني وفقني الله واياكم

اطاعته ان هذا الحديث عظيم

الشان وعاليه مدارا لاسلام

ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان الله قد رد بصر ابنك عليه بكنة دعائك وبكائنك فاصبح وقد رد الله عليه بصره قال أبو جعفر محمد ابن أبي حاتم الوراق قات لابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري كيف كان بدء امره في طلب الحديث فقال ألهمت حفظ الحديث وأما في الكتاب قلت وكم أتى عليك اذ ذلك فقال عشرين سنة ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجلت اختلاف الى الداخلي وغيره قال فلما طعنت في ستة عشر سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أبي واخي أحمد الى مكة فلما حججنا رجع أخي وتختلفت بما في طلب الحديث فلما طعنت في ثمان عشرة سنة جعلت أصنف فضائل الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ اذ ذلك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الاله عندي قصة الأتني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسن البرازي ابن قال رأيت محمد بن اسمعيل البخاري يخيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروى عن البخاري أنه قال أخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وزهاء الشيء يضم الزاي وبالمد قدره تقريبا لا تحقيقا من زهوته بكذا أي حرزته حكاها الصاغاني وصنفه في ستة عشر سنة وقال محمد بن بشار بن ديار حفظ الدنيا أربعة أوزرعة بالري ومسلم بن يسار وعبد الله الدارمي بسمرقند والبخاري ببخارى اه وكتب عن زهاء أي قدر ألف عالم وكتب عنه المحدثون وما في وجهه من شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين ألفا وسمع منه الصحيح سبعون ألفا وروى عنه رجال كثير نحو مائة ألف أو يزيدون أو ينقصون وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني أقبل رجلك يا طبيب الحديث في علاه ويا أستاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين ومناقبه كثيرة أفردت بالتأليف منها ان كتابه لم يقرأ في كرب الافرج ولا ركب به في مركب فغرق والسبب في تصنيفه له ما رواه عنه ابراهيم بن معقل النسفي قال كان هذا يحيى بن راهويه فقال لوجهتم كتابا مختصرا الصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكانني واقف بين يديه ويدي مرفوعة أذب بها عنه فسألت بعض المبرزين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي جئني على اخراج الجامع الصحيح قال وألفته في بضع عشرة سنة وكان في سبعة من الدنيا قد ورث مالا كثيرا من أبيه وكان يتصدق به وربما كان يعضي النهار ولا يأكل الا لوزتين أو ثلاثا داخل بغداد هرات وله معهم الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانهم له بقاب الاسانيد والمتون فصحبها كلها في الساعة ولما رجع من بغداد الى بخارى تلقاه أهلها في محفل عظيم وبقي مدة يحدّثهم في مسجده فإرسلا اليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي يتلطف به ويسأله ان يحدّثهم فلم يحدّثهم في قصره فامتنع البخاري من ذلك وقال لا أذل العلم ولا أحله الى أبواب الناس فخصات وحشة بينهم فأمروا خاله بالخروج من البلد فقال ان البخاري دعا عليه فلم يرض شهر حتى ورد أمر الخليفة بأن ينادى عليه في البلد فنادى عليه وهو على أتان وحبس حتى مات ولما خرج من بخاري كتب اليه أهل سمرقند يطلبونه الى البلد فصار اليهم فلما

لا يجاوز اكثر معانيه بل قالوا ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة غير النصيحة (قوله الدين) هو ما سبق في حديث جبريل من انه الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام (قوله النصيحة) مأخوذة من نصح الرجل نوبه اذا خاطه فشيها ففعل الناصح فيما يجره من صلاح المنصوح بما يسده من خذل الثوب وقيل

مأخوذة من نعت العسل اذا صبغته من الشمع وهي كلمة جامعة معناها حيازة الخط للمنصوح له بما يقوم دينه وعماده النصيحة فهي كقولهم الحج عرفة ولقائل ان يقول الدين محصور فيهما فان من جلتها طاعة الله ورسوله والايمن والعمل بما قاله من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سلف (٥٦) في حديث جبريل (قوله قلنا يا رسول الله لمن قال الله بمعنى الايمان به وطاعته

بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكر هو في الحقيقة راجع الى العبد من نصحه نفسه اذ هو سبحانه وتعالى غنى عن ذلك (قوله ولكابه) بمعنى تعظيمه والايمن به والعمل بما فيه وما أشبه ذلك (قوله ورسوله) بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على أمر ربه قولاً وعملاً واعتقاداً (قوله ولائمة المسلمين) أي ولاية أمورهم بمعنى الوفاء لهم بهداهم وتبليغهم على ما فيه رشدهم وما أشبهه والدعاء لهم بالتوفيق قال بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الأحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك (قوله وعامةهم) أي بان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم اللام لانهم تبع لا تمتهم (نكتة) قال الاسنوي رحمه الله في بعض مؤلفاته في الحديث اذا أراد الله بالعبد خيراً اساق اليه من يذكره اذا غفل واذا أراد به شراً اساق اليه جالس سوء ينهيه عن الاخذ بالموغظة ولما تولى هرون الرشيد جلس للناس مجلساً عاماً فدخل عليه من اول المجنون فقال له يا أمير المؤمنين احدث رجلاً سوءاً واعتمد جالساً صالحاً يذكرك بالصالح خافه اذا غفل والنظر فيهم اذا هوت فان هذا أنفع لك وللناس وأكثر في الاجر

كان يجر تدن بلفظه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى يعجل الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضني اليك فان في ذلك الشهر وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته (الجعني) نسبة الى الجعان بن اخنس الجعني لانه أسلم على يديه (وأبو الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري) بضم القاف مصغراً نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة بنسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وخلف من العلماء ومن نسبته من الشراح الى قشير بن من أسلم منهم سلمة ابن الاكوع فقد وهم (اليسابوري) بفتح النون وسكون المثناة التحتية نسبة الى نيسابور اخذ من مدن خراسان واجمعها للخيرات سميت به لان ساور ذاك الاكناف لما رأى موضعا وكان قصبا قال يصلح ان يكون هنا مدينة فقطع القصب وبناها فقل نيسابور والى القصب صنف مسلم صحيحه من ثلثمائة ألف حديث كما في تاريخ ابن عساكر ولد سنة أربع ومائتين وتوفي عشية الاحد لخمس بقين من رجب ودفن يوم الاثنين سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستمون وقيل قاربها ويؤيده أن المعروف ان مولد سنة أربع ومائتين وذكر الحاكيم أن سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فأوقد له السراج وقال لمن بداره لا يدخل منكم أحد فقالوا أهديت لنا سلة غر وقد موها فكان يطلب الحديث يأخذ غرة غرة فأصبح وقد نفى القرو وجده الحديث (في صحيحيهما للدين) بالامين لتمييز عن الذين جمعاه بالام واحدة (هما أصح الكتب) والاول أرجح من الثاني وقول الشافعي ما أعلم على الارض كتاباً أكثر صواباً من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد كتاب الله أصح من الموطأ كان قيل وجوده وما استشكل بعض الأئمة اطلاق أحجية كتاب البخاري على الموطأ مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمباغة في التعري والتثبت وكون البخاري أكثر حديثاً لا يلزم منه أفضلية الصحة والجواب عن ذلك انه محمول على أصل اشتراط الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع في الاسناد فادق ذلك بخروج المراسيل والمنقطعات والبلاغات في أصل موضوع كتابه والبخاري يرى أن الانقطاع علة فلا يخرج ما هـذا سبيله الا في غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك أن المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به فالتصل أقوى منه اذا اشترك كل من رواه في العدالة والحفظ (الحديث الثاني عن) أبي حفص (عمر أبا ضريح الله عنه) روى البخاري وغيره انه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال له يا أخى أشر كفى صالح دعوانك ولا تنسنا وأخى ضبط بضم الهمزة مصغراً وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما بقيت الشيطان سالكا في الاسلاك فإغبر فغن وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال انزل القرآن على نوح وما قال وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم نمرت لينا حتى أنظر الى الرى يجرى في اظفارى فتناولته عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم وانه رآه وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين وقال صلى الله عليه وسلم رأيت كافي على برأسى الناس فجاء أبو بكر فأخذ الدلو منى ابريحي ففرغ ذوقاً وأذنو بين وفي روعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فأخذها من أبي بكر

فاستحاثات

فما مل بها

مما أتى به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل كان يلقي الكلمة عند ذي السلطان فيعمل بها فاستحاثات فملا الارض فساداً وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليلتكم بالكلمة لا يلقى لها بالاً فيهرى بها في الناس من غير يقا ولا تكس يا أبا بر المؤمنين كن قال الله تعالى في حقهم واذا قبل له اتى الله أخذته المرأة بالانغم غسبه إجهت وليس المهاد فقال له زوني فقال يا أمير

المؤمنين ان الله تعالى قد افادلك الناس وجعل امرك فيهم مطاعا وكان فيهم نافذة وامر لغيرهم ماضيا وما ذاك الا لئلا يعلمهم على الاتيان بما امر الله والاتهاع بما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل يا امير المؤمنين اخبرني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٧) انه قال اذا كان يوم القيامة وجع الله الاذان

والاخرين في صعيد واحد
أخضر الملوذ وغيرهم من
ولاة أمور الناس فيقول لهم ألم
أمكنكم من البلدي وأطع لكم
عبادي للجمع الأموال وحشد
الرجال بل تجهعوه على طاعتي
وتنفذوا فيهم أمري ونهي وتغزوا
أولياي وتذلوا أعدائي وتصرروا
المظالمين من الظالمين باهرون
تفكر كيف يسكن جوابي عما
تسئل عنه من أمور العباد في
ذلك الوقت اذا حضرت وبذلك
مغلولتان الى عنق وجهي بين
يد يتي والزانية محبطة بل تنتظر
ما يؤمر بل قال فيكي هرون بكاه
شديد افعال له بعض الحاضرين
كدرت على أمير المؤمنين بحجسه
فقال لهم هرون فانكم الله ان
المغرور من غرغره والسعيد
من ردم عنه ثم خرج من عذره
فانظروا أخي الى هذه النصيحة
ما أعظمها (فائدة) شاردة في تفسير
قوله تعالى قالت غيبة يا أبا الفل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
ساحلهم وجنودهم لا يشعرون
قال ابن عطاء تكلمت الغيبة بكلام
جعت فيه عشرة أجناس من
الكلام فسادت ونهت ومعت
وأمرت ونهت وحذرت وخصت
وعمت ونشرت وأعدت فأما
النساء فيا وأما التنية فقولها
أيتها وأما الغيبة فقولها الفل
وأما أمرت فقولها ادخلوا وأما
نصحت فقولها مساكنكم وأما

فاستحالت غريبا أي دلوا كبيرة جدا فلم أر عبقر يا عبقر فريه حتى ضرب الناس بعطن أي
ارتقوا وقوله ذنوبا أو ذنوب بين يفع ذال فيه ما والذنوب الذل العظيم وقبل لا يسمى بذلك الا
اذا كان فيه ماء وقوله وعبقر يا قال أبو عبيدة البقرة من الرجل الذي ليس فوقه شيء
وبطلق على السيد والكبير والقوى وقيل هو منسوب الى عبقر موضع بالبادية يسكنه الجن
فأطلقه العرب على كل من كان عظيما في نفسه فأنما في جنسه وقوله حتى ضرب الناس بطن
أي روي ووريت ابطنهم فأقامت على الماء ومنه أعطان الابل أي مواضع أقامت على الماء
وكان ذلك منزلا على حال أبي بكر في الخلافة ثم عمر والضعف ليس من أبي بكر ولكن من الوقت
لاجل التفتن التي اتفقت في زمانه من قتال أهل الردة وقتل مسيلة وفي استخلاف عمر رافقت
وصفت واتسعت الفئوح والاموال وكثر خير الله وطاب وركب رضى الله تعالى عنه فرساق
بعض الايام فأنكشت فخذ فرأى نصارى بخران على فخذ شامة سوداء فقالوا هذا الذي
نجد في كتابنا أنه بخر جنا من أرضنا وكان كذلك فانه أجلاهم من بلادهم بعد ذلك وكان أول
كلام تكلم به بعد خلافته حين صعد المنبر قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوتني واني
بجيل فسحقني وعن الاوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فدخل بيته
ثم دخل بيته آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بهجور عبا معقودة فقال لها ما بال
هذا الرجل يا بنة فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصليخني ويخرج عني الاذي فقال
طلحة ثكلتك أمك يا طلحة أعورات عمر تتبع وعنه أيضا انه قال قدمت رفقة من التجار فخرلوا
بالمصلي فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة فباتا يحرسهم ويصليان
ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه اتق الله وأحسني الى صبيك ثم
عاد الى مكانه فسمع بكاء فعدا الى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان آخر الليل
سمع بكاء فأتى أمه وقال ويحك اني لأراك أم سوء مالي أرى ابنك لا يقر من هذا الليلة قالت
يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة اني أربعه لاجل الطعام فيأبى قال ولم قالت لان عمر لا يقرض
الا للظلم قال ولم له قالت كذا وكذا أنهر اقال لها ويحك لا تجيله فوصل الفجر وما يستبين
الناس قراءته من غلبة بكائه فلما سلم قال يا بوس العمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا
فنادى أن لا تجلوا على أولادكم بالطعام فاما تقرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى
الا فاق وكان لا يجمع في معاطه بين ادمين وقد تم اليه حفصة مر فابارد اوصت عليه
ذيتا فقال آدمان في انا لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وعن الحسن انه خطب للناس وعليه
ازار فيه ثلثا عشرة رقعة وعنه أيضا انه كان بين كتي عمر ثلاث رفاع وقال الشعراني في
الطبقات وكان في قبصه أربع رفاع بين كتفيه وكان ازاره رقعاب قطعة من جراب وعدوا
في قبصه مرة أربعة عشر رقعة احداها من آدم أحمر وكان رضى الله عنه بشي الشهوة
ونغمادهم في آخرها سنة كاملة اه وعن مصعب بن سعد ان حفصة قالت لعمر يا امير
المؤمنين لو لست نوبيا هو ألين من نوبك وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك فقد وسع الله
عليك من الرزق وأكثر عليك من الخير فقال اني سأخاضع الى نفسيك أمتد كرين ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي من شدة العيش فيزال يذكره حتى أبكاها فقال لها أما

(٨ - شبرخيتي) حذرت فقولها لا يحطمنكم وأما خصت فقولها سليمان وأما عمت فقولها وجنودها وأما أشارت فقولها
وهم وأما أعدت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء قضت الغيبة خمسة حقوق فحقا لله وحقا للسلمة وحقا لها وحقا للتمل وحقا
لكم فاما الحق الذي لله عز وجل فانها كانت استرعت على التمل فأقرعتهم وأما الحق الذي لسلمة فانها نهت على حق التمل وأما

الحق الذي لها فانما استقطت حق الله تعالى عنها بنصحتها له وأما الحق الذي للهِم فقولها ادخلوا ما كنتموهى النصيحة وأما الحق الذي كنتم فأتت بفعلها حقا قضته وحقق الله أذنه قال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الا مرة التي ظفر بالضحك فيها والمرارة التي أشرف فيها على وادى الفلما (٥٨) سمع الفلة تقول ادخلوا ما كنتم لا يحط منكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

فيا اخواننا كم في القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومى أصحابه ويصحبهم بوصايا نفعهم ونفعت من بعدهم فن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما ورد عن أنس رضى الله عنه قال أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أسبغ الوضوء يردنى عمرك وسلم على من لقيت تكثر حسناك واذا دخلت على أهل بيتك فسلم بكثر خير بيتك وصل صلاة الفجر فانها صلاة الاقربين قبلك وارحم الصغير ووقرا الكبير تسكن من رفقائى يوم القيامة ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لا تبي ذرا حكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان العقبه كؤود وأخلص العمل فان النفاق بصير ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم ابعض أهله لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أومزقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فانك من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وبالك والمعصية والمعصية يحل معخط الله ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى (خاتمة المجلس) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بسنة أشياء ان أردت ان تقع فى أحد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم أحدا أكثر عيوبها منها

والله لا شاركنه فى مثل عيشته الشديد لعل أدرك عيشه الرخى وعن ابن عباس انه كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وفى الميزاب صب ماء بدم الفروخين فاصاب عمر فاهم عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس فقال والله انه للموضع الذى وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وأنا أعزم عليك الا صنعت على ظهري حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس وعن عبد الله بن عمر انه قال رأيت والذى أخذت به من الارض فقال لى كنت هذه التبة لىنى لم أخلق لىنى لم يلىنى لىنى لم أكن شيئا مذكور اليتنى كنت نسياما نسيا وعن الاخنف انه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا أخنف من كنز ضحكك قلت هيته ومن مزح استخف بهومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياته ومن قل حياته قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه أبو لؤلؤة المجوسى غلام المغيرة بن شعبه فى المدينة بعد رجوعه من الحج فى آخر ذى الحجة لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروى انه لما طعن ودخل بيته دعا بقدر من لبن فشر به فزل من جراحتة فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا أمير المؤمنين فقال نعم ولا حظ فى الاسلام لمن ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه يشغب أى يقطرم ما فلما توفى وجى به وكان على الروضة فقل فيبينا اعبد الله يريد أن يستأذن او هو يستأذن اذ سمعوا الافتتاح القفل من غير أن يفقه أحد وقالا يقول من الروضة ادخلوه فدفن وكانت عائشة رضى الله عنها رأت فى المنام كان ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتها فقصصنها على أبى بكر فقال لها خير أريت وخير أيتكون سأخبرك به او بكي فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن فى حجرتها قال لها أى بنة هذا أحد فارك وهو خيرها فلما احتضر هو قال لها وهذا الثانى والثالثى بعدنا لئلا نساها فكان عمر رضى الله تعالى عنهم أجمعين ودفن يوم الاحد صبغة لاله المحرم وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح وغسله ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولما غسل وكفن وحل على سريره قال على رضى الله تعالى عنه والله ما على وجهه الارض رجل أحب الى أن يلقى الله بهيعة من هذا المسجى بالشوب وقال ذبيقة لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وكان العباس خليف لاله فلما أصيب جعل بدعوربه أن يريه اياه فراه بعد حول وهو عجمى الهرق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا أو ان فرغت من الحساب ان كاد عرسى ليهذلولانى لقيت رؤفا رجما (قال) أى عمر (بينما) أصله بين فزيت عليه ماله كنهها عن عملها وهو الخفض ويجوز أيضا بينا بالامم وهو ظرف زمان بمعنى المتأخرا بنفسه اشارة الى أن ذلك لم يكن عن عيبه عاد ولا استعداد (نحن) ضمير المتكلم مع غيره بدليل قوله فى آخره أنا كنم بكم دينكم فلا اتجاء لاله ضمير المتكلم المعظم نفسه (جلوس) جمع جالس كشمود جمع شاهد أو مصدر بمعنى جالس ونحن مبتدأ أو جلوس خبره (عند) بثلاث الهمزة ظرف مكان ومعناه القرب اما حسا كانهما اماما معنى كفى قوله تعالى وعنده أم الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر

وان أردت ان تعادى أحد افعاد البطن فليس لك عدو أعدي منها وان أردت أن تحمد أحد غير فاحمد الله فليس أحد أكثر منه عليك والطف بك منه وان أردت ان تترك شيئا فترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود ولا تركت وأنت مذموم وان أردت ان تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بل الحسرة والتدامة وان أردت

ان تطالب شيئاً فاطلب الاسخرة فليست تنالها الا بان تطالبها وفي هذا المجلس كفاية ونسأل الله تعالى لنا الاية والعناية آمين
والحمد لله رب العالمين (المجلس الثامن في الحديث الثامن) الحمد لله الذي لا يعبد بحق في الوجود الا اياه الكريم الذي من توكل
عليه كفاء ومن آمن به هداه ومن سأل له أعطاه ما غناه واشهد ان لا اله الا الله (٥٩) وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ولد لله
ولا والد لله وأشهد ان سيدنا

محمد عبد الله ورسوله سيد خلقه
وخاتم أنبياءه المخصوص بالمقام
المحمود الذي لم يقم فيه سواه
صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة
وسلام دائمين متلازمين الى يوم
نلقاهم آمين (عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا
الله وأن محمداً رسول الله ويقبوا
الصلاة ويؤتوا الزكاة وادفوا
ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
تعالى رواه البخاري ومسلم)
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
إطاعته أن هذا الحديث عظيم
قاعدة من قواعد الدين (قوله
صلى الله عليه وسلم أمرت) بيانه
للمفعول أي أمرني ربّي لأنه لا أمر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الا هو (قوله ان أقاتل الناس)
أي بان أقاتل الناس المراد بهم
الانس فقط وان كان لفظ الناس
قديم الجس بالحقيقة أو بالغة
اذ لم يرد أنه قاتل الجن وان أسلم
على يده جن نصيبين وكانت
رسالته صلى الله عليه وسلم
عامة قبل والمراد من الانس
عبدة الاوثان ومخوهم دون
أهل الكتاب لسقوط القتال
عنهم بقبول الجزية قال بعضهم

غير من (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) جمعه أيام وأصله ايوم فادغمت وأورد عليه
أن ذات مؤنثة لانها تأتي ذوات مؤنث صاحب ويوم مذكر فكيف أضيف المؤنث الى المذكر
وأجيب بان الكلام فيه حذف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف ذلك لظهور
المراد ولما كان يفتاظر فامتنعنا معنى الشرط وهو يحتاج الى جواب يتم به أشار له بقوله اذ
طالع لم يقل دخل اشعاراً بتعظيمه ورفعته قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه ظهوره في نباهة
القدر وارتفاع الشأن بطولع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقع الاستعارة في المصدر
أصلية وفي الفعل تبعية أو شبهه بالشمس استعارة مكنية ثم أثبت له الطلوع تخيلاً (عليه
رجل) أي ملك في صورة رجل والتسوين فيه للتعظيم وفي رواية للبخاري اذا أتاه رجل بشئ
وأفاد مسلم في رواية عمار بن القيس فباع سبب ورود هذا الحديث فعنده في أوله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألوني فها هو ان يسألوه قال فباع رجل الخ أي لانهم كانوا أولاً ولا أكثر
المسائل على النبي صلى الله عليه وسلم ففرحهم كراهية لما قد يقع من سؤال تعبت ونحوه
فلما امتثلوا قال لهم سألوني فها هو وأجمعوا عن المسئلة فخافهم من تعلموا سؤاله قال السبكي
نفلان ابن العربي للملك أن يتصور في أي صورة شاء ونجى عليه أحكامها وحينئذ فلا
يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل ذلك الجني فاذا اقتلت تلك الصورة التي ظهر بها مات
معها بخلاف الانسان فانه اذا غفل بصورة لا تحكم عليه فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم
بأي لغة شاء واذا قبل بها الاموت اه وبما تقر من أن للملك أن يتصور في أي صورة شاء
ينسحق تردد امام الحرمين في غثل الملك هل معناه أن الله أفنى الزائد أو أزاله عنه ثم اعاده
اليه وحرم ابن عبد السلام بالازالة دون القضاء وقول ابن جني الظاهر أن الزائد لا يزول
ولا يقضى بل يخفى عن الرأي وقول الباقي بالقبض والبسط وذلك انه يجوز ان يكون أي
بشكله الاصل من غير فناء ولا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك
ذلك عاد الى هيئته كالتقطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا (شديد بياض الثياب) فيه
دليل على استحباب البياض من الثياب عند لقاء الرؤساء والجلوس في المحافل لان مرجع
جميع الالوان البسة وهذا في غير العبد واما فيه فالجديد ولو من غير البياض أفضل من غيره
لانه ادر عليه لانه يوم زينة واطهار للنعمة وفيه دليل على أن السنة النظافة للعباد
الله نظيف يحب النظافة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحسب الثوب النظيف يكره الثوب الوسخ (شديد سواد الشعر) فيه تنبيه على استحباب
تحسين الشعر بالتمسج والدهن وغيرهما عند الدخول على الاكابر وقوله الشعر أي شعر
الحيمة كملو قمع مصر حبه في رواية ابن حبان وفيه اشارة الى ان زمان طالع العلم زمن الشباب
فانه اذا صرف أول عمره في طالع العلم يصرف باقية في العمل بما علم وقدم البياض على السواد
لانه خيرا للالوان وفي رواية النسائي أحسن الناس رجلاً وأطيب الناس رجلاً كان ثيابه
لا يمس ادنس وفيه استحباب تحسين الهيئة وتنظيف الثياب وتطيب الرائحة سيما العالم
والمعلم لانه معلم بدليل أناكم تعلمكم دينكم ومعلم بمقاله وحاله وقد قال ابن عبد السلام لا بأس
بلباس شعرا العلماء ايعرفوا بذلك فيستلوا فاني كنت محمداً فأنكرت على جماعة محرمين

ويحتمل أن يكون قبولها منهم كان بعده هذا الامر المتناول لقتالهم أيضا (قوله حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول
الله) وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفاهم عن اخذها مع ارادتها أي حتى يؤمنوا بان الله واحد لا شريك له وأن محمداً
رسوله (قوله ويقبوا الصلاة يؤتوا الزكاة) أي بشر وطها وأركانهم كما كرمهم ولم يذكر في هذا الحديث المصوم والمحجم اما

لكنهم لم يفرضوا اذ ذاك واما لكونهم لم يقال على تركهما من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان
الحج على التراخي ولهذا لم يذكرهما المعاذ حين بعثه الى اليمن (قوله فاذا فعلوا ذلك) أي ما تقدم (قد عصوا) أي منهوا وحققوا مني دماء
هم واما ما فيهم) وهي الاعيان من (٦٠) المواتي والتقسيد وغيرهما (قوله لا يحق الاسلام) أي كاتفل بالقصاص والزنا كن

التي قال والرائي لا يساح ما لهما
بخلاف الكافر فكنه جاء على طريق
التغليب (قوله وحسامهم على الله
نهالي) أي أمر سرارهم اليه
وامنح فنعاهم بمقتضى
ظاهرا أقوالهم وأفعاله - يرب
عاصر في الظاهر مطيع في الباطن
فيصادف عند الله خيرا وعكسه
وقدمنا الكلام في حكم التلظظ
بالشهادتين في غير هذا المجلس
فايراجع (تنبيه) قال شيخ الاسلام
العسقلاني وردت الاحاديث في
ذلك زائدة بعضها على بعض في
حديث أبي هريرة الاقتصار على
قوله لا اله الا الله وفي حديث من
وجه آخر - حتى يشهدوا أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله وفي
حديث ابن عمر زيادة قام الصلاة
واثناء الزكاة وفي حديث أنس
فاذا صلوا واسد قبلوا وأكلوا
ذبحنا قال القرطبي وغيره أما
الاول فقال في حاله قتاله لاهل
الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد
وأما الثاني فقال في حاله قتاله لاهل
الكتاب الذين يقرون بالتوحيد
ويجحدون نبوته عموما وخصوا
وأما الثالث ففيه إشارة الى أن
من دخل في الاسلام ونعمد
بالتوحيد والنبوة ولم يعمل
بالطاعات حكمهم أن يقاتلوا حتى
يذعنوا الى ذلك فاقدم في الاول
على قوله لا اله الا الله ولم يذكر
الرسالة وهي مرادة كما تقول قرأت

لا يعرفون شيء ما أخلوا به من أدب الطواف فلم يقبلوا فلما استتاب الفقهاء وأنكرت
عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا وفيه رد على من أثر رثاءة الهيئة والملابس (لا يرى) بضم المشنة
تحت مبنى لما لم يسم فاعله وروى بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية الاولى أبلغ من
الثانية وعليه اقتصر النووي في تركته (عليه أثر) أي علامه (السفر) من نحو غيرة
وشعثة وسليمان التيمي ليس عليه بحسنه وليس من الباسد والهدا بفتح السين والحاء
المهماتين الهيئة (ولا يعرفه منا) أي معشر المحابة وقدمه للاختصاص (أحد) لا ينافي انه كان
يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لأن ذلك كان غالبا لا دائما
وأيضا زاد في التسمية عليهم حيث جاء ماشيا في هيئة مقيم ومواقع في رواية النسائي من طريق
أبي فروة في آخر الحديث انه جبريل زل في صورة دحية وهم لأن دحية معروف عندهم وانما
لم يقل ولم يعرف لئلا يوهى انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا صريح في أنهم
رأوه ومواقع في رواية أحمد عن غيرهم من أنهم سمعوا كلامه ولم يروا يحمل على أن بعض
القوم كان جالسا عنده وبعضهم كان خارجا عن ذلك فسمعوه من وراء نحو وجدار جعاب بن
الحديثين الصحيحين كذا قررهم بعضهم ولا حاجة اليه لأن المالك اذا حضر مجلس قد يراه بعض
أهل المجلس دون بعض بحسب حال الراي في الصفا والاستعداد وغير ذلك وقدم لفظ منا
للاختصاص والجليلان صفه رجل أو حال منه لأنه خصص بالوصفين فإن قيل كيف عرف عمر انه
لم يعرفه منهم أحد فالجواب انه يحتمل انه استند فيه الى ظنسه أو الى صريح قول الحاضر بن
قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر ويعين الثاني انه قد جاء كذلك في رواية عثمان بن غياث
فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا (حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم)
قال الطبري حتى جلس متعلق بمحذوف يدل عليه طلع أي استأذن ودنا حتى جلس اه الخ
أي وبه يدفع ما قيل انه ليس في الكلام ما يدل على غايته ثم ان هذا التعبير بالي برده عليه انها
لا تنها الغاية وهو انما يكون في محله كما هو دون الجلوس اذا لا امتداد فيه فلتكن بمعنى
عند أو مع (فاسند) أي التصق (ركبته الى ركبته) لأن الجلوس كذلك أقرب للتواضع
والادب وأبلغ في الأصغاء وحضور القلب والاستئناس وهو صريح في أنه جلس بين يديه لانه
لو جلس بجانبه لم يكن له الاسناد وركبة واحدة وفيه إشارة الى انه ينبغي لامتعلم الجلوس بين
يدي شجرة لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان لموضع واسه لكن لا يبالغ في
القرب منه بحيث يستند ركبته اليه كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا جريا على ما بينه ما قبل من
مزيد الود والانس - بين ياني عليه الوحي (ووضع كفيه) تشبه كفه رهي الراحة مع الاصابع
سميت به لانه تكف الأذى عن البدن (على فخذه) بكسر الخاء أي فخذي النبي صلى الله
عليه وسلم كما في حديث ابن عباس وأبي عامر الأشعري وأبي هريرة وأبي ذر حيث قال وضع
يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما جزم به النووي ووافقه عليه الزوربشتي
شارح المصابيح أن الضمير راجع الى الرجل قال القرطبي وأراد بذلك المبالغة في تعمية أمره
ليقوى الظن أنه من جفأة الأعراب فصنع صنيعهم لأن المحابة رضي الله عنهم استكبروا
هيئته وجلسه كذا ذكر اه وردة بعضهم بأنه لا يكون صنعه المسد كوك وصنع جفأة

الحمد لله وتريد السورة كلها قبل غير ذلك (فصل في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها) الاعراب

اعلم أن الله سبحانه ونعالي أمر عباده ان يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعنه أبي طالب قل لا اله الا الله أشهد بذلك يوم القيامة فقال

لولا أن تعبر في قرينش لا قررت بها عبث فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسر هاصلي الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا أعلم كلمة لا يقولها عبداً - قامن قلبه الاحرمه الله تعالى على النار قال عمر رضي الله عنه أنا أحد ثكم ما هي هي كلمة الاخلاص (٦١) التي أزلها محمد وأصحابه قال سهل التستري ليس لقول لا اله الا الله ثواب

الا انظر الى وجهه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقبل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نوراً توحيداً واذا قالها المؤمن في كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفي عنه شياً لم تنفاه المرة الاولى وهي افضل الذكركم قال النبي صلى الله عليه وسلم وهي ذاب الناسكين وعدة الصالحين وعدة السائرين وتحفة السابقين وفتح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما قبل من النعم لمن أنت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لأهل لا اله الا الله ولا تطالب الا أهل لا اله الا الله ولا بدخل علينا الا أهل لا اله الا الله ونحن محرومون على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وما فيها من العذاب لا بدخلى الامن أنككر لا اله الا الله ولا تطالب الامن كذب بالاله الا الله وأباحرام على من قال لا اله الا الله ولا امتلى الا بجمد لا اله الا الله وليس غيظي وزفيري الا على من أنككر لا اله الا الله ثم قال فقبلي رحمة الله ومغفرته فتقول أنا لأهل لا اله الا الله وانصره لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن

الاعراب الاولم يفعل به باذن وهو قد اذن له مرارا اده وفيه نظرفان قرب به وان كان ما ذونا له فيه لكن وضعه كفيه على نغذي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن فصيح قول القرطبي انه صنع صنيع جفاه الاعراب وفي رواية أبي دراد وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين أصحابه فيجيب الغريب فلا يدرى أيهم هو حتى يسأل فيثبت له مصداقه من طين يجلس عليها الجاهل جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام فقال أذن يا محمد قال اذن فما زال يقول أذن مرارا وهو يقول اذن اذن واستنبت منه بعضهم استحباب ابتداء الدخول بالسلام واقباله على رأس القوم وجولوس العالم مكان يختص به ويكون مرزوما اذا احتاج الى ذلك لضرورة تعليم ونحوه والاستئذان في القرب من الامام مرارا وان كان الامام في موضع مأذون في دخوله وتركه الاكتفاء في الاستئذان مرة أو مرتين على جهة التعظيم والاحترام ووقع للشارح الهيمى أنه عزى لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بالفظ الجمع ثم قال فيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زلل فان رواية النسائي ليس فيها عليكم بالفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي ثم استنبط منه انه ليس للدخول ان يعمر بالسلام ثم يخصص من يريد تخصيصه وتعقبه جماعة الحفاظ ابن حجر بان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد (وقال يا محمد) علم منقول من اسم ففعل الفعل المضعف أي المكرر العين سمى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالهام من الله تعالى تعالى ولا بان يكثر جمل الخلق له لكثرته خصاله الجميلة وبأنى لذلك من يدينه وخاطبه به مع انه محرم نداءه صلى الله عليه وسلم بامه لقوله تعالى لا تجيبوا دعاء الرسول بكنكم كدعاء بعضكم بعضا اما لانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة بالادتمين دون الملائكة لان الخطاب في الآية لادتمين فلا يشمل الملائكة الا بدليل واما جرياعلى عادة العرب من النداء بالاسم غالباً قصد المزيد التعظيم عليهم وفهم منه جواز نداء العالم والرئيس بامه ولو من المتعلم ان لم تعلم كراهته لذلك ولا كان على سبيل الوضع من قدره لانه أقرب الى التواضع وأولى باصديق والابا بقية أو كذبت توقيره له وتعظيما وانما خاطبه بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسماء لان هذا هو أشهرها (أخبرني عن الاسلام) اللام فيه للحقيقة والمأهبة الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية أبي هريرة ما لا سلام هنا وما الايمان فيما يأتي وهي تدل على انه انما سئل عن ترح ما هيتم ما لا عن ترح لفظهم اللغة والام يجب بما يأتي ولا عن حكمهم لان ما في أصلها انما يسئل بها عن الحقائق والمأهيات وقد سأل وجعل آخره عن الله فقال له ان تسأل عن اسمه فالعزير الحكيم وان تسأل عن صفته فالرحمن الرحيم وان تسأل عن فعله فعا لى المخلصون وان تسأل عن مأهبة فلا مأهبة له تعرفها ولما أقام موسى وهارون بياب فرعون سنة ولم يؤذن لهما في الدخول عليه ثم دخل عليه ابواب فقال هاهنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلمنا فنحن عليه فدخلا عليه وأدبوا الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما يتفهم بها عن الاجناس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محدثة فاجابه موسى بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشارك فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض وما

قال لا اله الا الله والنار محرومة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا اله الا الله وقال بعضهم الحكمه في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم اتيهم يعجز نور كلمة لا اله الا الله فيضجحل في ذلك نور الشمس وانهم لان أنوار تلك أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود ذاته تعالى والمجاز

يبطل في مقابلة الحقيقة وجاء في الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد رد على كل كافر وكافرة فلاحرم يستحق الثواب بعدد هم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطى (٦٣) من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معصور

بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله ألا تسمعون فزاد موسى بالبيان كقوله وبكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم انه بدأه في رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعارا بان اول واجب على المكلف التطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حقه الدواني وثني بالايمان لانه الامر الباطن ووجه عكسه الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاسلام فبدأه وثني بالاسلام لانه يظهر به مصداق الدعوى وثالث الاحسان لانه متعلق بما يرجح الطيبى الاول لما فيه من الترفى فبدأ بالظواهر وترقى الى الاعلى والعلى في الثاني لان السنة بيان للكاتب قولاها بالتقديم أو فقهاه وقد قدم فيه الايمان على الاسلام في آيات كثيرة هذا يحصل ما وجهه والترتيب الواقع في الروايتين وبدأ في رواية مطر الوالي بالاسلام وثني بالاحسان وثالث بالايمان ويمكن توجيها بأن الاحسان هو الاخلاص فكأن محل القلب ذكر ذلك في القلب أى الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان التقديم والتأخير من الرواة لان القصة واحدة اختلفت الرواة في تأديتها وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى لان جبريل سأل ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فأنى بأسمائها وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان الاسم هو المسمى لم يحتاج الى السؤال عنه ولما أجابه النبي صلى الله عليه وسلم به بل كان يقول له انك عالم بمسمى ما سألت عنه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بحسب الله عن ماهية الاسلام وحقيقته (الاسلام) هو لغة الدخول في السلم أى الانقياد والاذعان ومنه قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وسرعا الانقياد الى الاعمال الواجبة الظاهرة كما بين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (آن) مصدرية (تشهد) منصوب بها وبأى الافعال الآتية من قوله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج معطوف عليها والشهادة الاخبار عن أمر متيقن قطعا أى تعلم وتحقق (آن) يفتح الهمزة مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أى انه أى الشأن (لا اله) أى لا معبود بحق موجود أو فى الوجود (الا لله) ولا نافية للجنس واله اسمها مبنى على الفتح والخبر محذوف تقديره موجود أو فى الوجود كما مر فان قلت نفي الوجود لا يستلزم نفي الامكان بخلاف العكس فالجواب من ثلاثة أوجه الاول انه انما قدر الوجود لانه الذى ادعاه المشركون فأنبتوا وجود آلهة متعددة وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله نفي لدعواهم الثاني ان لانتى الجنس وهى وضوءة لنتى الوجود لانتى الامكان الثالث ان نفي الوجود هو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر يمكن لزمن ان المشيت فى الا الله هو الامكان فلا يحصل التوحيد بالصراحة فلذلك اختير تقدير الوجود دون غيره والأداة استثناء والاسم المكرم الواقع بعدها مرفوع على انه بدل من الضمير المستتر فى الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل من محل لامع اسمها لان محلها ما الرفع على الابتداء وقيل غير ذلك (وان محمد رسول الله) محمدا علم منقول من اسم فاعول جدد بنشيد الدين سمى به نبينا صلى الله عليه وسلم أكثره خصاله المحمودة أى سمى به جده عبدالمطلب نقولا بان يكثر جدد الخلق له كما روى فى السير انه قبل جده عبدالمطلب وقد سماه فى سابع ولادته لموت أبيه قبلها

بشهادة أن لا اله الا الله وقيل فى قوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يعنى قولوا لا اله الا الله وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشى فى الطريق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من ان عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله لهم فى الآخرة كلما فى الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله ان لذادة قول لا اله الا الله فى الآخرة كالأداة تهرب الماء البارد فى الدنيا وذ كرمجها فى نفسه وقوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة أنه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملائكة الا قول لا اله الا الله فانما تصعد بغيرها دليله قوله تعالى اليه يصعد الحكم الطيب أى قول لا اله الا الله والاعمال الصالحة يرفعها أى الملك يرفعها الى الله تعالى حكاه الرازى وحكى أيضا انه اذا كان آخر الزمان فليس لشيء من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاحهم وصياهم يشوبهم الرياء والسمعة وصداقتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص فى شئ منها أما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يتركها الا عن جميع قلبه وفى الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابي

وبقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعصاب وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة (حكى) الامام الرازى رحمه الله أن رجلا كان واقفا يعرفات ركان فى يده سبعة أحجار فقال يا أيها الحجارة شهدوا لى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما أقوا به إلى باب من أبواب جهنم جاءهم من تلك الأحجار السبعة وألقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ثم سيق به إلى الباب الثاني فكان الأمر كذلك وهكذا الأبواب السبعة فسبق به إلى (٦٣) العرش فقال الله سبحانه عبدي أتهدت الأحجار فلم تضع حقل

وأنا شاهد على نعماد ذلك على
فوجدني أدخل الجنة فلقا قرب
من أبواب الجنان فإذا أبوابها
مغلقة فغابت شهادة أن لا إله
إلا الله وفتحت الأبواب ودخل
الرجل وروى القوطي بسنده أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
حضر ملك الموت عليه السلام
رجلا فظن في كل عضو من أعضائه
فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم
يجد فيه شيئا ثم فطن عن لحية فوجد
طرف أسنان لا بأس بها فبقر
لأله إلا الله فقال وجبت لك الجنة
بقول كلمة الإخلاص يعني لا إله
إلا الله وفي الحديث من كان آخر
كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل
الجنة وفيه أيضا ليس على أهل
لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا
في نشورهم وكانى بأهل لا إله إلا الله
ينفصون التراب عن رؤسهم
ويقولون الحمد لله الذي أذهب
عنا الحزن والأحاديث والآثار
في فضلها كثيرة شهيرة وفي هذا
القدر كفاية ولتختم بحسنة هذا
عمارواه السهقي عن بكر بن عبد
الله المزني رحمه الله أن مالك بن
المسعود كان مقبدا على ربه عز
وجل فغزا قومه فأخذوه سلما
فقالوا بأي قسلة نقتله فاجعوا
أمرهم على أن يقتلوا فقام من
نحاس عظيم ويحمله فيه ويحشوا
الدار تحته ولا يقتلوه ليدقوه
طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا

على الصحيح لم سميت ابن أي ابن ابن محمد وليس من أمهات آبائكم ولا قومك قال رجوت
أن يحمد في السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه قال حسان رضى الله عنه
وشق له من اسمه ليجله * فذلوا العرش محمدا وهذا محمد

ولرؤاها ان سلسلة من فضة تخرجت من ظهره لها طرف بالشرق وطرف بالمغرب ثم عادت
كانها شجرة على كل ورقة منها نور وأهل المشرق والمغرب يتعلمون بها فغيرت مولود ببعه
أهلهم ما يحمد الله أهل السماء والارض قال بعض أهل المعاني الميم الأولى بحق الكفر بالآلهين
أو محوسبات من اتبعه أو منة الله تعالى على المؤمنين به والخاص حكمه بين الخلق بحكمه
تعالى والميم الثانية ملكه الذي أعطاه الله تعالى له ولم يعطه لاحد قبله وذلك انه قرن اسمه
مع اسمه في المشرق والمغرب والدال دليل الخلق في الدنيا لانه الداعي الى الله تعالى ودليلهم
في الآخرة الى الجنة ويقال ان محمدا كرم به الاسمي أن كانت صورته على ترتيب اسمه
عليه الصلاة والسلام فالميم الأولى بمنزلة رأس الانسان والخاص بمنزلة الدين والميم الثانية بمنزلة
السرة والدال بمنزلة الرجلين قبل ولا يدخل النار من يستحق دخولها أعاذنا الله منها الا بمسوخ
الصورة اكراما لصورة اللفظ ولا يشترط مع الاتيان بالشهادتين البراءة من كل ما يخالف
دين الاسلام على الاصح الا ان يكون منسوبا لاعتقادهم اختصاص رسالة نبينا صلى الله
عليه وسلم بالعرب (وتقيم الصلاة) اقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من الزبع من أقام
العود وقومه أو الدوام والمحافظة من قامت السوق أي نفقت أو التثمر لادائها من قام في
الامر أو أدائها كذا في الكشف ولا يخفى انه على الأول استمارة تبعية شبه تعديل
أركانها بتقوم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم استحق منه الفعل وعلى الثاني كفاية عن
الدوام وعلى الثالث محاز في الاستناد بمعنى جعلها قائمة فيفيد التثمر وعلى الرابع كذلك اذ
المعنى توجد قيامها فيكون من باب اطلاق بعض الشيء على كله وانه لو جعل على الثاني فقط
كان أولى لدلالته على جميع المعاني وأبعد من زعم ان المراد بالاقامة أخت الاذان وأصل
الصلاة في اللغة الدعاء قال تعالى ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذها ينفق
قربان عند الله وصلوات الرسول أي دعواته وقال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتركهم بها وصل عليهم أي ادع لهم ان صلوات الله عليهم أي دعواتهم طمأنينة لهم فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم يدعوا لهم وقال صلى الله عليه وسلم
من كان صائما فليصل أي فليدع وقال الاعشى

تقول بتي وقد قربت من تحلا * يارب جنب أي الاوصاب والرجاء
عليك مثل الذي صليت فاعتصمى * نوما فان جنب المرء مضطجعا

أي دعوت وادعى المسبب إلى انه لا يصح أن يكون معناها الدعاء لانه يستعمل في الخير والشر
بل هي راجعة الى معنى الحق والاعطاف وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم
صل على آل بي أو في ومعنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل البقيع لأصلي
عليهم وفي رواية لأستغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة قربة فعلية ذات احرام وتسليم أو
سجود فقط فيدخل سجود التلاوة وصلاة الجنائز اه واختلافوا في اشتقاقها فقال النووي

يحشون تحته النار وهو يدعوا آلهته واحد او احد يا فلان ألم أكن أعبدك وأصلي لك وأمسح وجهك وأفعل بك كذا وكذا فأنقذني
مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيئا رفع رأسه الى السماء فقال لا إله إلا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا إله إلا الله ويكررها
فصب الله عليه غيثا من السماء فأطفأ آتت النار وجاءت ريح فاحتمات القمم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا إله

الا لله فقد لله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخبروه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمري كذا وكان من أمري كذا فأمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله أعلم * (المجلس التاسع في الحديث التاسع) * الحمد لله الذي جعل لنا إليه طريقا وسبيلا (٦٤) وأقام لنا على معرفته بهانا واضحا ودليلا وبث اليينا محمد بن عبد الله معلما

والأظهر الأشهر انهم من الصلوة بفتح الصاد واللام وهما عرقان في الردف عن عين الذنب وشماله ينحنيان في الركوع والسجود وذلك كتب الصلاة في المحصف بالواو وقيل انها مأخوذة من قولهم صليت العود اذ قومته لان الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة ونهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة هي عن الفحشاء والمنكر وروى انه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاتك ناهية يوم اقيم يلبث ان تاب وحسنت ثوبته وقيل انها مأخوذة من الصلاة لانها تصل بين العبد وخالقه بمعنى انها تدينه من رحمة وتوصله الى كرامته وحنه وحكمة مشر وعينها الذلل والخضوع بين يدي الله تعالى ومن اجابته بالترأة والذكر والدعاء وتعميم القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وفرضت في السماء ليله المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وملئ بالاعيان والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها الطهور وناسب ذلك ان تفرض الصلاة في هذه الحالة والاصح ان لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ما كان بمكة تسع سنين ثم فرضت الخس ليله الاسراء واختلفوا في كيفية فرضها فروت عائشة رضي الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت صلاة الحضرم اربعا قال الحسن البصري وجاءه وكان الاكل بالمدينة وقال ابن عباس وغيره فرضت اربعا الا المغرب فثلاثا والا الصبح فاثنتين وهو طريق الجمهور واول صلاة صلاها جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها اول صلاة ظهرت ولذلك تسمى الاولى (وتؤتي الزكاة) أي تعطيها المستحقين اول الامام ليدفعها لهم فغدت المفعول الاول لان الالباء يتعدى المفعولين اولهما فاعل في المعنى وأولاد الصلاة موافقة للقرآن وهي لغسة الغو والزيادة يقال زك المال اذا غما وطاب لانها تنهى المال بالبركة أو سبب في غوه وزادته ومنه قول النابغة

وما أخرت من دنياك نقص * وما قدمت عادل ذلك الزكاة

أي الزيادة والتطهير لانها تظهر المال من الجباث الحسبة والمعنوية ونفس المزرعي من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال زكى نفسه تركبه مدحها والتنعيم يقال زكا الرجل بركوا اذا تنعم وكان في خصب والتصدق يقال زكى اذا تصدق والملاق بالشيء يقال هذا الامر بركو لقيل ان أي يليق به ونمر عاخره من المال شرط وجوبه مستحقه بلوغ المال نصابا وتسمى صدقة لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة من التصديق الذي هو الايمان اذ دفعها يصدق بوجوبها وحكمة وجوبها مواساة الفقراء (وتصوم رمضان) الصوم في اللغة الامساك والكف عن الشيء ومنه قوله تعالى اني نذرت للرجن صوما أي صمتا وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقوله صام النهار اذا انتصف لبطي مشي الشمس في وسط النهار فكانها غير متحركة وصام القرس قام من غير اعتلاف وتبرعا قال القرافي امساك عن شهوى الفهم والفرح أو ما يقوم مقامهما مخالفة الهوى في طاعة المولى في جميع اجزاء

ورسولا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكره وأصيلا (عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من يسكن عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فاقولوا منه ما استطعتم فانما هلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لما عنده ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري وكذا مسلم مطولا وزاد في أوله خطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فذروه فقلوه (ما نهيتكم) أي نهيتكم عنه (فاجتنبوه) وفي رواية فذروه يعني جميعه اذ لا امتثال الا باجتناب الجميع (قوله وما أمرتكم به) يعني ايجابا ونهيا (فاقلوا منه) وفي رواية فأتوا منه ما استطعتم أي ما أطقتم اذ الاستطاعة الاطاعة واعلم ان هذا الحديث من جوامع

الكلام التي أوتها صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل في كثير من الاحكام كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أو عن غسل بعض أعضائه أو وضوء أو وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل نجاسة أو وجبت عليه ازالة منكرات أو فطرة جماعة وأمكنه البعض أو وجد بعض ما يستر

بعض عورته أو حفظه بض الفاتحة أنى بالممكن في جميع ذلك وأشابهه لأنه مستطاع وأشابه هذا غير منحصرة ومجمل في كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على أصل ذلك (تنبيه) مصداق ما ذكر في هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما سألتم المدين لقوله تعالى في الآية الأخرى اتقوا الله حتى تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره (١٥) واجتناب نهيها ولم يأمر سبحانه وتعالى إلا

بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (نكتة لطيفة) برحم الله الاوصري حيث قال صاح لا تأمن ان ضعفك عن الطاعات واستأثرت بها الاقوياء ان لله رجة وأحق الناس منه بالرجة الضعفاء فابق في العرج عند منقلب الذود في العود نسبق العرجاء لا تقبل حاسدا لا تبرك هذا أغرت نخلة ونخل عفاء وأنت بالمستطاع من عمل البر فقد سقط الثمار الا اناء قال بعض من أراح قصيدته رجة الله انه جرد من نفسه من خصائصه وأمره فقال لا تخزن ان ضعفك قولك عن كثرة الطاعة التي هي أعمال الخير ففاز بكثرها والقدرة فانه تعالى ذو رجة واسعة نعم القوى والضعيف والذوي والشريف لكن أحق الناس بالرجة الضعفاء لانكسار خواطرهم يختلفهم عن مرادهم بواسطة المعجزات انما عن الضعف فقد يحصل لهم من فض الرجة ما لا يحصل للاقوياء لقوله تعالى أنا عند المسكreme قلوبهم فلهذا أمر ببقائه في العرج الذين هم الضعفاء لانهم أقوى بية وأصلح سريرة وأبعد عن الرياء قال ابن الفارض نفع الله من له يعارض

النهار بنية قبل الفجر أو فيه ان أمكن فيما عدا من الحيض والنفاس وأيام الأعياد اه وضيف التنبيه في قوله يقوم مقامهما يعود على الفهم والفرج ويقوم مقام الفهم الانف وشيخه فان الواصل منه للجوف أو اللحاق مفطور ويقوم مقام الفرج اللبس الموجب للقطر وأخوه عن الزكاة وان كان أنسب بالصلاة لكونه بدنيا لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة أكثر ولهذا كررها في القرآن كثيرا أولاها ما اذا وجب الاية طان عن المكلف أصلا والصوم يسقط بنحو القدبة ذكره الكرماني ورمضان كما قال الخليل مأخوذ من الرض أي بالتحريك وهو مطر يأتي أيام الخريف سمي هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من الاثام ويظهر قلوبهم وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب أي يحرقها ويقلل من الارغاض لانه يأخذ فيه أي في رمضان من حرارة الموعظة والفكر في أمر الآخرة كأي أخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل لانهم لما تقوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق ابتداء الصوم زمانا حار فسمى به قال السجوطي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب آدم من أكل الشجرة أخر قبول توبته لما بقي في جسده من ثلث الاكلة ثلاثين يوما فلما صفا جسده منها تاب عليه ففرض على ذريته صيام ثلاثين ركان فرضه في السنة الثانية من الهجرة اه قال القرطبي فيه جواز استعماله غير مضاف الى شهر رجمو مذهب البخاري والمحققين خبر اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وقيل بذكر استعماله بلاضافة شهر وتقبله عياض وغيره وقيل يجوز بقرينة كنهنا رمضان ويكره بدو التكامله صان لما قبل انه من أسماء الله والمذهبان الاخيران فاسدان كما قاله النووي ولا يصح أن يكرن من أسمائه تعالى فقد صنف جماعة لا يخصصون في أسماء الله تعالى فلم يشؤوه ومارؤى فيه من الحديث ضعيف وأول ما فرض من رمضان خير بينه وبين الاطعام لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع بعد الغروب الى أن ينام أو يصلي المشافيعر عليه ذلك حتى وقع لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء أنه طاب من امره أنه ما يظطر عليه فذهبت الثاني به ثم أتت فوجدته قد نام فأصبح صائما وكان يعمل في حائطه فلم يتصف النهار حتى غشى عليه وأراد عمر وطأ زوجته فرجعت أنها نامت فكذبها او وطأها ثم خون نفسه وذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وذكره جماعة من الصحابة عن أنفسهم فنزل قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختافون أنفسكم فتاب عليكم الآية وحكمة مشروعية مخالفة النفس وكسر هاء وتصفية مرآة القلب والانصاف بسما الملائكة والتبعية على مواساة الجائع (وتحج البيت) الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار ومنه قول الشاعر • يحججون بيت الزبيران المرعفرا • يريد أنهم يقصدونه في أمورهم ويختلفون اليه في حوائجهم مرة بعد أخرى واصطلاحا قال ابن عرفة يمكن رجمه بأنه عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة عاشوراء ليلة واحدة بزيارة وطواف ذي طهر أو خص بالبيت عن يساره سبعاء بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة ومنه اليها سبعاء بعد طواف كذلك لا يتدبره باحرام في الجميع اه والمراد بالظهور الاخص الظاهر من الحدث الاصغر والا كبر كفي شارحه أو من

(٩ - شبرختي) وسمي زمننا وانض كسير الخطا البسط طالع ما أغرت عز ما تحفة فرما بسبب ذلك سبجوا الاقوياء الى النعيم المقسم الى مقام كريم كما كان الشاة العرجاء من الذود المختلفة عن السوايق منه اذ ارجع الذود الى ربه تصير امامهم فتسبغهم الى الوصول وتقوز قبل بقية الذود بالمطلوب والمأمول ثم نهى عن مفارقة الحسد بان يقول هذا القوى حصلت له بواسطة قوته

الاعمال وبلغ منها الآمال وما حصل له فأنى مثله بسبب ضعفه في فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوى الناظر
الى قوى نفسه كما انه يحصل من صغار الغل غرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتأمل هذا المعنى
السديد (قوله) فأنما هؤلاء الذين من قبلكم كثرة (٦٦) مسائلهم) أى التي لغزير ضرورة (واختلافهم على أنبيائهم)

اذا الاختلاف يؤدي الى التفريق
ومقصود الشارع صلى الله عليه
وسلم الاجتماع ومن ثم يروى ان
أبي بن كعب وزيد بن ثابت
 وغيرهما من أفاضل الصحابة كان
اذا سئل عن مسألة يقول أوقع
هذه فان قيل نعم قال فيها بهلمه أو
أحال على غيره وان قيل لا قال
فدعها حتى تقع (تنبيهه) *
الاختلاف المذكور في الحديث
قال الامام النووي في تكمته هو
بضم الفاء لا بكسر هاء عطف على
كثرة لا على مسائلهم أى أهلكتهم
كثرة مسائلهم وأهلكتهم اختلافهم
فهو أبلغ لان الهلاك نشأ عن
الاختلاف (تنبيه آخر) تذكره
للمناسبة قال المفسرون في تفسير
قوله تعالى واذا قال موسى لقومه
ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة
الآية لو أنهم عمدوا الى أدنى
بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم
ولكنهم شذبوا على أنفسهم فشدد
الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها
وما كادوا يفعلون أى من شدة
اضطرابهم واختلافهم فيها
(وللتكلم على قصتها علما
للمجلس فنقول) القصة في ذلك
على ما ذكره الامام البغوي وغيره
انه كان في بني اسرائيل رجل غنى
وله ابن عم فقير لا وارث له سواه
فلما طال عليه موته قبله ليرثه
وحله الى قرية أخرى فالتقاء بفنائهم
ثم أصبح يطالب ثاره وجاء بناس

الحديث المذكور والحبث وقوله لا يقيد وقته أى انه لا يعتبر في الطواف الذي لا يتوقف عليه
الاسمى حصوله بعد جري يوم النحر كما في طواف الافاضة والبيت اعم جنس ثم غلب على الكعبة
كغلبة النجم على النريا (ان استطاعت اليه) أى الحج أو البيت (سيلا) فمفعول له أو غير عن
نسبة الاستطاعة الى البيت أى ان استطعت سبيل البيت فاحرأكون أو وقع وتقدم اليه
عليه للاختصاص وسيلا أى طريقا ونسبته للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تم كذا ذكره
الزمخشري في قوله تعالى علت نفس ما حضرت والسيل يذكر ويؤث في التذكير قوله
تعالى وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سيلا ومثله ما هنا من التأنيت قل هذه سبيلي أدعو
الى الله على بصيرة والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول من غير مشقة عظيمة من
الامن على النفس والمال ولو بالازدور اذ لا يصنع تقوم به وقد روي على المشى فالاستطاعة
ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لانه قسرها بالزاد والراحلة وعند أبي حنيفة بجميع
الامر من وانما قيد بالاستطاعة في الحج مع ان ما مر يقيد بها أيضا ابتعا للفظ القرآن وفائدة
التقيد لبيان ان المشقة فيه ليست كغيره أولان عدمها في فرض نحو الصلاة والنوم
لا يسقط فرضهما بالكعبة وانما يسقط وجوب الاداء لا بخلاف الحج فان عدمها يسقط
وجوبه رأسا ومقتضى كلام القرطبي ان الحج واجب على التراخي وهو تخصيص
مذهب مالك فيما ذكر ابن خزيمة وهو قول الشافعي وذهب بعض البغداديين الى انه
على الفور فلا يجوز تأخير مع القدرة عليه وذكر شيخنا الاجهوري في شرحه على المختصر
انه المعتمد والدليل على الاول اجماع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج اذا أخره العام
والعلاء بن رحوهما وأنه اذا خرج بعد أعوام من حين استطاعته فقد أدى الحج الواجب عليه
في وقته وكل من قال بالتراخي لا يجحد في ذلك الحد الاماروي عن سعدون من تحديده الى
الستين فان زاد على الستين فسق وردت شهادته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
أعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وقيل من تجاوزها وقوله معترك المنايا ما بين الستين
والسبعين ولا حجة فيه لانه كالأمر يخرج على الأغلب من أعمار أمته لوصح الحديث
ولم يقطع بنفسه سبق من صحت عدالة وامامته بمثل هذا من التأويل الضعيف اه
وقدم الاشق وأخر ما وجب في العمر مرة (تنبيه) السبيل ورد في القرآن على وجوه الاول
البلاغ كما في قوله تعالى والله على الشاسح البيت من استطاع اليه سبيلا يعنى بلاغا لثاني
اطاعة كقوله تعالى في البقرة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله يعنى في طاعة الله الثالث
المخرج كقوله تعالى في بني اسرائيل أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا يعنى مخرجا من الحبس ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا
يعنى مخرجا من الحبس الرابع المسلك كقوله تعالى في النساء ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من
النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتضاها سبيلا أى مسلكا الخامس الاعمال كقوله تعالى
فان أطعتمكم فلا تنعوا عليهم سبيلا أى عللا السادس الدين كقوله تعالى ويتبع غير سبيل
المؤمنين أى دين المؤمنين السابع الهدى كقوله تعالى في النساء ومن يضل الله فلن يجد
له سبيلا أى من يضل الله عن الهدى فلن يجده سبيلا أى هدى الثامن الحجة كقوله تعالى

الى موسى عليه السلام قال اكلي وذلك قبل زول القسامة في التوراة فسألو موسى أن يدعو الله ليعين
لهم بدعائه أمر القليل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتخذنا هزوا أى أنستهزئ بنا نحن نسألك
عن أمر القليل وتأمرنا بذبح البقرة فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أى من المستهزئين بالمؤمنين وقيل

من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال فلما علم الناس ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه وكان ثمنه حكمة عظيمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيصه وقال اللهم انى استودعت هذه العجلة لا بنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيصه أعواما وكانت تهرب من كل من (٦٧) رآها فلما كبر الابن كان بارا والله

وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويحلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق فأخطب على ظهره فيأبى به السوق فيبيعه عباءة الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فذلت له أمه يوما ان أباه لورث عجلة استودعها الله في غيصه كذا فأنطلق فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحق أن يردها عليا وعلما أنها تلك اذا نذرت اليها تخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلد هاركانت تسمى المذبة لحسنها وصفها فأبى الغيصه فزأها نرى فصاح بها وقال أعزم عليا بالله ابراهيم واسماعيل واسحق وبه قوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها بقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أها القسنى البار والله اركبني فان ذلك أهون عليا فقال الفتى انى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بنعقها فقالت البقرة بالله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على أبدا فأنطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقطع من أصله وينطلق معك لافعل ليرث بأمنك فسار القسنى بها الى أمه فقالت له انك فقير لامل لك ويثني عليك الاحتطاب بالهار والقيام بالليل فأنطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة

فاجعل الله لكم عليهم سيلا أى حجة التاسع الطريق كقوله تعالى في النساء والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سيلا أى طريقا الى المدينة العاتية العدو ان كقوله تعالى في جمعى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل أى من عدوان انما السبيل على الذين يظلمون الناس الحادى عشر الطاعة كقوله تعالى في الفرقان الامر شاء ان يتخذ الى ربه سيلا أى طاعة الثانية عشر الملة كقوله تعالى في يوسف قل هذه سبيلي أى مابى (قال السائل للمصطفى صلى الله عليه وسلم) صدقت فيما أجبت به قال عمر (فجئنا الله) أى منه أولا حيله والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل بسبب الشئ (يسأله) والسؤال قرينة عدم العلم (ويصدق) لان هذا خلاف عادة السائل والتصديق قرينة العلم ثم زال تعجبهم باعلامهم انه جبريل عليه السلام لانه ظهر انه عالم في صورة معلم (قال فأخبرني عن الايمان) هو لغة مطلق التصديق سواء كان مطابقا للواقع أم لا سواء يتعلق بحكم شرعى أم لا واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك تفصيلا في التفصيلي واجالا في الاجمالي فن علم اسمه كبريل وجب الايمان به عينا زمن لم يعلم اسمه آمنا به اجالا وكذلك الكتب والانبياء والرسل والمراد بالتصديق الادعان والقبول لا مجرد نسبة الصدق له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلى الله عليه وسلم الا أنهم لم يدعوا ولم يقبلوا ما جاء به قال تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون نعمة الله ثم يشكرونها يعلمون انه الحق من ربهم ويحمدوا ما واسبقته انفسهم أو ورد على التعريف ان قوله بالضرورة متعلق بقوله علم وهو يقتضى ان جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أمر ضرورى لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك فان فيه النظرى وأجيب بان المراد بقوله بالضرورة انه شاع واشتهر بين أهل الاسلام حتى صار العلم به بشا به العلم الحاصل بالضرورة (قال الايمان أن تؤمن) ان وصلتها في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أى الايمان هو أن تؤمن بالله وظواهر الحديث تغاير الايمان والاسلام لان جبريل سأل عنهما سؤالاين وأجيب عنهما بما يجوابين وقسم الاسلام بأعمال الجوارح كالصلاة والخو والاعمال بالقلب وقد توسع في مطلق الايمان على الاسلام في حديث وفد عبد القيس فانه أمرهم بالايمان ثم قال أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله أعلم قال ثم ادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان قيل هذا تعريف للشئ بنفسه لان تؤمن مشتق من الايمان فالجواب كما قال الكرماني ان المراد من الحدود الايمان الشرعى ومن الحد الايمان اللغوى ويظهر انه انما أعاد لفظ الايمان للاعتناء بشأنه فتعجبا لأمره وهذا موافق لقول الطوفى هذا ليس من تعريف الشئ بنفسه بل هو من تعريف الشرعى بالاعوى لانه لغة التصديق ونوعا تصديق خاص وهو الايمان بالله وما ذكره بعده فكأنه قال الايمان شرعا التصديق بهذه الاشياء كما يقال الصلاة شرعا هى الصلاة لغة وهى الدعاء وزيادة أمور أخرى وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله الايمان ان تؤمن بوجه التكرار وليس كذلك فان قوله ان تؤمن مضمن معنى ان تعترف

دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان عن البقرة ثلاثة دنانير فأنطق بها الى السوق فبعث الله ملاك يري خلقه قدرته ويعتبر انفى كيف بره بأمره وكان الله به خبير ا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والذى فقال الملك لثلاثة دنانير ولا تستأمر والدته فقال الفتى لو أعطيتنى دنانير اذهب لم آخذها الا برضاى فردها الى أمه فأخبرها بالخبر فقالت له ارجع

فبعها بستة دنانير على رضائي فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها امرئى أن لا أنقصها
عن ستة دنانير على أن استأمرها فقال الملك فأتى أعطينا ثنى عشر ديناراً فأتى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان
الذى يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا (٦٨) أتاك فقل له أنا امرئى أن أنبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له

الملك اذهب الى أمك وقل لها
أمسكى هذه البقرة فان موسى
ابن عمران يشترىها منك لقتيل
يقتل بن بنى اسرائيل فلا تبعوها
الا بل مسكها دنانير فأمسكوها
وقدر الله تعالى على بنى اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها فآزالوا
يستوصفون حتى وصف لهم تلك
البقرة مكافأة له على براءة الله
فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى
ادع لتاربك يسين لنا ما هى الى
آخر الآيات فظلموها فلم يجدوها
بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها
بمئة مسكها ذهباً فذبحوها
وضربوا القاتل ببعض منها كما
أمر الله تعالى فقام القاتل حياً
بإذن الله تعالى وأودجه تشعب
دماً وقال قتلى فلان ثم سقط
ومات مكانه فحرم قاتله الميراث
وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب
البقرة قال الله تعالى كذلك يعي
الله الموتى كما أحيى عاميل ويربكم
آياته كما تم تعقلون فيل تمنعون
أنفسكم عن المعاصى فسبحان من
قوت بين الخلق فيل لآبراهيم
عليه السلام اذ ذبح ولده قتله
للجبن وقيل لسنى اسرائيل
اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا
يفعلون وخرج أبو بكر الصديق
رضى الله تعالى عنه عن جميع ماله
وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم
في حضره وأسفاره وبخل
الحباب بضوء ناره اللهم وفقنا

ولذلك عداه بالباء كما نه قيل الايمان اعتراف بالله ووثوق به وتعقبه الحافظ ابن جرير
التصديق أيضاً يعنى بالباء فلا حاجة الى دعوى النظم (بالله) أى بأنه واحد في ذاته
وصفاته وأفعاله موصوف بصفة الكمال منزوعة عن جهة الاجسام (وملائكته) جمع ملك على
غير قياس أو جمع مائة بتقديم الهمزة اذ هو من الالوهة وهى الرسالة ثم أنزلت الهمزة عن
اللام وحذفت تخفيفاً لكثرة الاستعمال ونقلت حركاتها الى اللام وقال في النهاية جمع ملائكة
في الاصل ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال اه والتأنيث للجمع وقيل للمبالغة وقد ورد
بغير تاء كما قال القائل يا باخلاد صلت عليك الملائكة وهى اجسام لطيفة نورانية أعطيت
قدرة على التشكل بأشكال مختلفة تقدر على أفعال شاقة لا يقدر عليها البشر وهم قسمان
قسم شأنهم الاستعراق في معرفة الحق والتزهد عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء
الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر لا يصورون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون وفي الحديث أتاني ملك لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربي فوضع رجله فوق
السماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم ينقلها وقد ورد ان لله ملائكة ثلاث الكون
وملائكة ثلثه وملائكة الاكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال
ذاملاً المكون كله فأن يكون الاخر لا ناقول الاوار لا تراحم الا ترى ان لو وضع
سراج في بيت ملاء نوراً ولو أتينا بعده بألف سراج وسع البيت أنوارهم ذكره العارف بالله
ابن عطاء الله عن شيخه المرسى وقد جاء في صفة الملائكة أحاديث منها ما أخرجه الترمذي
وابن ماجه والبخاري من حديث أبي ذر فوعا أطت السماء وحق لها ان تطمأقها موضع
أربع أصابع الا وعلية ملك ساجد الحديث ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر فوعا
ما في السموات السبع موضع قدس ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد
وللطبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الاربع عن سعيد بن المسيب قال الملائكة
ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا ياكلون ولا يشربون ولا يتنكرون ولا يتوالدون قلت وفي قصة
الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد انهم لا ياكلون واما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انها
شجرة الخلد التي يأكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا ما ورد من القرآن الشريف رذ
على من أنكر وجود الملائكة من المخذة اه قال الطيبي الا طيط صوت الاقواب وأطيط
الابل أصواتها وحديثها أى ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقاها حتى أطت وهو مثل
وايدان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيط وانما هو كلام تقريباته بقرير عظمة الله
والاشبه كما قال الخليلي ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك الى
آخر ولا يحاسبون أيضاً فلا سيئات لهم وأما الآية فقد قيل يشاؤون برفع التكليف عنهم
ويحتمل أن يكون وراء رفع التكليف عنهم نعمة أعدها الله لهم ولا تباعها عقولنا فان الله
تعالى يقول أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه
وذكر القرطبي في تفسير سورة القدر ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا حافظة
على غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحجب وان لم يدرك تعريفهم عليهم حيث قيل فيه نام
وليس كذلك وانما خلقوا كذلك (وكتبه) جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى

أجيبين يارب العالمين (المجلس العاشر في الحديث العاشر) الحمد لله الذي أنشأ العالم بعضها
واخترعه وابتدأ شكله وابتدعه وأنقن كل شئ صنعه وأحكم متصرفه ومجتمعه أجده على ما به من احسانه جلده متعرف
بالتقصير عن شكر امتنانه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم اذنه معلن بلسانه عما في ضميره وجفانه وأشهاد ان

سيدنا محمد عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشدا لهدي الايمان مؤيدا معجزات القرآن وأظهر ديبه على سائر الاديان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان آمين (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر (٦٩) المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها

المرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لما اعطته ان هذا الحديث من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وفيه فوائد مستدكرها (قوله ان الله طيب) أى منزّه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء وعلى هذا فهو من أمانته الحسنى المأخوذة من الصفة كالجميل على القول بخصته (قوله لا يقبل الا طيبا) أى لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيبا والطيب من الاهوال فى الاصل ما يستلذ به ومنه فانسكروا ما طاب انكم من النساء وبطلق أيضا بمعنى الناهر ومنه صعدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى أى منزّه كما مر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالرياء والعبث ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذا طيب ما طيبه الشرع لا ما كان طيبا فى الذوق اذ هو من غير مباح وبال على معاطيه وعذاب اليم وفى الخبر من عمل

بعضهم الى بعض مصدر كتب أى جمع والكتب اصطلاحا ما أنزل الله على الانبياء امام مكتوبا على الألواح أو مسجوعا من وراء حجاب أو من ملك شاهد وخبر الايمان بها لان الكلام الازلى القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت أنزلها على بعض رسله بألفاظ حادثة فى الألواح أو على اذان ملائكة وعدة الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا مائة وأربعة صحف شيت وثلاثون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة فى القرآن ومعاني القرآن مجموعة فى الفاتحة ومعانيها مجموعة فى البسطة ومعاني البسطة مجموعة فى باغم ازابدهم ومعاني البيا فى نقطتها أى فى ذلك اشارة الى الوحدة فهو الواحد الذى لا نظير له قاله الخطيب وذكر التائى فى شرح الرسالة خلافة ونصه * فائدة جملة الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة عشر كتابا حسنون على شيت وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم ولا خلاف فى هذا واختلافوا فى عشرة فقيل أنزلت على آدم وقيل على موسى قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم اه وفى شرح انشادنى ما يوافق الاول والحق عدم حصرهم فى عدد معين * (ورسله) * أى بانه تعالى أرسلهم الى الخلق لهذا ينهم الى طريق الحق وتكميل معاشهم ومآذهم وانهم صادقون فى جميع ما أخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم ينزلوا المكافئين ما أمر وايبداه وأنه يجب احترامهم وان لا نفرق بين أحد منهم وفى رواية للبخارى ورسوله وقدم الملائكة على الرسل والكتب نظر الترتيب لان الله تعالى أرسل الملائكة بالكتاب الى الرسول لالانهم أفضل من الانبياء لان الاصح ان الانبياء أفضل منهم وفى الافضلية طرق الاولى طريقة ابن الحاجب وجاعه وقول جاعه من الاشاعرة وأهل الحديث والتصوف أنهم أفضل من الملائكة العلوية والسفلية لقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالمين وان الملائكة ولو غير رسل أفضل من غير الانبياء من البشر ولو كان وليا كاتى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ويقابله قول من قال أهل السنة كالباقلانى والخلعنى بأفضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أفضل من الملائكة اجماعا كما ذكره الفخر الرازى والمراد اجماع من يعتد باجماعه وما وقع فى الكشف فى تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية من أفضلية جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو رغبة اعترالية الثانية طريقة الامدى والبيضاوى فى قصر الخلاف على الملائكة العلوية وأما السلفية فلا اختلاف ان الانبياء أفضل منهم لقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم ويسبغفرون لمن فى الارض وقوله تعالى ويسبغفرون للذين آمنوا الثالثة طريقة الماتريدي وهى الراجحة عندهم أن خواص البشر وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة أفضل من عامة البشر والمراد بهم الصالحاء كاتى بكر وعمر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كعملة العرش والكرويين وأفضل الملائكة جبريل كما جزم به السيوطى وقال بعضهم أفضلهم اميرافيل قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر أفضل من

عمل صالحا انمرئ فيه ضبرى تركته وشركه وفى الخبر أيضا كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ونكره الصدقة بالردى وكدرهم مغشوش وحب مسوم أو عتق ما فيه شبهة (قوله وان الله تعالى) أى لما خلق لعباده ما فى الارض جميعا ارباحه لهم سوى ما حرم عليهم (أمر المؤمنين) منهم (بما أمر به المرسلين) أى سوى بينهم فى الخطاب يا أيها الذين آمنوا بان ينفروا لكل الحلال وتعطى

الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الاما مقام الدليل على تخصيصهم به دون ائمتهم فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم أمر المؤمنين أن يتحروا أكل الحلال كما ذكرنا أن يقوموا بحقوقه تعالى فقال (٧٠) واشكروا لله أي على ما أحل لكم ان كنتم اياه تعبدون أي ان صحت

أنكم تخصونه بانه عبادة فان عبادتكم لاتتم الا بالشكر * (تنبية) * الخطأ بالنداء لجميع الانبياء لا على ائمتهم خوفا بوجه دفعه واحدة اذ هم كانوا في أزمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على ان اباحة آياتهم لهم شرع قديم ورد للربانية في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا أكل طيبا قصد به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل شهيا وتغما (واعلم) ان أفضل ما أكلت منه كسب من زراعة لانها أقرب الى التوسل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد الجهد ثم من تجارة لان التجارة رضى الله عنهم كانوا يكسبون بها ويصرف ما ينصر بالبدن وانقل كالخمر والتراب والزجاج والسم كالافيون وهو ابن الخشخاش ويحرم أكل الحشيشة التي تأكلها الحرافيش ويسن ترك التبسط في الطعام المباح لانه ليس من أخلاق السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقري الضيف وأوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويومى العيد ولم يقصد بذلك التماخر والتكاثر بل تطيب خاطر الضيف والعيال وقضاء وطهرهم مما يشتهونه قال علماءنا وفي اعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكاهما الماوردي منعها

الملائكة وروى الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الانبياء فقد اذدادت الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين وشرف تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع انعامين (واليوم الاخر) وهو من وقت الموت أو الحشر الى ما لا يتناهى اولى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وقال البيضاوى معنى بذلك لانه آخر الاوقات المعدودة وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم يعنى من غير تقييد الا لما يقبض ليل وقبل لانه آخر أيام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث والحساب ونظائر الخلف والميزان وادخال البعض الجنة بالفضل والبعض النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية والبعث الاخر وصفه بالاخر اما تأكيده كد كالمس الدار أو احتراز عن غير الاخر لانه احياء بعد امانته وقد كاسبتين قبل نفخ الروح فاحيينا ببقائهم متناهم احيينا اسوال الملائكة كين ثم متناهم احيينا للحشر فهذا هو الاخر (وتؤمن بالقدر) اعاد العامل اما بعد العهد واما الله فتمام بشأه اذ لا يعلمه الا حادق بأمر الدين بخلاف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر فخر بك الدال المهمة وقد تسكن من قدرت الشئ يفتح الدال مخففة اذا أحطت بمقداره وأل فيه عوض عن المضاف اليه أي بتقدير الله سبحانه الامور واحاطته بها علمنا ثم قدره بالابدال (خبره ونسره) الخير الطاعة والشكر المعصية أي بان الله تعالى قدر الخير والشر في القدم وان ذلك سيقع في اوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة والظاهر انه يدل كل وأما قول ابن مالك انه يدل بهض فغير ظاهر الا ان يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية يسلم والقدر ككله وفي رواية عطاء عن ابن عمر زيادة حلوه ومروءه والحوال ما تستطيه النفس وتقبل اليه كالغيث والخصب والسعة والعافية والسلامة من الآفات والمر ما تنكره النفس وتنفر منه كالجذب والقحط والمرض والبلاء ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء لم يتعوض له وقد خاض فيه قوم وأمسك عنه آخرون غسكا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سر ليس لمن عرفه ان يفشيها ولذا لماسل عنه على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال طريق مظالم لا سيد اليه فأعجبه السؤال فقال بجر عبق لا يلج فأعجبه السؤال فقال سر الله قد خفي عاينه فلا تنفسيه وأما من خاض فيه فقال القضاء ارادته الازلية المتعاقبة بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجادها اياها على ما يطابق العلم فالحق القضاء بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة آلة المكييل والقدر بمنزلة المكييل والقضاء بمنزلة ما عدل ليس والقدر بمنزلة اللبس والقضاء بمنزلة تصوير النقاش الصورة في ذهنه والقدر بمنزلة رسمها وانظم ذلك شيخنا الاجهوري فقال

ارادة الله مسح التعلق * في أزل قضاء وخلق
والقدر ايجاد الاشياء على * وجه معين ارادة عالا
وبعضهم قد قال معنى الاول * العلم مع تعلق في الازل
والقدر ايجاد الامور * على رفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرذعي القدرية وهم قدرتيان أولى وهي تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وترغم أن الله لم يقدر الامور ازل ولا لم يتقدم علمه بها وانما ياتنفسها

وفهرها كيلا تلحق اعطاؤها تحيلا على نشاطها وبعثنا لها في الاشياء التوسط بين الامر بين لان اعطاها الكل سلاطة عليه وفي منها بلادة ويسن الحلو من الاطعمة وكثرة الايدي على الطعام وان يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى ابو داود باسناد صحيح أنه على الله عليه وسلم كان اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وأسقى وسوغه وجعل له

مخرجوا آداب الاسل والشرب كثير شهيرة ثم ذكر أبو هريرة رضي الله عنه بعد ما تقدم ما بنى من الحديث فقال (الرجل يطبل السفر) أي لما هو طاعة كالسفر للرحيل والجهاد وغيرهما من أسفار الطاعة (قوله أشعث) أي مغير الرأس (أغير) أي البدن والثوب (جمد) أي عند الدماء (يديه إلى السماء) أي إلى جهنم (٧١) يقول (يارب يارب) وفيما ذكره دلالة على أن ذلك من آداب الدماء وهو كذلك

لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في دعاء الاستسقاء حتى روى يماض يطره وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله حي كريم يستحي من عبده أن يرفع اليه كفيه ثم ردهما صفرا أي خائبين ولأن السماء قبله الدعاء وقوله ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى كيف يستجاب له أي يبعد لمن هذه صفته وهذا حاله أن يستجاب له وفي هذا الحديث فوائد منها بيان شرط الدعاء وموانعه وآدابه ومنها أن لا يدعو بعصية ولا بمعالم ومنها أن يكون حاضر القلب انتهى عن الدعاء مع الغفلة وأن يحسن ظنه بالأجابة ومنها أن لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي أذهوسوء أدب فيقطع عنه الدعاء فتقوته الأجابة فقد قال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنباً من وقف به رفة ظن أن الله لم يغفر له ومنها أن لا يخرج عن إعادته خروجاً بعد المأذية من سوء الأدب أيضاً لأن الله تعالى قد أجرى الأمور على العادة والدعاء بخلافها يحكم على القدرة قال بعضهم إلا أن يدعو به باسمه الأعظم فيجوز تأسيماً بالذي عدده علم من أنكاب الأدعا بحضور عرش بلقيس فأجيب وفي الحديث أيضاً الحث على

علم حال وقوعها وقولاً انقراضها قبل ظهور الشافعي رحمه الله وأباهم عن بقوله ان تسلم القدرة على علم خصوها اذ يقال لهم أن تجوزون ان يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم فان منعوا وافقونا وان أجازوا الزمهم نسبة الجهل إليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً وقد رتبة ثانية وهم مطبقون على ان الله تعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في زعمهم أن أفعال العباد مقدرة لهم واقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة الأقدار والتمكين وقد اتفق لشخص منهم أنه رفع رجله بحضرة رجل من أهل السنة فقال له اني رفعت رجلي عن الأرض بقدرتي فقال له السني فاذن ارفع الأخرى فلم يرد له جواباً وفيه رد أيضاً على المعتزلة في زعمهم أنه تعالى لا يخلق الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر والمخالفات وهي أكثر وقوعها من الطاعات لكان أكثر ما يجري في الوجود على خلاف إرادة رب الأرض والسموات وذلك أمر لا يرضاه أمير بلاد ولا زعيم قرية تعالى الله عما يقول المعتزلة علواً كبيراً وقد حكى انه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على صاحب بن عباد وكان وزيراً بالمغرب فرأى عنده الأستاذ أبا إسحق الأسفراييني امام أهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الأستاذ على الفور سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما يشاء فالتفت إليه عبد الجبار وعلم انه فهم مراده فقال له أفسير يدربك أن يعصى فقال له الأستاذ أفعصى ربنا فقهر فقال له عبد الجبار أرايت ان منعني الهدي وقضى على بالردى أحسن إلى أم أسأ فقال له الأستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد أسأ وان كان منعك ما هو له فيخص رجبته من شاء فأنصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان ان ملكاً قال له متجهوا انك تموت في اليوم الغلاني في الوقت الغلاني بلذعة عقرب فلما آن الوقت فجر من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها وتمرير شعرها ودخل به البحر حذراً فغطت فرسه فخرج من مخزها عقرب قريباً منها حتى تعلقت به فأسفته فأت وما أعناه الحذر من القدر وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا نحننا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة أتؤمنني على أمر قد ربه الله على قبل أن يخلقني قال فخرج آدم موسى وعن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما أرساني في حاجة فلم تنهأ الا قال لو قضى كان ولو قد تركا وعن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار ويه عن ربه عز وجل من لم يرض بقضائي وقدري فليطلب ربا سوى وعن علي رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله سبحانه وتعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لهما من ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجلان أيقن بالموت كيف يفرح وعجلان أيقن بالنار كيف يضحك وعجلان أيقن بالقدر كيف يحزن وعجلان يرى قلب الدنيا باهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها وعن عثمان رضي الله تعالى عنه ان الكنز هو اللوح من ذهب فيه سبعة أسطر مكتوب فيها سبع كلمات عجلان عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجلان عرف الأمور بالقدر كيف يغتم القوان وعجلان عرف الحساب وهو يجمع المال وعجلان عرف النار وهو يذنب وعجلان عرف الجنة يقينا

الاتفاق من الحلال والنهي عن الاتفاق من غيره وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغي أن يكون حلالاً لا شبهة فيه وأن مراد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك من غيره قال وهب بن منبه بلغني أن موسى عليه السلام مر رجل قائم يدعو ويتضرع طويلاً وهو ينظر إليه فقال موسى يارب أما استجبت لعبداً فأوحى الله تعالى إليه يا موسى انه لو بكى حتى تألفت

نفسه ورفع يده حتى بلغ عذان السماء ما استجبت له قال يارب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي يده الحرام ومم ابراهيم بن ادهم - سور البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا ابا اسحق ما تاتنا دعو ولا استجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بشرة اشياء الاول عرفتم الله (٧٢) فلم تؤذوا وحقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وزكمت سته

والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع أكتمتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها والخامس قلمتم ان الشيطان عدو لكم ووافقوه ولم تخالفوه والسادس قلمتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلمتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلمتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتمتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم العاشر دقتم موانعكم ولم تعتبروا بهم واعلموا اخواني انه ورد في السنة ان الدعاء مخ العبادة ووجهه ان الداعي انما يدعو عند انقطاع الامل عما سوى الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد ايضا ان الدعاء سلاح الانبياء ونعم السلاح والاحاديث في فضل الدعاء كثيرة شهيرة (تنبيه) في رسالة الامام أبي القاسم القشيري رضى الله عنه قال اختلف في ان الافضل الدعاء او السكوت فنهى عن الدعاء عبادة الحديث الدعاء هو العبادة لان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجود تحت جريان الحكم اتم والرضا عاين به القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بالسانه ورضا بقلبه ليأتى بالامر من جميعا قال القشيري والاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففي بعض

وهو يستريح ويحبب لمن عرف الله يقيناً وهو يذ كر غيره (قال صدقت قال فاحبرني عن الاحسان) اراد به الاخلاص قال فيه للعهد الذهني المذكور في الآيات الشريفة نحو وللذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اذ احسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ويتعدى بنفسه كما حسنت كذا اذا اتقنته وأكلمته وأمكنته ويجوز ان احسنت اليه اذا أوصلت اليه النفع وأصله من الحسن خلاف القبح وما هنا من الاول لان المقصود اتقان العبادة وقد يلحظ الثاني بان المحاص مثلاً بحسن باخلاصه الى نفسه ومثل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من الرياء كتميز اللبن من فوثر ودم ساغاسهل المرور في الحلق وقيل ترك حب المدح على العمل وقيل سر بين العبد وربه لا يطاع عليه ملاك مقرب فيكتبه ولا شيطان فيفسده جاء في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادى وانظر قوله لا يطاع عليه ملاك مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان يعمل القلب لا يكتب أو على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص (قال) صلى الله عليه وسلم (ان تعبد الله) من عبداً طاع والتعبود والتفلسف والعبودية الخضوع والذل يقال طر بق معبداً اذا ذل بالارجل وفي رواية أبي هريرة عمارة بن القعقاع ان تخشى الله فعبه عن المسبب باسم السبب توسعوا والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة ما تفرط به بشرط معرفة المتقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر المؤدى الى معرفة الله تعالى قاله شيخ الاسلام (كانك تراه) هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم لا نالوقد رنا ان احدا قام في عبادة ربه وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمعت وحفظ القلب والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه الا انى به قال السكرماني فان قلت كانك تراه ما محله من الاعراب قلت هو حال من المفاعل أى تعبد الله مشبهاً بمن تراه اه أى شيهة بمن تنظر اليه خوفاً منه وحياءاً بالاولى ان ينزل على معنى التشبيه ويكون التقدير الاحسان عبادة الله تعالى حال كونك في عبادة من مثل حال كونك راياً له وهذا التقدير احسن وأقرب للمعنى من تقدير السكرماني لان المفهوم من تقديره ان يكون هو في حال العبادة مشبهاً بالرائى اياه وفرق بين عبادة الرائي بنفسه وعبادة المشبه بالرائى بنفسه (فان لم تكن تراه) فاستمر على احسانك العبادة (فانه يراك) اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت المشاهدة لكل أحد من خلقه في حركته وسكونه وان للشرط وان لم تكن تراه جلية وقعت فعل الشرط فان قلت أين جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء للشرط قلت لا يصح لانه ليس مسبباً عنه وينبغى ان يكون فعل الشرط سبباً لوقوع الجزاء كما تقول في ان جاني اكرمك فان الحجي سبب للاكرام وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم رؤية العبد ليست بسبب لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية ام لم توجد وحكى عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتأخرين انه وقف على قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام المحو والفضاء وتقديره فان لم تكن أى لم تصر شيئاً أو فني

الاحوال الدعاء افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت اتم قال ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان النفع من فيه حظ فالسكوت اتم

• (قائدة) • عن أبي امامة الباهلي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مذكروا كلاباً يقول يا ارحم الراحمين فن قالها ثلاثاً قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليكم فاسأل • (تنبيه) • قال الغزالي رحمه الله تعالى فان قيل فما الفائدة الدعاء مع ان القضاء الامر له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء (٧٣) فالدعاء سبيل رد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس

سبيل دفع السلاح والماء سبيل لخروج النبات من الارض وكان الترس يدفع السهم فيدفعان فكذلك الدعاء وقد قيل سبحان من لا يخيب من قصده من قصده الله صادقاً وواجده قد شمل الخلق فضل نعمته

كل الى فضله عتده قال محمد بن خزيمة لما مات أحد بن حنبل رحمه الله رأى في المنام وهو ينحدر في الجنة فقلت أي مشية هذه فقال هذه مشية الخدم الى دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوبني وأبسنى فعلمت من ذهب وقال لي يا أحمد هذا يقول القرآن كلابي ثم قال يا أحمد ادعني تلك الدعوات التي ياخذ عن سبعين الثوري وكانت تدعوها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء والدعوات كثيرة خاتمة المجلس قال الجلال السيوطي رحمه الله في طبقات الصغرى له رأيت بخط القاضي عز الدين بن جماعة وجد بخط الشيخ محيي الدين النووي ما نصه ما قرأ أحد هذه الايات ودعا الله تعالى عقب ابشئ الا استجيب له وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعدل لكل ما يتوقع يا من يرجى الشدائد كلها يا من انبه المشتكى والمفرج

عن نفسك حتى كانت ليس بموجود فانك حينئذ تراه فانها الجباب بينك وبين شهوده فان من أتى الجباب رأى الجباب وهو شبيه بما يجي عن أبي زيد فانه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال قال الصلاح الصغدى وغفل هذا القائل للجهل بالعربية على انه لو كان المراد ما زعم ان كان قوله تراه محذوف الالف لانه يصير مجزوماً لكونه على زعمه جواب الشرط وتقبه الدماميتي بقوله انما تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصغدى لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع فقد نص الامام جمال الدين بن مالك في التمهيد على ان الشرط اذا كان متقبلاً لم يجز رفع الجواب بكثرة وكذا نابه حجة على أن الشرع قبلوا هذه امته ولم يتقبوه وعليه فيصح قولنا ان لم يقم زيد يقوم عمرو ويخرج عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو تراه مانعاً من دعوى كونه جواباً للشرط اه وقوله ان تعبد الله كانت تراه اشارة الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه يراى اشارة الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل ابن عطاء ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام الارقات ورأى شخص مسافراً غلاماً يرعى غنماً فقال له تبسح من هذه الغنم واحدة فقال انما ابيت لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال الغلام وأين الله وقال أبو عبد الله الرازي سمعت أبا عثمان يقول قال لي أبو جعفر اذا جلست للناس فككن واعظاً للقلوب ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك (قال فاخبرني عن الساعة) أي عن زمن وجودها ووقت قيامها الا انها تنهال انما مقطوعها وهي لغة مقدار ما من الزمان غير معين ولا محدد لقوله تعالى ما بينوا غير ساعة وفي عرف أهل الميعات جزء من أربعة وعشرين جزءاً من أوقات الليل والنهار وفي عرف أهل الشرع عبارة عن القيامة وهو المراد هنا وأصلها ساعة بتحريك الواو وقيمت الواو ألف التحريكها وانفتاح ما قبلها وميت ساعة مع طول زمانها المتألقوقها بنفسها لانها تنفجأ الناس في ساعة فموت الخلق كلهم بصحة واحدة حتى أن من تدارك نفسه لا يجهل حتى يتلها وحتى ان الرجاين يكون بينهم ما الثوب لا يتبايعاته ولا يطوياته ولذا قال المفسرون في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون أي يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم فيموتون في مكانهم واما السرعة حسابها واما تنمية الكل باسم البعض والمراد أول ساعاتها واما لانها على طولها كساعة عند الله على الخلق واما لان طولها على الكفار واما المؤمنون فانها تكون عليهم كساعة لحديث أبي عبد الله الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت ما أطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة المكتوبة يصلها في الدنيا (قال ما المسؤول) ما نافية بمعنى ليس وفي رواية أبي فرقة فتسكس فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثلاثاً ثم رفع رأسه فقال ما المسؤول (عزاً) أي عن زمنها (باعلم) خبر ما وزيد الباء لنا كبدمعنى النبي (من السائل) أي كذا ناسوا في عدم العلم بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة ان الساعة آتية أكاد أخفيها يستأثرونك عن الساعة

(١٠ - شبرخيتي) يا من خزائن رزقه في قول كن * امن فان الخير عندك اجمع مالى سوى فقري اليك وسيلة فبالافتقار اليك فقري أدفع مالى سوى قرعى لبالك حبلة * فئن رددت فأى باب أفرع ومن الذى أدعو وأهتف بآهه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع * حاشا لحدوك ان تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع وهذه الايات من كلام عبد

الرحمن بن عبد الله بن أبي بصير عن جده الملقب بالله تعالى أمين * (المجلس الحادي عشر في الحديث الحادي عشر) * الحمد لله
على جميع النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث الخیر الامم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم * (عن أبي محمد الحسن
ابن علي بن أبي طالب) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وورجته (رضي) (٧٤) الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم دع ما يريد الى ما لا
يريدك رواه الترمذي والنسائي
قال الترمذي حديث حسن صحيح
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لذا عتبه ان هذا الحديث حديث
عظيم ومعناه اترك ما في حلقك
الى ما لا شاك فيه طلبا لبراءة دينك
وعرضك ومعناه ايضا راجع الى
معنى حديث ان الحلال بين الخ
فما ذكره نالك يذكرهنا ويقيم به
هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا
معدودا وهذا لا يخفى على الخادق
وقوله (دع ما يريد الى ما لا يريدك)
بفتح أولهما وضمه والفتح أنهر
وأفصح والله أعلم

* (المجلس الثاني عشر في
الحديث الثاني عشر) *

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين
بإتساع رحمته وألهمهم من حسن
التوسل ما يدفعون به عظيم أخذه
وعقوبته ووجه لهم من مطايا
الحرز والبكاء ما يتوصلون به الى
منازل جنته ومغفرته ورحمته
فسيحانه من الله شرفنا على التوحيد
وأرسل اليه سائدا الخالق والعبود
وجعل صلاتنا عليه شقيا عالمنا
بين يديه فنأراد تكفير الخطايا
والزلات وبذل العطايا والصلوات
والخلول في أعلى الدرجات فليكثر
من الصلاة على سيدنا محمد سيد
الاحياء والاموات طيبوا بالصلاة
عليه مسالك أقوالكم وزينوا بها
رسائل أعمالكم صلى الله عليه

آيات مر سادها قل انما علمها عند ربي الآيات وفي الصحيح مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله
تعالى وتلا ان الله عنده علم الساعة الآية قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجل من أهل
البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن جارية أنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان امرأتى
حبلى فأخبرني ماذا تلدو بلادنا جدي فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني
متى أموت وقد علمت ما علمت اليوم فأخبرني ماذا أعمل غدا وأخبرني متى تقوم الساعة
فأنزل الله هذه الآية فان قلت لم قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل والمقام يقتضي أن
يقال لست بأعلم بها منك فالجواب انه أتى بذلك اشعارا بالتمهيم تعريضا للسامعين بأن كل
مسؤول وكل سائل كذلك ووقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل ليكن كان
عيسى سائلا وجبريل مسؤولا كما أخرجه الجيسدي في إفراذه عن الشعبي قال سأل عيسى بن
مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأخفته وقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل اه فان قيل
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين يدل على ان عنده منها علما والآيات
تقتضي ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب كما قال الحلبي ان معناه أنا النبي الاخير فلا يلحقني
نبي آخر وانما آتيني القيامة والحق كما قال جمع أن الله سبحانه وتعالى لم يقض نبيا عليه
الصلاة والسلام حتى أطلعاه على كل ما أهمه عنه الا انه أمره بكنم بعض والاعلام ببعض
فان قلت ما الحكمة في أنه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما أتى فالجواب ان مسلما زاد في
روايه عمارة بن القمقاع قول السائل صدقت عقب كل جواب فبعض الرواة اقتصر بعضهم
أتم وفي الحديث دلالة على انه يطالب من العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا يكون
ذلك منقصا لمروئيته بل يستدل به على ورعه وتقواه ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي
بقاع الارض أفضل فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدري حتى أسأل العالم ثم
ذهب وأتاه فقال ان الله عز وجل بعث في خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها الاسواق
رواه البرار وقال علي كرم الله وجهه ما أوردنا على كبدى اذا سئلت عما لا أعلم أن أقول لا أعلم
وقال الهيثم بن جميل شهدت ما الكارضى الله تعالى عنه سئل عن غمان وأربعين مسئلة فقال في
اثنتين وثلاثين منها لا أدري وقيل سئل عن أربعة فأجاب عن أربعة وقال في الباقي لا أدري
وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم
يفزعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري (قال فأخبرني عن أماراتها) بفتح
الهمزة بالجمع اذ هي بكسر هاء الواو لا به أى علاماتها ومنه سمى الشرط لانهم يعلمون انفسهم
بعلامات يعرفون بها وقيل تقدم ماتا وقيل صغار أمورها وقيل اوائها وروى اماراتها
بالافراد والمراد انمراتها السابقة لا المقارنة والمضايقة كطلوع الشمس من المغرب
ونخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي أمارات الساعة قسمان ما يكون من نوع المعتاد وغيره
والمدكور هنا الاول واما الغير المعتاد كطلوع الشمس من غيرهما فتلك مقارنة لها أو
مضايقة (قال ان تدا الامه) أى الجارية وفي رواية البخارى اذا ولدت الامه وهى كقوله
الحافظ ابن حجر كما كرماني اولي لاشعارها بتحقيق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال
اذا قامت القيامة كان كذا الا ان قامت القيامة كان كذا بل يكفر قائله لاشعاره بالشك فيه
اه ويتعين حمل كلامه على من عرف هذا المعنى واعتقدوه والافكثير اما تستعمل ان

وسلم وعلى آله وصحبه واحشرنا والحاضر بن في زعمه أمين (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا ينهيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم نطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام كما علم مما مر (قوله صلى الله عليه وسلم من حسن

اسلام المرء تركها لا يعنيه) بفتح الهمزة معناه ما لا تتعلق عنيته به والذي يعنى الانسان من الامور ما يتعلق بضرورته حياته في معاشه وسلامته في معاده وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من شر عظيم والسلامة من الشر خير كثير ومن بعض كلام (ص) السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما

لا يعنيه مع ما لا يرضيه قال ابن العربي هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر ان يستقل باللازم فكيف يتعداه الى الفضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في اللفاظ القليلة وهو مما يقوله أحد قومه صلى الله عليه وسلم الا انه روى في صحيف شيبث وارباعيم على نينا وعليهما وعلى جميع الانبياء افضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهاني رحمه الله هذا خاص بالكلام وأما الحديث فهو أعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والشمار وغير ذلك وقال بعض العلماء في هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة ومصادقه الحديث المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد وقال بعضهم المراد بهذا الحديث كفا الاذى والمأكروه عن الناس ويشبهه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل بمن تعلمت الحلم قال من نفسي قبل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لم أقول بأحد مثله

موضع اذا بالعكس لا غراض وقد ثبت في علم الماني وأل في الامه تنعريف الماهية أو للمعهود عند الباب دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك في كل أمة (ربتها) بناء التأييد أي سببها يقال فلان قربة البيت أي سببته وهن ربان الجلال وفي رواية أبي فروة ربه أي سببها وفي رواية عثمان بن غياث أربابهم بلفظ الجمع وقد اختلف في معناه على أوجه الاقول قال الخطابي وأكثر العلماء انه كناية عن كثرة السراري اللازمة لسكرة الفتوح والاستيلاء على بلاد الكفر وسي ذرارهم حتى تلد السرية بقا أو ابنا السيدها فيكون ولدها سيدها كايه أي لان قوة الاسلام وبلوغ أمره غاية منسذر بالتراجع والانشطاط المؤذن بقرب القيامة وتعبه الحافظ بن حجر بيان ايلاد الاماء كان وجود احدين المقالة والاستيلاء على بلاد الكفر وسي ذرارهم واتخاذهم سراري كان أكثره في صدر الاسلام والسياق يقتضي الاشارة الى وقوع ما يقع مما سبقه قرب قيام الساعة الثاني قال الجرمي انه كناية عن كون الارقاء يلدن المولود فتكون أم الملك من حلة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ويؤيده ان الرؤساء في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالباً عن وطء الامامو يتنافسون في الحرار ثم انعكس الامر سيما في اثناء دولته في العباس لكن رواية ربها بالتأنيث لا تساعد على كون الانثى ملكة انما كانت كناية عن كثرة مع المستوليات لفساد الزمان حتى يشتري الولد أمه وهو عارف بها أو حيث لا يشعر فانه لاقه الاستهانة بالاحكام الشرعية أو غلبة الجهل الناصي عنه يبيع أم الولد قال المؤلف وهذا لا يختص بامهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامه قد تلد لمرابط وغير سيدها بشبهة أو ولدا رقيقا بنسكاح أو زنا ثم تباع بيهما مجاورا وتورق الايدي حتى يشتريها اولدها الرابع ان ولد أم الولد لما كان سبياً عتقه باعوت أبيه أطلق عليه ذلك مجازاً الخامس انه كناية عن كثرة حقوق الاولاد لامهاتهم في معاملتهم معاملة السيدات أمه من الاهانة والسب وأطلق عليه ربهما مجازاً لذلك ويستأنس له رواية ان تلد المرأة وتجبر لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً السادس ان المراد بالرب المربي فيكون حقيقة قال الحافظ ابن حجر وهذا أوجه الاوجه عندي لعمومه ومحصله ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث يصير المربي مربيها والعالم معلمها والسافل عالماً وأيد بأنه المناسب لقوله في العلامة الاخرى ان تصير الحفاه العراة لمولود الارض وحينئذ يقول بعضهم في الرد عليه انه ليس بأوجه الاوجه بل أضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عاهد هذا من أن شرائط الساعة تكونه على غط خارج على وجه الاستغراب دال على فساد احوال الناس والذي ذكره ليس لبن هذا القليل غير ظاهر نعم الانصاف ان قوله ربها بالتأنيث يبعد وقوعه في بعض الروايات ان تلد الامه بعلمها والصحيح ان البعل يعنى السيد فتكون بمعنى ربهما على ما سلف قال أهل اللغة بطل الشيء ربه وما لك قال تعالى أتدعون به الا أي ربا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لم أدر معنى البعل حتى قاتل اعرابي لمن هذه الناقة قال أنا بعلمها وضلت ناقة لبعض العرب فجعل ينادي من رأى ناقة أنا بعلمها فجعل الصبيان يقولون له زوج الناقة وقيل المراد هذا الزوج ويكون معناه انه يكثر بيع السراري حتى يستزوج الانساب أمه وهو لا يدري

وذكر مالك في موطنه قيل للقيمان ما بلغ بك ما ترى يريدون الفصل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعنيه وروري أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه (تنبية) ينبني الانسان ان يشغل بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار وذكروا شيوة فان الشيطان يرضى منه بتصنيع عمره من غير فائدة لعله بان عمره جوهر نفيس كل نفس

منه لا قيمة له والاصر في الانسان عمره في طاعة سلم وغنم وقد ورد ان بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات
بني له قصر في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله الخ غرست له نخلة في الجنة فأتين هذا من لا يستفيد شيئا وان من ذلك ان يتكلم
بكلمة يغضب بها مولاه أو يؤذي بها (٧٦) أخاه فقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشراء لاتي لها بالاهوى بها في جهنم

وهذا أيضا معنى صحيح الا ان الاول اظهر ولانه اذا أمكن حمل الروايتين في القصة
الواحدة على معنى واحد كان أولى فان قيل كيف أطلق الرب على غير الله وقد ورد النهي
عنه بقوله لا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى فالجواب ان الممنوع اطلاقه على غير الله
بدون الاضافة وأما بالاضافة فلا يمنع يقال رب الدار ورب الناقة * (وان ترى الحفاة) * جمع
حاف بالمهمة وهو من لا يعمل برجله * (العراة) * من الشياح جمع عار وهو المتجرد من الثياب
التي تلبس على جسده وفي رواية الحفدة أى الخدمة واللام فهو من عند المخاطب او التعريف
المأهبة لا الاستغراقية نقضاء العادة بأن كلا منهم لا يحصل لذلك * (العالة) * بخفيف
اللام أى الفقراء جمع عائل من عال افتقر ككاتب وكتبة والالف في العالة منقلبة عن ياء
والاصل عيلة والعيلة باسكان الياء الفقراء قال الله تعالى وان خفتم عيلة * (رعا) * بكسر
أوله وبالمد جمع راع يكبايع جمع جائع ويجمع أيضا على رعاة بضم أوله وهاء آخره مع انقص
كقضاة جمع قاض وعلى رعيان كشاب وشبان والرعى حفظ الغنم لمصلحة * (النساء) *
جمع شاة وهو من الجوع التي يفرق بينها وبين واحد هابا لها كشجرة وشجرة وغرو غرة راد
الاسم على في رواية الصم اليكم أى لم يستعملوا أسماعهم ولا أسمتهم في علم ونحوه من أمر
دينهم فلم يعدم حصول غنى السمع واللسان صاروا كأنهم عديموهما ومن ثم قال الله تعالى
في حقهم أولئك كالانعام بل هم أضل وفي رواية لمسلم رعا اليهم بفتح الباء الموحدة جمع بهيمة
وهي صغار الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن خاصة واقتصر عليه
الجوهري وفي رواية البخارى رعا الابل اليهم بضم الباء لا غير جمع أيهم وهو الذى لا شبه له
قاله المكرمانى وقال القاضى جمع يسم وهو الاسود الذى لا يخالطه لون غيره وعلى رواية
البخارى فيه وجوهان الرفع صفة لرعا والجر صفة الابل والمعنى على الرفع انهم مجهولون
الانساب وقيل سود اللون وقيل الذين لا شبه لهم وعلى الجرا الابل السود لانها سر
الابل عندهم وخيرها الجرا التي يضرب بها المثل فيقال خير من جرائهم قال في الفتح ووقع
في رواية الاصمى بفتحها ولا يتجه مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكر الضأن أو مع عدم
الاضافة وخص مطلق الرعا لانهم أضعف الناس ورعا الشاء لانهم أضعف الرعا ومن ثم
قيل رعا الشاء أنسب بالسياق من رواية رعا الابل اليهم فاتهم أصحاب غر وخيلاء وليسوا
عالة ولا فقراء غايبا بحاج بان غرهم وانما هو بالنسبة لرعا الشاء لا غير الرعا قاله صاحب
بذكر مطلق الرعا ولكنه رعا الشاء أبلغ فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين
الروايتين فالجواب كما قال الهيمى انه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال رعا الابل
والشاء فحفظ راو الاول وآخر الثاني (يتناولون في البنيان) أى يتفخرون بطول البناء
وكثرته وقد أخرج ابن أبى الدنيا عن عمار بن أبى عمارة قال اذا وقع الرجل بناء فوق سبعة
أذرع فودى يا فسق الفاسقين الى أين ومثله لا يقال من قبل الرأى والتفاعل فيه بين أفراد
المرأة الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم ممن كان عزيرا قبل خلافتهم وهم فيه وهو
مفعول ثان ان جعلت الرؤية قبيصة وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان أهل البادية
وأشباههم تنسب لهم الدنيا ويصبرون أهل ثروة وشوكة فيكون البلاد ويتوطنونها

أبعد ما بين المشرق والمغرب وربما
كانت تلك السكاسة سببا في سمنة
سببه يستمر العمل بها بعده فلا
يزال يعذب في قبره مادام يعمل بها
فقد قيل يا ريل من مات ولم تمت
سببته لان العبد اذا مات
انقطعت أعماله الا من عمل عملا
صالحا يعمل به من بعده كعلم أو
وقف نسأل الله حسن العاقبة وفي
الخير مر فوعا ان الرجل ليتكلم
بالكلمة ما يريد بها الا ان يخون
القوم هو بها بعد ما بين السماء
والارض وفي حديث ابن عمر رضى
الله عنهم الا تكثروا الكلام
بغير ذكر الله فتفسقوا قلوبكم وان
أبعد القلوب من الله القاب
القاسى (مواظ على بالامانة
تقيا للجماس) قال الله تعالى ان
الله يأمركم أن تؤدوا الايمان
الى أهلها قبل المراد من الاية
جميع الامانات وعن البراء بن
عازب وابن مسعود وأبى بن كعب
الامانة في كل شئ الموضوع والصلاة
والزكاة والصوم والكبيل والوزن
والودائع وقال ابن عمر خلق الله
تعالى نوع الانسان وقال هذه
الامانة خبأتها عندك فاحفظها
الاجفها * واعلموا ان في كل
عضو من أعضاء الانسان امانة
* فأمانة الانسان أن لا يستعمله
في كذب أو غيبة أو بدعة أو
نحوها وأمانة العين أن لا ينظر بها
الى محرم وأمانة الاذن أن لا يصنى

بها الى استماع محرم وهكذا انرا لأعضاء فهذه كلها أمانات مع الله تعالى وأمانات مع الناس فود الودائع وترك
التطفيف في كيل أو وزن أو ذرع ونحو التجار من اذا اشترى أرغى الذراع واد باع شدد الذراع وأمانة الامراء ان يعدل في الرعية
وأمانة العلماء في العامة أن يحملوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي وسائر القبايح كالتعصبات الباطلة

وأمانة المرأة في حق زوجها ان لا تخونه في فراشه أو ماله ولا تخرج من بيته بغير إذنه وأمانة العبد في حق سيده أن لا يقصر في خدمته ولا يخونه في ماله وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى ذلك كله بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وأما الأمانة مع النفس فبأن يختار لها الانفع في الدين والدنيا وأن يجتهد في مخالفة شهواتها (٧٧) وأرادتها فإقامتها السمع النافع المهيأ لمن أطاعها

في الدنيا والآخرة * قال أنس رضي الله عنه فإخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقال الأيمان لمن لا أمانة له والدين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى أمر الأمانة فقال يا عباد الله أمانة أي التكليف التي كلف الله بها عباده من أمثال الأوامر واجتناب النواهي على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملها وأشرفن منها وجهها الإنسان أي آدم عليه السلام أنه كان ظلوها أي لنفسه بقوله تلك التكليفات الشاقة جمة أهول أي عساقها التي لا تتساهى ولتأمل قوله تعالى أن الله لا يهدي كيد الخائنين فإنه شديد كيد من خان أمانته وقيل أن الله تعالى خلق الدنيا كالبلستان وزينها بخمسة أشياء علم العلماء وحل الأمراء وعبادة الصالحين ونصيحة المستشار وأداء الأمانة ففقدون إبليس مع العلم السكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة الغش ومع الأمانة الخيانة وفي الحديث أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خيرة فيه وفيه إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا أتم فلا يخون وفيه أضمو إلى أشياء أضمن لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا الأمانة

فينبون القصور المرتفعة ويتباهون بها فهو إشارة إلى كون الأسافل يصيبون ملوكاً أو كالمالوك وتولى الرياسة من لا يستحقها وتعاطى السياسة من لا يحسنها وفي الحديث يؤجر ابن آدم في كل شيء إلا ما يضعه في التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشيد بيدياً ولا طوقه وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الأعشى بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني بناء أكثر مما يحتاج إليه كان عليه وبالاً وفي رواية عبد الرحمن بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما أنفق العبد من نفقة فلي الله خلفها ضامتها في الانفقة في بئان أو مصيبة وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان لا يبنى بيتاً ويقول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما بنى عيسى عليه السلام بيتاً ما قط فقبل له ألا بني بيتاً فقال لا أتزل بعدى شيأ من الدنيا أذكر به وعن ابن مطيع أنه نظر يوماً إلى دار فدأججه حسنها فبكي ثم قال والله لو لا الموت لكنت بك مسروراً ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور ولقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى حتى ارتفع صوته ومن ثم صرح لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا الكع من الكع قال أهل اللغة اللكع اللثيم والمرأة لكاع أي لثيم بن لثيم وصرح أيضاً من أنتمراط الساعة أن توضع الأخبار وترفع الأسرار فإن قيل الامارات جمع وأقله ثلاثة على الأصح ولم يتكلم الاعلى اثنين فالجواب أن هذا وارد على مذهب من يرى أن أقله اثنين أو حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكره قيل في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم أو أن المذكو ومن الأنسراط ثلاثة وإنما بعض الرواة اقتصر على اثنين منها فذكر هنا الثلاثة والتطاول وذكر البخاري في التفسير الولادة ورؤية الحماة وذكر في رواية أخرى الثلاثة وذكرها تين المسلمين تحذير للعاشرين وغيرهم منهم أو الأقال الساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة الفتن وقبض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ماله وكثرة الهرج يعني القتل واضاعة الصلاة والأمانة وأكل الربا وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة المشار إليها بقوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فتجلبو وجود المؤمنين بالعصا وتختتم أنف الكافر بالخاتم حتى أن أهل المائة الواحدة يجتمعون للطعام فينادي بعضهم لبعض يا مؤمن ويا كافر لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خافه وتقول يا فلان الآن نصلي قبل وهذه الدابة هي المصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت أمها حريت وانفخ لها حجر فدأخت فيه فأنطبق عليها وهي فيه إلى وقت خروجها ولقد أحسن من قال

وإذا كثر خروج فصيل ناقة صالح * بسم الوري بالكفر والإيمان

قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة روى أن طولها ستون ذراعاً ولها أقوام وزغب وریش وجناحان وتسير في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب وقيل هي فصيل ناقة صالح وروى أنها على خافه الأدميين وهي في السحاب وقوامها في الأرض وأنها جعت من خلق كل حيوان وأنها تخرج ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فتجلبو المؤمنين

إذا اتجتم وفيه أكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والأمانة والفرج والبطن واللسان وفيه ثلاث معلقات بالعرش الرحيم تقول اللهم اني بك فلا أقطع والأمانة تقول اللهم اني بك فلا أخان والله عمة تقول اللهم اني بك فلا أكفر وفيه يئوني بالعباد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال له أدامتكم فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به إلى

المهاوية يغسل له الأمانة كهيئتها يوم دفعت إليه فيراها فيعرفها في هوى في أثرها حتى يدركها فيجملها على منكبيه حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو هوى في أثرها أبدأ الأتدين ثم قال الصلاة أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وعدا شياء وأشد ذلك الودائع وقال (٧٨) صلى الله عليه وسلم أدا الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك أي لا تقابل به بخيانته

اللهم وفقنا أجمعين آمين والحمد لله وحده

*) المجلس الثالث عشر

في الحديث الثالث عشر*)

الحديث رب العالمين والصلاة

والسلام على سيدنا محمد وسيد

الاولين والآخرين وعلى آله

وصحبه أجمعين*) (عن أبي جزة

(أنس بن مالك) خادم رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن

أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب

لنفسه رواه البخاري ومسلم*)

اعلموا اخواني وفقني الله وياكم

لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من

قواعد الاسلام الموصى به في قوله

تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا

ولا تفرقوا ولا تاتوا

الشريعة تحب الاحسان وتجتنب

الاذى فاذا قيل ذلك حصلت

الالفه وانتظم حال المعاش والمعاد

ومست أحوال العباد (قوله

لا يؤمن أحدكم أي الايمان

الكامل (حتى يحب لأخيه) أي في

الايمان من غير أن يخص محبته

أحد رادون أحد لقوله تعالى اغنا

المؤمنون اخوة ولا تلهفوا فدم صاف

فيهم قال ابن العماد رحمه الله

الاولى أن يعمل على عموم الاخوة

حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب

للكافر ما يحب لنفسه من دخوله في

الاسلام كما يحب لأخيه المسلم

الدوام على الاسلام والهدى كان

الدعاء له بالهدى راية مستحب (قوله

بالعصى وتختم أنف الكافر بالخاتم فيه سلم الكافر من المؤمن وينقطع بخر ووجهها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل انها تخرج من الصفا وروى انه عليه السلام سئل من يخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من نهاية وقيل من مسجد الكوفة من حيث قارة ورفوح وقيل غير ذلك ثم ان أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج والآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها وأهل خروج الدابة في ذلك الوقت أو قريب منه وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس (فانطلق) السائل أي ذهب (فلبنت) بضم التاء للمتكلم اخبارا عن نفسه أي مكثت وفي رواية فلبنت أي النبي صلى الله عليه وسلم يعني أم سلمة عن الكلام مليا بثديد المثناة التحتية من غير همز ومنه واحجرت مليا أي زناطويا لا وجا في رواية أبي داود والترمذي انه لبث ثلاثا وظهرها انها ثلاث ليال ولا ينافيها ما ورد انه صلى الله عليه وسلم ذكره في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم بل كان قام امامه الذين توجهوا في طاب الرجل أو شغل آخر ولم يرجع مع من رجع لعرض فأحبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال ولم يتفق الاخبار اجمع الا بعد ثلاثة ومليام من الملازمة وهي طول المدة يقال غبت عنه ملازمة من الدهر بالحركات الثلاث ومنه يقال الليل والنهار المليون (ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يا عمر) تخصيصه من بين الصحابة بالذكور يدل على جلالة ورفعة مقامه ومنزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم (أندري من السائل قلت الله ورسوله أعلم) قال زين العرب في شرحه للمصابيح لم يقل أعلم لان من التفضيلية مقسرة أي الله ورسوله أعلم من غيرهما اه وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الادب معه لردهم العلم إلى الله واليه وكذا ذكره الشارح الهنفي ومن المعلوم أن ذلك انما يحسن عهده من الادب لو كانوا يعلمون من السائل وردوا العلم اليه اجلالا له وهم كانوا غير عالمين قطعا الا أن يقال ان فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم اليهم بخلاف لا أعلم (قال هذا جبريل) اسم مربياني غير منصرف للعلمية والجمجمة وهو مركب من جبر وهو انبساط وايل وهو الله أو الرحمن أو العزيز فسماه عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز وذهب ابن العربي الى أن هذا وما شابهه اضافته مقلوبة كما هو في كلام الجهم يقولون في غلام زيد زيد غلام فيكون ايل عبارة عن العبد وأوله عبارة عن اسم من أسمائه والاكترون على الاول وجبريل له سمائة جناح ومن وراء ذلك جناحان أحضران لا ينشرهما الا في ليلة انقادر له جناحان آخران لا ينشرهما الا عند دلال القرى وقد ورد انه قتل مع مدائن قوم لوط ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عابها سافلها وفيه لغات كسر الجيم والراء فتنة تحسية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء وهو مرة بعد ما مثناة تحسية وبلا مثناة بعد الهاء مرة وفيه لغات أخر أوصلها بعضهم ثلاثة عشر مرة (أنا لكم يعلمكم) بسبب سؤاله لان الموصول بهذا الطلب أعز

ما يحب لنفسه) أي مثل ما يحب لنفسه والمراد ما يحب من الخير والمنفعة ذلك الشخص لا يحب لنفسه الخير وفي رواية من الناس أي حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه أي ويغض له مثل ما يغض لنفسه ولقظه عند مسلم والذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو قال بلارد ما يحب لنفسه واعلم ان الخير اعم جامع للطاعات والمباحات دينية وأخرية وقربا في حديث

انظر أحب ما يحب ان تأتيه الناس اليك فأنه اليهم وفي كلام بعضهم ارض للناس ما نفسك ترضى (تبيينه) لا بد ان يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص وطء زوجته أو أمته فلا يدخل في هذا المعنى ولنتكلم على نكتة طريفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام اعلموا ان الايثار امر (٧٩) عظيم مدح الله تعالى أهله في كتابه الكريم

فقال وبقره يستدى المهتدون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان هم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قال العلماء الايثار على أنواع ايثار في الطعام وايثار في الشراب وايثار في النفس والروح وايثار في الحياة فاما الايثار في الطعام فقد روى أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهدي اليه رأس مشوى فقال أخى فلان وعياله أحوج الى هذا منك فبعثه اليه وبعته ذلك الى آخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول وفي ذلك نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان هم خصاصة وقيل ان الآية نزلت في ضيف أضافه النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فأنا أطلق به الى امرأته فقال لها أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال لها هي طعامك وأصلحي سراجك ونوى صيالك اذا أرادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطنته فجعل يرايه أمهات كلان وناما طاورين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المساق بلا تعب ونسبة التعليم اليه محجاز والا فاعلم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة حاله ليس لكم حال مقدرة لانه لم يكن وقت الايمان معلما (دينكم) أى قواعده وكتابه واستفاد منه أن الدين مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه أن الدين وحده يسمى اسلاما كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام دينا لانه كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك أو بالحقيقة والمحاز أو بالتواطى في الحديث أطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو أحد مدلوليه وفي الآية أطاقه على هذا الفرد وهو الآخر وأما الجواب بأن ديننا لا عموم له لانه ذكره ونسبه على التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاثة فنع بقوله ان الدين عند الله الاسلام فانه صريح في أن الاسلام جميع الدين لا بعضه (رواه مسلم) في كتاب الايمان (الحديث الثالث)

(عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر) القرنى العدوى المسمى وأمه زينب بنت مطعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة الجعفي أخت عثمان بن مطعون أسلم بمكة قد جامع أبيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه أسلم قبل أبيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة قرده ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد العبادلة الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في مبهمات النووي وغيرها أن الجوهرى أثبت أن ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر وليس كذلك لانه مات قبل اشتها الاربعة بالعبادة وأحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية وثانيهم أبو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم أنس ابن مالك وزاد العراقي في شرحه لافئته سابعها وهو أبو سعيد الخدري وذكر بعضهم أنهم سبعة فزاد الصديق موضع أبى سعيد وذكر موضع جابر بعد انظمهم بقوله سبع من الصحب فوق الان قد نقلوا * من الحديث عن المختار خير مضر

أبو هريرة سبعة عائش أنس * صديقه وابن عباس كذا ابن عمر فيؤخذ من مجموع ذلك أنهم تسعة قلت وفي ذكر الصديق نظر لان جملة ما روى له مائة حديث واثنان وأربعون حديثا كقوله المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه وسبقه وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الحديث واعتناء الناس بسماعه وتحصيله وحفظه اه قال جابر ما مننا الا من نال من الدنيا وان مات منه الا عمر وابنه وقال طاوس ما رأيت رجلا أروع من ابن عمر ولا أحد أعلم من ابن عباس وقال سعيد ابن المسيب لو كنت شاهد الاحد من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وجاس في الجرح وهو مصعب وعروة وعبد الله بن الزبير فقال غدا فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فأنفى الخلاف وقال عروة أما أنا فأنفى أن يؤخذ عنى العلم وقال مصعب وأما أنا فأنفى إمارة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر وأما أنا فأنفى المغفرة فنالوا ما غنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وروى عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول

فقال فخل الله من ضيعك أو من فعالك فأنزل الله تعالى الآية (وحكى) عن ابن الحسين الانطاسكى انه اجتمع اليه ثلثون نفسا في قرية تعرف بالرى وكان لهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطغوا السراج وجلسوا الطعام فمارفعا اذا الطعام على طاله ولم يأكل منهم أحد ايثار الصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعأ امرئ أشمى شهوة فرد

شهوته وآثر على نفسه غفرله (حكى) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه كان مرضضا فعوفي من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة مشوية فأتى إليه بها فلما وضعت بين يديه إذا أسأل واقف على الباب يسأل فقال لغلظه ادفع إليه هذا السمكة فقال له أنت أحببته ولم تأكلها فقال ان الله تعالى (٨٠) يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وحكى) ان ابراهيم بن آدم

وشقيقا البخى اجتماعا وما قال شقيق لابراهيم كيف تعلمون اذالم نجدوا شيئا فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب يلح فقال ابراهيم كيف تعلمون انتم فقال ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل رأس شقيق وقال أنت الاستاذ وأما الايثار بالماء فاحكى ان جماعة استشهدوا بالسيرموك فأبى اليهم بماء وفيهم الروح فأبى الى واحد منهم بالماء فأشار اليهم ان اسقوا فلانا فأبوا اليه فأشار اليهم ان اسقوا فلانا وهكذا فماتوا كلهم ولم يشر بواحد من الماء ايثارا منهم لاصحابهم وأما الايثار بالنفس والروح فاروى ان عليا رضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أتى آتيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأبىكما يا مؤثر أحبه بالحياة فاختر كلاهما بالحياة فأوحى الله سبحانه اليهما أن لا كنتما مثل علي بن أبي طالب آتيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض

الله صلى الله عليه وسلم اذ ارأى رؤيا فقام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمت أن ارأى رؤيا فقام على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني كنت غلاما شابا عن باقر أيت في النوم كان ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطى البئر وأرى فيها ناسا قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار فاقبهم ما لا آخر فقال لي لن ترأى فقصصتها على حفصة حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي رواية أخرى انه قال رأيت في المنام كأن بيدي قطعة استبرق ولا أشير بها الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخاك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح وعن عبد الله بن أبي عثمان قال كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال لها ربيعة فقال اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون واني والله كنت لاحب في الدنيا اذ هي فأنت حرة لوجه الله تعالى ولو لا اني لأعود في شئ جعلته الله لنسكتها فانسكتها نافع ما هو أم ولده وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجزه شئ من ماله قرب به الله عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفا ورجع ستين حجة واعمر ألف عمرة وجعل على أنفس فرس في سبيل الله وأعتق النفس رقيقة وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فرما شمر أحدهم فلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنه أعنته فيقول له أحياه يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم الا أن يغدوك فقال ابن عمر من خدعنا بالله الخدعنا له وراح على نجيح له قد أخذ به بما لم يألأه سيرة أناخه مكانه ثم أزل عنه فقال يا نافع انزعوا زمامه ورحله وحلوه واشعروه وأدخلوه في البدن وعن أبي هلال ان عبد الله بن عمر تزل الخفة وهو شاك فقال اني لا اشتهى حينا نأفاته والله فلم يجدوا الا حوتا واحدا فأخذته امرأته فغيت بنت أبي عبيد وصنعتة ثم قربته اليه فأبى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذه فقال أهله سبحان الله قد عفت ومعاذ ان نعطيه فقال ان مهموتي ما أريده وعن نافع انه اشتكى فاستمرى له عنقود عنب بدرهم فجاء المسكين فقال اعطوه اياه فخالف اليه ان ان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاءه المسكين يسأل فقال اعطوه اياه ثم خالف اليه ان ان فاشتراه منه بدرهم فارد أن يرجع فزع ولوعلم ابن عمر بذلك انفقود ماذا فاعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة آلاف دينار فقال له عاصم ابن محمد يا أبا عبد الرحمن ما تنظر ان تبيع فقال فهلا ما هو خير من ذلك هو حرة لوجه الله عز وجل وعن ميمون بن مهران قال أتى ابن عمر اثنتان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها وبعث اليه معارية عمائة ألف فاحال الحول وعنده شئ منها وكان لا يسأل أحدا شيئا وكان يقول لا أسأل أحدا شيئا ولا أزد ما رزقني الله وعنه أيضا ان امرأة ابن عمر وثبت فيه فقيل لها أما تطلقين هذا الشيخ قالت فكيف اصنع بما أصنع طاعما الادعاء اليه من يأكله فأرسلت الى قوم من المساكين كانوا يجاسون بطريقه اذ اخرج من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا بطريقه ثم جاء الى بيته وقال أرسلوا الى فلان وفلان وكانت امرأته قد أرسلت اليهم بطعام

فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخم من مثلك يا ابن أبي طالب وربك يا يحيى بن الملائكة وأما الايثار في باب الحياة فاذكر عن ابن عطاء أنه قال سمى شاب بالصوفية الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فأخذوا النوري وأجازة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فبادر النوري الى السباق

ليضرب عنقه فقال له السياق مالك بادرت من بين أعمالي إلى القتل فقال أحببت أن أوثق بحياتي هذه اللحظة وأعجب السياق وجيع من حضرته وأخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم إلى القاضي فتقدم إليه النوري فسأله عن الفرائض وسنن الشرائع فأجابته ثم قال وبعد هذا فإن لله عبادا يأكلون بالله ويشربون بالله (٨١)

بالله ويردون بالله فلما سمع القاضي كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال إن كان هؤلاء زنادقة فمن الموحدين ثم أطلقهم نفعنا الله بهم (سؤال) فإن قيل كيف يحصل الإيمان الكامل بالمحبة المسد كورة في الحديث مع أن له أركاناً أخر فالجواب أن ذكر المحبة مبالغه لانها الركن الأعظم نحو الخلق عرفة أوهى مستلزمة لبقية

الاركان

(ولتختتم المجلس بحكاية طريفة) تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف لا يصح مع ولو مع غير أهله (حكى) أن رجلاً كان يعرف بابن حير وكان له ورد وكان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلي بالقصص فخرج ذات يوم يصيد أذعرت له حية فقالت يا محمد بن حير أحرني أجازك الله فقال لها ممن فقالت من عدوك ظلمي قال لها وابن عدوك قالت ورأى قال لها ومن أي أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ودائي وقلت لها ادخلي فيه قالت يراني عدوي قلت لها فالذي استعجلك قالت إن أردت استعجلك المعروف فافتح لي قال حتى أدخل فيه قال أخشى أن تقبلني قالت لا والله لا أؤلك الله شاهد على ذلك وملائكته وأتباعه ورسوله

وقالت إذا دعاكم فلا تأفوه فقال ابن عمر أردتم أن لا نعشى الليلة فلم نعش تلك الليلة وعن أبي بكر بن حفص أنه كان لا يأكل طعاماً الا وعل خوانه يقيم وعن يحيى الغساني أنه جاءه سائل فقال لابنه اعطه ديناراً فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا ابنه فقال لو علمت أن الله عز وجل تقبل مني سجدة واحدة أو صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن غائب أحب إلى من الموت أتدري ممن يتقبل الله اغما يتقبل الله من المتقين وشرب ماء مبرداً بكى واشتد بكاه فقبل له ما يبكيك فقال ذكرت آية في كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً شهوتهم الماء البارد وقد قال الله عز وجل أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله وكان إذا قرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله بكل ما يعلبه البكاء وكان يقول لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا الا انتقص من درجته عند الله عز وجل وإن كان على الله كرمات في بمكة عن أربع وعشرين وقيل ست وعشرين سنة وذلك سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين شهيداً فإن الحجاج خطب يوماً فأقرأ الصلاة فقال له ابن عمر إن الشمس لا تنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت أن اضرب الذي فيه عيناك فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فتغير من ذلك وأمر رجلاً فاسم زج رحمه أي الحديدة التي في أسفله فزجه في الطواف ووضع الزج على قدمه فرض أياها وما دخل الحجاج ليعوده قال لو أعلم الذي أصابك لصرت عنقه فقال عبد الله أنت الذي أصبتني وأوصى أن يدفن في الحبل فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفتح بفتح الفاء بالخاء المعجمة موضع بقرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بسرف وكأها موضع بقرب مكة بعضها أقرب إلى مكة من بعض روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث رستمائه وثلاثون حديثاً اتفق الشيوخ منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري منها بخمسين ومسلم بأحد وثلاثين (رضي الله عنهما) أشار به إلى أنه ينبغي لكل من ذكر صحابياً وله أب صحابي أن يرضى عنهم ما (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم (يقول) فالسوء والصوت لا الشخص كاهن (بني) بالبناء للمفعول أي أسس (الاسلام) إذ اصل البناء يكون في الحسوسات لا في المعاني ففيه تشبيه معنوي بحسي فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم ابتلاعه أراد أن يفيد أصحابه ما لا عهد لهم فصاغ لهم أمثلة من أساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجد التشبه أن البناء المسمى إذا انهدم بعض أركانه لا يتم فكذلك البناء المعنوي وإذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك بقية المباني وفي قوله بني استمارة بالكناية وهي عند صاحب التلخيص أن يضم التشبيه في النفس ولا يصح شيء من أركانه سوى المشبه والدلالة على ذلك التشبيه بذكر شيء من خواص المشبه به يسمى تخيلاً لأنه يخل أن المشبه من جنس المشبه به فشبّه الاسلام ببناء عظيم محكم لهدائهم وأركانه الآتية بقواعد ثابتة محكمة حارة لذلك البناء فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به وأسند إليه ما هو من خواص المشبه به وهو البناء وهو تخييل ويجوز أن تكون استمارة تبعية بأن تقدراً الاستمارة في بني القرينة الاسلام شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الجبابرة على

(١١ - شبرخيتي) وحمله عرشه وسكان سمواته أن ما قبله قال محمد دففت في فاسايت فيه ثم مضيت فمارضني رجل معه صمصامة يعني حربة فقال يا محمد قلت وما نشاء قال لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قالت لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة وقد علمت أين هي ثم مضيت قليلاً فأخرجت رأسي من في وقال انت فارضني هذا العدو فانتفت فلم أر أحداً ففتحت الهام وأرسلت

أردت أن تخرجني فانجني فما أرى إنساناً فقال لا تنس أني أنا الذي عهدت إلى والي بن الذي حلفني وما أصرع ما نسبته قالت يا محمد لم نسب العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجه (٨٢) من الجنة على أي شيء فعلت المعروف مع غير أهله قالت لها ولا بد من أن

تقتلني قالت لا بد من ذلك قالت لها فامهليني حتى أدير تحت هذا الجبل فأمره فهدى نفسه موصفاً قالت شألك قال فضيت أريد الجبل وقد آتيت من الحياة فرفقت طرفي إلى السماء وقات يا لطيف يا لطيف الطيفي بلطفك الحلي في يا لطيف بالقدرة التي استوتيت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه إلا ما كفيته هذه الحية ثم شيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن فقال لي سلام عليك قالت وعليك السلام يا أخي قال مالي أراك قد تغير لونك قلت من عدوك قد ظلمني قال وأين عدوك قلت في جوفى قال لي افتح قال قال ففتحت في فوضع فيه مثل ورق الزيتون أخضر ثم قال امضغ وابلع فاضغ وبلعت قال فلم ألبث إلا يسيراً حتى مضغني بطني ودارت في بطني فوميت بها من أسفل قطعة قطعة فتملقت بالرجل وقات يا أخي من أنت الذي من الله على بك فضحك ثم قال ألا تعرفني قالت لا قال إنه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضمت ملائكة السموات السبع إلى الله عز وجل فقال وعزني ورجل إلى بعني كل ما فعلت الحية بعدي وأمرني سبحانه وتعالى بالجحى إلى الله وأنا يقال لي المعروف مستقرى في السماء الرابعة ان انطلق إلى

الاعمدة الحسية ثم اشتق منه افظ بنى فوقت أو لا في المصدر ثم سرت في الفعل والاول أظهر (على) متعلق بقوله بنى (خمس) أي دعائم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية لمسلم خمسة أي خمسة أشياء أو أركان وأصول قال الكرماني وهذا دقيقة جليسة وهي أن أسماء العدد انما يكون تذكيراً بالبناء وتأنيتها بسقوطها إذا كان المميز مذكوراً والاباء الامران كما صرح به النجاشي وذكره النووي في شرح مسلم في حديث من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال فكان صام الدهركه فان قيل قوله بنى الاسلام على خمس يلزم عليه بناء الشيء على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبنى لا بد أن يكون غير المبنى عليه فالجواب أن المراد بالاسلام التذلل لعام الذي هو اللغو لا الشرعي الذي هو فعل الواجبات الثاني ان على بمعنى البناء أو بمعنى من كفى قوله تعالى الاعلى أزواجهم وقوله إذا اكثالوا على الناس يستوفون ولا حاجة إلى جواب بعضهم بيان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من أركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان فإدام الوسط قائماً فهي البيت موجود ولو سقط مهماسقط من الأركان فإداسقط الأوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر إلى مجموعته شيء واحد وبالنظر إلى أفراده أشياء أه فان قيل الأربعة الأخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شيء منها إلا بعد وجودها فكيف يضم مبنى إلى مبنى عليه ويدخلان في سلك واحد فالجواب أن يجوز أن يبنى أمر على أمر ويبنى على الأمرين أمر آخر الثاني ان الأربعة ليست مبنية على الشهادة بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بناء الاسلام على الخمس وقوله على الخمس وحه الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية أو غيرها الأولى الشهادة والثانية اما تركية أو فعلية الأولى الصوم والثانية اما بدنية أو مالية أو مركبة منهما الأولى الصلاة والثانية الزكاة والثالثة الحج (شهادة) بجمعه مع ما بعده بدلاً من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز رده بتقدير مبتدأ أي هي أو أحدها أو خبر أي منها وهو أولى لا يشارهم حذفه على حذف المبتدأ لان الخبر كالفضلة بالنسبة اليه ويجوز نصبه باضمار أعني (أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله) اضافة تشریف قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة وغيرهم مما في خبر جبريل لانه أراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جاء به فاستلزم ذلك (واقام) أصله اقوام فنقلت فحصة الواو إلى الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وعوض عنها التاء فيقال اقامة أو المضاف اليه كما صرح به هنا بقوله (الصلاة) واقامة الصلاة كناية عن الاتيان بها باركانها وشروطها (وايتاء) أي اعطاء (الزكاة) إلى أهلها أو الامام ليدفعها لهم فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رجه يوم القيامة من قال أطيع الله ولا أطيع الرسول والله تعالى يقول وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن قال أقيم الصلاة ولا آتني الزكاة والله تعالى يقول أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالى يقول أن اشكر لى ولو الدليل وروى البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آناه الله ما لا فلم يؤدز كانه مثل له يوم القيامة متجاعاً أقرع له زببتان بطوقه يوم القيامة ثم أخذ

الجنة فخذ ورقة خضراء فالحق بها عبدى محمد بن جبريل يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه بقي مصارع السوء وان بلهزميته ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل (المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر) الحمد لله على ما خص به من نعمه وآلائه جداً أستجير به من أليم عقابه وبلائه والصلاة والسلام على خير أحابيه وأوليائه محمد وآله وصحبه وآزواجه وجميع

أنيأه اللههم سددنا في القول والعمل وأعصمنا من الخطايا والزنا وأعفرتنا آجعين برحمتك يا أرحم الراحمين (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث الشبب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم (٨٣) اطاعته ان قتل الاسدي عمدا بغير حق من

أكبر الكبائر بعد الكفر وفد
سئل صلى الله عليه وسلم أي
الذنب أعظم عنده الله قال أن
تجعل لله ندا وهو خالق قبل ثم
أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن
يطعم معك رواه الشيخان وقال
صلى الله عليه وسلم اجنبوا
السبع الموبقات قيل وما هن
يا رسول الله قال الشرك بالله
والسحر وقتل النفس التي حرم
الله الإباحة وأكل الربوا وكل
مال البتة والتحول في يوم الزحف
وقذف المحصنات الغافلات وقال
صلى الله عليه وسلم من أعان على
قتل مسلم ولو بشطر كلة أتى الله
مكوبا بين عينيه آيس من رحمة
الله والا حديث في ذلك كثيرة
شبهة (تنبيه) قبل الشروع في
معنى الحديث يصح نوبة القتال
عمدا لان الكافر تصح نوبته
فهذا أولى ولا يتعمد عذابه بل هو
في خطر المشيئة ولا يتعمد عذابه
ان عذب وان أصغر على ترك
التوبة كما نردوى المكابر غير
المكفر وأما قوله تعالى ومن يقتل
مؤمنًا عمدًا فجراؤه جهنم خالدا
فيها فالمراد بالخسود المكث
الطويل فان الدلائل تطا هرت
على ان عصاة المسلمين لا يدرم
عذابهم أو مخصوص بالمستحل
كاذ كره عكرمة وغيره وإذا
اقتص منه الوارث أو عفا على مال
أو مجانا فظواهر الشرع تقضي

بإلزامه أي بكسر اللام والزاي بينهما ما كنهه أي بكسر الشين المججمة
وهي جانب الفم ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا تحبس بن الذين يخلون الآية والشجاع
من الحيات هو الحية الذكر الذي يواثب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه وربما بلغ
الفارس وربما يكون في الصحارى وقيل كل حية تتجاع والاقرع من الحيات الذي غط
رأسه وبيض من السم والزيتان زاي مججمة مفتوحة فوجدت بين بينهما تحسية ساكنة
نقطتان منفحمتان في جانب شديقه من السم كالرغوتين ويكون ذلك في شديق الانسان اذا
غضب وأكثر من الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوتان فوق عينيه ويقال يجانب فيه
وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبرته وفي تلاوة الرسول الآية عقب ذلك دلالة على
أنها تزلت في مانع الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤتي حقها الا اذا كان
يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها وجهه وجنباه وظهوره كلما بردت أعيدت به في
يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى
النار وخصت هذه الثلاثة بالسكى لبشاعته وشهرته في الوجه والجانب والظهر لانه أوجع
وأشد ألمًا وقيل الوجه تعبسه في وجه السائل أو لاجنب لازوره عن السائل ثانيا
والظهر لانه تصرفه اذا لم يتركه وقيل غير ذلك (وح) دفع الحاء لغة الجاز وكسر هاء لغة نجد
وكلاهما مصدران وقيل المكسور اسم المفتوح مصدر (البيت وصوم رمضان) الاضافة
فيهما من اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرار البيت
والشهر يتكرر فيكرر الصوم ووقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم
عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لانهما مالا الامر كله وأصله اذ الباقى مبنى
عليهما ومشروط بهما وما هما النجاة في الدارين ثم الصلاة لان الله تعالى جعلها في كتابه العزيز
تالية للإيمان بقوله الذين يؤمنون باخيب ويعقون الصلاة ولانهم اعماد الدين ويقتل ناركها
ولشدة الحاجة اليها لتكررها في كل يوم وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في
أكثر المواضع ولانها فطرة الاسلام ولا عتناء الشارع بالذكرها أكثر من غيرها من الصوم
والحج في الكتاب والسنة ولشمولها المكلف وغيره كما هو مذهب أكثر العلماء ثم الحج
للتغليظات الواردة فيه من نحو ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه
وسلم من لم تحبسه حاجة ولم يحج ولم يجع فليمت ان شاء اليهوديا وان شاء نصرانيا فبالضرورة
يقع الصوم آخرًا وقوله من لم تحبسه حاجة أي من مرض أو ظالم وعلى الرواية الثانية قدم
الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان وجوبه كان في السنة الثانية وفرضية الحج
في سنة ست وقيل تسع بالمشاة الفوقية ولانه أعم وجوبًا واتكرره في كل عام ولو وجوبه على
الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما بدنية محضة أو مركبة منهما والمفرد مقدم على
المركب طبعًا فقدم عليه وضعه اليوافق الوضع الطبع وأنهم ظاهرا الحديث أن المكلف
لا يكون مسلمًا عند ترك شيء من الاربعة الاخيرة لكن صرفه عن ظاهرها انعقاد الاجماع
على ان العبد لا يكفر بترك شيء منها وأما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا
فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد أو مؤول بما اذا كان مستحلا أو محمول على كفران

سقوط المطالبة في الدار الاخرة كما أفنى به النووي وذ كرمته في شرح مسلم ومذهب أهل السنة ان المقتول لا يموت الا بأجله
والقتل لا يقطع الاجل خلافا للمعتزلة فأنهم قالوا القتل يقطع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم) أي لا يحل ارافة
دمه اذا اصل في الدماء العهدة عقلا ونسرا أما العقل فلما في قتله من افساد صورته المخالفة في أحسن تقويمه فله قتل بأباه وأما

انشرع فللهي عنه في المكاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هذا التهويل والتعظيم فلا يفهم منه جوارق قتل المأخوذ الذي ولا الصغير الكافرون كان حريبا للهي عن قتلهم (قوله صلى الله عليه وسلم (٨٤) الا باحدى ثلاث انيب الزاني) أي المحصن ذكرنا أو أني والمراد رجه

بالجارة الى أن يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمارة وانعام مدية لما زنى بالانثيب الزاني هلك عصمة الله تعالى فأبج دمه وفيه فسد عظمه فقتضت الحكمة درأها بذلك وليعلم أن الزنا أكبر الكبائر بعد القتل ومن ثم قسره الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وسبب زولها ان ناسا مشركين أكثروا من القتل والزنا ففعلوا ما يحسد ما ندعوا اليه حسن لو تخبرنا ان تكون لما عملنا كفاوة فترلت وزل قبل يا عبادي الذين أمرتوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاب وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة اما التي في الدنيا فذهب اليها وتورث الفقر وتدنص العمر واما التي في الآخرة فخط الله وسوء الحساب وعذاب النار وليعلم أيضا ان حد الزاني جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن واما المحصن وهو الحر المكاف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو مرة في عمره فحد الرجم

النعمة • (قاعدة • اعلم أن الحج يكفر الصغائر اناقا وكذلك الكبار على الاظهر كما قاله الابي وابن حجر وأما التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره اسقاطه اياها للاحاديث الواردة في ذلك أجمعوا على عدم سقوط قضاء ما ترتب عليه من الصلوات والكفارات وحقوق الاديين من دين وغيره اه فانه شيخنا على الاجهوري في شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الزاوي في شرح المختصر انه يغفر الصغائر والكبار حتى التبعات على المعتمد اذا مات في الحج أو بعده ولم يكن له ادائها ولم يذكر في الحديث الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سهام الامر كما رأيت لانه فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين الا في بعض الاحيان بخلاف المذكورات في الحديث فانها افراض اعيان بل قد ذهب جماعة الى أن فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين ونحوه لصحون من أصحابنا الا أن ينزل العذر بقوم أو بأمر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك (رواه البخاري في الايمان والتفسير باعيا (ومسلم في الايمان والحج خاسيا • (الحديث الرابع • (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود) بن عاقل بمحجة وقا بن حبيب بن شمع بن فارس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تيم بن سعد بن هشيل بن مدركة بن الياس بن مضر وأمه أم عبد بن عبد ودين سوار بن هشيل أيضا (رضي الله عنه) أسلم لما نرى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو برعى غمالة عقبه بن أبي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن تسقيننا قال نعم ولكني مؤمن قال هل عندك جذعة لم ينزع عليها لتفعل قال نعم فأتاها ففصم صلى الله عليه وسلم ضرعها ودعا فامتلا ضرعها باللبن ثم أتاه أبو بكر بفجرة منقوعة فحلب فيها فشرب منه وسقى أبا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع قلص فقلص ويقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة الهجرتين ومنه يدبروا المشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وعليه وظهوره في السفر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان خفيف اللحم قصيرا جذا نحو ذراع شديد الاذمة وكان من أجود الناس نوا وأطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين أخذ يجتني سوا كما من الاراك فجعلت الريح تكفوه ففعل القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم تفحكرون فقالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهم في الميزان أنقل من أحد في رواية انه بعد شجرة فأنكشف آفة ففعل بعض القوم فقال عليه السلام لساق عبد الله في الميزان أنقل من أحد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يججبه فلذلك كان كثيرا للولج عليه صلى الله عليه وسلم وعشي معه وأمامه بالعصا ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويأبسه نعله اذا قام فاذا جلس أدخلها في ذراعيه قال أبو موسى الأشعري رضى الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى الا أن ابن مسعود من أهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل الى عمر وهو يعرفه فقال جئت يا أبا هريرة المؤمنين من الكوفة وتركتهم اربابا على المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتى كاد يلا ما بين شعبي الرجل فقال من هو ويحك قال عبد الله بن مسعود فاذا زال يطفأ وينسرى عنه الغضب حتى عاد الى حاله التي كان عليها ثم قال ويحك والله ما أعلم أحد باقى من الناس هو أحق

بالجارة ان أن يموت كما قد ناهى قال العلماء ومن مات من غير حد ولا لوق به عذب في النار بسياط من نار كما ورد بذلك أن في الزبور كنوا يا ان الزناة يعلقون بفروجهم يضرطون عليها بسياط من حديد فاذا احسنتا من الضرب نادته الزانية أين كان هذا الصوت وأنت تضعل وتفرح وتفرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه وجاء في السنة المشريفة تغليظ عظيم

الزاني لاسم الجارية الجارية والتي غاب عنها زوجها وأعظم الزنا على الإطلاق الزنا بالمحارم وهو بأجنسية لا زوج لها عظيم وأعظم منه بأجنسية لها زوج وزنا الشيب أقبح من البكر وزنا الشيخ لسكل عقله أقبح من زنا الشاب والحرم والعالم لكالهما أقبح من القن والجامد وفي ذلك أحاديث كثيرة وللمزنا عذاب في الجنة منها أنه يورث النار والعذاب (٨٥) الشديد ومنها أنه يورث الفقر ومنها

أنه يؤخذ بنفسه من ذرية الزاني ولما قيل لبعض المأول ذلك أراد نحر بنه في بنت له وكانت غايقة في الجبال أنزلها مع امرأه فقيرة وأمرها أن لا تنزع أحدا أراد التعرض لها بأي شئ شاء وأمرها بكشف وجهها وأنها تقطوف بها في الأسواق فاستثقت فحارمت بها على أحد الأوطى طرق رأسه من أحياء وحلوا بعد أحد نظره إليها فلما قربت من دار المالك نريد الدخول بها فأمسكها الإنسان وقبلها ثم ذهب عنها فأدخلتها على الملك فسلها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الأقبلة واحدة لامرأة وقد فرضت بها فبأذا خواني السعد من حفظ فرجه وغض بصره وكف يده وقيل إن بعض العرب عشق امرأة وأنفق عليها أموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شملها وأراد الفعل ألهمه الله التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له ما شأنك فقال من يبيع جنسة عرضها السموات والأرض بقدر فراق لبس الحبرة بالمساحة ثم تركها وذهب ووقع لبعض الصالحين أن نفسه حدثته بقاحشة وكان غدا فقبله فقال لنفسه يا نفس اني أدخل أصيبي في هذه القبلة فإن سبرت على

بذلك منه وسأحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين وأنه سمر عنده ذات ليلة وأما معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فقرأته فما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد قال ثم جلس الرجل يدعوه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه قال عمر قلت والله لا عدون عليه ولا بشرته قال فغزت إليه لا بشره فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه وبشره ولا واهمه ما سبقته إلى خير إلا سبقني إليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقبل له في ذلك فقال لاني إذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي أولى وعن الشعبي قال ذكروا أن عمر بن الخطاب أتى ركباني سفوفه فيهم عبد الله بن مسعود فأمرهم بمرور رجلين يناديهم من أين القوم فأجابهم عبد الله أقبيلنا من الفج العميق فقال ابن تزيون فقال عبد الله البيت العميق فقال عمران فيهم عالمنا فأمر رجلا فناداهم أي القرآن أعظم فأجابهم عبد الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى ختم الآية فناداهم أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال عمر فناداهم أي القرآن أجع فقال ابن مسعود قن يعمل مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به فقال عمر فناداهم أي القرآن أخوف فقال ابن مسعود ايس بأمانكم ولا أمان أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه الآية فقال عمر فناداهم أي القرآن أرحى فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر فناداهم أيكم ابن مسعود قالوا اللهم نعم وعن مسروق قال قال عبد الله والله الذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم أين نزلت وفيه نزلت ولو أعلم ان أحدا أعلم بكتاب الله مني تناله المطية لآتيته وعن مسروق انه قال انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ستة عمر وعلى وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء وزيد بن ثابت وجعل الشعبي أباء ومضى الأشعرى بدل أبي الدرداء ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى رجائين على وعبد الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث ذات يوم بمحدث فخرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحد من جهته ثم قال ان شاء الله اتما فوق ذلك وأما قريب من ذلك وأما حاجه قالوا لا ولكن أردنا ان نمشي خلفك قال ارجعوا فإنه مدلة للتابع وقتنه للمتبوع وعن أبي الاحوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة علمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا كأنكم نغبطون فيهم قلنا أي والله عجل هذا يغبط المروءة المسلم فرفع رأسه إلى سقف بيت له قد عشت فيه خطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان أكون نفقت يدي من تراب قبرهم أحب إلى من أن يسقط عرش هذا الخطاف وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود ما نالني إذا رجعت إلى

حرها مكنتك مما تريد من ثم أدخل أصيبي في القبلة حتى أحسنت نفسي أن الروح كادت تزهر من شدة حرهاني فلبه وهو يتجالد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين وأذلم تصبرين على حر هذه النار البسيرة التي أطفئت بالماء سبعين مرة حتى قد أهلك الدنيا على مقابها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاغفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فربحت نفسك عن ذلك الحمار ولم يحظر

لها بعد فاسأل الله تعالى التوفيق * واعلم ان اللواط من الكبائر وقد ساء الله تعالى فاحشة وخبيثة وأجعت العقابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا في كيفية قتله فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا رجم وان لم يكن محصنا جلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن (٨٦) وقادة والنجي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قول الشافعي رحمه الله

وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عاقبنا الله تعالى من ذلك آيين (قوله والنفس بالنفس) أي بقتلها ظمنا وعدوا بما يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعني التوراة أن النفس بالنفس والعين بالعين الآية والمراد النفوس المتكاثرة في الاسلام والحرية وتسرؤ القصاص مذكورة في كتب الفقه فلتراجع منها وسبقتل النفس بالنفس أن القاتل لما هلك عصمة النفس وهي عظمة أخذت في مقابلتها نفسه المعصومة وهي مصلحة عظمة ولكم في القصاص حكمة (قوله والتارك لدينه) أي المرتد عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فيقتل مالم يعد الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة ألخس أنواع الكفر (قوله المفارق للجماعة) وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل في هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج وأهل البدع وعلى هذا قال القاضي رحمه الله يقال المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاير الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن ان يكون خروجه كفرا أو ردة والحكمة

أهلى على أي حال أراهم بسراء أم بضراء وما أصبحت على حال فتمنيت أني على سواها وجاءه رجل فقال له أوصني يا أبا عبد الرحمن فقال ابعث بيتك واكفف لسانك وابك على خطيئتك ولي قضاء الكوفة وبيت مالها العمر وصدر من خلافة عثمان ثم سار الى المدينة وعرض بها ودخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ما تشتهي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رجة ربي قال ألا أمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال ما تركت لاولادك قال اني لا أخشى عليهم الفقير بهدا ما علمهم سورة الواقعة يقرؤها كل ليلة ومات بالمدينة على الاصح وقيل مات بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة واثنان في حلة بمائتي درهم وصلى عليه عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير وهو الأشهر وكان صلى الله عليه وسلم قد آخى بينهما وصلى عليه ليلادفن بالبقيع بإصائه بذلك ولم يعلم به عثمان فعتبه على ذلك روى له عثمان حديث وعائشة وأربعون حديثا انفقا منها على أربعة وستين وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفاء الأربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم (قال حدثنا) أي انشأنا خبرا حادئا وهو بمعنى أخبرنا وأنبأنا عند مالك والشافعي والجمهور وليتأخري الحديثين أن حدثنا لما سمع من الشيخ وأخبرنا لما قرئ عليه وأنبأنا لما أجازته (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدق الخبر المطابق للواقع (المصدق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه جبريل بالصدق من عند الله تعالى أو الذي صدق الله وعده والجهة الحالية واعتراضية وهو كقَالَ الطبيب أولي تتم الاحوال كلها وتؤخذ بأن ذلك من دأبه وعادته بخلاف الحالية لا يهاهما اختصاص ذلك ببعض الاحوال اه وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب ومكذوب ولذلك ورد أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان في أطعم بني ثعلبة وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن صياد ما ذرتي قال يأتيني صادق وكاذب وأرى عرشا على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خاط عليل الامر (ان) جزم ابن الجوزي بأن الرواية بالكسر فقط وقال أبو البقاء لا يجوز في أن هنا الا الفتح لان ما عملت فيه مفعول حدثنا فلو كسرت اكان منقطع عما عن قوله حدثنا وجزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر على الكتابة ترجوز الفتح ووجه أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز الرفع ودول عنه الامناع ولو جاز من غير أن ثبت به النقل لحاز في مثل قوله أبعدهم انكم اذا هم وقد اتفق العلماء على انه بالفتح وتعقبه القاضي جلال الدين الجوزي بأن الرواية جاءت بالفتح والكسر فلامعنى لارد قال ولولم نجى به الرواية لما امتنع جواز اعلی طریق الرواية بالمعنى واجاب عن الآية بأن الوعد مضمون الجملة وليس مخصوص لفظها فلذلك اتفقوا وأما هنا فالحديث يكون بلفظه ومعناه (أحدكم) أي معشر بني آدم ونحوهم بالذكر لان الانسان أنكر من الهائم لانه اجتمع فيه ما يفرق في غيره فان الله تعالى قد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وأحدنا معنى واحد فلذلك استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها أيضا في النفي بخلاف أحد التي للعموم فانه لا يستعمل الا في النفي بخلاف أحد في الدار أصله واحد

في قتل التارك لدينه انه لم يحل نظام هذا الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه * واعلم أن المقتصد قلب

بهذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوا دعوهوا مني دماءهم وأموالهم الاجهتها الى غير ذلك من الاحاديث (خاتمة المجلس) قال القرني رحمه الله تعالى لو زعم زاعم أن بينه وبين

الله تعالى حاله أسقطت عنه الصلاة وأحلت له ضرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعمه بعض من ادعى التصوف فلا شئ في وجوب قتله وإن كان في خلوه في النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافران ضرره أكثر الله هم أرزقنا التوفيق لأقوم طريق آمين يارب العالمين (المجلس الخامس عشر في الحديث الخامس عشر) (٨٧) الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله

الاعلى العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المكرم وعلى آله وأصحابه ذوى الطبع السليم اللهم هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرحنا عاجلا أرحم الراحمين (عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم) وأماكم إنا نعلم أن هذا الحديث حديث عظيم وجيع آداب الخير تنفع منه كما ذكره بعضهم رحمه الله (قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أى يوم القيامة سمي بذلك لأنه لا يسئل بعده ولا يسمى يوما لا ما عقبه بل والمراد عباد كركال الأعمان أو المبالغة في ذلك (قوله فليقل خيرا) هو فيه ثواب من القول (قوله أو ليصمت) يفتح الباء وضم الميم وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على النطق فإن توقف فيه فهو السكوت بكمس العين أو فسدت آلة النطق فهو الخرس * قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما باللفظ من قول الإلهي رقيب عتيد * وقال صلى الله عليه وسلم

قالت الواو المفتوحة همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه وأجوه فإنه مقبوس والمكسورة كوسادة وإسادة ووشاح وإشاح فإنه قيل سماعي وقيل قياسي (بجمع) يضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع وهو ضم مائشأته الافتراق والتنافر وقيل تقريب الأسماء يضم بعضها إلى بعض أى يضم بعضها إلى بعض بعد انتثار النطفة في سائر البدن تحت كل شعرة وظفر لأن المني يقع في الرحم حين نزاعه بالقوة الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمع الله في محل الولادة من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الأثير في النهاية يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتخمر فيه حتى تنهأ للتصوير (خلقه) كذا رواه مسلم ولفظ البخاري في التوحيد وأبي داود في السنة أن خلق أحدكم يجمع بفتح فسكون وهو على حذف مضاف أى مادة خلقه وهو المني الذي يخلق منه أو أنه عبر بالمصدر عن الجنة ومنه قوله تعالى بيد ألقني ثم بعده وقوله تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ويجوز أن يقول إن الله تعالى خلق الخلق خلاقا للكرامية الزاعمين منع ذلك أو هو بمعنى المفعول كقولهم هذا ضرب الأمير أى مضروبه وهذا شهوة العليل أى مشتهاته (في بطن) أى رحم فهو من قبيل ذكر الكل وإرادة الجاز والرحم جلدة مستديرة معلقة بعرقها إلى أسفل تنقبض ولا تفصل إلا عند شهوة الجماع وأصله من الرحمة لأنه مما يترحم به وذكر ابن القيم أنه داخل الرحم كالسفنح وجعل فيه قبول للمني كطلب الأرض العطشة للماء فجعله الله طابا مشتاقا إليه بالطبع فذلك غسكه وتشتمل عليه ولا يترقه بل يضم عليه لئلا يفسده الهواء قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه إن للرحم أفواها وأبافا إذا دخل المني الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل جنينا واحدا وإذا دخل من بابين خلق منه ولدان وإذا دخل من ثلاثة أبواب خلق الله منه ثلاثة أولاد فيكون عددا لا جنس بعد دخول المني من أفواه الرحم (أمه أربعين يوما) زاد البخاري ليلة على الشناو في رواية سلمة بن كهيل أربعين ليلة بغير شئ وجمع بأن المراد يوم بليته أو ليلة بيومها (نطفة) أصلها الماء الصافي القليل يقال نطقت قريش أى فطرت ونطف الماء قطر سمي المني بذلك لقلته وقيل سمي بذلك لنطافته وسيلانه من قولهم ماء ناطف أى سائل وأصل ذلك أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق منه جنينا هيأ أسباب ذلك لأن في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسد ها وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني مقبولا بطبعه وفي مني الرجل قوة الفعل ومني المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة للين وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الأول في الرجل أكثر والمرأة بالعكس وزعم كثير من أهل التشريح أن مني الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقه وأنه إنما يتكون من دم الحيض وترده أحاديث الباب وحديث أن الله تعالى يخلق الولد وغضاريفه من مني الرجل وشحمه ولحمه من مني المرأة وما قيل من أن الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام وأخذ الميثاق من ذريته جعل بعض الماء في أصلاب الرجال وبعضه في أرحام الأمهات فإذا اجتمع الماء آن صار ولدا وهو صريح قوله تعالى يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى ثم إننا في الأربعين الأولى لا يحتاط ماء الرجل بماء المرأة

أمسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم * وقال صلى الله عليه وسلم كل كاذم ابن آدم عليه الأذكار لله أو أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر والأحاديث في ذلك كثيرة فمنهيرة في الأخواني ما أكثر آفات اللسان وقد عدت فوق لعشرين آفة قال الإمام الشافعي رحمه الله إذا أراد الشخص أن يكلم فعليه أن يفكر قبل كلامه وفي صحيح

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد يستكلم بالكلمة من رضى وان الله تعالى لا ياتي لها بالا يرفع الله تعالى بها درجاته وان العبد يستكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا ياتي لها بالا يهوى بها في جهنم * وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمست علىك أسانك وابست علىك يمينك وابنك على خطيبتك قال

الترمذي حديث حسن صحيح
وعن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان
الاعضاء كلها تتفكر اللسان فتقول
اننى الله فينا فان نحن بل فان
استقممت استقمنا وان اعوججت
اعوججنا وعن الاستاذ أبي
القاسم الفيسري رحمه الله في
رسالته قال الصمت سلامة وهو
الاصل والسكوت في رفته صفة
الرجال كما ان النطق في موضعه
أنسرف الخصال ومما أنشدوه
احفظ اسانك أيها الانسان
لا يلدغ عنك انه نعبان

وقال القاش رحمه الله تعالى
كم في المقار من قتل اسانه
كانت تم اب لثاء الشجان

وقال بعضهم
لعمرك ان في ذنبك شقلا

لنفسى عن ذنوب بني أمية
على ربي حسامهم اليه

تناهى علم ذلك لا اليه
فأيس بضارى ما قد أتوه

اذا ما الله أصلى ما لديه
(قوله ومن كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فليكرم جاره) قال الله
تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به

شيئاً وبالوالدين احسانا وبذي
القربى واليتامى والمساكين

والجار ذى القربى أى القريب
منك في الجوار والنسب والجار

الجنب أى البعيد منك في الجوار
والنسب وقد وردت أخبار

بل يكونان متجاورين لا يغير أحدهما الآخر وذلك بكلمة في البحرين الماء العذب والمخ لا يغير
أحدهما الآخر ولا يخلط به قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي
الاربعةين الثانية يغلط أحدهما بالآخر وفي الاربعةين الثالثة يصور أعضاء الجنين
وسمى بذلك ما يتعلق بالتصور وقد ورد في الحديث أن النطفة اذا استقرت في الرحم
أخذها الملك بكفة فقال يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قيل غير مخلقة قد فيها في الارحام دما
وان قيل مخلقة فقال أى رب ذكرا منى شقى ام سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض يموت
فقال انطلق الى ام الكتاب فان تجد قصة هذه النطفة فيطابق فيجد قصتها في ام الكتاب
فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت وقدنت في المكان الذى قد رها (ثم) بعد
تمامها (يكون) أى بصير (علقة) أى دماغية تسمى بذلك لعاقبه أى ارتباطه ببعضه
أولطوبته لانه يعلق بما جبر عليه فاذا جف لم يكن علقته والتاء فيها للوحدة أى علقته واحدة
فان قلت قال تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقه فالجواب أن الانسان في معنى
الجمع فلذا قال من علق وأيضاً التوافق ورأس الاتى (مثل ذلك) الزمن الذى هو أربعون
يوماً يقرأ بالنصب صفة لعلقة (ثم) عقب الاربعةين الثانية (يكون مضغة) أى قطعة
لحم صغيرة قدر ما يوضع كالغرفة أى ما يعرف ومن ثم سميت مضغة (مثل ذلك) أى أربعون
يوماً وهى الاربعون الثالثة فاندتان وذكر الاطوار الثلاثة وكذا في القرآن العظيم وذكر
النطفة والعلقة والمضغة وذكر في موضع آخر زيادة عليها فقال في سورة المؤمنون ولقد
خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه
نخافنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك
الله أحسن الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق ابن آدم من سبع ثم يتلو
الآية ويرى الضميمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم عليه السلام خلقه المولى من
طين فاقام أربعين سنة ثم صار حماً مسنوناً فاقام أربعين سنة ثم صار صلصاً لا أى طيناً يابساً به
له صلصلة أى صوت اذا انقرع فاقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه
الروح اه قال الصوفية الاربعةين لموافقة تحمير طين آدم وميقات موسى عليهما الصلاة
والسلام لا خصاصهما بالكمال اتركها من عشرة وأربع ولكل خاصية في الكمال أما الاول
فانه غاية الاتحاد من غير تكرار وأما الثاني فلانه استقر كل مستقيم البيان على الاربعة
أركان كاطباء والفصول الاربعة والحيوان اه وحينئذ فتوافق العددين مدة خلق
آدم وخلق الجنين وذلك محمل الايام التى في خلق الجنين في مقابلة السنين التى في خلق آدم
فأكمل سنة يومه وافقة الاطوار والنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحما المسنون
والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله أحسن الخالقين قال مجاهد اذا حاضت المرأة في
حملها كان ذلك نقصاناً في ولدها فان زادت على التسعة كان غماً لما نقص منه (ثم) اذا تمت
وصار ابن مائة وعشرين يوماً يرسل بالبناء لله فعول اليه الملك وفي رواية البخاري يبعث الملك
ولمسلم ثم يرسل الله الملك وال فيه للعهد والمرأة ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن
القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخله في بدنه لان الله تعالى

كثيرة في اكرام الجار والوصية به منها هذا الحديث ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة ما تقولون أرسل
في الزنا والاحرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان برئ الرجل بعشر نسوة أيسر
عابه من أن يرثى بأمر آفة جاره ثم قال ما تقولون في السرفة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام الى يوم القيامة فقال لان يسرق

الرجل من عشرة أبيات أيدى عليه من أن يسرق من بيت جاره وراه الامام أحمد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يا رسول الله لقد نجاب وخسر من هو قال من لا يؤمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال من رآه البخاري ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فحاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل

رواه أبو الشيخ ومنها ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال لا يحببنا من آذى جاره فقال رجل من القوم أبا بلى في ما طابارى فقال لا يحببنا اليوم رواه الطبراني ومنها ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله ان فلانة كرم من كثرة صلاتها وصدقها وصيامها غير انها تؤذي جيرانها بالمساها قال هي في النار قال يا رسول الله ان فلانة كرم من قلة صلاتها وصيامها غير انها تصدق بالانوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الامام أحمد وغيره والانوار بالنساء المثلثة جمع نور وهي القطعة من الاقط ينفع الهمرة وكسر القاف نحو يعقد من مخيض اللبن ومنها ما جاء عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ما حق الجار على قال ان مرض عديته وان مات شيعته وان أقرضك أقرضته وان أعوزك عوزته وان أصابه خير فبنه وان أصابه مصيبة عزته ولا ترفع بناءك فوق بناءه فقدس عليه الرج ولا تؤذم رج قدرك الا ان تعرف له منها رواه الطبراني وفي رواية من طريق آخر لهذا الحديث فان اشترت فاكهة فاهله منها فان لم تفعل فأدخلها سراً ولا تخرج

أرسل اليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن انطوي مع المثلثات فانت اذا كان المراد بالمثلث من جعل الله اليه أمر تلك الرحم فكيف يرسل أو يبعث فالجواب كما قال القاضي عياض ان المراد أنه يؤمر بذلك واختلف في أول ما يتشكل من الجنين فقيل قلبه لانه الأساس وقيل الدماغ لانه يجمع الحواس وجمع بينهما بان أول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل أول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لان منه القوي المطلوب أو لا ووجهه بعضهم وفي إيجاده على هذا الترتيب المحجب وانتقاله من طور الى طور ومع قدرته تعالى على إيجاده كاملاً كسائر المخلوقات في طرفه عين (فوائد) الأولى انه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الامم لكونهم لم تكن معتادة لذلك ورعالم نقطة فجعل أولاً نطفة لتعتادهم امدة ثم علقه مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة في تأخير كل أمر بعين يوم ان يعتاد الرحم اذ لو خلق دفعة لشق على الامم وربما لا تقدر عليه الثانية اظهار قدرته تعالى وتعلمه لعباده المتأني في أمورهم الثالثة اعلام الانسان بأن حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهري (فينفع فيه الروح) التي بها يحيى الانسان وحقيقة النفخ اخراج ریح من النفخ يتصل بالنفوخ وقد اختلف في الروح على أكثر من ألف قول والمعتمد انها جسم لطيف سار في البدن مشتبهاً به اشتباك الماء بالورد وعروق الشجر ولا يلتفت لقول من قال انها الدم لان من الحيوانات ما لا يتنفس الا عند الموت كالسمك واسناد النفخ الى الملك محذور عقلي لان ذلك من أفعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح أي ويحرك فعبارة ذلك الى عشرة أيام ونحو خمس أمه حينئذ يحركه ولذلك صارت عدة الوفاة أربعة أشهر وعشراً وظاهر الحديث أن الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مراد ابل انما ينفخ فيها بعد أن تتشكل بشكل ابن آدم وتتصور بصورته كما قال تعالى خلقتنا المضغة عظماً مافكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر أي ينفخ الروح فيه ولكن نقول ليس ظاهراً ذلك وإنما ظاهره أن الارسل بعد الأربعين الثالثة المنقضى اسم المضغة بانقضائها وتلك البعديتة تحدد في عمل أنه بعد الأربعين الثالثة تصور في زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ فيه الروح وقد صرح القرطبي في المفهم أن التصوير انما هو في الأربعين الرابعة لكن يرد على هذا انه جازي حديث حذيفة بن أسيد عن مسلم اذا مر بالطيفة ثلاث وأربعين وفي رواية اثنتان وأربعين ليلة وفي رواية خمسة وأربعين بعث الله اليها ملكاً فصورها وشق سمعها وبصرها وحلدها ولحمها وعظمها ثم قال يارب ذكر أم أنى فيقضى ربك ماشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أجله فيقول ربك ماشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب رزقه فيقول ربك ماشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الحقيقة فلا يزال ياد ولا ينقص وأخرجه الفسرياني عن الطخيل عن حذيفة أيضاً باللفظ اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة يحيى بها الرحم فيدخل فيصوّره عظمه ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول أي رب ذكر أم أنى الحديث قال عياض وجهه على ظاهره لا يصح لان التصوير بان النطفة وأول انقضاء في أول الأربعين الثانية غير موجود ولا معهود وإنما يكون في آخر الأربعين الثالثة فعسى

(١٣ - شبرخيتي) جهلوا ذلك ليغيب بها ولده رواه الخراساني عن ابن عمر رضي الله عنهما وابن شبيب عن أبيه عن جده ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم رواه الطبراني ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه رواه البخاري ومسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عن هذه الكلمات

فلم يعمل من أو يعلم من يعمل من فقال أبو هريرة قالت يا نبي رسول الله فأخذ بيدي فعد حسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس
وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الفحش
فان كثرة الفحش تغيث القاب رواه الترمذي (٩٠) وغيره وقال صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير

الجيران عند الله خيرهم لجاره
ولقد بالغ بعض المجتهدين في جعل
الجوار كالتشريك في اثبات الشفعة
وكانت الجاهلية تشدد أمر الجوار
ومراعاته وحفظ حقه والجوار يقع
على الساكن مع غيره في بيت
وعلى الملاصق وعلى أرباب دارا
من كل جانب وعلى من في البلد
مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورنك
فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله
حق الجوار فقط أو مسلم أجني
فله حق الجوار والاسلام أو ذو
قربة فله حق الجوار والاسلام
والقربة قال صلى الله عليه وسلم
ولجيران ثلاثة جاره حق واحد
وجاره حقان وجاره ثلاثة حقوق
فاما الذي له حق واحد الجوار الذي
له حق الجوار والذي له حقان
الجوار المسلم له حق الجوار وحق
الاسلام والذي له ثلاثة حقوق
الجوار القريب المسلم له حق الجوار
وحق الاسلام وحق القربة وذكر
الزنجشيري في ربيع الارار انه
روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله يدفع بالمؤمن
الواحد عن مائة ألف بيت من
جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة
ولم يعلم ان من كان أقرب مسكا
آسدا من غيره لما روى البخاري
عن عائشة رضي الله عنها قالت
قلت يا رسول الله ان لي جارين فالي
أيهما أهـ روى قال إلى أقربهما
منك يا بار من اكرام الجار ما رواه
مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه

قوله بصورها الخ انه يكتب ذلك ويقله في وقت آخر بعد ذلك بدليل قوله أذكر أم أنى
وأورد على قول القاضي ان التصوير لا يكون الا في آخر الاربعين الثالثة انه شوهد التصوير
في كثير من الاحنة في الاربعين اشائة والاشبهة في الجميع أن يقال ان رواية ابن مسعود
باعتبار الغالب أو ان ذلك يختلف باختلاف الانصاف فنه من يصور بعد الاربعين الاولى
ومنهم من لا يصور الا في الاربعين اشائة أو بعدها على ان حديث ابن مسعود القضية فيه
مطابقة لا عموم فيها فتأذى بصورة وقد وقعت في صور كثيرة أو انه عقب الاربعين الاولى
يرسل الملائكة لتصوير الملقه تصويرا خفيا ثم يرسل في مدة المضغعة أو بعدها فيصورها تصويرا
ظاهرا ولذا قال بعضهم يحتمل ان الملائكة عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت
علقة الى أجزاء بحسب الاعضاء أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم
فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم ينشأ ذلك في آخر الاربعين اشائة ويتكامل في الاربعين
الثالثة وأجاب بعضهم بأن الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين
الثانية وصف العلقه وفي الثالثة وصف المضغعة وان كانت خلقته ورغبت ثم تصويره ثم ان
نسبة التصوير الى الملائكة مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله ولقد خلقناكم ثم
صورناكم وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم فذهب بعض الاطباء الى أن التصوير يكون
يوم السابع لتصريحهم بأن المني اذا نزل في الرحم ازيد وأربع لسته أيام أو سبعة وفيها
يتصور من غير استئذان من الرحم ثم يستمد منه ويتبدأ خطوطه ونقطه بعد ثلاثة أيام من
الاستئذان ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقه ثم تظهر الاعضاء ويبنى بعضها
عن بعضها بعض وتقدر طوبى الفراع ثم بعد تسعة أيام من صيرورته علقه ينفصل الرأس عن
المسكين والاطراف عن الاصابع قالوا وقل مدة تصويره كزفيها ثلاثون يوما والزمان
المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة وأربعين وعليه فبارد
من أن التصوير يكون بعد أربعين يوما محمول على أن المراد وما قارب ذلك وانثلاثون وما
بعدها قربة من افعال المقر في قواعد الولد يتحرك لمثل ما يتخلق له ويوضع لمثل ما يتحرك
فيه وهو يختلف في العادة تارة شهر فيتحرك لشهرين ويوضع لست وتارة لشهر وخسة أيام
فيتحرك لشهرين وثلاثين ويوضع لبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لسة
فان ذلك لا يعيش ابن غانية ولا ينقص الحمل عن ستة اشهر وروى أن عبد الملك بن مروان ولد
لسته أشهر وقال بعض الاطباء ان الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للخروج فان
تهبأ له الخروج خرج وعاش وان لم يتهبأ يستريح في البطن عقب الحركة المتعبة المضغعة فلا
يتحرك في الشهر واثمان للخروج ولهذا يقل تحركه في البطن أيضا وان اتفق تحركه في الشهر
الثامن للخروج فيضعف الولد غاية الضعف وهو في نفسه غاية الضعف ولا يعيش وقال
المجموع سببه ان في كل شهر يتولى الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في
قول القائل زحل شمرى مريخه من شمسه * فتزاهرت اطاردا الاقمار
في الشهر الاول التدبير في زحل وفي الثاني للمشتري الى السابع وفيه التدبير للاقمر وهو
رطب مناسب للحياة وفي الثامن يعود الى زحل وهو بارد باس بطنى الحركة وهو على مزاج

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر اذا طحنت مرقعة فأكثر ما هو تهجد جيرانك فحث صلى الله عليه وسلم الموت
على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجوار قد يحصل له الاذى برائحة الطعام
من بيت جاره وربما يكون له اطفال صغار واذا شموا رائحة الطعام حصل لهم بذلك تشو يش ان لم يرسل لهم من اشياء يكبر عنهم وتهم

التي أثارها طعام الجارولانه يعظم على الذي هو قائم على الأطفال أن يشتري لهم مثله لاسيما ان كان فقيرا أو كانت أمه أرملة ومعهما أيتام ومثل هذه الواقعة هي التي فرقت بين يوسف وأبيه كما قيل ان الله عز وجل أوحى الي يعقوب أن تدرى لم عاقبتك وحسنت عنك يوسف غمانين سنة قال لا يا الهي قال لا تشوبت عنا فوفرت (٩١) عن جارك وأكات ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن

منبه رحمه الله تعالى والله أعلم
ويذكر أن إذا أهدى البذل جارك
أو صاحبك أو قريبك هدية أن
تقبلها منه ولا تخفها لقوله صلى

الله عليه وسلم يا أيها المؤمنون
وفي رواية يا أيها الأصهار لا

تخفون أحدا كن جارها ولو
كراخ شاة (قوله صلى الله عليه

وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه) أي لانه

من أخلاق الأنبياء والأصالحين
وآداب الإسلام وكان الخليل

عليه الصلاة والسلام يهوى أبا
الضيفان وكان يمشي المبسل

والمبسلين في طلب من يتعدى معه
وقد أوجب الضيافة ليله واحدة

اللبث بن سعد رضي الله عنه عملا
بقوله صلى الله عليه وسلم ليله

الضيف حق واجب على كل مسلم
وجله عامة الفقهاء على الذنب

وأنها من مكارم الأخلاق ومحاسن
الدين اقرله صلى الله عليه وسلم

في الضيف وجارته يوم وبسلة
والجائزة الطيبة والمخنة والصلاة

وذلك لا يكون الامع الاختيار
وقل استمعوا لها في الواجب ومما في

يدل على الذنب اقتران الامر بها
بالامر باكرام الجار وأول

بعضهم الاحاديث على أنها كانت
في أول الاسلام اذ كانت

المواساة واجبة أو كان ذلك
للمجاهدين في أول الاسلام فخله

الارواد أو على التأكد اقرله
غسل الجمرة واجب وقد وردت

الموت فموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو نير سعيد فيكون خير أوقات الولد
عند انتقاله للتاسع ثم انه رتب الاطوار في الآية اشريفة بالفاء لان المراد انه لا يتخلل بين
الطورين طو وآخر ورتبها في الحديث بتم إشارة الى المدة التي يتخلل بين الطورين ليستكمل
فيها الطور وانما عبر بتم بين النطفة والعلقه لان النطفة قد لا تكون انسا ناوأي بتم في آخر
الآية عند قوله ثم أنشأناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن أمه أما
الآية ان بتم في أول القصة بين السلالة والنطفة فإشارة الى ما يتخلل بين خلق آدم وخلق ولده
وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم يستراظم به كالكسوة له (نبيهان)
الأول الاختلاف في تقديم خلق الروح عن الجسم وتأخيرها عنه على قولين مشهورين الأول
تقديم خلق الروح على الجسم وبه حزم ابن حزم واستدل به بحديث اسناده ضعيف جدا وهو
ان خلق أرواح العباد قبل العباد بألف عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه
أربعين يوما الى أن قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وأجيب بالفرق بين نفخ الروح وخلقها
الثاني مقرر الروح في حال الحياة القلب على ما حزم به الغزالي قال السيوطي وقد ظفرت بحديث
بشهره أخرجه ابن عساکري تاريخه وانظر مرقاه الغزالي فانه لا يأتي على قول جمهور
المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حتى لذاته سار في البدن كما ورد في الورد وأما مقررها
فاستظهر بعض المتكلمين انها بقرب القلب ومقررها بعد الوفاة فيختلف فيه فأرواح الانبياء
عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله أولئك المقربون في جنات النعيم وأرواح السعداء من
المؤمنين قيل انها في أفنية القبور اه ابن العربي وهو أفصح مذهب اليه المتكلمون قال ابن
عبد البر وهي مع ذلك مأذون لها في التصرف وتأوى الى محلها في عيسى أو سجين (ويؤمر
الملك) وهو عطف على ينفخ (بأربع كلمات) وفي رواية بأربعة والمعذور اذا أجهم جازئ كبره
وتأنيده والمراد بالكامات القضايا المقدورة وكل قضية تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث ان
النفخ قبل الكتابة وظاهر رواية البخاري ان النفخ بعدها والاولى التعويل على رواية البخاري
لانها أصح ويمكن ردها الى بان الواو بلا ترتيب أو ان ما هنا من ترتيب خبر على خبر لامن
ترتيب الافعال المنبر عنها أو ان الكتابة تقع مرتين الأولى في السماء والثانية في بطن المرأة
وبحتمل أن تكون احدهما في صحيفة والاخرى على الجنين أو ان ذلك يختلف باختلاف
الاجنة فهم من يكتب له قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاولى وظاهر هذا
الحديث انه يؤمر بهذه الاربعة ابتداء وليس كذلك بل انما يؤمر بها بعد ان يسأل عنها بقوله
يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهذا شئ أو سعيد (يكتب) ضبط بوجهين أحدهما بوحدة
مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة بدل من أربع والاخرى بخاتمة مفتوحة
بصيغة المضارع على الاستئناف وفي رواية البخاري فيكتب زيادة الفاء وروي ينفخ الياء
فبهما مبنى للفاعل أولاه فعل وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم وأبي داود وغيرهما يؤذن
بأن يجمع كلمات فيكتب وقوله يكتب أي على جهته أو بطن كفه أو ورقة تعلق بعنقه قاله مجاهد
وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحفته وقد جاء في رواية مسلم في

أحاديث كثيرة شهيرة في اكرام الضيف ومن فوائده أنه يدخل البيت بالرجة ويخرج بذنوب أهل المنزل والختم بمجلسنا هذا بشئ يرشد
الى حب المساكين ومجالستهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى
والمساكين يروى الترمذي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشمني

في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي الله عنهم لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا عائشة لا ترد المساكين ولو بشق تمر يا عائشة احبي المساكين وقر بهم يقر بك الله تعالى يوم القيامة وفي الترمذي ايضا من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩٣) يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بمائة عام ونصف يوم والجمع بين الحديثين

أن الاربعين أراد ما تقدم الفقير الحريص على الغنى وأراد بمائة عام الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان الفقير الحريص على درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى خمائة هكذا نقل عن بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه رحمه الله قال أصابت بنى اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا النبي لهم وددنا اننا نعلم ما يرضى ربنا فكتبه فأوحى الله تعالى اليه ان أرادوا رضائي فليرضوا المساكين فانهم اذا أرضوهم رصيت واذا أسخطوهم سخطت عليهم ذكره الامام أحمد في كتاب الزهد (و يحكى) أن سليمان بن داود عليه السلام على ما آناه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فتنظر الى مسكين جالس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا أجعين والحمد لله رب العالمين (المجلد السادس عشر في الحديث السادس عشر) الحمد لله الذي تفرقه في كماله عن التشبيه والتشبيه والمثال وتوحد في وحدانيته عن المؤانس والموازر والمشير وتغير احواله وتعالى في قدسه عن الصاحب والصاحبة فلا تدرى عظمتها ولا تنال وأنشده أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها الهول السؤال وأنشده أن

حديث حذيفة بن رشيد ثم تطوى العصفرة فلا يرد فيها ولا ينقص ووقع في حديث أبي ذر فيقضى الله ما هو فاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه (رزقه) أى تقدره قليلا أو كثيرا وصفته حالا أو حراما أو مكرها وهو عند أهل السنة والجماعة ما آفقه الله تعالى الى الحيوان فانتهى به بالفعل سواء كان مأكولا أو غير فبتناوله العلم ونحوه لان الرزق نوعان ظاهر للابصار كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالعارف والعالم وخرج به ما لم ينتفع به وعند المعتزلة انه المألوف طالما انتفع به أم لا وهو فاسد الطرد لدخول ذلك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا وفاوا الا ان كان مرزوقا وفاسدا العكس لخروج رزقه الدواب بل والعبيد والاماء عند بعض الاثمة الذين يرون أن الرقيق لا يملك وقد قال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكأني من دابة لا تحمل رزقها الله رزقها واياكم وهو السميع العليم وسبب نزول هذه الآية الثانية انما لآذى المشركون المؤمنين بحكمة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا مال ولا مال من يطعمنا بها وبسقينها فأمر لها الله تعالى (وأجله) طويلا أو قصيرا وله اطلاقان أحدهما مدة الحياة الثاني منتهى ما هو الوقت الذي كتب الله في الازل انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الآية ان الاجل لا يزيد ولا ينقص وأما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الآية فالصغير في قوله من عمره ليس عائدا على قوله من معمر الا قبل بل هو على طريقة عندى درهم ونصفه أى نصف مثله وأما قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في عمره أى يراذله فيه فليصل رحمه ففيه أجوبة أحدها كما قال النووي ان هذه الزيادة مؤقولة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وصيانته أوقاته من الضياع وقيل ان الزيادة بالنسبة الى ما ينظر للملائكة واللوح المحفوظ لان الحق جواز وقوع المحو والانبثاق في اللوح المحفوظ كصف الملائكة وقيل ان المراد بالزيادة ذكره الجليل فكان له بعث فان كانت ما فائدة تعلق الزيادة بصلوة الرحم مع علم الله تعالى بوجودها فحصل المعلق عليه أو بعده ما فلا يحصل والجواب ان ذلك للتغريب وقد ورد أيضا ان الصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعاء وكذلك السلام على كل من لقيه وكذلك اسباغ الوضوء وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك تسريح الرأس مع اللحية ولذا قال ابن العماد في منظومته

ولازم الرأس بالشمع مع ذقن • تكفى البلاء وتعطى فصححة الاجل
• (وعمله) • صالحا أو فاسدا • (وشق) • فى الآخرة خير مبتدأ مخدوف أى وهو شق وقدمه ليعلم انه كالخبر بمن عند الله رداعلى الثبوت المشبهين سر يكافأ لالشر • (أوسعيد) • فيها وكان ظاهر السياق أن يقول وسعادته وشقاوته فعدل عنه حكاية الصورة ما يكتب لانه يكتب شق أوسعيد والمراد انه يكتب لكل واحد ما الشقاوة وأما السعادة ولا يكتبان لواحد معا فلذلك اقتصر على أربع والاقوال خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشي عليه ثم أفانق فقال أتانى الساعة ما كان فقال لاى قم فها كتب بين يدي العزيز الحكيم ففرغت منه ما فاذا بملك ثالث قد نزل من السماء فقال خياعه فانه كتب في بطن أمه سعيدها اه

سيدنا محمد عبده ورسوله الذى بصرنا من العمى وهدانا من الضلال وعشه مولا بما يؤيده واختلف كلمة الذين على التفصيل والاجال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما غرد فى وناج حمام فى الاطلال آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب رواه البخارى) اعلموا اخواني

وفقني الله وياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ينفعن دفعاً كثر سرور الانسان لان الشخص في حال حياته بين الجنة والنار
فاللذة سببها نوران الشهوة كلالا ونمر بارجماعا ونحو ذلك والالام سببها نوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل اكثره
واهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشر (٩٣) والبشرية وقد اختلفوا في هذا الرجل الذي سأل

النبي صلى الله عليه وسلم فقبل هو
حارثة بن قدامة أو أبو الدرداء
أو عبد الله بن عمر أو غيره ولما
سأل الرجل قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم (لا تغضب)
فردد أي كره السؤال (مرارا)
بقوله أوصني يا رسول الله لانه لم
يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية
أبلغ منها أو أنفع (فقال لا تغضب)
فلم يرده عليه فلهذا يعوم نفعها
ونظير هذا ما وقع للعباس رضي
الله عنه من قوله النبي صلى الله
عليه وسلم علم عني دعاء أدعوه
يا رسول الله فقال صلى الله عليه
وسلم سل الله العاقبة فعادته
العباس مرارا فقال له يا عباس
يا عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سل الله العاقبة في الدنيا والآخرة
فان اذا أعطيت العاقبة أعطيت
كل خير أو كما قال والغضب في حق
الادعي نوران دم القلب وعلامة
عند توجه مكرهه الى الشخص وفي
الحديث الغضب حرة تنوق في
قلب ابن آدم أما زول الى انتفاخ
أوداجه واجرار عينيه وأما
غضب الله تعالى فهو ارادة
الانتقام ولا يخفى ان الغضب انما
يذم حيث لم يكن لله تعالى أما اذا
كان له تعالى فهو محمود ومن ثم كان
على الله عليه وسلم يغضب اذا
تمت حرقات الله عز وجل
وكان من دنايه عليه الصلاة
والسلام أدراك كلمة الحق في
الغضب والرضا (لكنه) من أقوى

واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة والسعادة فقال الاشاعرة هما أرلذان مقدرتان
في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازل بها كذلك
والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازل بها كذلك وان بعد من علم الله في الازل موته
على الايمان وان تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه
ايمان وعلى هذا فلا يتصور في السعيد أن يشقى ولا في الشقي أن يسعد وقال الماتريدية
السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيصور ان
السعيد قد يشقى بأن يرتد بعد الايمان وأن الشقي قد يسعد بأن يؤمن بعد الكفر وان
السعادة والشقاوة غير أرلتيين بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسألة الاستثنا في
الايمان فعند الاشاعرة يجوز أن يقال أنا مؤمن ان شاء الله تعالى نظر الملائكة وهو مجهول
الحصول في المستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظر الحال
ووافقهم امامنا مالك والامام أبو حنيفة وأحمد لان الايمان يجب فيه الجزم ولا جزم مع
التعليق وقال ابن عبدوس من اتباع مالك يوجب التعليق لما في تركه من الجزم
الذي فيه تركية النفس وقد قال تعالى فلا تتركوا أنفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا مع

زيادة فقال
من قال اني مؤمن يمنع من * مقالة ان شاء ربني يا فطن
وذا المالك وبعض تابعيه * يوجب ان يقول هذا بنية
ومثل مالكا تلحطني * والشافعي جوز هذا فأعرف
وامنعها اجاء اذا أريد به * الشك في ايمانه بامتنبه
كعدم المنع اذ به يراد * تبرك بذكر خالق العباد
فالخلف حيث لم يردش كالولا * تبرك كاف يمكن بهذا محتملا

فان قالت قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف أي ضمت المقادير عما سبق به
علم الله في الازل واذا كانت السعادة والشقاوة أرلتيين فامعنى قوله في الحديث الآخر
والشقي من شقى في بطن أمه والجواب ان معناه من علم الملائكة شقائه حين السؤال وهو في
بطن أمه والمراد ان هذا أول زمن اشتداد أمره بالشقاوة والسعادة فلذلك الخلق والاف
تعالى أن يظهر سمادته وشقاوته لمن شاء من عباد قبل ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه
كان يقول لم أرل أن عرف الامتنى وأرل بهم في الاصلاح من يوم ألت بر بكم * (قوالذي لا اله
غيره) * فيه الخلف من غير اختلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالى وأما قول عيسى عليه
السلام لبني اسرائيل كان موسى ينهاكم أن لا تحلفوا بالله الا أنتم صادقون وأنا أناكم ان
لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فهو خلاف نمر علنا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم كثيرا
وأمره الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل أن يكون كراهة عيسى خوف الكثرة منه فيقول الى
حلف كذب أو تقصير في الكفارة وسر الخلف هنا والله أعلم اتعجب من وقوع ذلك والعرب
اذا تعجبت من شيء أقسمت عليه ومن ذلك قول عروة رضي الله عنه ان آدم أدخل الجنة يوم
الجمعة بعد العصر والله ما غربت الشمس حتى أخرج منها * (ان أحدكم لم يعمل) * بلام
التأكيده (بعمل) * الباء زائدة لان عمل اماءه قول مطلق أو فعل به وكلاهما مستعملان

أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى وان الخلق آلات ووسائل
توجهه اليه مكرهه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي بقوله ان رفعت عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو حرة فاحشة
نما في العبودية زاما على المخلوق وهو اشراك ينافي التوحيد المذكور ومن ثم خذم أنس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشر سنين فقال لشي فعله لم فعله ولا لشي تركه لم تفعله ولكن يقول قدر الله ماشاء وما شاء فعل ولو قدر الله كان وماذا الا لكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافي هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذي فر بثوبه حين اغتسل (٩٤) بعصاه حتى أثرت فيه لأنه لم يغضب عليه غضب اتقام بل غضب أديب وزجر

عن الحرف فزيادة الباء لما كسبه أو ضمن يعمل معنى يتلبس * (يعمل أهل الجنة) ويعنى من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية والجنسية دار النعيم وهي في الاصل الحقيقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها ونباتها ويقال جنت الرياض جنونا اذا اغتم بنها حتى ستر الارض ومنه الجنين لاستناره عن العيون وتسمى باليستان لما فيها من الاشجار المتكاثفة المظلة * (حتى ما يكون) بالرفع لان ما كفت حتى قاله الهيمى وقلد في ذلك قول المشرح الفاكهاني يتعين ان يكون بالرفع لان ما النافية قطعت عمل حتى عنه اه ومازعه من التعيين ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبي في نمرج المشكاة حتى هي الناصية وما نافية ولم تسكفه ما عن العمل وقال غيره لان معنى مالتى الحال فيتعين رفعه ومشرط نصبه ان يكون مستقبلا ونازعه غيره من الاشياخ وقال الفعل هنا مستقبل قطعا ومشرط وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون مسببا عما قبله وان يكون فضلا فان كان مستقبلا حقيقة أو لم يكن مسببا عما قبله وكان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا مؤقلا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه أو مؤقلا فيجوز نصبه ورفعهم قال الاشمونى ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة مشروط الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سمرت حتى أدخلها اذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب أو بنأ ويل نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع حينئذ جائز والثاني ان يكون مسببا عما قبلها فيمنع الرفع ويتعين النصب في نحو لا تسيرن حتى تطلع الشمس الثالث ان يكون فضلا فيجب النصب في نحو سيري حتى أدخلها وكذلك في نحو كان سيري أمس حتى أدخلها ان قدرت كان ناقصة ولم تقدر انظر خبرا فيكون منصوبا به يحكى ويعمل لفظه ما تجردا لشي فسلحه عن معنى الحالية لتجمع ان التي للاستقبال وأجاز غيره أن تكون حتى ابتدائية (بينه وبينها) أى وبين الجنة (الأذراع) زاد البخاري أو باع وهو غشيل لشدة اقرب (فيسبق) أى يغلب (عليه الكتاب) أى مضمون الكتاب فهو على حذف مضاف أو أراد بالكتاب المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة فيحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المبعوق ولانه لو مثل العمل والكتاب شخصين ساعين لظهر شخص الكتاب وغلب شخص العمل (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى أشرف على دخولها وانما منعه من دخولها سابق القدر الذي يظهر عند الخاتمة وعلى هذا الحرف على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبدل له ولا تغير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم اغما الاعمال بالخواتيم أى عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الامتصاص وفي بعض الاحوال وفي رواية مسلم ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار حينئذ فعمله لم يكن صحيحا في نفسه وانما كان رياءا ومعهمة وقد ورد ان رايها كان يقال له رياءا قد تعبد في صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتى أعيى ابليس فجعل ابليس مرده الشياطين فقال ألا أجد منكم من يكفيني

لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة مستقرة فصار كدابة نفرت من رايها أو أنه غلب عليه طبع البشري فانقم منه كما غلبه الطبع البشري حين تلف كفه على يده عند أخذ المصاحفين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذموم الاستعانة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتبسوا بالماء فاغما الغضب من النار وانما تطفأ النار بالماء وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتبسوا فان قيل ان الغضب من الامور الضرورية التي لا يمكن دفعها بشئ فكيف امر الشارع بالوضوء عنده والحواب انه وان كان كاذرا الا أنه آثارا مترتبة عليه يمكن دفعها وبعضه قول بعضهم الغضب انما يغلب للطبع الحيواني وهذا لا يمكن دفعه وانما غالب للطبع بالرياسة فيمكن دفعه ولو لا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب للرجل القائل له أوصى تكلم فاعيا لا يطاق ومن طب الغضب أيضا الاتقال من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ فقد أثبت الله تعالى في كتابه العزيز على كظمين الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعاقبين عن الناس وغير ذلك من الآيات

وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كفى الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى امر الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرني اذا غضبت فلا أهلك فمن هلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما هو الذي يملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على

انفاذه ملائكة الله آمنوا بآياتنا وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال إذا كان يوم القيامة نادى المنادى ابن العاقون عن الناس هلوا إلى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرء مسلم إذا غفا أن يدخل الجنة والاحاديث الواردة في معنى هذا (٩٥) كثيرة شهيرة (حكى) أن بعض الناس قدم له خادم

مه طعما في صحفة فوتر الخادم في حاشية البساط فوقع مامعه فامتلا وجه الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال له الخادم قال الله تعالى والمكافئين الغيظ فقال الرجل كطمت غيظي فقال الخادم والعافين عن الناس فقال عفون عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال أنت حر لوجه الله تعالى ولك هذه الألف دينار وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل ليست الأحلام في حين الرضا إنما الأحلام في حين الغضب وقال سفيان الثوري والغضب ابن عياض وغيره ما أفضل الأعمال الحليم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكى عن بعض الملوك أنه كتب في ورقة بدكرتها لرحمهم من في الأرض رجل من في السماء إذ كرتي حين تغضب إذ كرتي حين أغضب وبل سلطان الأرض من سلطان السماء وبل حاكم الأرض من حاكم السماء ثم دفعها إلى وزيره وقال إذا غضبت فادفعها إلى الخلع الوزير كما غضب الملك فدفعها إليه فيستظرفها فسكر غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في قوله لا تغضب جوامع الدين والأخوة لأن الغضب يؤدي إلى التقاطع

أمر برصيصا فقال الأبيض أنا أكفيكه وهو الذي قصده النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع بأقصى الهند فانطلق فتزيا يرى الرهبان وحلق وسط رأسه حتى أتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفصل من صلاته إلا في كل عشرة أيام يوما ولا يفطر إلا في كل عشرة أيام وكان يواصل العشرة الأيام والعشرين والأكثر فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته فلما انقفل من صلاته رأى الأبيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فندم على عدم اجابته وقال له ما حاجتك فقال أحب أن أكون معن فأندب بأدبك وأقتبس من علمك فقال اني في شغل عنك ثم أقبل على صلاته وأقبل الأبيض على الصلاة فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال أن تأذن لي فارفع اليك فأذن له فأقام الأبيض حوله لا يفطر إلا في كل أربعين يوما يوما ورعا ممد إلى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاضت إليه نفسه ثم قال الأبيض دعوات يشق بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه أياها ثم جاء إلى أبياس فقال قد والله أهلكك الرجل ثم تعرض لرجل خنقه وقال لا هله وقد تصورت في صورة آدميين أن يصاحبكم جنونا فذهبوا به إلى برصيصا فان عنده اسم الله الأعظم الذي إذا نزل به أعطى وإذا دعي به أجاب فخافه فدعا بذلك الأسماء فذهب عنه الشيطان ثم جعل الأبيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم إلى برصيصا فوافون فانطلق إلى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة أخوة فعذبها وخنقها ثم جاء إليها في صورة رجل متطيب ليعالجها فقال ان شيطانها ما رد لا يطاق ولكن اذهبوا بها إلى برصيصا فدعوا عنها فإذ رأى شيطانها دعاها فبرئت فقالوا لا يجيبها إلى هذا قال فابنوا لها صومعة في جانب صومعته ثم ضعوا لها قفلا فلو أنه هي أمانة عنده فاحتجب فيها فسألوه ذلك فأبى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انقفل من صلاته عاب الجارية وما بها من الجمال فانسقط في يده فجاءها الشيطان فخنقه فانقفل من صلاته ودعا لها فذهب الشيطان ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان وخنقها وكان يكشف عنها ويتعرض بها البرصيصا ثم جاءه الشيطان فقال وبيحت واقفها فاحتجب منها ثم تنوب بعد ذلك فلم يزل به حتى واقفها فحمت وظهر رجلها فقال له الشيطان وبيحت قد افنخت فهل لك أن تقبلها ثم تنوب فلا تصح فان جاؤك فسألوك فقل جاءها شيطانها فذهبها فقتلها بالارود فمأخذ الشيطان طرف نوبها حتى بقي خارجا من التراب ورجع برصيصا إلى صلاته ثم جاء الشيطان إلى أخوته في المنام فقال ان برصيصا فعل باخسكم كذا وكذا وقتلها فادفعوا فاستعظموا ذلك فقالوا البرصيصا ما فعلت باخسنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا ثم جاءهم الشيطان في المنام فقال انهم مدفونون في موضع كذا وكذا وان طرف رداها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها فهدموا صومعته وأنزلوه وخنقوه ووجعوه إلى الملك فأقر على نفسه فأمر بقتله فلما صلب قال له الشيطان أنت تعرفني قال لا قال انما أجعل الذي علمت الدعوات اما انقبت الله اما استجيت وأنت أعبدني اسمرا نيل ثم لم يكفها ضيقا حتى فطخت نفسها واقبرت عليها ففطخت أشباه من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك

والسداب والاذى ومنع الرزق * (خاتمة المجلس) قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد في بني امرا نسل أراد الشيطان أن يضلّه فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم إلى حاجة له وخرج الشيطان معه لكي يجده منه فرصة فأراد من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشي فأراد من قبل الخوف وجعل يذل عليه العثرة من الجبل فإذا بلغته ذكر الله تعالى ولم يزل منه شيئا ثم غفل له بالجبل

وهو يصلي وجعل يلتوي بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا أراد السجود اتوى في موضع رأسه فلما رضع رأسه لبجد ففتح فاه ليلتقم رأسه فجعل يتبعه حتى استمكن من الأرض فبجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك شيئا وقد يدعى أن أصادقك فلا تريد (٩٦) ضلالك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفني بحمد الله تعالى خفت منك ولا لي

اليوم حاجة في مصادقك ثم قال ألا نسألني اليوم عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال العابد ما نوا قبلي قال أنسأني عما أضل به بنى آدم قال بلى فأخبرني ما الذي أضل به إلى اضلال بنى آدم قال بثلاثة أشياء الشغ والشح والحدة والسكران الرجل إذا كان شحجا قلنا ماله في عينه فمخذه من حقوقه ويرغب في أموال الناس قال وإذا كان الرجل حديدا أدراجه يبتلى كما تدبر الصبيان السكر ولو كان يحسب الموتى بدعوتهم نياأس منه فإنه يفتي ويهدم في كلمة واحدة قال وإذا سكر قد بابه إلى كل سوء كإتقاد العنز بآذنها حيث نشاء فبعد أحمر الشيطان أن الذي يغضب يكون في يد الشيطان كالكسرة في أيدي الصبيان سلمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

• (المجلس السابع عشر في الحديث السابع عشر)

الحمد لله الذي سلك بأحبابه جميع الصراط المستقيم واختص بالعبادة من أتى إلى باب بقلب سليم أمان الله قلوبا بالعاصي وأحى قلوبا بالإناعة فبجان من يحيى النظام وهي وميم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من به يشو له وفيه يهيم وشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طار طار وهب نسيم آمين

بعدك قال فكيف أصنع قال تطيعني في خصلة واحدة وأنجيئك منهم وأخذوا بصارهم قال وماذا قال تسجد لي سجدة واحدة فأطاعه وسجد له من دون الله ورويت هذه القصة على غير هذا الوجه (وإن أحدكم ليءل بعمل يعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيغلب عليه الكلب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) ثم إن من أطف الله تعالى وسعة رحمته أن انقلاب الناس من الشر إلى الخير كثير وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الدور ونهاية القلة ولا يكون إلا لمن أصغر على الكبر وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى أنه كان رجل مسلم يهودى امرأته نصرانية فمرض الموت فقال في نفسه أنا أعشق هذه ولم اجتمع بها في الدنيا وإن مت على الإسلام لم اجتمع بها في الآخرة فتتصر وماتت على النصرانية وكانت المرأة مرضية فقالت إن فلانا كان يهودانى ولم يجتمع بي في الدنيا وأخشى أن مت على دين النصرانية أن لا أجمع به في الآخرة فأسلمت وماتت في مرضها * (قائدة) * قال صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الأمل وقال ذو النون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدفوف منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب اه وقال شيخنا الأجهوري في شرحه لمختصر العلامة الشيخ خليل ما نصه من علامات البشرى الميت أن يصفرو وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعا ومن علامات السوء أن يحمر عيناه وتزبد شفاهه ويغط كغطيط البكر اه وزيد بالراء المهمل بعد ما بابه موحدة وفي آخره دال مهمل قال في القاموس الربة بالضم لون إلى الغبرة (رواه البخاري ومسلم في صحيحهما)

(الحديث الخامس عن أم المؤمنين)

في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الجملوة والنظر وتحريم البنات وكذا يقال في سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم وهل يقال لا تخزن أخوالهم وأخواتهم خالاتهم ولبناتهن أخواتهم مرجع المنع ولا يقال لا تبائن وامهاتن أجداد المؤمنين وجداتهن ويقال لهن أمهات المؤمنات أيضا بناء على أن النساء يدخلن في خطاب الرجال تبعاً وتغليباً وهو صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين في الرأفة والرحمة ونفى أوتيته في قوله تعالى ما كان محمد أباً أحدكم رجالكم أريد بها نفي أوتية النسب والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال (أم عبد الله) كماها النبي صلى الله عليه وسلم بآبائ أختها أمعاء عبد الله بن الزبير لما سأله في ذلك والصحيح أنها لم تادق قط وذكر السهيلي في الروض أنها ألفت سقطاً ولم يثبت (عائشة) وعوام الحديثين بسند لونه يابى بنت أبي بكر الصديق واسمه عبد الله بن أبي خافة واسم أبي خافة عثمان وأمها أم رومان بضم الراء وسكون الواو على المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب يقال بفتح الراء وضمة هاء بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس (رضي الله عنها) تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة في شوال قبل الهجرة بستين وقيل بثلاث وقيل بخمسة وعشرين شهر راوحي بنت ست سنين وبنيها بالمدينة في شوال منصرفه من بدر وهي بنت تسع وبقيت عنده تسع سنين وكانت أحب النساء إليه بعد خديجة وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وفي التفضيل بينها وبين خديجة أوجه ذكرها

المصنف

• عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قلتم فاحسنوا والتقنية وإذا ذبحتم فاحسنوا والتجبة وليحدكم شعرته ولبريح ذبيحته ورواه مسلم • اعلموا أخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما نبهنا ان شاء الله تعالى (فقوله ان

الله كتب الاحسان) أي أمر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكال (قوله على كل شيء) أي اليه أو فيه ويحتمل ان تكون على على بابها أي كتب الاحسان في الولاية على كل شيء حتى ما يد كراذ التحسين في الاعمال المشروعة مطلوب بحق على من سارع في شئ منها أن يأتي به على غاية كماله ويحافظ على آدابه المحصنة والمكمل له فاذا فعل على (٩٧) الوجه المذكور قبل وكثر فوائده (قوله فاذا قلتم

فأحسنوا القفلة بكسر القاف أي أي الهمة والحلوة بفتحها الفعلية من ذلك (قوله واذا ذبحتم فأحسنوا الذبيحة) بكسر الذال كالقنلة وجاء في رواية فأحسنوا الذبح (قوله وليجد أحدكم شفرته) بضم الشين وقد تفتح وهي السكين العظيمة ومثلها كل ما يذبح به (قوله وايرسخ ذبيحته أي مذبحه باحد السكين ونجبل أمر ارهاورنك احداها وذبح غيرها باقباها وغير ذلك فقد روي أن سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف عليه السلام انه ذبح عجلا بين يدي أمه وهي تخوف فلم يرجعها (ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من النعم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه في الحال فلم يجد المذبة التي يذبح بها فانهم ابعض الحاضرين فأكرأ أخذها وحصل بسبب ذلك لغضب رجل كان ينظر اليهم من بعيد وقال السكين التي اتخذتمون عليها أخذتم هذه الشاة بضمها ومشت بها الى هذه البئر وألقها فأمر الأمير شخصاً بالتزول الى هذه البئر ليمتدح هذا الامر فنزل فوجد الامر كما أخبر الرجل (قوله وليجد بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله (وليرج) بضم الياء وقد ذكرنا أن هذا الحديث جامع لقول عدد الدين العامة وبيان ذلك وايضا انه ان الاحسان في الفعل

المصنف في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في الحلييات تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء واختلف في التفضيل بين عائشة وفاطمة على ثلاثة أقوال ثالثها الوقف والاضح تفضيل فاطمة لانها ابضعة منه وقد صححه السبكي في الحلييات وبالغ في تعظيمه ولم يتزوج بكر اغيرها ولمسا خطيبا من أبي بكر رضى الله عنه قال لا يارسول الله انها صغيرة لا تصلم ولكن انا أرسلها اليك فان كانت تصلم فهي السادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجك هذه ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملا طبقا من عرو غطاء وقال يا عائشة اذهبي هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يارسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فبارك عليه لافضت اليه عائشة بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني التمرقات عائشة قد دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف نوبى قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر فأخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تظني رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى قد زوجك به وانى قد زوجك منه قالت عائشة فما فرحت بشئ أشد من فرحي بقول أبي بكر قد زوجك منه وقد وردنا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أرايت لو زلت واديا فيه شجرة قد أكل منها روجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها ما كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يؤكل منها يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكر اغيرها وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى عرابا فقال نساء الدنيا يدخلن الجنة ابكارا فكما اقتضاه زوجها ترجع بكر افقالت عائشة رضى الله تعالى عنها واوجدها فقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عائشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا شطرد ينكم عن هذه الخيرة والخيرة تصغير حراواتي عروبن العاص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي النساء أحب اليك يارسول الله قال عائشة قال ومن الرجال قال فوها قال ثم من قال عمر وعن أبي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الناس يتخرون بهذا يوم يوم عائشة فاجتمع صواحبها الى أم سلمة فقالوا يا أم سلمة ان الناس يتخرون بهذا يوم يوم عائشة واننا نريد الخير كما يريد عائشة فرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يمدوا له حيث ما كان وحيث ما دارا قالت فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنها فلما عاد اليها ذكرته له ذلك فأعرض عنها فلما كان في الثالث ذكرته له ذلك فقال يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل على الوحى وأنا في خاف امرأة منك غير هار وهيم اسودة يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان دون بقية امهات المؤمنين وعن أبي سلمة قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع يده على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقام يارسول الله رأيتك واضع يدي على معرفة فرس دحية الكلبي وانت تكلمه قال أو رأيت به فأت نعم قال ذاك جبريل وهو يقرآن السلام قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب ودخيل خرافة صاحب الدخيل وقال

(١٣ - شيرخيتي) هو ايقاعه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ما يتعلق بمشاكل الفاعل أو بمعادة فالاولى سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه ومملكه والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه في حديث جبريل عليه السلام فان أحسن الانسان في هذا كله بأن فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضرر وما ذكر من الاحسان عام في كل شئ وقد

فرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق في القتل والذبح امانه ضرب ذلك مثالا لحسان اتفاقا لا عن مقتض خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاء فانهم كانوا يمتثلون في القتل يجذع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدي السكالة والعظم (٩٨) والنصب ونحوه مما يعذب الحيوان اولان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى

سفبان الدخيل هو الصيغ وروى سعيد بن المسيب وعلقمة بن أبي وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يسافر اقرع بين نسائه فابتعن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فاقرع بينهن في غزوة فخرج سهم عائشة فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما انزل الحجاب وهي تحمل في هودجها حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل راجعا ودنا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقامت رمت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شأنها اقبلت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع اظفار كان معها الاختها اسماء قد انقطع فرجعت في طلبه فحمل هودجها فلما انها فيه وسار القوم فرجعت بعد ان وجدته فلم تر احدا فجمعت المالك الذي كانت فيه وقالت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فيبيناهي جالسة غلبتها عينها فقامت وكان صفوان بن المعطل السلمي متأخرا وراء الجيش فرمى افرأى سوادا انسان نام فاناها فعرها فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فاناها راحته ووطئ على يدها حتى ركب وانطلق يقودها الى الرحلة وهو موليا لها ظهرا حتى ادرك بها الجيش بعد ما زلوا فمر موها به وقال عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت منه وما نجا منها وترى في ذلك حسان بن ثابت رسطح ابن اناثة وحشة بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت وافات شهرار والناس يفيضون في قول اهل الافن وهي لا تشعر بشئ من ذلك الا انه كان يريها في وجهها انها كانت لا تعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم التلطف الذي كانت تراه منه اذا اشتكت وانما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف نيكم حتى خرجت مع أم مسطح قبيل المناصع التي كن يتبرزن فيها قريبا من البيوت وذلك قبل ان تتخذ الكنف فلما فرغ من شأنها رجعوا فعرنت أم مسطح في مرطوها فقالت نعم مسطح فقالت لها عائشة بشما قلت آتسين رجلا فهدد بدرا قالت أي بنية ألم تسمعي ما قال قالت وما ذاك فاخبرتها بقول اهل الافن فازدادت مرضا على مرضها فلما رجعت الى بيتها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن تأتي أويها وأرادت تبقي الخبر من قبلها فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات اليها وقالت لا مهابا أماء وما الذي يحدث الناس فقالت أي بنية هوني عليك فوالله لعلما كانت امرأة رضية عند رجل يحبها واهلها ضاررا الا أكرن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدثت الناس هذا وبكت تلك الليلة حتى أصبحت وهي تبكي ودعا صلى الله عليه وسلم على من أبي طالب واسامة بن زيد حين لبث شهر الا يوحى اليه في شأنهم اليه فاشيرهم في فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يلزم من راءة أخله فقال يا رسول الله هم أهلاك ولا تعلم الا خير او أما على ابن أبي طالب فقال لم يصيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شئ يريك فقالت له والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها قط امرأ اغصه عليها أكرن من انما جارية حديثة السن تنام عن عيني اهلها فتأتي الداجن فتأكله فانتهر بها بهض أصحابه وقال لها اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما علم الصانع على نبر الذئب

فأمر صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق في كل شئ فيما اخذوا نساءكم بالرفق فانه ما كان في نبي الا زانه ولا نزاع الرفق من نبي الا شانه (نكتة) * أنظروا بعين البصيرة الى حكمه الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد في أول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذلك الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك لتعليم لعباده الحلم والصبر وأخذ الامور على الاستدراج لتلايحلوا في أمورهم فان العجلة ندامة (نكتة أخرى) * يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت أيمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بها فقد صرح أنه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وأخرج النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قتل عصفورا عبثا عجم الى الله يوم القيامة ويقول يارب سل هذا لم قتلت عبثا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله غفر لي بى بسقاية كلب وعذب امرأ في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا (ونكتة) عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال ركب مرة جارا

فضر به مرتين أو ثلاثا فرفع الجار رأسه الى وقال لي يا أبا سليمان انما القصاص يوم القيامة فان شئت فأقول فقام وان شئت فأكتر وهذا فيه زجر لمن يؤذى الدابة بالضرب أو الاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وأنه مسؤول عن ذلك يوم القيامة فبقي العبد ربه وبحسن كما أحسن الله اليه وبحضاني من القصاص يوم القيامة بينه وبين الهائم اخواني أطيعوا الله ولا تعصوه

فمن وهب قال ان الرب عز وجل قال في بعض ما يقول لبيتي اسراييل اني اذا اطعنت رضىت واذا رضىت باركت وبركتي ليس لها
نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق المسايح من الولد اى وذلك من شؤم المعصية (نادرة) * حكى ان الخليفة
هرون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من اهل الجنة فاجتمع اليه العلماء بها (٧٩) افتاء أحد بذلك فدخل عليه ابن السماك

فقال يا امير المؤمنين مالي اراك
خزيننا مهـ موما فقال من شأن
كذا وكذا قال ابن السماك أسألك
عن شئ هل نويت معصية فظنم
تركتها خوفا من الله تعالى قال نعم
قال يا امير المؤمنين أنت من اهل
الجنة قال الله تعالى يقول وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى
* (حكاية) * تناسب ما تقدم قيل
ان رجلا من بني اسراييل كان
فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب
من الفواحش فأتى في مسيره على
بئر فاذا كلب يلهث من العطش
فرق له ورثي له فقل في البئر وزرع
خفه وسقى الكلب وأرواه فشكر
الله عز وجل صنعه وغفر له وأوحى
الله تعالى الى نبي ذلك الزمان
بأن قيل لذلك المسرف اني قد
غفرت له جميع ما اقترف رجسته
على خلقي * (خاتمة المجلس) * روى
ابن عساكر في تاريخه عن بعض
أصحاب الشبلي قال رأيت الشبلي
في النوم بعد موته فقال له ما فعل
الله بك قال اوقفتني بين يديه
الكرمين وقال يا أبكر أتدري
بماذا غفرت لك فقلت بصالح
عملي قال لا فقلت باخلاصي في
عبودي فقلت لا فقلت بتجبي
وصومي وصالتي فقال لم أغفر لك
بذلك فقلت من حجرتني الى
الصالحين وبادامة أسفاري
وطلب العلوم فقال لا فقلت يارب
هذه المنجيات التي كنت أعقد

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر واستأذن من عبد الله بن أبي اسلمول وقال
يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد باغى أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهل بيتي
الاخيرا ولقد ذكر كروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلي الا معي فقام
سعد بن معاذ الا نصارى فقال انا عذرنا منه يا رسول الله ان كان من الاوس قبيلا لنا
خسرنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرنا فقام سعد بن عباد
وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن أدركته الحمية فقال لسعد بن معاذ امرك لا تقتله
ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ وقال لسعد بن عباد كذبت
لعمرك الله لتقتله فانك منافق تخادع عن المنافقين فثار الحبيان الاوس والخزرج حتى هموا
أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يغفصهم حتى سكتوا وسكت
واشتد الامر على عائشة فاستأذنت عليها امرأة من الانصار فاذا نزلها فجعلت تبكي معها
فبينما هما على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس عندها
من قبل فيها ما قيل فنشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني
كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت المذنب بذنب فاستغفري الله وتوبى فان
العبد اذا اترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت لا يبيها أجب عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا مها أجبي
عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت عائشة اني والله قد عرفت أنكم قد سمعتم هذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به
ولئن قلت انكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لَكُمْ بأمر والله يعلم
اني بريئة صدقوني واني والله لا أجدي ولكم مثالا الا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت تظن ان الله ينزل في
شأنها وحياتى تنبى وانما كانت ترجو ان الله تعالى يرى نية في المنام برايتها فافارق رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل الله الوحي على نبيه فأخذه
ما كان يأخذه من البراءة عند نزول الوحي حتى انه ليخدر منه مثل الجبان من العرق في
اليوم الثاني من ثقل القول الذي أنزل عليه فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم اذابه يضحك
فكان أول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ابشري يا عائشة فان الله قد
برأك فقالت لها ما أقومى اليه فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجدا الا الله عز وجل الذي أنزل
برأى فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصية منكم اشد عقابا من سورة النور
فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرايته منه وفقره ووقته والله لا عدت أنفق عليه
شيء أبدا بعد ان قال في عائشة ما قال فأنزل الله عز وجل ولا يأمل أولوا فضل منكم والسعة
الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر والله اني لأحب أن يغفر الله لي فاعاد الى
مسطح التفقة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة بخلاف والحدود جميعا
ثمانين غانين * (تنبية) * في ضبط بعض ما تقدم قوله من جرح أظفار خنزير لم يؤن بفتح الجيم
والزاي وقد نسكن وهو مضاف الى أظفار مدينة باليمن وقوله هو دجها هو مركب من مراكب

عليها حسن ظنى الله بها فعفوا عنى قال كل هذا لم أغفر لك بها فقلت الهى فيما ذا قال أتدكر حين غشى على درب بغداد فوجدت
هرة صغيرة قد أضغفها البرد وهى تنزوى الى جدار من شدة الثلج والبرد فاذا هم ارجعها لها فأدخلتها في فرو كان عليها وقاية لها من ألم
البرد فقلت نعم قال برحمتك تلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين * (المجلس الثامن عشر في الحديث

الثامن عشر) الحمد لله الحليم الساتر المتفضل بالعطاء المذلل للثاقل قضاؤه بما تجرى به الأقدار يذني ويعدو بشقي ويسعد ويهبط ويصعد ويركض بما يشاء ويختار وأنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مكثور الليل على النهار وأنشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله المصطفى المختار الشفيع (١٠٠) فمن يصلي عليه من الناصر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع فجره واستار

أمين (عن أبي ذر جندب بن جندادة الغفاري وأبي عبد الرحمن معاذين جبل رضي الله عنهما عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن) وفي بعض النسخ حسن صحيح اعلموا اخواني وفقني الله واياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة احكام حق الله وحق المكاف وحق العباد اما حق الله تعالى فحيثما كنت فاتقه فانه ناظر اليك وريب عليك واما حق المكاف فهو محو الحسنة السيئة واما حق العباد فهو معانيرتهم بخلق حسن كليا بآتي الكلام على ذلك كله (فائدة) جندب بفتح الدال وضمها وكسر هاء على قوله وجندادة بضم الجيم (موعظة) سئلت أم أبي ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية بتفكر * وعن سفیان الثوري رضي الله عنه أنه قال قام أبو ذر رضي الله عنه فالتقاء الناس فقال أرايتهم لو أن أحدكم أراد سفره أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبيعه قالوا بلى قال فسفر القيامة أبعدهم تر يدون لخدوا ما يصلحهم قالوا وما يصلحنا قال حواجة لعظائم الأمور وصوم وقيام شديدا حره الطول يوم الشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ركعة

النساء شبه القبة وقوله سواد انسان أي شخصه وقوله يقضون أي يأخذون ويرفعون في التحدث به ومنه حديث مستفاض وقوله الا فكل أي المكذب وقوله بريها أي يشككها وقوله تيكم إشارة للمؤث والخطاب للجماعة الحاضرين وقوله المنصاع مواضع التبرز للحدث الواحد منصاع وكانت المنصاع خارج المدينة وهو صعيد فبح وقوله تبرز فيها المتبرز بفتح الراء موضع قضاء الحاجة وقوله وضيفة أي حسنة وقوله اغمصه أي أعياها به والغمص العيب والطعن في الناس وقوله الداجن وهو ما يألف البيوت من الحيوان كالشاة وقوله من يعذري أي من يشعري عليه والعاذر الناصر أي من يقوم بعذري أن كفايته على سوء فعله وقوله ألممت بذنب أي قارفت ووقعت فيه وقوله من البراء أي شدة الحبي وقوله مثل الجنان هو تخفيف الميم محبوب مخرجة مثل اللؤلؤ تصنع من فضة وغيرها وقد سمو الدرجات وقوله في اليوم الثاني أي البارد اه وكانت عائشة رضي الله عنها صاحبة كرم وزهد قال عطاء بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر قيمته مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعن أم درة وكانت تغشى عائشة أنه بعث اليها عبد الله بن الزبير عال في غرارين قالت أراه غنائين ومائة ألف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمرت وما عندهما من ذلك درهم فلما أمت قالت يا جارية هلمي بفطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم درة ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لئلا يدركهم الجوع ففطر عليه فقالت لا تعفني لو كنت أذكرتني لقلت وعن عروة قال لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترفع درعها وعن عوف بن مالك أن عائشة أخبرت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة تقيم عائشة أو لا يخرجن عليها فقالت أهو قال هذا قالوا نعم فنذرت أن لا نسكاه أبدا فشتاق ابن الزبير اليها حين طال تركها له فقالت والله لا أحدث في نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود وهما من بني زهرة وقال أشدكم الله الاما أدخلتاني على عائشة فأنها لا يدلها ان تفسد قطيعتي فأقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتمين بأردنهما حتى استأذنا عليها فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة أدخلوا قالوا كلنا قالت نعم أدخلوا كما كنتم ولا تعلم أن معهم ابن الزبير فلما أدخلوا دخل ابن الزبير الحجاب وطفق يناشدها ويبيكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها الاما كلته وقيمت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عما قد عملت من التهاجر وانه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ايام فلما أكثروا على عائشة من الذكوة طفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر شديد فلم ير الاها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرهما ذلك أو بعين رقبته وكانت تذكري ذهابه بذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر الا يوم الاضحى ويوم الفطر وعن انعام قال كنت اذا غدت أبيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسبح وتقرأ فن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعو وتبكي ترددنا فقمت حتى ملأت القيام فذهبت الى السوق فلما جئنا ثم رجعت فاذا هي واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر أنها كتبت لداوية ما به لافان العبد اذا عمل بمعصية الله عاد

خير تقولونها أو كلمة تتركون عنها الوقوف يوم عظيم تصدق بذلك لعلنا نجعل الدنيا مجلسين مجلسا حامدا في طاب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث لا يضرك ولا ينفعك فترده اجعل المال درهمين درهمين تنفقهما على عيال في حل ودرهما تقدمه لا آخره ولا آخره لا يضرك ولا ينفعك فلا ترده فقاموا هذه الموعظة العظيمة عن أبي ذر رضي الله عنه (موعظة

أخرى) روى عن أنس ابن مالك أن معاذ بن جبل رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤمناً قال ان لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فاصداق ما تقول قال يا رسول الله ما أصبحت صبياً ما قط الاظننت أنى لا أمسى وما أمسيت مساءً قط الاظننت أنى لا أصبح (١٠١) ولا خطوت خطوة الاظننت انى لا أتبعها أخرى وكأني أنظر الى كل أمة جاثية

حامده من الناس ذاموا عن أبي موسى أنه قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علماً وعن مسروق قال يخلف بالله لقد رأينا الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض وقال الزهري لو جمع علم عائشة الى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة أكثر ولما مرضت جاءها ابن عباس يستأذن عليها فأخبرها بذلك ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقالت دعني من ابن عباس فقال لها الله من صالحى بيتك جاءك سلم عليك ويودعك فقالت ائذن له ان شئت فلما جلس قال أشيرى فباينك وبين أن تلقى محمداً صلى الله عليه وسلم والاحبة الاخرج الروح من الجسد كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الاطيبا وسقطت قلايدك ليله الا نوافص رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس ليس معهم ما فانزل الله عز وجل فجمعوا صعدة اطيبا وكان ذلك بسبيلك وأتزل برأى مع الروح الامين فأصبح ذلك يتلى في مساجد الله فقالت دعني منى يا ابن عباس ولذى نفسى يسده لو ددت انى كنت نسبا منسباً قال الواقدى توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة وقال غيره توفيت سنة سبع وخمسين وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواباتها صلى الله عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بن الحكم على المدينة حين خرج لجهري لها ألفا حديث وعشرة وقيس ألف وعشرة اتفقوا منها على مائة وأربعة وسبعين وانقر البخارى بأربعة وسبعين ومسلم بثمانية وستين (قالت) عائشة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) اى أنشأ واخترع من قبل نفسه أمر احداثاً وهو المسمى بالبدعة وهى لغة ما كان مختراعاً على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى يدع السموات والارض أى وجودها على غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعاً من الرسل وتكون في الخير والشر فمن الاول جميع القرآن في المصاحف واخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ومن الثانى المكس وقرب من ذلك قول من قال هى مالم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم سواء دل الشرع على حرمة كالمكروم والاشتغال بذهب أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة أو كراهته كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف والزينة في الذكر المحذود بعد الصلوة والاجتماع للدهاء يوم عرفة بغيرها وان استحبها جماعة أو وجوبه كالاشتغال بعلم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة أو ندبه كصلاة التراويح جماعة واقامة صور الأئمة والقضاة وولاية الامر بخلاف ما كان عليه الصحابة بسبب أن المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بظومة الولاية في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة انما كان بالدين وفيما بعدهم انما يظنون بالصور فيطلبون تفخيمها حتى تصلح المصالح وقد كان عمر رضى الله تعالى عنه يأكل خبز الشعير والملم ويفرض له املة نصف الشاة في كل يوم لعلمه بأن الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لكان في نفوس الناس ولم يترموه ونجا سر واوليه بالمخالفة فاحتاج الى أن يضع غيره في صورة تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد معاوية بن أبي سفيان قد اتخذ الحجاب والمرآكبا لنفسه والثياب المهائلة العلية وسلك مسلك الملوك فسأله رضى الله عنه عن ذلك فقال له انا بارض

كلى أمة تدعى الى كلهم ومعها نبيها وأوتانها التي كانت تعبدها من دون الله وكأني أنظر الى عقوبة أهل النار ونواب أهل الجنة قال قد عرفت قال لم والرجع الى ان الكلام على الحديث فقول (قوله انى الله جثما كنت) سببه ان أبان رضى الله عنه لما أسلم بكه شرفها الله تعالى قال له النبي صلى الله عليه وسلم الحق بقوله من رجاء أن ينفهم الله بك فلما رأى حرصه على المقام معه عكك وعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقدر على ذلك قال له انى الله جثما كنت الحديث فانه أولى لك من الإقامة بمكة وهو أمر لكل من يتأنى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمر وحتى لا يختص به فخطاب دون مخاطب ومعنى ذلك امتثل أيها المكلف أوامر الله واجتنب نواهيه في كل مكان وأوان فانه معك أينما كنت وناظر اليك ومطلع عليك كادلت عليه الآيات والاخبار واعلموا يا اخواني ان التقوى كلمة جيزة جامعة لكل خير جاز رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى قال عليك بتقوى الله فانه رجاية المسلمين وعلمك بك كرامة تعالى فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخرن لسان الامن خير فان

بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده امنوا وقال وجب رجه الله الاعيان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله العفة وقال غيره من سره أن تدوم له العافية فليتنق الله وفيل لبعض الصالحين عنده مونة أوصنا قال عليكم بأحرابة من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والآيات والاخبار في التقوى كثيرة منهيرة

(نكتة) في بستان المارفين للنووي رحمه الله ان داود عليه السلام قال يارب كن لابني سليمان كما كنت لي فأوحى الله اليه قل لابنك يكون لي كما كنت لي أو يكون له كما كنت لك (نكتة أخرى) قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لن لم تنه (١٠٢) أمثل عن المعاصي لا تنقض حتى لا يبقى حجر على حجر ومعنى التقوى امتثال

الأوامر واجتناب النواهي وقال بعضهم ان اردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يرالك أو اخرج من داره أو كل من غير رزقه قال العلماء رضى الله عنهم فاذا اتى الشخص الله تعالى وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فقد أتى بجميع وظائف التكليف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال الله تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله عما في الآية الاولى من الايمان والاسلام فهو متقٍ والمتقٍ ولي الله ومن اتقى بما في الآية الثانية فهو ولي الله ولتقوى الله تعالى فوائد كثيرة منها الحفظ والحراسة من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتمتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ومنها التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومنها النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها النور لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا

نحن فيها محتاجون الى هذا فقال له لا أمر لك ولا أنالك ومعناه أنت اعلم بحالك هل أنت محتاج الى هذا فيكون حسنا أو غير محتاج أو اباحة كاتخاذ المناخل للدقيق في الآثان أول شيء أحده الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان تبليين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة وكذا الأكل بالملاعق وقد حضر أبو يوسف صاحب الامام أبي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلب الملاعق فقال له يا أمير المؤمنين قد قال جسدك ابن عباس في قوله ولقد كرمنا بني آدم أي جعلنا لهم أصابع يأكلون بها ولم نجعل لهم كالدواب تأكل بأفواهها أي أن يأكل الا بالملاعق هكذا ذكره بعضهم والذي في الكشف عن نقل بعضهم أنه لما ذكره أبو يوسف ما ذكره ابن عباس ود الملاعق وأكل بأصابعه وجعلت فائدة تعترها الاكلام الخمسة واليه ذهب ابن عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على حرمة وعليه فهي خاصة بالحادث المذموم ولما أراد على رضى الله تعالى عنه لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة وسرفي ثلاث ساعات غضي من النهار فقال له على رضى الله عنه ولم قال انك ان سمرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك بلا وضرب شديد وان سمرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهورت وأصبت ما طلبت فقال على رضى الله عنه ما كان محمد صلى الله عليه وسلم مخم ولا لئامن بعده في كلام طويل يحتاج فيه بآيات من التنزيل فمن صدق في هذا القول لا آمن عليه أن يكون كمن اتخذ مع الله ندا أو ضدا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له تكذب وتخالفون ونسير في هذه الساعة التي هي متاعنا ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله اني بلغني انك تنظروني النجوم وتعمل بها الا خلل ذلك في الحبس ما بقيت وبقيت ولا حرمتك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاها عن اقل القوم وقتلهم وهي واقعة النهروان (في أمرنا) أي ديننا ويطلق الأمر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون بينهم أمرهم أي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود ويا سماء أقمي وغيض الماء وقضى الأمر يعني وجب عليهم العذاب وسوء العرق وعلى فتح مكة كقوله في سورة براءة فتر بصواحي يأتي الله بأمره يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى أني أمر الله يعني يوم القيامة وكقوله في الحديد حتى جاء أمر الله يعني يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى في الم تنزيل يدبر الأمر من السماء الى الأرض يعني ينزل الوحي من السماء الى الأرض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النساء واذا جاءهم أمر من الامن أي خير ويطلق ويراد به الشأن كقوله تعالى وما أمر فرعون برشيده ويطلق ويراد به مصدر الأمر وهذا يجمع على أوامر والذي يعني الشأن يجمع على أوامر وعبر عن الدين بالأمر لانه الأمر المهم بشأنه ومن ثم جاز في رواية بنماوه وتفسيره بالأمر المقابل للنهي فانه اقتضا فعل غير كلف مدلول عليه أي على الكلف بغير لفظ نحو كلف فقوله اقتضاء أي طلب وهو يتناول الطلب الجازم وغيره اذا كان غير كلف وكذا اذا كان كلفا مدلولاً عليه بكلف ومما اذنه كترك ودر ودع

برسوله يؤتمكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نور لتمشون به ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها الاكرام بخلاف لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم ومنها الإشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم المسمى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومنها النجاة من النار لقوله تعالى ثم نجى الذين آمنوا ومنهم الخلود في الجنة لقوله تعالى وسارعو الى مغفرة من ربكم

وجنسه عرفها السموات والارض أعدت للمتقين ويرحم الله القائل من عرف الله فلم يغنه * معرفة الله فذلك الشئ ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز لا متنى (وقال آخر) يريد المرء أن يعطى مناه * وبأي الله الا ما أراه يقول المرء فأنفى ومالى * وتقوى الله أفضل ما استفاد (حكاية ركب قوم ١٠٣) سفينة قطره لهم فخصص على وجه الماء

وقال لهم معى كلمة أسعها بأنف
ديار فقال أحدهم هذه أنف
ديار فقال أطرحها فى البحر
فطرحها فقال قل ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ورزقه من حيث
لا يحتسب الآية فقال له أحفظها
حفظاً جيداً فلما حفظها انكسر

المركب وبقي الرجل على لوح
يقرا هذه الآية فرماه الموج
فى جزيرة فوجد بها امرأة جيلة
فسألها عن أمرها فقالت أنا من
بلد كذا وكذا وكل يوم يطلع من
البحر حتى فى وقت كذا فيأبى ردى
عن نفسى فيحفظنى الله منه
فقال اجعلينى فى مكان أراه ولا

يرانى ففعلت فلما طلع الجنى من
البحر ورآه قرأ الآية فانهب ناراً
فقرحت المرأة بذلك ثم أخذت
يسد الرجل الى كهف فيه من
الجواهر والمؤلوسات كثير فرت
بهما سفينة فأشارا إليها
فقدسدها أنها راخذ كل واحد

من الجوهر والمؤلوس ما لا يعطه الا
الله (قوله واتبع السبأ الحنة
غناها) المراد بالسبأ الحنة الصلوات
الخمس قال الله تعالى وأقم الصلاة
طرفى النهار وزلفاً من الليل ان
الحسنات يذهب السيئات نزلت
فى رجل قبل امرأة أجنبية وقال
صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن
ما اجتنب الكبار وقال صلى الله

على خلاف الكف المذلول عليه بغير ذلك كذا تفعل فانه شئ وعرفوه بأنه اقتضاء كف عن
فعل لا بقول كف ونحوه (هذا) إشارة الى جلالته وجزيد رفعة وعظمته على حد ذلك الكتاب
وان اختلاف اداء الإشارة اذ ذاك أدل على ذلك من هذا والى احضاره فى ذهن السامع كأنه
يخبره مشاهداته ليميز عنده أكل غير وللهذا فى ما يشار به للقريب بيا بالحائنه فى القرب
(ما ليس منه) أى ما ليس له فيه مستند من الكتاب والسنة سواء كان قولها أو فعلها
أو اعتقادها (فهو رد) أى مردود على فاعله لبطالانه من اطلاق المصدر على اسم المفعول
كخلق وخلق ونسج ومنسوج ومنه قول بعضهم أنت رجائى أى مرجوى وكأنه قال فهو
غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص بالحدوث الذى دل الشرع على حرمة لكن
يقيد بما اذا كانت حرمة لذاته كصلاة من غير ركوع أو طحارج عنه لازم كصلاة بلا طهارة
وأما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة فى أرض معصوبة فلا تكون باطلة
وقوله فهو أى المحدث بالفتح وبصح الكسر ويكون راجعاً لمن أى ناقص مطرود وانظر هل
يجرى هنا ما قيل فى زيد عدل من كونه على حذف مضاف أو أنه على وجه المبالغة قال أبو
العباس الا يأتى من علماء الاندلس ثلاث لو كتبن على انظر لوسعهن وفيهن خير الدنيا
والآخرة اتبع ولا يتبع اتضع ولا ترتفع من ورع لا يتبع وروى الديلمى عن ابن مسعود
عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وروى ابن ماجه عن حذيفة فرغوا لا يقبل الله
لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهاد ولا صرفاً ولا عدلاً
مخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين وروى الخطيب والديلمى عن أنس اذا مات
صاحب بدعة فقد فتح فى الاسلام فتح وروى الطبرانى عن عبد الله بن بشير من قرصاحب
بدعة فقد أعان على هدم الاسلام وقال أبو عثمان الجبرى من صح أعباءه يهدى الله قلبه
لاتباع السنة وقال سهل بن عبد الله من دأب من مبتدعاً سلبه الله حلوة السنن ويحكى عن
أحمد بن حنبل أنه قال كنت يوماً مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمنزلة
فلم أتجرد فأتيت تلك الليلة فى المنام قائلاً يقول أبشر يا أحمد فان الله غفر لك باسـتعمال
السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماماً يقتدى بك (رواه البخارى ومسلم
وفى رواية لمسلم) فى صحبته (من عمل عملاً) أحده هو أو أحده غيره فعمل به فهو أعم من
الاول وفى رواية للبخارى من فعل أمراً (ليس عليه أمرنا) أى حكمنا واذا نأنا (فهو رد) أى
مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له وقيل امانة بدعة خير من احياء سنة لان البدعة اذا
استمرت صارت سنة وقال صلى الله عليه وسلم من أمان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفرع
الاكبر ومن أحب صاحب بدعة لم يؤمنه الله يوم الفرع الاكبر وكان الامام مالك رضى
الله عنه كثيراً ما ينشد هذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة * وشراً الأمور المحدثات البدائع
(الحديث السادس عن أبي عبد الله الزعمان بن بشير) بفتح الباء الموحدة وكسر الشين
المججمة بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بفتح الخاء المججمة وتشديد اللام كضبطه ابن ماكولا

عليه وسلم أرايتم لو أن نهر ابواب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال كذلك
الصلوات الخمس بمعاونته من الخطايا أخرجه الأئمة وفى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال من توضأ وضوئى
هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما تقدم بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له

ما تقدم بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما تقدم بينهما وبين صلاة المغرب ثم له أن يبيت ليلته يفرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وعن أبي أمامة أنما هلى رضى الله عنه قال بيما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل (١٠٤) فقال يا رسول الله انى أصبت حدثا فأفقه على فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه

او سلم ثم عاد فقال يا رسول الله انى أصبت حدثا فأفقه على فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه فأقيمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أمامة تبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنار ما دأرت على الرجل فلحق الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى أصبت حدثا فأفقه على فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوضأت فأحسن الوضوء قال بلى يا رسول الله قال نعم شهدت الصلاة معك قال نعم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حدثك أو قال ذنبك فتبين من هذه الاحاديث الشريفة ان الحسنات هي الصالحات الخمس والسيئات هي الصغائر من الذنوب ويعوز أن تكون الحسنات مطاوعا والمحو على حقيقة كما هو ظاهر الحديث وفصل الله تعالى واسع وخبر أبي أمامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل ان الحسنات هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام القشيري رحمه الله يابى للعبد ان يستغفر

وضبطه المقدسى وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب بن الحرث بن الخزرج الانصارى ولد على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح وهو أول مولود ولد للانصار بعد الهجرة كما أن عبد الله بن الزبير المولود معه في عامه أول مولود للمهاجرين قيل مات النبي صلى الله عليه وسلم ولله نعمان ثمان سنين وسبعة أشهر وهذا يقتضى صحة تحمل الصبي المميز وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان واليا عليها من معاوية بن أبي سفيان وكان استعمله على حص قبيلها ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد غزوا أهلها فادعاه ابن الزبير فهاضوه وأرادوا قتله فخرج هاربا فأتته خاله الكلابى فقتله بقرية من قرأها يقال لها حرب نيسان غيلة سنة خمس وستين وقيل أربع وستين وقيل ست وستين وله أربع وستون وهو صحابي ابن صحابي ابن صحابي وأبو بشير هو القائل يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك اذ نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك جيد مجيد وبارك في الصحابة من أمهم النعمان بن بشير وغير هذا وفيهم النعمان جماعة فوق الثلاثين روى له مائة حديث وأربعة عشر حديثا انتقامها على عشرة وانفرد البخارى بحديث ومسلم بأربعة وروى عنه ابنه محمد وجده بن عبد الرحمن والشعبي وسالم بن أبي الجعد ومالك بن حرب وعمر بن شقر وبرواية هذا الحديث بل رواه أيضا سبعة من أكابر الصحابة رضى الله عنهم (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه رد على من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في رواية مسلم والاصح ما عني من طريق زكريا وأهوى النعمان بأصحابه الى أذنيه وهو اشارة الى تأكيد التصريح بالجماع (يقول ان الحلال) هو كالحل ما لم يمتنع عنه التبعات ضد الحرام وهو من باب ضرب يضرب وأما الحل بالمكان فهو من باب نصر نصر (بين) أى ظاهر متضح لا يخفى حله ككل الخبر والفواكه والكلام والمشى وغير ذلك واعلم ان أخذ المال اما أن يكون باختيار المكلف أو بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما أن يكون من غير مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك أو تكون من مالك والذي يؤخذ من مالك اما أن يؤخذ كرها أو تراضيا والمأخوذ كرها اما أن يكون لمسقوط عصمة المالك كالغنائم والاستحقاق للأخذ كالزكاة من الممتنعين ومن المأخوذ كرها النفقات الواجبات والمأخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع والصدقات واما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه الاقسام حلال اذ عبت شروط الشرع في تحصيلها ثم ان الحلال فسره الامام مالك والشافعي بما لم يرد به دليل وأبو حنيفة بما دل دليل على حله وغرة الخلاف تظهر في المسكوت الذي جعل أصله فعند مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشياء بغير الدين وعند الحنفي من الحرام وبعض الاول قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الاية وقوله في رواية البخارى وسكت عن أشياء رجحة لكم غير نسيان فلا نجسوا عنها (وان الحرام) وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بين بالتنكير وسوق الابتداء فيه بالذكر أنه خبر لم يتدأ محذوف تقديره الاشياء حلال بين وحرام بين) أى ظاهر منكشف وهو مانع منه ثم عا ما لصفة في ذاته ظاهرة كالسم والحمر والخضرة

جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاء لظمة من الزمان من فرض يؤديه المرء أو نقل إلى به حشرة عظيمة وخسران كالزنا ميبين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى لذكرى اكرين وقال السلمي قال الواسطي أنوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصي وقال أهل الحنفية ان الحسنات النادم يذهب سيئات الخدم وقال بعضهم اسكاب العبرة يذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات الاستغفار

لذهب سيئات الاصرار وقيل غير ذلك (تنبيه) قال السلي رحمه الله تعالى ما أخذ الله أحد الا لمذنبه في اثم الصلاح والطاعة وقام الله تعالى الاسقام ومكاره الدارين ولذلك قال الله وما كان ربك ليهلك القرى يظلم وأهلها مصلحون والاصلاح هو الرجوع الى الله والتضرع والابتهال اليه في كل وقت وملاحظة ونفس وقال شقيق الصلاح (١٠٥) ثلاثة أشياء أكمل الحلال واتباع السنن ومخافة الهوى وقال

انقشيري ان الله سبحانه وتعالى من كرمه لم يهلك من كان مصلحا وانما أهلك من كان ظالما (قوله) وخالق الناس بخلق حسن (أي) عاشرهم بخلق حسن وهو أن تعاملهم بما يحب أن يعاملوا به من كفا الاذى وطلاقة الوجه وما يشبه ذلك تجلب القلوب وتكمل المحبة وذلك جامع الخير وملاك الامر وجاء في حسن الخلق اخبار وآثار كثيرة سند كرمها جلة فيما سيأتي ان شاء الله تعالى وهو من شيم النبيين والمرسلين وخواص المؤمنين ويكفي في ذلك مدح الباري سبحانه وتعالى لبيته صلى الله عليه وسلم بقوله وان الله ليعلى خلق عظيم (خاتمة المجلس) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد اللطف بالناس وقال أعمار جل جبر على سو خلق امر أنه أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام في ثلاث وأياما امر أنه صبر على سوء خلق زوجها أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امر أنه فزعوت (حكى) أن رجلا جاء الى عمر رضي الله عنه بشكواه خلق زوجته فوقف بيابه ينظر فسمع امر أنه تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فابصر في الرجل قائلا إذا كان هذا حال

كازنا ومذكي الجوس واما الخلل في تحصيله كالربا والغصب والسرقة (وبينهما أمور) أي شؤون وأحوال (مشتبهات) جمع مشتبهة وهو ما ليس بواضح الحلال ولا الحرام وقد اختلف فيها على أقوال الاول ما اختلف فيه العلماء كالتحليل فانها محرمة عند مالك لان لام العلة في قوله ليركبوا هو زينة تفسد الحصر عنده ومباحة عند غيره الثاني المكروه وبه قال الماوردي لانه عقوبة بين الحلال والحرام فالورع ترك الثالث معاملة الانسان من في ماله شبهة أو خالطه حرام وبه قال الخطابي ومثله ذلك من أراد شراء شيء فقال له صاحبه قبل الشراء ذقه لان اذنه له بذلك لا جمل الشراء وربما لا يقع بينهما بيع وكذا اذا وجد في بيته مالا لا يدري أهوله أو لغيره قال في حياة الحيوان قيل اختلط غنم البادية بغنم الكوفة فسأل أبو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل له سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين الرابع ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير ما لو لم تعرفي العرب هل هو مضر أم لا قال في مختصر احباب علوم الدين ومن جلة المتشابه ان يكون الشيء مما قد اشترى في الذمة ولكنه قضى عنه من مال الحرام الا ان يكون تسلم الطعام قبل دفع عنه بطيب قلب وأكاه قبل قضاء الفتن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب باداء المال في مقابلة من الحرام حراما بل غاية انه لا تبرأ ذمته فكأنه لم يقض الثمن فلا يجرم ما أكل وان أبرأ ذمته مع العلم بكون الثمن حراما فهو براءة الذمة والحل انتهى ومحصله ان الاقسام أربعة فان اشترى في الذمة ودفع الثمن قبل أن يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة لم تبرأ بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب وان شراح صدوروا أكاه قبل دفع الثمن أيضا فهو حلال وان أبرأ ذمته في القم مع العلم بكون الثمن حراما فهو براءة الذمة من الثمن وحلية الشيء المشتري انتهى وأفضل كسب الرجل ما أكل من زراعته ثم صناعته ثم تجارته وقد ورد ان آدم كان زراعا وان ادريس كان خياطوا وان نوحا كان نجارا وان ابراهيم كان رازا وان من الانبياء من رعى الغنم بالاجرة الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاما خيرا من ان يأكل من عمل يده وكان داود لا يأكل الا من عمل يده وقوله مشبهات بضم الميم وسكون الشين المحجمة وفتح المشنة الفوقية وكسر الباء الموحدة على وزن فتهلات كذا عندهم سلم والخجاري في رواية الاصملي وهو رواية ابن ماجه وفي رواية الطبراني مشبهات بفتح التاء والشين وتشديد الباء الموحدة المكسورة وفي رواية السمرقندي مشبهات بفتح الشين وفتح الباء الموحدة المشددة وفي رواية بكسر هاء على صيغة اسم الفاعل أي مشبهات أنفسهم بالحلال واستناد ذلك اليها مجاز وفي رواية بضم الميم وسكون الشين وكسر الباء الموحدة المخففة ومعناها كالثلاثة الا ان هذه من باب الافعال وتلك من باب التفعيل وعند الدارمي مشاهات وفي رواية للخجاري بالافراد وفي رواية لابي داود مشبهة بالافراد أيضا فهذه ثمان روايات قال العراقي والمشهورة الرواية الاولى قال الخطابي معنى مشبهات أي تشبهه على بعض الناس دون بعض لانها في نفسها مشبهة على كل الناس لا بيان لها بل العلماء يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها لآل يعرفها بها أهل العلم ولذلك قال (لا يعلمهن) لفظ ابن ماجه لا يعلمها وهو أرفع عند أهل العربية لان الاولى في جمع ما لا يعقل

(١٤ - شبرخيتي) أمير المؤمنين فكيف طلى خسرج عمر فرآه موليا فاداه ما حاجته فقال يا أمير المؤمنين جئت اشكو اليك خلق زوجتي واستطانتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقات اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حال فقال له عمر اني احببها الحقوق لها على انها طباخنة اطعماني خبازة لحبزي عبد الله لثاني مرضه فلو لادى وليس ذلك بواجب

أن يعامل معاملة المؤمن (كثير من الناس) أي لا يعلم حكمته من التحليل والتحرير
والأف الذي يعلم الشبهة يعلمها من حيث أنها مشككة ووقع في رواية البخاري لا يعلم أي لا يعلم
حكمها ووجه ذلك أي مفسر في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس أمن الحلال
هي أم من الحرام وقوله لا يعلمون كثير الخ أي ويعلمون قليل (فمن اتقى) من التقوى وهي
لغة قوله الكلام والحاجز بين الشك وبين اصطلاح التحرز بطاعة الله عن مخالفته وامتنال
أمره واحتساب نية هذا غير منفصل عما قبله كما أن ما قبله كذلك فالأقصار على أحدهما
كاف وأصل اتقى اتقى لأنه من وفي وقاية فقبلت الواو تاء وادغمت التاء في التاء وعدل عن
ترك الـ إلى اتقى ليفيد أن تركها إنما يعتد به إذا خلا عن نحو ريار وسبعة (الشبهات) بدون الميم
مع ضم الشين والباء، كذا عند مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل للنظر أنه حجة وليس
كذلك والمراد بها المشبهة وفي رواية غير الأصماعيلي المشبهات بالميم والاختلاف في
الفظ هما من الرواة كالتي سلفت وهي من وضع الظاهر موضع المضمرة فغلبا الشأن اجتماعهما
والحد منهما (فقد استبرأ) بالله من قد يخفف والسين للبالغ أي بالغ في البراءة كفي قوله
تعالى فمن كان غنيا فليستغفف أولئنا كذلك في قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم من قولهم استبرأ
الجارية إذا علم راءة رجها من الحمل فأطلق العلم بالحصول وأراد الحصول (الدينه) مما
يشبهه (وعرضه) من انطعن فيه وهو في الأصل رائحة الجسد وغيره طيبة كانت أو منتنة
يقال طيب العرض ومنين العرض وسقي خبيث العرض إذا كان منتنا والعرض أيضا الجسد
وفي صفه أهل الجنة أغما هو عرق يسيل من أعراضهم أي من أجسادهم وأما في الاصطلاح
فهو كفي النهاية موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سطره أو أهله ولما
كان موضعه النفس حل عليها إطلاقا للفعال على المحل قال الشاعر
صن العرض وأبدل كل مال ماله * فان ابتذل المال للعرض أصون
ولا تطاغن منن اللسان بسوءة * فعدك عورات وللناس ألسن
وعين ان أهدت البك معائبها * تقوم فقبل يا عين للناس أعين
وأشار في الحديث بالاول إلى ما يتعلق بالحق وبالثاني إلى ما يتعلق بالخلق وقدم على عمر رضي
الله تعالى عنه مسل وعين من البحرين فقال والله لو ددت اني وجدت امرأة حسنة الوزن
ترن لي هذا لطيب حتى أقسمه بين المسلمين فقالت امرأته عاتكة أنا جيدة الوزن فأنا أزن لك
قال لا فقالت قال لاني أخشى ان تأخذني فتجعله كذا وأدخل أصابعه في صدغه
وتدخينه في عنقه فأصيب فضلا من المسلمين وعن الفضيل انه كانت له شاة فأكلت شيئا
يسير من علف لبعض الامراء فلم يشرب من لبنها من بعد ذلك حكاه في الحقائق وقيل
لأبراهيم بن أدهم الا تشرب من ما زعم فقال لو كان لي دلو لشربت وهو اشارة الى ان الدلو
من مال السلطان فهو من المشبهة وقال ابن المبارك لأن أرد درهما من شبهة خير من أن
أصديق بمائة ألف ومائة ألف ومائة ألف وقد جاء في الأثر من وقف موقف تهمة فلا يأم
من اسائة نظر به ربه المأمور المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه امرأته صفية فراه رجلان
فأسرعا فقال لهما على رسلكما انهما صفية بنت حبي خوفا عليهما أن يظنا به شيئا فيهلكا فقالا

وسلم اعلوا اخواني وفقني الله وايا
في رعاية حقوق الله تعالى والتفويض
على دابة كافي رواية فضله جواز ال

وسلم اعلواخوانى وفقى الله واياكم اطاعته ان شئنا الحديث حديث عظيم الموقع واصل كبير سبحان
 فى رعاية حققرق الله تعالى والتفويض لامره (قوله يعنى ابن عباس رضى الله عنهم ما كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم) أى
 على دابة كفى رواية فقبسه جواز الارداق على الدابة ان اطاعته (قوله يوما) أى فى يوم (قوله فقال لى يا غلام) هو المصطفى من حين

يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذ ذل تسع سنين (قوله صلى الله عليه وسلم اني اعلمن كلمات) أي ينفعل الله بهن كما
 في رواية أخرى أي تتعلمهن وتعلمهن وهي ان كانت قليلة فبها كثيرة جديلة (قوله احفظ الله يحفظ فراضه وحدوده
 وملازمته تقوام واجتناب فواهيته وما لا يرضاه (يعفظن) في نفسك (١٠٧) وأهلنا وديننا لا سماع عند الموت إذ

الجزء من جنس العمل ومنه
 فاذكروني أذكركم ان تنصروا
 الله ينصركم وقرئتم الله تعالى
 الحافظين لحدوده فقال تعالى
 هذا ما وعدون لكل أول حفيظ
 (قوله احفظ الله يحفظه نجاهن)
 أي احفظ الله وكن من خشى
 الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
 نجاهه نجاهن أي أمامك أي تحته
 معن بالحفظ والاحاطة والتأيد
 والاعانة حبشما كنت فتسألس
 به وتستغي به عن خلقه وخص
 الامام من بين الجهات الست
 اشعاراً بشري المقصود بان
 الانسان مسافر الى الآخرة غير
 مقيم في الدنيا والمسافر انما يطلب
 أمته لا غير والممنى تحته حبشما
 توجهت وتجهت وقصدت من
 أمر الدنيا والدين (قوله اذا سألت
 فاسأل الله) أي اذا اردت سؤال شيء
 فاسأل الله ان يعطينا ما نسال
 غيره فان خزائن الجود بيده
 وأزمتها اليه اذ لا قادر ولا معطي
 ولا متفضل غيره فهو أحق أن
 يقصد سجداً وقدم الرزق
 وقاره بكل أحد بحسب
 ما اراده لا يتقدم ولا يتأخر
 ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه
 القديم الأزلي وان كان يقع في
 ذلك تبدل في اللوح المحفوظ
 بحسب ما يليق على شرط ومن
 ثم كان السؤال فائدة لاحتمال

سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقذف في قلبك
 شراً وكذا المارأي غرة ملة قال لولا أخشى ان تصدقها لا كانتا وفي عطف العرض على
 الدين دليل على ان طاب براءته مطلوب ممدوح كطلب براءة الدين ومن ثم ورد ما وفي به العرض
 صدقة وعلى طاب براءته مما يظنه الناس شبهة ولو من علم عدمها في نفس الامر ومن ثم لما
 خرج أنس لصلاة الجمعة قرأى الناس راجعين منها فدخل محلاً لا يرونه وقال من لا يستحي من
 الناس لا يستحي من الله ولو أمره أحد أتوبه بأحد أو أكل شبهة ففان أحدا لا يطيعهما ويتوقف
 آخرون وقال بعض السلف يطيعهما ويتوقف آخرون وقال شارح المشكاة الذي يتجه ان
 الشبهة ان خفت ولم يكن على الواحد في ذلك ضرر وكان ان لم يفعل ذلك نأذى الوالد الذي ليس
 بالهين جازوا لا فلا تخم ان معاطى الحلال الصريف الذي لم يخالطه شبهة من حلة الذين لم تسلط
 الارض على أجسامهم وقد ذكرنا حشمتهم في شرح المقدمة العشرية في أول باب الجزائر
 (ومن وقع في الشبهات) فيه من اختلاف الروايات تقدم (وقع في الحرام) المحض ويحمل
 معنيين أحدهما من أكثر من تعاطى الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به والثاني انه
 يتعاد انتسا هل ويقرن عليه ويحس على شبهة ثم أخرى أغلظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام
 عمداً ومن ثم قيل الصيرة تجر الكبيرة وهي تجر لكفر ولذا قال تعالى وقتلهم الانبياء بغير
 حق ذلك بما عاصوا أي تدرجوا بامعاصي الى قتلهم فيتدرج من درجة الى أخرى بالأساهل
 والله سبحانه ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها من المقاربة فحذرنا من الواقعة وقيل
 الشرب يدعوى كثيره والخلوة بالاجنية تدعوى الفجور والقبلة للصائم تدعوى الوطء
 وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع
 يده أي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت أمشي خلف العلاء
 فيموت في الطين فدفعه انسان فوقعت رجله في الطين فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رأيت
 يا هشام قالت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوفى الذنوب فاذا وقع فيها خاضها رقبته وقع في الحرام
 أي سقط فيه لان الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك واعمال
 هنا وقع دون يوشن ان يقع على وزن قوله يوشن ان يرتع ام تحققة الوقوع واما لان حى
 الاملاك حدوده محسوسة يدركها كل ذي بصيرة فيوزن ان يتحرز عنها الا ان تغلبه الدابة
 الجحوش واما حى الله فهو معقول لا يدركه الا ذوا البصائر فربما يحسب الشخص انه يرتع حول
 اخى فاذا هو في وسط محارمه وما أورده المؤلف هنا من ثبوت جواب الشرط هو رواية مسلم
 وأما في رواية البخاري فحذف حيث قال ومن وقع في الشبهات كراعى يرى حول الحى يوشن
 ان يواقع به ويخشى من فيها وصوله والتقدم والذى وقع في الشبهات مثل راع يرى
 (كالراعى) لفظ رواية البخاري كراعى (يرعى) المشية (حول الحى) بكسر الحاء وفتح الميم
 المحففة أي الحى فأطلق المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظولاً انه مصدر حى بمعنى
 حياية وجيشه فهو اسم مصدر والحى هو اسكان المحظور على غير ما نكح بان يمنع الامام أو
 نائبه من رعى مكان لاجل موافق الصدقة أو خيل المجاهد من ووجه التشبيه ان الراعى اذا
 جره رعيه حول الحى الى وقوعه في الحى استحق العقاب فكذلك من أكثر الشبهات حتى

أن يكون اعطاء المسؤل معقاً على سؤاله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين ألقى في روعى ان غوت نفس حتى
 تستكمل رزقها فقروا الله وأجروا في انطاب أى طاب السال مع النظر لذلك لا فائدة في سؤال الخلق مع التعويل
 عليهم فان قد لوبهم كها يسأل الله بصرفها على حسب ارادة فهو جيب أن لا يعتمد في أمر من الامور الاعلية فانه المعطى

المانع لما أعطى ولا معطى لما منع إلا له الخلق والأمر ويده النفع والضر وهو على كل شيء قدير وقد جاء في الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فليسأل أحدكم ربه حاجته حتى شيع نعله إذا انقطع وأخرج الهاملي وغيره قال الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم أجبه وسألني فلم أعطه واستغفرتني فلم أغفر له (١٠٨) وأنا أرحم الراحمين وفي الحديث إن الله يحب المحسن في الدعاء أي

والمخلوق يغضب وينفر عند تكرار السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى سلني في دعائك وحاء في صلاتك حتى ملح عيذك وأنشدوا لا تسألني بني آدم حاجة

وسل الذي أبوابه لا تفتح بالله يغضب إن تركت سؤاله

وبني آدم حين يسأل يغضب

فثمان ما بين هذين وسحقا لمن تعلق

بالأثر وأعرض عن العين

(موظة) سأل رجل الإمام أحمد

ابن حنبل رضي الله عنه أن يعظه

فقال الإمام إن كان الله تعالى

تكفل بالرزق فاهتم بالرزق

لماذا وإن كان الرزق مقسوما

فالمحرص لماذا وإن كان الخلف

على الله فالجسل لماذا وإن كانت

الجنة حقا فالاحس لماذا وإن

كانت النار حقا فالمعصية لماذا

وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة

لماذا وإن كان الحساب حقا

فالجميع لماذا وإن كان كل شيء

بقضاء وقدره فالخزن لماذا (قوله

وإذا استعنت فاستعن بالله) أي

إذا طلبت الإعانة على أمر من

أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله

لأنه القادر على كل شيء وغيره

عاجز عن كل شيء حتى عن جاب

مض الح نفسه ودفع مضارها كتب

الحسن إلى عمرو بن عبد العزيز

لا تستعن بغير الله يكلل الله اليه

وما أحسن قول الخليل على نبينا

وقع في المحرم فانه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله حي محارمه كالجرائم على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم إبراهيم مكة والشارع المدينة وحتى عمر السرف والربذة (يوشن) وضم الياء وكسر الشين المججمة من أفعال المقاربة العشرة أي يقرب ويقال في ماضيه أرشش ومن أنكر استعماله ماضيا فقد غلط ويستعمل منه اسم فاعل فيقال موشش إلا انه نادر (أن يرتع) يفتح الذا فيه وفي ماضيه وأصله الإقامة والبسط في الكل والشرع ومنه قول أخوة يوسف يرتعون ونبأ أي تتعمون ونهوا ومن قرأ ترتع يضم النون وكسر الذا معناه ترتع ابلا (فيه) أي تأكل ماشيته منه (ألا) يفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها أمافان وقعت أن بعد ألا هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالى ألا انهم هم المفسدون وإن وقت بعد أما كان فيها الكسر والفتح تقول أما ان زيدا قائم بكسر الهمزة وفتحها وكذلك إذا وقعت بعد إذا على ما تقرر في علم العربية ولا يدل على تحقيق ما بعده وتدخل على الجملتين نحو ألا انهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وأفادت التحقيق من جهة تركيبها مع همزة الاستفهام ولا التانيية وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق نحو أنيس ذلك بقادر على أن يجيب الموقن قال الرمحشري وانكونها بهذا المنصب لا تقع الجمله بعدها لامصدة بفتحها ما يتلقى به القسم نحو ألا ان أولياء الله (وان لكل ملك) من ملوك العرب (حي) بجمهيه عن الناس وبمنهم من دخوله فن دخله أوقع به القوة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحي خوفا من الوقوع فيه وقد كان كايب إذا أمر برعى وأعجبه جهاد وعلاوة ذلك أن يأخذ بجر واقية قطع أذنه وذنبه ويترك في ذلك المكان يبيع فادامعت العرب نباحه فنجبت ذلك المرعى وقيل أنه كان يعود إلى الروضة فإذا أعجبه كنع قوائم كلبه وأقامه في وسطها فحيث بلغ عواء الكلاب كان حي لا يرمى وفيه يقول الشاعر

أجبت حي نهامة بعد نجد * وما نئي حيث يستباح

(ألا) كررها لئلا على غمامة شأن مدخولها وعظم وقعه (وان) بإثبات الواو كفي رواية أبي فروة للجاري ويحذفها كفي رواية غيره فان قامت ما وجه ذكر الواو هنا وتركها أو ما وجه ذكره في قوله ألا وان في الجسد مصغرة فالجواب أما وجه ذكرها في النظر إلى وجود التناسب بين الجملتين من حيث ذكر الحي فيها أو ما وجه حذفها في النظر إلى بعد المناسبة بين حي الملوك وبين حي الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة إلا له تعالى وتقدم وأما وجه ذكره في قوله ألا وان في الجسد مصغرة فبالنظر إلى وجود المناسبة بين الجملتين نظرا إلى أن الأصل في التقاء الوقوع هو ما كان بالقباب لأنه عماد الجسد وملا كدوبه قوامه (حي الله محارمه) أي المعاصي التي حرمها كذا في رواية الاسماعيلي وفي رواية غيره في أرضه بعد الجلالة وفي رواية أبي فروة معاصيه ووقع في رواية الطبراني فان حي الله في الأرض حلاله وحرامه فزاد الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي أنه حذف الحلال حذف أول للعوام حذف أول الاشكال فيه كونه (ألا وان في الجسد) أي البدن ذال بدن هو الجسد ما سوى الاطراف أو ما سوى الرأس كما قاله الأزهري (مصغرة) أي قطعة لحم قدر ما يصغ في الفم لكنهما وإن

وعليه أفضل الصلاة واللام لجبريل لما قال له الك حاجة حين أتى في النار قال أما اليك فلا قال سل ربك قال صغرت حسبي من سؤالي عليه صائر فان قوله يتصغر ان المنجي من أشد الله والمعطى للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله واعلم بأن الأمة) أي سائر المخلوقين (لواجمت) أي كلها (على أن ينفعلوا بشئ) أي من خبري الدنيا والآخرة (لم ينفعلوا) أي بشئ من الأشياء

(الابشئ قد كتبه الله لك) أى فى علمه أو فى اللوح المحفوظ (وان اجتمعوا) أى كاهنهم (على أن يضررك بشئ) أى من ضرر الدنيا والآخرة (لم يضررك) أى بشئ من الأشياء (الابشئ قد كتبه الله عليك) وبشهادة قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى توجسه الى الله فى الحقوق (١٠٩) الضرر والضرر فهو الضار النافع ليس لاحد معه شئ فى ذلك لان أزمة

الموجودات بيده منعا وبإيجادا واطلافا فاذا أراد أحد ضررك بعلم بكتبه عليك دفعه الله تعالى عنك وصرفه عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله أو من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى فى جميع الأمور والاعراض مما سواه (نكته) لا ينفى هذا قوله تعالى حكايه عن موسى عليه السلام فألقى أن يقولون اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى لان الانسان مأمور بالفرار من أسباب المؤذيات الى أسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم وقوله تعالى ولا تقوا بأيديكم الى الهلكة وقول عمر رضى الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله (قوله رفعت الاقدام) أى ركت الكعبة ههنا راع الامر والمعنى انتهت الكتابة فى اللوح المحفوظ بما كان وما يكون الى يوم القيامة (قوله وجفت) بالجيم (الجفت) التى فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبدل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد وجد فيها نحو تبدل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصادقه قوله تعالى عجب الله ما يشاء وبنت وعنده أم الكتاب أى أصله وهو العلم القديم الأزلى الذى لا يغير

صغرت فى الجهم والصورة عظمت فى القدر والرتبة ومن ثم كانت (اذا صلت) بالايمن والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمة هاء والفتح أفصح وأشهر (صلح الجسد كله) بالأعمال والاحلاص والاحوال (واذا فسدت) بالجود والكفران وهو بفتح السين وضمة الهمزة والفتح أفصح وأشهر وكذلك (فسد الجسد كله) بالفجور والاصحاب ومن ثم قيل ان القلب كالملة والجسد والاعضاء كالرعية ولا شأن أن الرعية تصلح بصلاح الملة وتفسد بتفسدها وأيضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا وأيضا هو كالعين والجسد كالرعية ان عذب ماء العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته كيف حال أميركم فقال له يا أمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات وغسل قلبه واستخرج منه علقه سودا وقيل هذا حظ الشيطان منك ثم ظهر قلبه وجسده فصار فردا قال أحد بن خضرويه القلوب أوعىة فاذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلمة على الجوارح وقال الغزالي فى الاحياء القلب مثل قبة لها أبواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف يرمى اليه بأسهم ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الأشخاص فتراى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اه وقال بعضهم صلاح القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء الباطن وقيام الليل والتضرع عند الضرر ومحاسبة الصالحين ونظمها بعضهم فقال

دواء قلبك خمس عند قسوته • قدم عليها تفر بالخير وانظر
خلاء بطن وقصر آن تدبره • كذا تضرع بالمعانة السحر
كذا قيامك خج الليل أوسطه • وان تجالس أهل الخير والخير

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد آخر كل الحلال وهو رأيهما فانه ينور القلب ويصلحه بترك كذب الجوارح وتذكر المصالح وكل الحرام والشبهات تصديه وتظلمه وتقسبه وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام ممن تتطرفان الرجل يأكل الاكل فيستغل قلبه كالسم فلا يشبع به أبدا وقيل يغاف على أكل الحرام والشبهة أن لا يقبل له عمل ولا يرفع له دعاء الا سمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وأكل الحرام والمسترسل فى الشبهات ليس يمتنع على الاطلاق وبعضه ما رأتى فى حديث ان الله طيب الخ ولم يشرب أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جرعة من لبن استقاء ما فاجده ذلك حتى تقاياها فقبل له أكل ذلك فى نمر به فقال والله لو لم تخرج الا بنفسى لا أخرجنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سمحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شئ من جسدى من هذه الجرعة وروى أبو نعيم الاصفهاني فى حديثه أن أبا بكر رضى الله عنه كان يسأل عن الطعام خافه يوما وهو جائع فقال لعلامه هل عندك شئ فقال نعم قطعة لحم فقال له اشوها وهاتها فلما أكلها قال له الغلام مالك ما سألت عنى اعلى عاذلك فقال كنت جائعا فأتيت أين هى قال مرت على قوم من الجاهلية فدخلوا عرسا فأعطوني هذه القطعة فقام أبو بكر ولم يزل يتقايها حتى

منه شئ كما قاله ابن عباس وغيره (تنبيه) من علم هذا ان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه روى ابن عمر بن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق الموت وهى الدواة وذلك قوله تعالى وان قلتم فلما كتب قال وما أكتب قال أكتب ما كان وما هو كان الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فخرى القلم بما هو كان الى يوم القيامة ثم ختم

القلم فلم يكتب ولم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا أعجب الى منك وعزني لا كملك فمن أحببت ولا نقصك فمن أغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم أكل الناس عقلا أطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماء والارض (١٠٠) بخمسين ألف سنة وفيه أيضا يارسول الله فيم العمل اليوم أفيما جفت به

الاقلام وحرت به المقادير أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وحرت به المقادير قالوا فيم العمل قال اعملوا فكل من عمل ما خلق له (فائدة) * قيل أول من كتب العربي وعصيره آدم عليه السلام وقيل اسمعيل أول من كتب العربي وقيل أول من وضع الخط نجرع طي ولم يصح في ذلك كله شيء والله سبحانه وتعالى أعلم (وفي رواية غير الترمذي) حفظ الله بحمد أممك نعرف الى الله في الرخاء (أي تحبب بالذات في الطاعات حتى تكون عندك معروفا بذلك) يعرف في الشدة (بترجيحها عند وجعلها لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف الى الله في الرخاء ثم دعا في الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت أعرفه وفي غيره لا أعرفه وقيل المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى في حال اليسر باظهار العبادة والارادة للطاعة تعرفون في حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب القربى والمعونة منه لك وذلك لما روى ان العبد اذا كان بدعا في الرخاء كسدها في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت بشاهدنا صوت نعرفه وان لم يكن له صوت دعاه في الرخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه (قوله واعلم أن ما أخطأك) أي فلم يصل اليك (لم يكن) قد راعيلك (لبصيص) لكونه غير مقدرك (وما أصابك)

انزعها وهي مصبغة بالدم فقبل له يابا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما دار هذه فقال والله لو لم تخرج الابروحي لانزعجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشأ عن سحت فالنار أولى به وقال الاستاذ أبو نعيم القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم بن أدهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يبينك وهو ترك الفضلات وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنت مع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لا يهريرة كن ورعا تكن اعبدا للناس وذكروا عنه عن السري السقطي رضي الله عنه أنه كان من أهل الورع في أوقاتهم أربعة حذيفة المرثي وبوسف بن اسباط وابراهيم بن أدهم وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى التقليل وقال السبكي الورع أن تتورع عما سوى الله تعالى وقال امحق بن خلف الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة لانه يبتذلها في طلب الرياسة وقال أبو عبد الله بن الجلاء اعرف من أقام عكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استنقاه بركوته وشائه ولم يتناول من طعام جنب من مصر وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق من الورع لم يصل الى جليل من العطاء وقال سفیان الثوري ما رأيت أمهل من الورع ما حال في نفسه تركه وقيل جاءت أخت بشر بن الحارث الى أحمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشماع علينا فيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها من أنت عاقل الله قالت أخت بشر بن الحارث فيكبي أحمد بن حنبل وقال من يستكم خرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها قال وسعت أبا علي الدقاق يقول كان الحارث الهامبي اذا مديده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال بشر بن الحارث في دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يديه اليه فلم يقدف فعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تغد الى طعام فيه شبهة ما كان أغنى صاحب هذه الدعوة أن يده وهذا الشيخ ودخل الحسن البصري رحمه الله مكة فرأى غلاما من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة وهو يذم الناس فوقف عليه الحسن وقال ما لالا الدعاء فقال الورع فقال فما آفة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن متقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال ذرة من الصوم والصلاة وأوصى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب الى المتقربون بمثل الورع وقال أبو هريرة رضي الله عنه جلساء الله عدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يحبه الورع أكل رأس القيل ولم يشيع وقيل حل الى عمرو بن عبد العزيز رضي الله عنه مسل من الغنائم فقبض على مشاهمه وقال انما يتنفع من هذا برحمة وأنا أكره أن أجدر رحمة دون المساكين وسئل عثمان الجري عن الورع فقال كان أبو صالح جدون عند صديق له وهو في النزع فبات الرجل فنفث أبو صالح السراج فقبل له في ذلك فقال كان الدهن الذي في الممر جفلة ومن الاثن صار للورثة اعلى وادها غيره وقال كه من أذنت ذنبا فانا أبكي عليه أربعين سنة وذلك أنه زارني أخ لي فاشترى بدائي سمكة مشوية فلما فرغ أخذت قطعة من طين من جد ارجاري حين غسل يده ولم أستحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكرا فاراد

أي من المقدرات عليك (لم يكن) مقدرا على غيرك (بخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر له أو عليه وذلك ان المنقذات سهام ما أتته وجوت من الارل فريد ان تقع موافقها روى الامام أحمد رضي الله عنه وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويؤيد ذلك قوله تعالى ما أصاب من

مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وأخرج الترمذي ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط (قوله واعلم ان النصر) أي من الله لا بعد على أعدائه اغما يكون (مع الصبر) على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة (١١١) بان الله والله مع الصابرين أي بالصبر والاثابة الى غير ذلك من

الآيات والاخبار ولهذا كان الغالب على من اتصرت نفسه الخلة لا من صبر واحتسب نصره الله وأيده (قوله وان الفرج مع الكرب) أي يوجد مع رعايته فلا دوام الكرب وشواهد كثيرة في الكتاب والسنة وفيه تسلية وتأنيس بأن الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم

عسى الكرب الذي أمسبت فيه يكون وراءه فرج قريب ولعل الفوائد في الشرائد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ولرب حادثة بضيق بها القى ذروا عند الله منها المخرج ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان نظمها لا تفرج وقال غيره

توقع صنع ربك سوف يأتي بآته واه من فرج قريب ولا تأس اذا ما ناب خطب فكفي في الغيب من غيب عجب وقال غيره

لا تنجز عن اذا ما الامر ضقت به ولا تبين الا خالي البالي ما بين طرفه عين وانباها

بغير الله من حال الى حال (قوله وان مع العسر يسرا) أي كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم ان الغلب عسر

ان يترك الكتاب من حذار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراهة ثم خطر بباله لا خطر لهذا فترك الكتاب فسمع هاتفا يقول سينظر المستخف بالتراب ما يلقاه عندا من طول الحساب ورهن احد بن حنبل سطلاله عند يقال بمكة فلما أراد فكاكه أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال أخذ أشكل على سطلي هولك والدرهم لك فقال البقال سطلك هذا واغما أردت أن أجربك فقال لا أخذه ووضي وترك السطل والدرهم وقيل سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر فرفعت في قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقبل رجوع ابن المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره ولم يرده على صاحبه واستأجر الخبي دابة فسقط سوطه من يده فترك وربط الدابة ورجع فأخذ السوط ففعل له لوصوفت الدابة الى الموضع الذي سقط السوط فيه فأخذته فقال اغما استأجرتها لمضى بها بمكة الا هكذا وقال أبو بكر المداققت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة شقافي فيصمها في ضوء سلطانية فققدت قلبها زمانا حتى تفكرت فشقت فيصمها فوجدت قلبها ورؤى سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع * ومحمد بن عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام عقبة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فقلت يوما لانا حطبا فكلمت منه خلا لا تخلت به فأما طالب به نذمت اه كلام القشيري ولعضهم رحمه الله تعالى المران كان عاقلا ورعا * أشغله عن عبودهم ورعه

كما العليل السقيم أشغله * عن وجع الناس كلهم ووجعه وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد اذات حتى تعلو قلبه فذلك الزان الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كاذب لان على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن الاعمش قال كان عند محاهد فقال انقلب هكذا وبسط كفه فاذا أذنب العبد ذنبا قال هكذا فعدوا احدا ثم اذا أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم رد الالهام على الاصابع في اذنب الخامس يطبع الله على قلبه قال مجاهد فاكرهم يرى انه لم يطبع على قلبه وقال يعقوب بن معاذ سقم الجسد بالاجاع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد دلة الطعام عند سقمه فكذلك القلب لا يجد حلاوة العباداة مع الذنوب وقال خالد الربيعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاه وقال اذبحها واتنى باطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاه أخرى وقال اذبحها واتنى باخبت مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شئ أطيب منها اذا طابا ولا أخبت منها اذا خبتا وقد قال زهير

لسان الفتى تصغر ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم (الاولهى القلب) وهو مضغ في العؤاده عذقة النياط فهو اخص من الفؤاد كما قاله الواحدى وقال البدر الزركشي والاحسن قول غيره الفؤاد شاه القلب والقلب حبسه وسويداؤه ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم ألين قلوبا وأرق أفئدة وفي الصحاح انهم

يسرين وأخرج السبزار وابن أبي حاتم واللفظ له لوجاء العسر فدخل هذا الجرحا الى يسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأرسل الله تعالى هذه الآية (خاتمة المجلس) * من الادعية المستجابة اذا حل للشخص أمر ضيق يطيق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها كلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي فائدة

حسنة . حكى عن بعضهم أنه كان إذا طلب منه شيء أدخل يده في جيبه فأخرج منه ما طلب منه . وكان أصحابه ينظرون إلى جيبه ويعلمون أن ما فيه شيء فاستل عن ذلك فأخبر أن الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالجيب من يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار وفي جوارحه على الصراط وفي (١١٣) شربه من الحوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل عليه في كسيرات يقمن

صاحبه . وفي ثوب يسر به عورته
اللهم وفقنا أجمعين آمين
* المجلس العشرون في الحديث
العشرين *
الحمد لله الذي جعل قلوبنا

بذكره مطمئنة . وأنشده أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له
اطلع على ضمائرنا ومكنون
سرائرنا فلا يخفي عليه ما أضمره
العبد وأكتمه . وأشهد أن سيدنا
محمدًا عبده ورسوله أفضل
المخلوقين من ملائكة وأنس وجنه
صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه الذين بينوا الفرض
والسنه آمين (عن أبي مسعود
عقبه بن عامر الانصاري البصري
رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك
الناس من كلام النبوة الاولى
اذ لم نسخ فاصنع ما شئت رواه
البخاري) اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته أن هذا
الحديث حديث عظيم (قوله ان
مما أدرك الناس من كلام النبوة
الاولى) أي مما انفقت عليه
الشرائع لانه جاء في أولها وتابعت
بقيتها عليه اذ الحياء لم يرزل في
شرائع الانبياء الاولين محمدًا وحا
ومأموراه ولم ينسخ في شرع وفي
حديث لم يدرك الناس من كلام
النبوة الاولى الا هذا اذ لم نسخ
فاصنع ما شئت واختلف العلماء
في معناه قال بعضهم معناه الخبر

مترادفان فان القلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه ان الكلام في الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في
قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالى وثيابك فطهر أي قلبك
فطهر على أحد التفسير وقول الشاعر فشككت بالرحم الطويل ثيابه * أي قلبه وقدر
يطلق القلب على العقل مبالغه كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو عقل
فلقيامه به وعدم انفكاكه عنه صار كانه هو وسمى انقلب قلبا لفرط تقابه ولذا ورد في
الحديث ان القلب كريحه بأرض فلا تقلمها الرياح بطنا لظهورها وقال بعضهم
وما سمى القلب الامن تقابه * فاحذر على القلب من قلب وتحويل
(وقال آخر)
كان لي قلب أعيش به * قد ضاع مني في تقابه
رب فاردده على فقد * عيل صبري في طلبه
وأغث مادام بي رمق * يا غياث المستغيث به
(وقال آخر) وما سمى الانسان الانسيه * ولا القلب الانه يتقلب
أولانه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه أولانه وضع في الجسد مقلوبا والقلب لغة
صرف الشيء إلى عكسه ومنه القلب فان قلت هذا يقتضي أن القلب هو أصل الصلاح
والفساد وقد نرى الانسان ألا ينتظر ثم يتأثر القلب كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذاع بين يقلها * في أعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * فعمل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقتله ماض مهجته * لا مرجح بسرور جاء بالضرر
فهذا يدل على أن الجارحة تفسد القلب فالجواب أن الجوارح وان كانت تابعة للقلب فقد
يتأثر القلب بأعمالها للارتباط الذي بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغيرا الجرم كبير
القدر ولذا سمى الاعظم لكونه عظيم القدر (رواه البخاري) في كتاب الايمان والبيع
ومسلم في البيع وهذا الحديث أصل في القول بحماية الذرائع الذي ذهب إليه امامنا مالك
رضي الله تعالى عنه

(الحديث السابع عن أبي ربيعة) يضم الراء ويشد المشاء التحية مصغرا بته لم يولد له
غيرها (نعيم بن أوس) بفتح الهاء وسكون الواو ابن حارثة وقيل خارجة بن سويد وقيل
سواد بن خزيمه بن ذراع بن عدي بن الدارين هاني بن حبيب بن نهمارة بن لحيم وهو مالك بن
عدي بن الحرث بن مرة بن أد بن زيد بن شخب بن يعرب بن قحطان (الداري) نسبة إلى
جده الدارين هاني وقيل إلى موضع يقال له دارين ويقال له أيضا الديري نسبة إلى دير كان
يتبع فيه (رضي الله عنه) كان نصرا نبيا فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة
من الدارين منصرفه من نبوة فأسلم وكان كثيرا التهجيد بحتم القرآن في ركعة فنام ليلة لم يقم
بتهجد فيها فقام سنة لم يتم فيها عقوبة للذي صنع صلى ليلة بام حسب الذين اجترحوا السيئات
أن يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعل يرددها ويبكي حتى أصبح وعن صفوان
ابن سليم أنه قال قام نعيم الداري في المسجد بعد أن صلى العشاء فقرأ هذه الآية وهم فيها

وان كان لفظه الامر فكأنه قال اذ لم ينعكس الحياء ففعلت ما شئت فان لم يكن له حياء بحجزة عن
محارم الله فسواء عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم اذ لم تحش عاقبة الليالي * ولم تسع فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير * ولا نبي اذا ذهب الحياء وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعلموا ما شئتم أي اصنع ما شئتم

فان الله مجازيكم وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك مما لا يستحي منه فافعل منه ما شئت فان ذلك الفعل يكون جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحي منه فدعه رومي الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك في هذه الاستمرار وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء وفيه ان الحياء من اشرف الخصال واكمل الاحوال (١٣) ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله

الحياء لا يأتي الا بخير وثبت ان الحياء شعبة من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم أشده من البكر في خدرها وفي حديث اذا اراد بعدد هلا كازع منه الحياء فاذا زرع منه الحياء لم تلقه الا بغضا مبعضا فاذا كان بغضا مبعضا زرع منه الامانة فاذا زرع منه الامانة لم تلقه الا خائفا مخوفا فاذا كان خائفا مخوفا زرع منه الرحمة فلم تلقه الا ذوا غلظا فاذا كان غلظا زرع منه رقة الايمان من عنقه فاذا زرع منه رقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا امينما ملعونا وينبغي ان يراعى في الحياء القانون الشرعي فان منه ما يندم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومع وجود شرطه وهذا في الحقيقة حين لا حياء وتسميته حياء مجاز لما يشبه لهومته الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا اشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم ينعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي أي حياء مذبذوبا ولا لمتكبر * وجاء في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل

كالخون فخرج منها حتى سمع اذان الصبح واشتري حلة بأفكان يقوم فيها الليل وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال زارنا عمرة فبانت عندنا فقامت بالليل فلم ارفع صوتي بالقراءة فبانت يا نجي ما منعت ان ترفع صوتك بالقراءة فما كان يوقظنا الا صوت معاذ القناري ونعيم الداري ولقد قال عرو لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير أهل المدينة فقتل على نعيم قال فيه ما نحن نتحدث اذ خرجت نار الحرة فغاء عمر الى نعيم فقال يا نعيم اخرج فصغر نفسه ثم قام فغاشها ثم ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم في أثرها ثم خرج فلم تضربه وهو أول من قضى في المسجد باذن عمرو ذكركم للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال اذ وجدته هو وأصحابه فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يخطب فقال ليلزم كل انسان مصلاته ثم قال هل تدرون لم جمعكم قالوا الله ورسوله أعلم قال اني والله ما جمعكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعكم لان غيما الداري كان رجلا نصرانيا خفاء واسلم وحدثني حديثا رافق الذي كنت أحدكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من ظم وجرام فلهب بهم الموح شهرافي البحر فأرسوا الى جزيرة أي قاربوها حين تغرب الشمس فلبسوا في اقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بكسر هاء سفينة صغيرة يقال لها سفولك فدخلوا الجزيرة فاقبضتهم دابة اهاب كثير الشعر وهو نفس يرمي لاقبله لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما أنت قالت انا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الديرة فانه اني خبركم بالاشواق قال لما سمعت ان رجلا فرغ منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الديرة فاذا فيه أعظم انسان مارا يناء قطو أشده وثاقا مجموعا يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قنا ويلك ما أنت قال قد قدرت على خبري ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلهب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقبنا دابة اهاب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا الديرة فاقبلنا الدين سراعا فقال أخبرني عن فخل بيسان هل نمر قلنا نعم قال أما انها يوشك ان لا نمر قال أخبرني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال أخبرني عن عين زعر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها عجايا العين قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبرني عن النبي الامين ما فعل قلنا اخرج من مكة ونزل يثرب قال أقالته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاجابوا انه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال أما ان ذلك خير اهلهم ان يطيعوه واني مخبركم عنى اني انا المسيح واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمان على كلناهما كلما أردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك يمسح السيف صلتا يصدني عنهما وان على كل نقب منهما ملائكة يحرسونه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخبرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة

(١٥ - شريحيني) اذا هي احتملت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستحي من السؤال عن دينها وجاء شر النساء الوزرة المذرة أي التي لا تستحي عند الجماع وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه بعائب أخاه في الحياء فدعه فان الحياء من الايمان أي من أسباب أصل الايمان واخلاقه لئلا يفتخر من الفواحش وحله على البر والخير كما يجمع الايمان صاحبه من ذلك وأرى الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراى

حيث نهال ولا يفقد لحيث أمر لا وكال الحياء ينشأ عن معرفته تعالى ومراقبته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا اننا نستحي يا نبي الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فلجفظ الرأس وما وعى ولجفظ البطن وما حوى ولبدن كرموت والمبلى ومن (١١٤) فدل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وعالم أن أهل الحياء يتفاوتون

بموجب تفاوت أحوالهم وقد جمع الله تبارك وتعالى لذييه محمد صلى الله عليه وسلم كمال نوعي الحياء فكان في الحياء انغريزي أشد من العذراء في خدرها وفي الكسبي واصلا الى أعلى غاية (قوله اذا لم تسخ قاصع ماشئت) يتضمن الاحكام الخمسة لان فعل الانسان اما أن يستحي منه أولا فالاول الحرام والمكروه والثاني الواجب والمندوب والمباح ولذا قيل ان على هذا الحديث مدار الاسلام لما ذكرناه (مسئلة) يحرم كشف العورة بحضرة الناس وأما بغير حضرة الناس فقد قال الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم يجوز كشف العورة في محل قضاء الحاجة في الخلوة كحالة الاغتسال والبول ومعاشرة الزوجة وأما دخول الحمام فأياضا يطالب به الحياء فقد قال العلماء رضى الله عنهم يساح للرجال دخول الحمام ويجب عليهم غض البصر عما لا يحل لهم وصون عورتهم عن الكشف بحضرة من لا يحل له النظر اليها * وقد روي أن الرجل اذا دخل الحمام عاريا غشه ملكاه رواه القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تتمون وروى الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرام على الرجال دخول الحمام الاعمتر وأما النساء فيكره لهن الاعتذر

الاهل كنت حدثتكم قالوا نعم اه والنقب الطريق بين الجبلين وسكن نعيم رضى الله عنه بيت المقدس بعد قتل عثمان رضى الله عنه ومات ودفن ببית جبرين من أرض فلسطين سنة أربعين وأيسر له في صحيح البخاري رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين) بكسر الدال أي دين الاسلام وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقد مررت معانية في الخطبة (النصيحة) هي كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما افعال الاخلاص والتصفية من تحت العسل اذا صفتته من الشمع شبه تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع أو من نصح الرجل نوبه اذا خاطه بالمنصيح بكسر الميم وهي الابرة التي يحاط بها والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد الخيط والنصاح الحياط شبه فعل النصاح فيما يحرام من صلاح المنصوح ولم يشعه بل الحياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض ومنه التوبة النصوح كان الذنب بمنزلة النور والتوبة تخيطه ونصح له أقصع من فتحته ونمرعا اخلاص الرأي من الغش للمنصوح واشار مصلحته وان شئت قلت بدل المودة والاجتهاد في المشورة وقوله الدين النصيحة كرويه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو اما على حذف مضاف أي عماد الدين وقوامه أي معظمه النصيحة على وزان الحج عرفة ويدل له رواية الطبراني رأس الدين النصيحة واما على ظاهره اذا النصيحة لم تبق من الدين شيئا لأن من جلتها الايمان بالله ورسوله وطاعتهما والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وايسر ورا ذلك من الدين شيء كيف وقدره في حديث جبريل ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهي تجري الاخلاص قول لا رد ولا اعتقاد او بذل الجهد في اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين أصلا ومن ثم لم يكن في كلام العرب اجمع منها كما أن الفلاح ليس في كلامهم اجمع لخبري الدنيا والآخرة منه (فتنا معشر السامعين لمن) فيه إشارة الى ان للعالم ان بكل دهم ما يلقية للسامع فلا يزيد له في البيان حتى يسأله لتشوق نفسه حينئذ اليه فيكون أوقع في نفسه مما اذا فهمه من أول وهلة (قال) صلى الله عليه وسلم (لله) بالايمان به ونفى الشريك عنه واخلاص الاعتقاد في الوحدة ووصفه بصفات الألوهية وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته واجتناب عصيته وموالاته من أطاعه ومعاداته من عصاه والاعتزاف بتعنته وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور وفي حديث رواه أحمد قال الله عز وجل أحب ما تعبده عبدي النصح لي * وروى الثوري عن علي قال قال الحواريون لعيسى باروح الله من انصاح لله قال الذي يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى الابد في نفسه فانه سبحانه غني عن نصح الناصحين وعن العالمين (ولكنه) مفرد مضاف في جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بانها من عنده وتنزيله وبيز القرآن بأنه لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر أحد منهم على الاتيان بمثله أقصر سورة منه وتلاوته بحشوع واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه واكراهه والاعتناء بمواعظه والتفكير في عجائبه والعمل بمحكماته والتسليم لمشاهاه والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسائر وجوده ونشر علومه والدعاء اليه (ولرسوله) بتصديق رسالته والايمان

لخبر من امر أنه تلحم نياها في غير بيتها الا هكت ما بينهما وبين الله تعالى رواه الترمذي وحسنه بجميع ولان امر من معنى على المباشرة في السر ولما في غروجهن واجتماعهن من الفتنة والشهر * فعليكم يا اخواني بالحياء والزمو الادب تلبغوا الارب * ولتخت مجلسنا هذا بشئ يتعلق بالادب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال

عني رضي الله عنه أي أدبهم وعلمهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **أكرموا أولادكم واحسنوا أدبهم** رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم **لأن يؤدب أحدكم ابنه خير من أن يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة حكام** ابن أبي جرة في شرح البخاري وقال أبو علي الروذباري العبد يصل بأدبه إلى ربه (١١٥) وبطاعته إلى الجنة وقال سري السقطي

رضي الله عنه صليت ليلة من الليالي فلدت رجلي في الحراب فتوديت في سري هكذا تجالس الملوكة فقلت لا وعزائي لا مددت رجلي أبدا وقال بعض العارفين مددت رجلي في الحرم فقالت جارية لانتجاسه إلا بالادب والا فيمعدون من ديوان المقربين وقال بعضهم **ترن الادب موجب للطرد** فن أساء أدبه على البساط طرد إلى الباب ومن أساء أدبه على الباب طرد إلى سياسة الدواب وقال بعضهم من تأدب بأدب الصالحين صلح البساط المحبسة ومن تأدب بأدب الصديقين صلح البساط المشاهدة وقال أبو يزيد البساطي رضي الله عنه وصف لي عابد فقصدت زيارته فرأيت أنه قد صق إلى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لأنه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا على الامور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفل شقاء القبلة جاء يوم القيامة وثقاته بين عيابه رواه أبو داود وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام للصلاة فحقت له الجنة وكشف له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الخور العين ما لم يتمخط أو يتخفق رواه الطبراني رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم **أكرم المجالس ما تستقبل به القبلة** وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء سيدا وان سيد المجالس

جميع ما جاء به التزام طاعته في أمره ونهيه ونصرتة حيا وميتا واعظام حقه فقدرى المسورين محرمه أن عروة بن مسعود الثقفي روى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما نتختم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكت بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا نوصوا كادوا يفتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجدون النظر اليه تعظيما له قال فرجع عروة إلى أصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على الملوكة وفدت على قيصرو وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط تعظمه أصحابه ما تعظم أصحاب محمد ومحمد والله ان يتختم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكت بها وجهه وجلده الحديث ومن النصيحة للاحياء سنيته والتفقه فيها والادب عنها واجلال أهلها لانتسابهم اليها والخلق باخلاقه والتأدب بأدابه ومحبة آل بيته وأصحابه وتجنب من تعرض لاحد من آله وأصحابه (ولاغة) جمع امام وهو القاسم بامور المسلمين والامامة أعم من الخلافة اذ كل خليفة امام ولا ينعكس قيل والامامة على أربعة أوجه امامة وحى وهي النبوة ووراثته وهي العلم وعبادة وهي الصلاة ومصلحة وهي الخلافة (المسلمين) الامراء بمعانيتهم على الحق وأمرهم به ونهواهم عن الباطل ورفق واعلامهم بما غفلوا عنه من أمور المسايين وحقوقهم والدعاء باصلاح لهم وترن الخروج عليهم والجهاد معهم واداء الزكاة اليهم وامثال أمرهم في غير المعاصي فقد ورد ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وأمره عليها وكان فيه دعاية فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوه ناراً فلما أوقدوها أمرهم بالتقدم فيها فأبوا فقال لهم ألم بأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال من أطاع أميري فقد أطاعني فقالوا ما آمننا بالله واتبعنا الرسول الا لنخجو من النار فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم وقال لا طاعة للمخلوق في معصية الله الا ما اتوا به والعلماء بقبول ما رويوه ونقله عنهم في الاحكام ونشر مناقبهم واحسان الظن بهم وليس الموادع من من تزيارهم وانعى العلم وأكل الدنيا بالدين فان نكحهم نصح عامة المسلمين ان لم يستحلوا قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فاذا عظموا هذين أصلح الله ديناهم واخراهم واذا استخفوا هذين أفسد ديناهم واخراهم (وعامتهم) بارشادهم إلى ما يصلح آخرهم ودينهم وكف الاذى عنهم وتعالجهم ما جعلوه وسرورهم وسد خلعتهم ومحبتهم لهم ما يجب لنفسه وعدم غشهم واذا رأى من يفسد وضوءه أو صلاته أو غير ذلك ولم يعلمه فقد غشسه وعليه الانم وقيل الا ان يعلم انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الانم قاله الافقهسي في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني وظاهره سواء كان هناك غيره يقوم بذلك أم لا وقد ذكر الخطاب في شرحه عليها ما يفيد حكم ذلك فقال الشاذلي اختلف اذا كان هنالك من يشارك في النصيحة فهل يجب علينا النصيحة سواء طلبت منه أم لا لكن رأيت أنه يفسد صلاته فقال الغزالي يجب علينا النصيحة وقال ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا والذي أقول به ما قاله الغزالي ويكون ذلك برفق لانه أقرب لقبول ولذا قال الشافعي من وعظ أخاه سراً فقد نكحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومن نعم قال الفضيل المؤمن

قبله لقبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء شرفا وزينة المجالس استقبال القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على ولي الا وهو مستقبل القبلة وحكي ان رجلا سلم ولدين القرآن على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة لحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال أحسن التصوف نعمنا الله تعالى بسيركتمهم اذا اجتمعت المحبة سقط الادب واستشهدوا بذلك بم نقل ان

خطا فارد دخا فة قد خلت قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجي قلبت قصر سليمان عليه فدعا وقال ما حلتك على ما قلت
قال يا بني الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم وقالوا ان الادب افضل من امتثال الامر واستشهدوا بذلك بان الصدق رضى الله
عنه تأخر عن المحراب ولم يمتثل أمر النبي صلى (١١٦) الله عليه وسلم باتمام الصلاة وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر

أفضل من الادب وبنوا على ذلك قول المصلي في التشهد اللهم صل على محمد من غير أن يقول على سيدنا امثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وقيل للعباس رضى الله عنه أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله وذلك من أدبه رضى الله عنه (حكايه) دخل شقيق البلخي وأبو تراب النخشي على أبي يزيد البسطامي رضى الله عنه فأحضر خادمه الطعام فقالا للخادم كل فقال اني صائم فقال أبو تراب كل ولك أحرصام شهر فقال اني صائم فقال شقيق كل ولك أحر سنة فقال اني صائم فقال أبو يزيد دعوا من سنط من حين الله فقطعت يده في مرفقه بعد سنة اللهم ارزقنا الادب بفضلنا وكرمنا يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين ويا خير المصلين ويا خير المجاهدين

المسلمين آمين * الحديث الحادى والعشرون في الحديث الحادى والعشرين * الحديث الذى أدار الافلاك على قطبي الشمال والجنوب ورجع الصبا ورفع قبة السماء وغير عدد ومساها حرسا وشهباء وجعلها سمعة لنا طيرين في تأمل قدرته رأى من آياته عجبا حكمه بالغفة حارت فيها عقول العلماء وانفقها والادباء وأشهد أن لا اله الا الله

يسترون نصيح والفاخر بهتك وبغيره وفي كلام الشيخ محي الدين ان من شرط الناصح اذا أراد أن ينصح أحدا أن يهدله بساطا قبل النصيحة وان يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصيحة في العادة وقد حكى أن الحسن والحسين رضى الله عنهما أقبل على شيخ يفسد وضوءه فقال أحدهما للآخر تعال يرشد هذا الشيخ فقال له أحدهما يا شيخ ان تروضا بين يديك حتى ننظر اليك وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه ففعل ذلك فلما فرغا من وضوءهما قال أنا والله الذي لا أحسن الوضوء وأما أنتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فالتفت بذلك منهما من غير تدهيف ولا توبيخ وقد اتفق أن رجلا وعظ الماء ون وأعطى عليه فقال له خير من ذلك وعظ من هو شر مني فان موسى وهرون على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام لما أرسلهما الله تعالى الى فرعون قال فقولاه قولا لنا * وقد كان في السلف من بلغت به النصيحة الى الاضرار بدنياء وقد ورد أن جريرا اشترى له فرسا بثلاثمائة درهم فقال لصاحبه فرسك خير من ثلثمائة درهم أتبعه باربعائة درهم فقال هولك يا أبا عبد الله فقال هو خير من أربعائة درهم أتبعه بمئتين درهم فقال نعم فلا زال يزيد مائة بعد مائة حتى أوصله غائما فمات درهم فكم في ذلك فقال عامر بن عبد الله رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم على النصيحة نكك مسلم وورد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بثلاثة أشياء اذا أردت أن تنفع في أحد وتذمه قدم نفسك وان لا تعلم أحد أن كثر عيوبها منها وان أردت أن تعادى أحدا فعاد البطن فليس لك عدو وأعدى منها وان أردت ان تحمد أحد فاحمد الله تعالى فليس أحد أكثر منه منه عليك وأطف بكم منه وان أردت ان تترك شيئا فترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والتركها وان أنت مذموم وان أردت ان تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بل الحسرة والندامة وان أردت ان تطلب شيئا فاطلب الآخرة فليست تنالها الا بأن تطلبها ريدا في الحديث الله لان الدين له حقيقة وثى بكاتبه الصانع بيان أحكامه المعجزة ببدع نظامه وثالث بما يتلو كآبة في الرتبة وهو رسول الهادى الى دينه الموقف على أحكامه المفصلة لجميع شرائعه وربع بأولى الامر الذين هم خافاء الانبياء القائمون يستنهم ثم خمس بالتعميم ولم يكرر اللام في عامتهم لانهم كالتابع للآفة لا اشتغافهم وانما خص أهل الاسلام بالنصح لانهم أقرب الى الاجابة من أهل الذمة أولان النصيحة الكاملة انما هي للمسلمين بخلاف أهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولازكوا وأن ذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم على أهل الذمة والافقح تنصح أهل الذمة بالارشاد لا بالامان (رواه مسلم) وفي كتاب الايمان وهو من افراده تنبيه * قال ثابت بلغنى ان ابليس ظهر ليعص العباد فوآى عليه معايق من كل شئ فقال له العابد يا ابليس ما هذه المعايق التى أرى عاكف هذه الشهوات أصيب بها ابن آدم قال فقول لي فيها من شئ قال ربي شيعت ففقتك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أمسلا بطنى من طعام أبدا قال ابليس والله على أن لا أنصح أحدا أبدا

(الحديث الثامن) (عن) عبد الله (ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله

وحده لا شريك له الذى خلق من الماء بشر الجوهرة صم واونسبا واشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذى لم عليه يرزى يا آداب ربه متأدبا على الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الاخيار النجباء آمين * (عن أبي عمرو وقيل أبى عمرو) سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قول لا أسأل عنه أحد غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم اعلموا

جسد ادعائك بقلبك ولو ساء لك
لتتخضر جميع معاني الاسلام
والايمان الشرعى (ثم استقم)
على الطاعات والانتها عن جميع
المخافات اذ لا تنأى الاستقامة
مع شئ من الاعوجاج وغاية
الاستقامة وانها ان لا يلتفت
العبد الى غير الله تعالى وهى
الدرجة التى يوصى بها كمال
المعارف والاحوال ومقام القلوب
فى الاعمال ونزيرة العقائد عن
مفاسد البدع والضلال قال
أبو القاسم القشيرى رحمه الله
من لم يكن مستقيما فى حاله ضاع
سعيه وخاب جده ولذا قيل لا يطيق
الاستقامة الا الكابر فانهما
لا يتحصل الا بالخروج عن
المأوفات ومفارقة العادات
والقيام بين يدى الله تعالى على
حقيقة الصدق وعزها أخبر صلى
الله عليه وسلم ان الناس لا يطيقون
فيما أخرج الامام أحمد استقيموا
وان تطيعوا واحصلوا الاسلام
توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل
بالجدة الاولى والطاعة بجميع
أنواعها عن الجدة الثانية
الاستقامة فيها الى امتثال كل
ما أمر واجتناب كل منهى وروى
الترمذى فى هذا الحديث قلنا
يا رسول الله ما أخوفى من تخاف
على فأخذ بلسان نفسه وقال قد
ففيه ان أعظم ما يراعى استقامة
بعد القلب للسان فانه ترجأ

عليه وسلم قال أمرت) بالبناء للمفعول أي أمرني الله تعالى خذق الفاعل تعظيما وتفخيما
وقال بعضهم طوى ذكره لشهرته وتعيته بذلك إذا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا
هو سبحانه وتعالى ولذلك إذا قال الصحابي أمر نأبكذا يفهم منه أن الأمر هو الرسول صلى الله
عليه وسلم لأنه هو المشرع والمبين لهم وأما إذا قال التابعي أمر نأبكذا فهو محتمل وحقيقة
الأمر القول الطالب للفعل (أن أقال) أي بان أقال لأن الأصل في الأمر أن يتعدى
للمفعولين ثانيهما بحرف الجر ونحو أمر نأب الحيز نادروا من مصدرية والتقدير بمقالة
(الناس) من الأنس فيختص بنبي آدم وأمن ناس إذا تفرق فيهم الجن بالحقيقة أو بالعلة
والمراد هنا الأنس خاصة وإن كان مرسل إلى الجن إجماعا إذ لم يرد أنه قائلهم وإن أسلم منهم
جمع على يديه يكن نصيبين والناس أصله الأناس حذف الهزة تخفيفا ونحوهم أبو علي أن آل
عوض عن الهزة إذا لا يجتمعان في الأناس الاضردوة وورد بكثرة استعمال ناس منكر بغير
آل والهزة ولو كانت عوضا لم يجر ذلك إذا لا يجوز الخلو عن العوض والمعوذ وقال صاحب
اللقاء وس الناس يكون من الأنس ومن الجن جمع أنس أصله أناس جمع عزيز أدخل عليه
أل وفيما قاله نظرا إذ جعله شاملا للجن مع كون مفردة أنس غير منجبه ولد أقال أنه جمع عزيز
ومخالف لما صرح به صاحب الكشف في البقرة والاعراف من أنه اسم جمع غير تكسير
بدليل عود الضمير إليه وتفسيره على لفظه ولم يسمع جمع جاء على فعال بالضم إلا في غناية
ألفاظ كقائه السعداكن زاد عليه صاحب المزهرو وغيره ألفاظا وقوله أمرت أن أقال
الناس اتخذ كروباب المقابلة لأن الذين مآظهم الألباهاد والجهاد لا يكون إلا بين اثنين ثم
أن أمر صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فإنه صلى الله عليه وسلم لما بعث أمر
بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة أذن له فيه إذا ابتداء الكفاريه ثم أحل له ابتداء في غير
الاشهر والحرم ثم مطلقا من غير شرط (قائدة) قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من
الانبياء إلا من لم يؤمر بالقتال وكل من أمر بالقتال نصر اه والناس المراد بهم جميع
الخلق من بني آدم وقد يطلق الناس على الانسان الواحد كافي قوله تعالى في النساء
يحدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني النبي وحده يطلق على المؤمنين خاصة
كقوله تعالى في آل عمران والذين كفروا وما قواهم كفارا أولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين يعني لعنة المؤمنين خاصة ويطلق على أهل مكة كقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس يعني أهل مكة ويطلق على بني اسرائيل كقوله
تعالى في المائدة أنت قاتل للناس يعني بني اسرائيل (حتى) غاية للقتال ويحتمل كونها غاية
للأمر به (شهادة وأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وفي رواية أخرى رسول الله وفي
رواية حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع الجانبين فاستغنى بأحدهما عن
الأخرى لا ارتباطهما كما يقال قرأت المذلل الكتاب والمذلل السورة وقد استغنت
العرب بحرف من الحكمة عن بقية ما في نظمها ونثرها كقول القائل قلت لها قتي فقالت ق
أرادت وقفت وقول الأسرجارية قد وعدتني أن تأتي تذهن رأمي وتغني أرتا أراد
أن تأتي وتذهن رأسه وتغني أوغصم وكقول الأسرجارية وان شرافا ولا أريد الشرا لا

انقلاب وقد أخرج الامام أحمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان في بعض المواضع أضمر من سيف قاطع ولسان مجرد قال سفيان لان تربي اناباسهم أهون من أن تربي لسانك فان المهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقيل جراحات اللسان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

والاستقامة خير من ألف كرامة وما أكرم الله تعالى عبدا بكرامة خير من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلا القليل من الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمريدين أكثر من ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لأن الصحابة رضي الله عنهم يركبوا النبي صلى الله (١١٨) عليه وسلم ويحببهم له ومشاهدة الوحي وزرود الملائكة وهبوطها بين يديه تنوير

قلوبهم وزكيت نفوسهم فعابوا الآخرة واستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واشتغلوا بالعبادة والاستقامة وزهدوا في الدنيا الدنيئة كما في خبر حارثة المشهور ويقال في قول الله عز وجل إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا بها بألسنتهم ثم استقاموا فصداقوا بقلوبهم ويقال قالوا مصداقين بها ثم استقاموا على التصديق حتى ماتوا مسلمين ويقال قالوا بها بالإيمان ثم استقاموا بالطاعة والاحسان * واعلموا يا اخواني ان من أطاع الله تعالى أطاعه كل شيء ومن خاف الله تعالى خافه كل شيء قال عوف بن أبي شداد العبدى بالغنى ان الحاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبيرة ارسل اليه قائدا يسمى المتلمس بن الاخوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطالبونه اذاهم راهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صدقوه لى فوصفوه له فداهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى بأعلى صوته فدنوا منه فسلموا عليه ورفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رده عليهم السلام فقالوا أرسل الحاج اليك فأجبه قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد نحمد الله وأثنى عليه وصلى على

ان تا أراد ان شرافته والان تشا واذا استغنت بحرف عن بقيةها فأولى أن تستغنى بأحدى الكلمتين أو الجاهتين عن الأخرى اذا كان فيه دلالة على ما لم يذكر واعلم أنه لا يشترط في صحة الإيمان التلطف بالشهادتين ولا التثني والاثبات بل يكفي أن يقول الله واحد ومحمد رسول وانظر هل لا بد في كفاية ذلك من الايمان بلفظ الله ولفظ محمد فلو قال الرحمن واحد وأحدرسوله أو قال لا اله الا الرحمن وأحدرسوله هل يكفي أم لا وظاهر كلام الأئمة في شرح جمع الجوامع والمتبسطى الاكتفاء بذلك وظاهر كلام الجمهور أنه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي أبو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني من المالكية الى اشتراطهما قال النكالى بن أبي شريف ولم يتابع مع أنه متجه عند التأمل وظاهر ما في الهداية للاختائى المالكية أنه يشترط الفور قال ابن باجى هل الافضل مذهب لا التافية أو القصر من لا اله الا الله فهم من اختار المذنبات من المتلفظ بها في الألوهية عن كل موجود سوى الله تعالى ومنهم من اختار القصر لئلا يحترمه المنية قبل التلطف بذكر الله تعالى وقرن الفخر بين أن تكون أول كلامه فتقصر والا فتمت اه فان قلت قضية الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد الذي يذاق من لفظ الناس العموم والاستغراق كفاي قوله تعالى يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا فكيف ترك قتال مؤدى الجزية فالجواب من وجوه الاول ان أخذ الجزية وسقوط القتال بها كان متأخرا عن هذا الحديث الثانى ان المراد بما ذكر من الشهادات وغيره التعبير عن اعلاء كلمة الله تعالى واذلال المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعضها بأداء الجزية الثالث ان المراد بالقتال هو أو ما يقوم مقامه كالجزية الرابع أن المراد اضطرارهم الى الاسلام وسبب السبب فكذا قال حتى يسلموا أو يلتزموا بما يؤدونه الى الاسلام وهو اعطاء الجزية فاكتفى بما هو المقصود الاصلى من الخلق فتكون المقابلة سببا للقول والفعل ونظيره قوله تعالى أنزل لكم من الانعام غنمية أو راجع المنزل هو المطر وهو سبب لاثبات العشب وهو سبب لتكثير الحيوان فغلب في الحديث السبب الاول أعنى المقابلة على السبب الثانى أعنى أخذ الجزية (فائدة) قال ابن جماعة في حاشية شرح العقائد (الطيفة) قال الرازى في أمرار التبريل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وأعضاء العبد سبعة وأبواب النار سبعة فكل كلمة تغلق عن عضوا بابا قلت ومن المعلوم أن الأعضاء أكثر من سبعة فلا بد لتحقيق كونها سبعة من الحل على خصوص في الأعضاء وهل هي الواردة في حديث السجود وهو أمرت أن أمجد على سبعة أعظم الحديث أو هي السبعة المتوصل بها الى المقاصد والمقاصد دغا البارهي اليدين والرجلان والعينان واللسان أو غير ذلك محل بحث اه من شرح شيخنا على خطبة مختصر الشيخ خليل قات والظاهر أن المراد بها الأعضاء التي يطلب من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج واليدان والرجلان وقال السمرقندى في كتاب الاربعين ويقال ان قال لا اله الا الله هدمت له أربعة آلاف سيئة كل كلمة تكفر ألف سيئة وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنقي الفقر وقال بعض العلماء اذا قال القائل لا اله الا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه

عليه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام فثنى عليهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا مفسد الفوسان وسلم أصيتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدرفان اللبوة والأسد أو يان حول الدير فدخلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأتى سبعون من الدير فقالوا له ما نراك الا تريد الهرب منا فان لا ولكن لا تدخل منزل مشرك أبدا قالوا فانا لا ندعك فان السباع

تفتلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي فحرسني من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا أفأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكني عبد من عبيد الله خاطئ مذنب فقالوا الحلف لنا انك لا تبرح خلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدبر وأوتروا القسي انتفروا السباع عن هذا العبد الصالح (١١٩) فانه كره الدخول على في الصومعة ودخلوا

وأوتروا القسي فإذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد تحسككت به وتعمصت به ثم راضت قريبا منه وأقبل الأسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك وأصجوا نزل فسأله عن شرايع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ففسر له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم الى سعيد يعقذون ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل ويصلون عليه ويقولون يا سعيد حملنا الخراج بالطلاق والعاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى تشخصك اليه فسرنا بما شئت فقال امضوا لشأكم فاني لا أذب الخالق ولا اراد لقضائه فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم قد تهرمت بكم وصحبتكم واستأشركم ان أحلي قد لحضروا ان المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذ كره عذاب القبر وما يحني على من التراب فإذا أصبحتم فالهيماد بيني وبينكم المكان الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد أن نرا بعد عين وقال بعضهم قد باغتم أملاككم فلا نجرؤا عنه وقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فظفروا

وسلم لكل شيء مصقلة ومصقلة انقلب الذكر وأفضل الذكر لا اله الا الله الحلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكور وروى ان من قرأ قل هو الله أحد في بداية نور الله قلبه وقوى يقينه وجاء في الأثر ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه من الثواب بعد ذلك كافر وكافرة قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رزق عليه فلا جرم أنه يستحق الثواب بعد ذلك وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل عن قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر أخضر له جناحان أبيضان مكملان بالدر والياقوت يصعد الى السماء فيجمع له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر اصاحي فيغفر لقايلها ثم يعزل بعد ذلك للطائر سبعون لسانا تستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر يكون قائده ودليله الى الجنة وعن عبد الواحد بن زيد أنه قال كنت في مركب فطرحته الريح على جزيرة فخرجنا الى الجزيرة فرأينا مختصا بعد صفا فقلنا له تعبد هذا الصنم وفيما من يصنع مثله فقال انتم من تعبدون فقلنا تعبد اله في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من أعلمكم به قلنا أرسل الينا رسولا قال ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم كذب الملك قال هل عندكم منه شيء فشرعنا نقرأ عليه سورة الرحمن فما زال يبكي حتى ختمت ثم قال ما ينبغي أن يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فأسلم وجلسنا معناه في السفينة فلما جئنا الليل وصلينا العشاء أخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا هذا الاله الذي دلتهموني عليه بنام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بشئ العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر وأردنا الا نصراف جعلنا له شيئا من الدراهم فقال ما هذا قلنا تستعين به على نفسك فقال دلتهموني على طريق ما أراكم سلكتموها أنا كنت أعبد غيره فلم يضيئني أفبضعتني الا أن بعدما عرفته فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لي انه في الزرع فحنت اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجي الذي أخرجني من الجزيرة ومثت عنده فرأيت جارية في روضة خضراء وهي تقول عجولاه فقد طال شوقي اليه فاستيقظت وقد مات فدفنته ومثت تلك الليلة فرأيت في المنام وعلى رأسه تاج وبين يديه الخور العين وهو يقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم عاصم بن قنم عقيب الدار وقال الحسن البصري رأيت مجوسيا يعود بنفسه فقاتله كيف أنت وكيف حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم ولا صحة لي وقبر موحش ولا أنيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط رقيق ولا جواز لي ونازحامية ولا بدن لي وجنة عالية ولا نصيب لي ورب عادل ولا حجة لي قال فأقبلت عليه وقلت لم لا تسلم فقال يا شيخ المفتاح بيد المفتاح والقفل هاهنا وأشار الى صدره وغشي عليه فقلت الهى وسيدى ان كان سبق لهذا المجوسى حسنة ففعل بها فأفأق من غشيتهم ثم أقبل على فقال يا شيخ ان المفتاح أرسل المفتاح مديدا فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ومات رحمه الله تعالى وروى محمد بن آدم قال رأيت عكة أسقفيا طوف بالكنيسة فقلت له ما الذي نزعك من دين آبائك قال تبدلت خيرا منه فقلت

الى سعيد وقد دعت عياده وتغير لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ نقوه وحبوه فقالوا باجعههم يا خير أهل الارض ايتمنا نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف اتينا بك اعذرنا عندنا القنا يوم الحشر الا كبر فانه القاضى الا كبر والعادل الذي لا يجوز فلما فرغوا من البكاء قال كفيله أسألك بالله يا سعيد الامازودتنا من دعائك وكلامنا من تلق مثلك فدعا لهم سعيد فخلوا سيده فغسل رأسه

ومدرسته وكساه وهدم محتفون الليل كله فلما انشق عود الصبح جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا من بالباب فقال صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكروا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الجحاج فدخل عليه المتجسس فلم عليه وبشره بقدم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير (١٢٠) قال انت شقي بن كسير قال بلى اى كانت اعلم باسمى منك قال

وكيف ذلك قال ركبنا البحر فلما تو سطناه انكمر المركب فلم تزل الامواج تدافعنى حتى رميتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقالت آكل من هذا النهر وأشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسى من الوحش فطأعت على نجيورة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان فى جوف الليل واذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر الصديق صاحبى فى الغار عمر الفاروق فاخ الامصار عثمان القتيلى فى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لينة العنبر الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تذكر هذه الكلمات الى الفجر فلما طاع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد وأبو بكر السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد على ابن أبى طالب ذوالبأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم أقبلت الى النهر فاذا رأسها رأس نعامه ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسى الهلكة فهربت فطقت بلسان فصيح فقالت يا هذا اقف والاثم لك فوقفت فقالت ما دينك فقالت دين النصرانية فقالت وبك ارجع الى دين الخبيثة فقد حلت بفساد قوم من مسلمى الحب لا ينجمونهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت نعم اتم اسلامك بالترحم على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم فقلت من أنا كم بذلك قالت قوم منا حضر واعند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتى الجنة فتنادى بلسان فصيح الهى قد وعدتني أن تشيد أركنى فيقول الحليل جل جلاله قد شيدت أركنك أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وزينتك بالحسين والحسين ثم قالت الدابة أريد أن تقعد ههنا أم الرجوع الى أهلى فقلت الرجوع الى أهلى فقالت اصبر حتى تمر بك مركب فبينما نحن كذلك واذا مركب أقبلت فخرى فأومأت لها فدفعو الى زورق فركبت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذى جاك اليك الى ههنا فقصص عليهم قصتى فحببوا من أمرى وأسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى العلم فى الورد الاعظم لابن النحاس عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود أى رب كيف اسكن ولم تغض لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن أيها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك وذكر أبو محمد عبد الله الباقى فى كتاب الارشاد عن الشيخ أبى عبد الله القسرى أنه قال سمعت فى بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سب مائة ألف مرة كانت فداء من النار فمدت على ذلك رجاء بركة الوعد أعما لا آخرتها النفسى وعملت لها الهى وكان اذ ذلك بيت معن شاب كان يقال انه يكشف فى بعض الاوقات بالجنة والنار وكان فى قلبى منه شئ فانفق أنه استدعانا بعض الاخوان الى منزله ففحص تناول من الطعام والشاب معان فصاح صيحة منكورة واجتمع

شعبت أنت وشعبت امك قال الغيب يعلم غيرك ثم قال له الجحاج لا بد لك بالدينار اطلقى قال لو علمت ان ذلك يسدك لا تخذلك اها قال فما قولك فى محمد قال نبى الرحمة قال فما قولك فى على هل هو فى الجنة أم فى النار قال لو دخلتما وعرفت أهلها عرفت من فيهما قال فما قولك فى الخلفاء قال است عليهم فوكيل قال فاهم أعجب اليك قال أرساهم لخالفى قال فاهم أرسى لخالفى قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تصنع قال أيضا مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار قال فما بالك لا تصنع قال لم تستوالقوب قال ثم أمر الجحاج باللوأؤ والزربد والياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال له سعيد ان كنت جعت هذا لتفتدى به من فزع يوم القيامة فصالح والافقرعة واحدة تدل كل مريضمة عما أرضعت ولاخير فى شئ جمع من الدنيا الا ما طاب وز كانم دعا الجحاج باللات الهوى فبكى سعيد فقال الجحاج وبك يا سعيد أى قتلة تريد ان أقتلك قال اختر لنفسك يا جحاج فوالله لا تقتلنى قتلة الاقتل الله مثاها فى الاسخرة قال أفتر يد ان أعفو عنك قال ان كان العفو من الله وأما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحكنا فاخبر الجحاج بذلك واهم رده فقال ما أضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنظر فبسط بين يديه وقال فى اقتلوه فقال سعيد وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشرك بن قال وجهه لغير القيلة قال سعيد فاذا غابوا فأنتم وجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الجحاج اذهبوه

بذلك واهم رده فقال ما أضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنظر فبسط بين يديه وقال فى اقتلوه فقال سعيد وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشرك بن قال وجهه لغير القيلة قال سعيد فاذا غابوا فأنتم وجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الجحاج اذهبوه

فقال سعيد أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقوله بعدى فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضي عنه فبكات رأسه بعد قطعها تقول لا إله الا الله وعاش الحاج بعد قطعه خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة اللهم اكفنا ما أهنا ولا تسلط (١٣١) علينا يا ذا الجلال والإكرام آمين آمين والحمد لله رب العالمين

* (المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين) الحمد لله الذي عز جلاله فلا يذكره الا وهام وسما كلفه ولا تحيط به الافهام وشهدت أفعاله انه الواحد الحكيم العلام وأنهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربي الله ثم استقام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع من غبار الشرك ققام فخاه في الله بحمد الحسام فأردى الكفرة للناس وأرضى الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام آمين (عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله ان أنصاري رضى الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت ان صليت المكتوبات والحس وصمت رمضان وأحلت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أأدخل الجنة قال نعم رواه مسلم) ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى أحلت الحلال فعلته معتقدا حله * اعلموا الخواص وفقى الله واياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه الله هان بن قوقل يقافين مقفوحين بينهم أووار ساكنة وآخره لام (قوله رأيت) من الراى أى زرى وتفقى بأى (اذا صليت المكتوبات والحس وصمت رمضان وأحلت الحلال

في نفسه وهو يقول يا عمى هذه أمى في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشلن من سمعه أنه من أمر عظيم فلما رأيت ما به فأت في نفسي اليوم أجرب فقلت في نفسي اللهم انى عمات السبعين ألفا وقد اشتريت بها أم هذا الشاب من النار فما استقم هذا الخاطرا لا وتبسم الشاب ومسر وقال يا عمى ها هي أمى قد أخرجت من النار فحصل لي فائدة ثان صدق الاثر وعلى بصديق الشاب المذكور (ويقوموا الصلاة) أى بأقوام على الوجه المأمور به أو يدوموا عليها كما هم (ويؤتوا الزكاة) أى الى مستحقها أو الى الامام ليدفعها اللهم وليد كرا صوم والحج لكونهم مالم يفرضوا أولئك كونه الم يقابل على تركهما (فإذا) عبر بها مع أنها المحقق دون ان التى للمشكل فيه مع أن فعلهم قد يكون وقد لا يكون لانه علم أمانه بعضهم ففعلهم أشرفهم أو نفا ولا وقوع الفعل منهم فأشبهه الدعاء بالمضى نحو غفر الله لك (فعلوا ذلك) كله أى أقوا به قولاً كان وهو الشهادتان أو فعلا وهو الصلاة أو فعلا محضاً وهو الزكاة فان قالت المشار اليه بعضه قول فكيف أطلق الفعل عليه فالجواب اما باعتبار أنه فعل اللسان واما على سبيل التغليب للاثنتين على الواحد (عصموا) حفظوا وامنعوا من العصمة وهى لغة المنع والعصام الخيط الذى يشد به قم القربة ليجتمع سيلان الماء واصطلاحاً حاكمكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هذا المعنى اللغوى (منى دماءهم وأمواهم) فلا يحل سفل دماهم ولا أخذ أموالهم والمراد بالدماء الانفس ففيه التعبير ببعض عن الكل فان قيل لم يكف بذكر الشهادتين عن قوله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فالجواب أنه ذكرهما للتعظيمهما والاهتمام بشأنهما دون غيرهما (الابحى الاسلام) فلا يعصم حينئذ دمه ولا ماله وفسر هذا الحق في حديث بأنه زنا بعد احسان أو كفر بعد ايمان أو قتل النفس التى حرم الله تعالى وقضيته أن الزانى والقاتل تباح أموالهما وليس من اداف كانه غاب الكافر عليه ما ثم الحكم عليه بعصمة الدماء والأموال اغناهو باعتبار الظاهر (و) اما باعتبار الباطن فأمرهم ليس الى الخلق بل (حسابهم على الله) فيما يسرونه من كفر ومعصية وفي حديث أبي سعيد الخدري ما أمرت أن أشق عن قلوب الناس ولا يبطونهم وعلى معنى اللام أو بمعنى الى فافهمه لفظ العداوة من الوجوب غير ممر اذا لا يجب على الله شئ هذا ما عليه أهل السنة وأما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا (تفه) قال الامام الرازى في كلامه على هذا الحديث قد جعل الله تعالى العذاب عذابين أحدهما السيف من يد المسلمين والثانى عذاب الآخرة والسيف فى غلاف يرى والذاري غلاف لا ترى فقال لرسوله من أخرج لسانه من الغلاف المرنى وهو الفم فقال لا إله الا الله محمد رسول الله ادخلنا السيف فى العمدة الذى يرى ومن أخرج القلب من الغلاف الذى لا يرى وهو اشرك ادخلنا السيف عذاب الآخرة فى عمدة الرحمة (رواه البخارى ومسلم) فى كتاب الايمان الا أن مسلماً يزيد كرفى حديثه عن ابن عمر الابحى الاسلام أكنهه قال فى رواية له عن أبي هريرة الابحى ما وفى رواية أخرى الابحى فانه به المؤلف الى تخريج بالمتن الى مجموع رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيراً ولا يشكره الا من لم يمارس فهم وبذلك زال العجب وبطل الشغب الذى يقول به الشارح

(١٦ - شريحى) (وحرم الحرام) أى اجتنبته (ولم أزد على ذلك شيئا) من التطوعات (أدخل الجنة) أى من غير عقاب وقد صرح أن بعض الكفار غنم من دخول الجنة مع التأخير كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى وضع أن المؤمنين اذا جازوا على الصراط حجبوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا (قوله قال نعم) أى تدخلوها ولم يذكروا الزكاة والحج لعدم

فرضها اذ ذاك اوله يكونه لم يخاطبهم ما في الحديث جوا ذرك التطوعات رأسا وانما لا عليه أهل بلد فلا يقاتلون وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم ونواب جسيم واسقاط للمرواة ورد للشهادة لان مداومة تركها نذل على تهاون في الدين الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر (١٢٢) (الاشارات في المكتوبات الخمس) الاشارة الاولى للحكمة في ان

الصلوات خمسة ان الصلوات وجبت على العبد شكر النعمة البدن ونعمة البدن هي الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس اشياء يعلم منها ما وضعت له فنعمة اللبس اثنان اذا وضعت يدك مثلا على شيء لمسته عرفت ان كان خشنا او ناعما فقباله ركعتان وهي صلاة الصبح واما الثانية من الخمسة وهي الشم فانت تشم الرائحة من الجوانب الاربع فقبالها اربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فقبالها اربع ركعات وهي صلاة العصر والرابعة البصر فاذا وقفت مثلا في مكان ترى عن عينك ويسارك وامامك ولا ترى من خلفك فهذه ثلاثة فقبال ذلك ثلاث ركعات وهي المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهي اربعة فقباله اربع ركعات وهي العشاء (الاشارة الثانية) القبلة خمس العرش قبلة الحافين والكروسي قبلة الكرويين والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين وفايموا قولوا فتم وجهه الله قبلة المنعيرين فالعرش خلقه الله من نور والكروسي من در والبيت المعمور من عقيق وقيل

الهيتمى على المؤلف

* (الحديث التاسع عن أبي هريرة) * أخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن أبي رافع قال قلت لابي هريرة لم كنيت بأبي هريرة قال كنت أرمي غنم أهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت أجعلها بالليل في شجرة واذا كان بالتم اذهبت بها معي فكنت بهم افكنوني بأبهريرة وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة أنه قال كنت أجعل يوما هرة في كفي فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا أبهريرة وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبهريرة وكان يكنى قبلها أبا الاسود فحصل أنه كنى بها لانه كان يحبها اما غيرا بلع بها أو كبرا يعسن اليها لانه الذي روى ان امرأه عذبت في هرة فلعله أخذ بقباس العكس فرجا الثواب في الاحسان اليها (عبد الرحمن) ونقل ابن اسحق عن بعض أصحابه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن (ابن حجر) الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجير فصار الى خير حتى قدم مع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعن قيس عنه أنه قال لما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في الطريق يا نيلة من طولها وعناها * على أنها من دارة الكفر تحت

قال وأبق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايته فبينما أنا عنده اذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبهريرة هذا غلام فقلت هو حرتي فآتاه الله تعالى فآتاهته وعن سليمان بن جبان قال سمعت أبي يقول سمعت أباه هريرة يقول نشأت يتجارها جرت مسكينة وكنت أجير البصرة بنت غزو ان بطعام بطني وعقبه رجلي وكنت أخدم اذا نزلوا وأحد واذا ركبوا فزوجهما الله والحمد لله الذي جعل الدين قواما وأبهريرة اما ما وعن ابن كثير قال حدثني أبو هريرة قال قال ما خلق الله مؤمنا يسمعني ولا يراني الا أحسنى قلت ومن أعلن به ذابا بأبهريرة قال ان أمي كانت مشركة واني كنت أدعوها الى الاسلام وكانت تأتي علي فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله اني كنت أدعواهم الى الاسلام وكانت تأتي علي واني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله ان يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدها أم أبي هريرة فخرجت أعدوا لبشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتيت الباب اذ هو محجاف رصمعت خضضة الماء وسمعت خشخشة رجل فقال يا أبهريرة كما أنت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها ومجئت عن خمارها فقالت اني أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله أن يحبني وأمي الى عبادته المؤمنين ويحبهم اليانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبديك هؤلاء اني عبادك المؤمنين فما خلق الله من مؤمن يسمعني ولا يراني أديرى أمي الا وهو يحبني * وعن الاعرج انه قال قال أبو

من ياقوت والكعبة من خمسة أحبال والحكمة في ذلك انك اذا صليت هذه الصلوات الخمس وكانت هرة ذوبك تحمل هذه الجبال غفرها لك ولا يبالي (الاشارة الثالثة) في شرح المسند للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لا تدم والظهر كانت لا تدوم والعصر كانت اسلمان والمغرب كانت لي مقبوع والعشاء كانت ابواس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى هذه

الصلوات لمجد وامتته تعظيمه ولا مته (الاشارة الرابعة) قال بعض أهل المعاني أن في صلاة فوجت ناحية من المسجد ففزع أهل
والحكمة فيه ان الله تعالى خلق جميع الملائكة على ثلاثة أجناس فمنهم ذو جناحين ومنهم ذو جناحين ومنهم ذو جناحين ومنهم ذو جناحين
باجل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فأمر الله تعالى بصلوات (١) - ضرورة الصلاة لله بوليه فقبل له مالك

يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت
أمانة عرضها الله على السموات
والارض والجبال فأبين أن
يحملن أو شفقن منها وحملها
الانسان فلا أدري هل أحسن
أن أؤدى ما جئت أم لا وأنشد
مكحول

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع
لأنها الأرقاب لله تخضع
وأول فرض كان من فرض ديننا
وأخرا يسبق إلى الدين برفع
فمن قام للتكبير لا لله وحده

وكان كعبه باب ولا به يفرع
وصار لب العرش حين صلاته
قريباً طوبوا لو كان يغشع
وتقدمت هذه الآيات أيضاً في
المجلس الثالث وذكر أن
العباد اسم طير في الجنة على
شجرة يقال لها الطيبات بجانب
نهر يقال له الصلوات فإذا قال
العبد العباد لله الصلوات
الطيبات زل ذلك الطير عن ذلك
الشجرة وانغمس في ذلك النهر
ثم طلع ونفض ريشه على جانب
ذلك النهر فكل قطرة وقعت
منه خلق الله تعالى منها ما كان
يستغفر للمصلي إلى يوم القيامة
ويقال رفع اليدين في الصلاة
أشارة إلى رفع الحجب بين العبد
وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء
الله في الطائف المنى إذا صلى المؤمن
صلاة وتقبلها الله منه خلق
الله من صلاته صورة في الملكوت
تركع وتسجد إلى يوم القيامة

هريرة انكم تقولون ما بال المهاجرين لا يجذون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا حديث وما بال الانصار لا يجذون هذه الاحاديث وان أصحابي من المهاجرة والله
شأنهم ففقتهم في الاسواق وان أصحابي من الانصار كانت شغلهم أراضهم ونس انما
واني كنت امرأعتك فوكت أكثر من محاسن رسول الله صلى الله عليه وسلم له تعالى
غالبوا وأحفظ اذا نسوا وان النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوماً فقال من يأتني بغيره
أفرغ من حديني ثم يقبضه فانه ليس ينسب شيئاً سمعته مني أبداً فبسطت نوبي أقال تعالى
حدثنا فقبضته إلى قوائمه ما نسيت شيئاً سمعته منه وأيم الله لولا آتيني كتاب بأمرين
ما حدثتكم بشيء أبداً ان الذين يكذبون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد حفظ جميع
في الكتاب الآية كلها * وعن مجاهد ان أبا هريرة كان يقول والله لو أني الوفاة
بكبدى على الارض من الجوع وانى كنت لاشد الجوع على بطني من الجوع والتغابن إلى
على طريقهم الذي يخرجون منه قرأوا بكروفساً لته عن آية من كتاب الله لا وسعها
ليست شيعتي فلم يفهم ثم عمر فساأته عن آية من كتاب الله ما سأته الا ليشتمه فانه كف
قرأوا القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال عنه عبارة
اميل يا رسول الله قال الحقني فقبضته فدخل واستأذنت فأذن لي فوجد لبناً في ولاد عسة
أين لكم هذا اللبن فقالوا أهدها لنا فلان أو آل فلان قال أبا هريرة قال ليس لي عن أخرجه
انطلق إلى أهل الصفة فادعهم قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لم يأتهم دون النبي
فإذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية أصاب منها أو بعث إليهم وإذا أكل المضطرب
أرسلهم إليهم ولم يصب قال فأخبرني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من الله على الأمور به
بقية نوحى وإبائى فقلت أنا الرسول فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم ولذا قال بعضهم
اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدفان طاعت فدعوتهم فأقبلوا فافترسوا الواجب
فأخذوا محاسنهم من البيت ثم قال أبا هريرة فاعطاهم فأخذت القدر فجعلوا بالاصطرار
الرجل القدر في شرب حتى يروى ثم يرد القدر فاعطاهم الاخر في شرب عن مسأته كما
القدر حتى أتيت على آخرهم ودفعته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ضرورة عما
في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع رأسه فنظر إلى وتبسم فقال أبا هريرة فقال إماندة من السماء
فأعبد فاشرب فقهعت فشربت ثم قال لي اشرب فشربت ثم قال لي اشرب فاشرب فقهعت فاشرب فقهعت
يقول اشرب واشرب حتى قلت والذي بعث بالحق ما أجده مسكاً قال لا ولم يبادروا إلى
اليه القدر فشراب من الفضلة * وعن عبيد الرحمن بن عبيد عن أبي ل عن حال البقرة
لا تبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله تعالى وأنا أعلم هامنه واحدة فاشربوها
الا ليطعمني القبضة من القم أو السف من السويق أو الدقيق أسأله بحكمة عظيمة
أمشى مع عربين الخطاب ذات ليلة أحد ثم حتى بلغ باباً فاستند ظهره إلى حائط الغيضة وقال
بوجهه وكلما فرغت من حديث حدثته بأخر حتى إذا لم أرى شيئاً أظنني قد انقلب
لغيتي فقال يا أبا هريرة ما أريد لو كان في البيت شيء لأطعمه مالك * وتتمت احاديث الصلوات تحت
هريرة قال ما أحد من الناس يردى إلى حديثنا الا قبضها فاما ما كنت لا فعل ولكن

مواقت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما انظروا فان الله تعالى في سمعته له أربعة أوجه بين الوجه والوجه الأول
فأمر الله تعالى بالصلوة في ذلك الوقت الذي تفتح فيه أبواب السماء فيقول ويل لمن دخله والثالث ينظرون إلى العرش ويقول
فهى الساعة التي وسوس فيها الشيطان لا آدم حتى أكل من الشجرة الا على وله خمس حركات في اليوم والمسألة عند أوقات

فرضهما اذ ذاك اول كونه لم يخاطب بهما وفي الحديث ثلثي آدم من ربه كلمات فتاب عليه فامر الله أمي بالصلاة في تلك الساعة توبة لما
على تركها فوات ربح عظيم ونواب جسيم وامة ما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان فيسجد لها كل كافر من
بتركها الاستغفاف بها والرجبة عنها فيكفر وأمتي ركعتين قيل ان يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن

الصلوات خمسة أن الصلوات
وجبت على العبد شكر النعمة
البدن ونعمة البدن هي الحواس
الشم والذوق والشم والسمع
والبصر واللمس والكل حاسة
من هذه الحواس أشياء يعلم منها
ما وضعت له فنعمة اللبس اذان
اذا وضعت يدك مثلاً على شيء
لمسته عرفت ان كان خشناً أو
ناعماً فقباله ركعتان وهي صلاة
الصبح وأما الثانية من الخمسة
وهي الشم فالتشم الرائحة من
الجوانب الأربع فقبالها أربع
ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة
من الحواس السمع فتسمع بهما من
الجوانب الأربع فقبالها أربع
ركعات وهي صلاة العصر والرابعة
البصر فاذا وقفت مثلاً في مكان
ترى عن يمينك ويسارك وأمامك
ولا ترى من خلفك فهذه ثلاثة
فقبال ذلك ثلاث ركعات وهي
المغرب الخامسة الذوق فتعرف
به الحرارة والبرودة والحلو
والحامض وهي أربعة فقباله
أربع ركعات وهي العشاء
(الإشارة الثانية) القبلة خمس
العرش قبله الحاقين والكبرى
قبله الكرويين والبيت المعمور
قبله السفرة والكعبة قبله
المؤمنين فأيماناً لو اقم وجهه
الله قبله المذنبين فالعرش خلقه
الله من نور والكبرى من در
والبيت المعمور من عقيق وقيل

الهيئتي على عكرمة ان أباه ريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول اسبح
* الحديث * وعن نعيم بن الحر عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه الفاعقة فلا ينام حتى
قال قلت لأبي هريرة قال لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله
فكنت أجه وسلم وبين حجر عاتقة فيقول الناس انه لمجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع
وروي ابن عمر ان أباه ريرة كانت له زخية فرفع عليها السوط يوماً فقال لولا القصاص
الله عليه وسلك سبيي لمن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله عز وجل * وعن ابن
الله عليه وسلك ريرة قال سمعت أبا عثمان النضري يقول نضيفت أباه ريرة فكان هو
أما غيره بلغة يتعقبون الليل أن لا ياصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا فيوقظ هذا
بقباس الكفاج البيهقي وغيره عن أبي هريرة قال أصبت ثلاث مصائب في الاسلام موت
أصحابي عن أبيه وسلم وقلل عثمان والمزود والمزود قال كأمع النبي صلى الله عليه
الله صلى الله عليه وسلم فقلت غفر في مزود قال جئ به فانخرجت منه غمراً وفي رواية عشرين
صلى الله عليه وسلم ودعا وجعل يضع كل غمرة ويسمي حتى أتى إلى آخرهن ثم قال ادع عشرة
قيس عنه أنه إذا سلك الجيش كله وبقي في المزود فقال إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فخذ ولا
منه حياة أبي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب بيتي وانتهب المزود الا ستركم
قال وأبى مني نسك أكثر من مائتي وسق * وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ان أباه
في بيتنا أنا عندك كثر من مائتي وسق * وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ان أباه
هذا غلام فقها السوق يحمل حزمة من الخطب وهو يومئذ خليفة لمروان قال أو سعو
سمعت أباه ريرة قال ما كنت أصلي الله تكفي هذا فقال أوسع الطريق للامير
بطعام بطني وعمر البخاري روى عنه أكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي استعمله عمر
والجند الله الذي له ثم راوده على العمل فأبى ولم يرل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي
قال ما خلق الله مومناً وقيل غمان وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله غمان وسبعون
ان أمي كانت مشقة آلاف وثلثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثاً انفقها على ثلثمائة
فأسمعتني في رسولنا نفر البخاري ثلثاً وتسعين ومسلم ثماناً وسبعين (قال سمعت رسول الله
وأنا أذكر في فوات بارئ من قول ما سمعتمكم) هذا الخطاب رثخوه يختص لغة بالموجودين عند وروده
اليوم فأسمعتني في عدهم الابدليل وهو اما مساواتهم في الحكم الشرعي لا تنافاً اختصاه
وسلم اللهم اهدنا اما الاجماع (عنه فاجتنبوه) كله حتى يوجد ما يبيحه ككل الميتة عند
فلما أنبت الباب اذ عر عند الاكره ولا ساعة الغصة لان المكلف ليس منه في الحال على
هريرة كما أنت ثم روي غير جاز ولو طلاء الحديث ان الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها
لا اله الا الله وأن لا ينقطع به انطش وقوله فاجتنبوه حتماً في الحرام وزد باقي
الفرح كما يكيت من هاني لا تصورا مثلاً اجتناب الكتمى عنه حتى يترك جميعه فلو اجتناب
هريرة وقلت يا رسول الله في المطلق فان من أتى بأقل ما يصدق عليه الاسم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فافعلوا (منه ما استطعتم) أي ما أطقتم وجوباً في
من مؤمن يسبح في رايه كاصلاة قائماً مستنداً بقواعد المضطر فستاقياً قومياً ولو عجز

من ياقوت والكعبة من خمسة أجيال والحكمة في ذلك
ذو بل ثقل هذه الجبال غفرها لك ولا يبالى (الإشارة الثالثة) أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال بكر بن
كانت لداود وافر كانت لاساميان والمغرب كانت ليعقوب وراذن دخلت قبل له وكيف ذلك قال نسبغ وضو لا تدخل محرابك
بذكروا الله والدار الآخرة وإذا أكله برغوث أو قبه نسي الله تعالى

والدار الآخرة وأقبل بحمل ما أصابه من جسده فقدر روى عن مـ لم ينسار كان ذات يوم في صلاة فوقع ناحيته من المسجد ففرغ أهل المسجد منها فاشعروا بالثفت وقبل كان الحسن اذا نوضاً فغير لونه ومارتعدت فراأته فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الله تعالى أن يصفر لونه وترتعد فراأته وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا (١٢٥) حضر وقت الصلاة فغير لونه فقيل له مالك

يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت أمانته عرضها الله على السموات والارض والجبال فابسين أن يحملن وأنشققن منها وحلها الانسان فلا أدري هل أحسن أن أؤدى ما جلت أم لا وأنشد مكحول

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع
لأنها الأرقاب لله تخضع
وأول فرض كان من فرض ديننا
وأخر ما يسبق إذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لا قته رحمة

وكان كعب بن براء يرفع
وصار لرب العرش حين صلاته

قربا فباطوا به لو كان يغشع
وتقدمت هذه الآيات أضافي

المجلس الثالث وذكر أن
النجيات اسم طير في الجنة على

شجرة يقال لها الطيبات يجانب
نهر يقال له الصلوات فإذا قال

العبد النجيات لله الصلوات
الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك

الشجرة وانغمس في ذلك النهر
ثم طلع ونفض ريشه على جانب

ذلك النهر فكل قطرة وقعت
منه خلق الله تعالى منها ما كان

يستغفر لله صلى إلى يوم القيامة
ويقال رفع الدين في الصلاة

إشارة إلى رفع الحجب بين العبد
وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء

الله في طائف المؤمنين إذا سلى المؤمن
صلاة وتقبلها الله منه خلق

الله من صلاته ضرورة في الملكوت
زكع وتسجد إلى يوم القيامة

ويكون ثواب ذلك لمن صلى ويروى أن الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألسنة الأول
ينظر به إلى الجنة ويقول طوبى لمن دخله والثاني ينظر به إلى النار ويقول ويل لمن دخله والثالث ينظر به إلى العرش ويقول

سبحان الله ما أعظمه والاربع ينظر به ساجدا ويقول سبحان ربى الأعلى وله خمس سركات في اليوم والنسيلة عند أرفات

بعض اليوم ليس بقربة وإذا عجز عن بعض الفاتحة في الصلاة أو قدر على غسل أو مسح بعض الأعضاء في الوضوء أتى بالمعصية وصحت عبادته وهذا موافق لقوله فاتقوا الله ما استطعتم وما اتقوا الله حق تقاته فقال قتادة والسدي وابن زيد والربيع بن أنس أنها منسوخة بالاولى فالأصح بل الصواب وبه جزم المحققون أنها ليست منسوخة بل قوله تعالى ما استطعتم مفسرة لها ومبينه للمراد منها قال الواوحي تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى إلا بالمستطاع قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى تكون بأمرين أحدهما استحباب التقوى إلى الوفاة والآخر الاستيفاء بجميع الطاعات وحفظ جميع الحدود والحرمات فتعرضت آية عمران للمبالغة في الاستغراق اعمركه إلى الوفاة بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى ولا تخونن الاوأنتن مسلمون وتعرضت آية التغابن إلى الأمر الآخر فان فات الاستطاعة معتبرة في النهي أيضا لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلم قيد الأمر دون النهي فالجواب ان الأمور به متوقف على فعل بخلاف المنهي عنه فانه كف محض فلماذا قال في الاول فاجتنبوه وقال في الثاني فاتقوا الله ما استطعتم فتترك المنهي عنه عبارة عن استحباب حال عدمه أو الاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر على الترك ولا داعية للشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف بخلاف فعل الأمور به فانه عبارة عن إخراجها من العدم إلى الوجود وذلك بتوقف على شروط واسباب فلذلك قيد بالاستطاعة دون النهي وفوزع بان القدرة على استحباب عدم النهي عنه قد يتخلف واستدل له بجواز أكل المضطر الميتة وشرب المسكر الخ وورد بأنه لا نهى حينئذ وانما قدم في الحديث النهى على الأمور به لان الاول أشد من الثاني لانه لم يرخص في شيء والآخر مقيد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البري يعملها البار والذاجر والمعاصي لا يتركها الا صديق ومن ثم تسويع في ترك الواجب كالقيام في الصلاة بحصول الماشقة ولم يدع في الاقدام على بعض المنهيات الا بالاضطرار كاكل الميتة واداعاة العصاة بالخمر أو لان المقام مقام نهى الاقرب عن حابس عن مسائلته كما يأتي (وانما أهلك الذين من قبلكم) من أمم الانبياء (أكثر مسائلتهم) من غير ضرورة عما لا ينبغيهم مما اقترحوه كقولهم لا يسى هل يستطيع بيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ولموسى فادع لنار ربك يخرج لنا مما تنبت الارض أو نال الله جهرة اجعل لنا لها كمثلهم آلهة ادع لنار ربك يسين لنا ما هي فان بنى امرائهم لما أمر واذبح بقرة اغتصوا ولم يبادروا إلى مقتضى اللفظ من ذبح أى بقرة كانت بل شددوا على أنفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة وصفها فشد الله عليهم زيادة الاوصاف حتى لم يجدوا متصفاها الا بقرة واحدة فاشتروها بمثل جلد هاذبها وقال السدي اشتروها بوزن عشرين مثقال ذهب او كانت تحت حكمه عظيمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح وكان له من طفل وكان له عجلة فأتى بها الغنضة وقال اللهم اني استودعكها الابن حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من بره ان رجلا أتاه بموكة بخمسين ألفا وكان فيها فضل فاشترها منه وقال له ان ابني ناخ ومفتاح الصناديق تحت رأسه فأهملني حتى يستيقظ فقال له أياك واعطيتي الثمن فقال له ما كنت لأفعل ولكن

الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد جاء وقت فريضة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن قد غفرت لمن
توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (نسكته) لو استأجر رجل دابة لجل مائة رطل مثلاً فجاء آخر ووضع عليها زيادة
فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى (١٢٦) يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادي الفرائض وأنت وضعت

الذوافل فالضمان على وعليان
فذل الشناعة ومنى الرحمة ذكره
النسفي في كتابه زهرة الرياض وفي
الحديث ما من مسلم قرب وضوءه
وقضض واستنشق وغسل وجهه
كم أمر الله وغسل يديه إلى مرفقيه
ومسح برأسه وغسل قدميه إلى
كعبيه ثم صلى لخدمته وأثنى
عليه ومجده بالذي هو له أهل
وفرع قلبه لله تعالى انصرف من
خطيئته كيوم ولدت أمه فتأملوا
يا اخوان هذه الاشارات العجيبة
والفوائد الغريبة وعليكم
بالصلوات الخمس في أوقاتها تغفروا
هذه الفوائد وقد استفدنا من
قوله في الحديث وصمت رمضان
انه لا يكره ذكره بدون شهر وما
نقل من كراهته فضعيف وهو
أفضل الاشهر وفي الحديث
رمضان سيد الشهور وقال صلى
الله عليه وسلم من صام رمضان
اعمالنا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وفي رواية وما تأخر
وأمر الله تعالى فيه القرآن وفي
فضله أخبار كثيرة ذكرت
كثيرا في كتابي تحفة الاخوان
واختلف في تسميته بذلك فقيل انه
اسم من أسماء الله تعالى قال
البغوي والصحيح انه اسم للشهر
سمي به من الرضا وهي الحارة
الحماة لانهم كانوا يصومونه في
الحارة ليد ولان العرب لما
أرادت أن تضع أسماء الشهور
وافقت أن الشهر المذكور كان في

أزبدك عشرة وأظنني حتى يتبعه فقال له البائع أنا أحط عندك عشرة آلاف ان أيقظت
أباك ومجئت لك فقال وأنا أزبدك عشرين ألفا ان انتظرت انتباهه فأبى ولم يوقظ الرجل
اباء ورات الاب بعد ذلك ومكثت المجلة في الغضه حتى صارت عوانا وكانت من أحسن
البقر وأسمه حتى كانت تسمى المذنبه لحسنها وصفه ثم واكثت تهرب من كل من رآها فلما
كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة أقسام يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا
أصبح انطلق واحتطب على ظهره فأتى به السوق ويبيعه بمائتا الله تعالى ثم يتصدق بثلثه
وبأكل ثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت له أمه يوما ان أبنا ورثت عجلة استودعها الله في غيضة
كذا فانطلق فادع الله ابراهيم واسماعيل واسحق أن يرزها عليك وعلا منهن انك اذا نظرت
اليها تحيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلد هافأني الغيضة فرأها ترقى فصاح بها وقال
أعزم عليك بالله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فأقبأت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض
على عنقها بقوردها فسكمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتي البار بوالدته اركبني
فان ذلك أهون عليك فقال الفتي ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت
البقرة بالله بنى اسرائيل لوركتني ما كنت تقدر على فاطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقطع
من أصله وينطلق معك لفعلى ابرك بوالدته فسار الفتي بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة
راع فقال أيها الفتي اني رجل راع من رعاة البقر اشتقت الى أهلي فأخذت ثورا من ثيرانى
فحملت عليه زادي ومتاعى حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضى حاجتى فعدا وعد
الجبل فقادرت عليه واني أخشى على نفسي الهلكة فان رأيت أن تحملى على بقرتك
وتحبنى من الموت وأعطينك أجرا بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتي وقال اذهب وتوكل
على الله فلو علم الله من ان اصدق لبعث بالزاد ولا رحلة فقال ابليس ان شئت بعينها بضمك
وان شئت فاحملى عليها وأنا أعطيك عشرة مثلهما فقال الفتي ان أمي لم تأمرني بذلك فبيعهاهم
كذلك اذ طار طائر بين يدي الفتي ونفرت البقرة هاربة في القلاة وغاب الراعى فسلع الفتي
الله ابراهيم فرجعت اليه وقالت أيها الفتي البار بوالدته الم ترى الطائر الذي طار انه ابليس
عدو الله اختلبنى اما انه لوركتني ما قدرت على ابداف لما دعوت الله ابراهيم جاء لك فانتزعنى
من يده وردنى اليك ببرك بامل فجاء بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك
الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها واخذ منهم ا فقال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير
ولا تبع بغير رضائى ومشورى وكان غمها ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه
مئة كفافه لانه بكم تباع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والذى فقال له الملك لك
سنة دنانير ولا تشاور والدك فقال الفتي لو أعطيتنى وزها ذهبا لم آخذها الا رضا أى فردتها
الى أمه واخبرها بذلك فقالت ارجع فبعها بسنة دنانير على رضا أى فانطلق بها الى السوق
فأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتي انها أمرتني أن لا أنقصها عن سنة دنانير على ان
استأمرها فقال الملك انى أعطيتك اثني عشر دينار ولا تستأمرها فأبى الفتي ورجع الى أمه
فأخبرها بذلك فقالت ان الذى يأثرك في صورة بنى آدم ليحترق واذا أنا لفقير له فأمرنا
ان نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال الملك اذهب الى أمك فقل لها أمسكى هذه البقرة فان

شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي به لانه يمرض الذنوب أى يحرقها (خاتمة المجلس) قال صاحب كتاب ذخيرة موسى
العابدين رأيت جماعة أنكروا هذه الاحاديث الواردة في الصلوات والنفقات من حيث ما فيها من كثرة الثواب والاجر العظيمة
وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمري هو لا من أى وجه أنكروها أقصرت قدرة الله عنها أم ضاقت رحمته الواسعة بها فاذا

لا نظم مثقال ذرة وان تك حسنة

1954

صلوة نور والصدقة برهان والاصبر
 (سلم) اعلموا اخواني وفقني الله
 ابل اولئ شرار امتي اه

شطر الإيمان والحمد لله الميزان وسجدان لله والحمد لله فلا أوغلا ما بين السماء والأرض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليه إن كل الناس يفتخروا بنفسه فمعتقها أو مومنتها أخرجه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله قوله عن الأغلوطين أي صواب المسائل ورد سيكون قوم من امتي يغلطون فقهاء هم بعضل المسائل أولئك شرار امتي اهـ

واياكم اطاعته ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه المجالس (قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط
الايمان) أي نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله استكناه
منصورة فيما ينبغي التزمه والتطهر عنه وهو كل منهى عنه وما ينبغي (١٢٨) التلبس به وهو كل مأمر به فهو شرطان وانظروا

بالعنى المأغوى شاملة لجميع
الشرط الاول وقد روى ابن ماجه
وابن حبان اسبغ الوضوء شرط
الايمان وروى الترمذى الوضوء
شرط الايمان ومعناه انه تمام
الشرط لا كل الشرط والظهور في
الحديث بالقبح للمبالغة كضرب
الايح من ضارب أو اسم الدنيا
يتطهر به كسحور بالضم الفعل
وهو المراد هنا قال الأئمة رضى
الله عنهم الطهارة تنقسم الى
واجب كالطهارة عن حدث
ومستحب كتجديد الوضوء
والاغسال المستون ثم الواجب
ينقسم الى بدني وقلبي فالبدني
كالجسد والعجب والرياء والكبر
قال الغزالي معرفة حدودها
وأسيابها وطبها وعلاجها فرض
عين يجب تعلمه والبدني اما بالماء
أو التراب أو بهما كما في ولوغ
الكعب أو بغيرهما كالطريق في
الدباغ أو بنفسه كالغلاب الحجر
خلا وكل ذلك مقرر في كتب الفقه
(فوائد في الوضوء) ذكر ان
الملائكة لما قالت أن تجعل فيهما من
يفسد فيها غضب الله عليهم
فأهلكوا وضاروا على بعض مهم
منكر وسكير وأمرهم بالوضوء
من عين تحت العرش فصلى بهم
جبريل ركعتين فهذا أصل
الوضوء وصلاة الجماعة وقال
عثمان رضى الله عنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واه البراز باسناد حسن وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغمض فاه الا غفر الله له كل خطية أصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت
بده ذلك اليوم ولا يمسح رأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من

الحج
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغمض فاه الا غفر الله له كل خطية أصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت
بده ذلك اليوم ولا يمسح رأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من

معهم وبصره ويديور جليله فان فقد قد مغفور له رواه الامام أحمد والطبراني قدس الحافظه على الوضوء لما ورد في الخبر يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث ولم يصلي فقد جفاني ومن أحدث ولم يدعي فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعاني ولم يستجب له فقد جفوته ولست رب جاف * وحكى أن (١٢٩) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل رسولا الى

الشام فرعى ديرا راعب فطرق باباه ففتح باباه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك به فان من توضأ كان في أمان مما يفتن فلم تفتح لك حتى توضأ بأجمعها وفي طبقات ابن السكيت قال الله تعالى يا موسى توضأ فان أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تؤمن الا نفسك * وقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ان استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتب له شهادة * وحكى أنه كان في زمن عيسى عليه السلام امرأه الحلة فجعلت العجين في التنور وأحرمت بالصلاة فجاءها ابليس في صورة امرأه وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد في التنور يلعب بالجر و قد جعله الله عقبا أحرقا فخر عيسى بذلك فقال ادعها الى فدعاها فسأله عن عملها فقالت يا روح الله ما أحدثت الا توضأت ولا طلب أحد مني حاجة الا قضيتها واحتمل الاذى من الاحياء كما يحتمله الاموات منهم * وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب قرائه من فضة مفصص بالياقوت

الحلج فأخذت في كفي خمسمائة دينار الى السوق أشترى آلة الحلج فبينما أنا في بعض الطريق عارضتني امرأة فقالت رجل الله أرا امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما كنا شيئا فوق كلامها في قلبى فطرحت الخمسمائة دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فخدمت الله تعالى وانصرفت وترع الله من قلبى حلاوة الخروج تلك السنة وخرج الناس وجوا وعادوا فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت وجعلت كلما اقيت صديقا وسلمت عليه وقالت له قبل الله بحجك وشكره عيك ردي على مثل ذلك فلما كانت الليلة الثانية رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنة الناس لك بالحلج أغثت مله ووافوا أعنت ضعيفا فسألت الله عز وجل فغاث في صورته مائة كافه ويحج عنك في كل عام فان شئت فخرج وان شئت لا تحج وروى نحو هذه الحكايات أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان عن ابن المبارك أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحلج فاذا بامرأة جالسة على مزبلة تلتف بطة فوقه في نفسه أنها ميتة فوقه وقال يا هذه هذه ميتة أم مذبوحة قالت ميتة وأنا أريد أن آكلها وعيالى فقال ان الله حرم الميتة وأنت في هذا البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل يراجعها المكلام الى أن تعرف منزلها ثم انصرف فعمل على بغل نفقة وكسوة زادا وحيا وطرق الباب ففتحت وزل عن البغل وضربه داخل البيت ثم قال للمرأة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد ذلك ثم أقام حتى رجع الحاج فجاء قمر لبهز به بالحلج فقال ما جعلت السنة فقال له بعضهم يا سبحان الله ألم أودعك نفقتى ونحن ذاهبون الى عرفات وقال له آخر ألم تسمعنى عوضع كذا وقال آخر ألم تشترى كذا فقال لا أدري ما تقولونه أما نألم أم أرحم العام فلما كان الليلة أنى اليه في منامه فقبل له يا عبد الله بن المبارك ان الله تعالى جل جلاله قد قبل صدقتك وأنه بعث ما دعا على صورته يحج عنك ذكره ما ابن الجوزي * وذكر ابن جماعة أن بعض السلف نوى الحلج ومعه غنما ثلثة درهم فعرضت له ذات يوم حاجة فبث رده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال مالك يا بني قال دخلت على جارنا وعندهم طبخ فاشبهت به فلم يطعموني فذهب الرجل الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكي الجار وقال الجاني الى كشف حالي انا منذ خمسة أيام لم نطعم فطبخت ميتة رأينا كأنها اوعيت ان ولدك يجدها فلا يحل له أكل الميتة فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف التجارة في جوارك مثل هذا وأنت تنأهب للحج الى بيته وأعطاه الشماعا درهم فلما كانت عشية عرفة رأى ذوات النون المغمسى في منامه وهو يعرفان كأن قائلا يقول يا ذوات النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل تخاف عن الوقوف فحج حجة فوجب الله له أهل الموقف قال ذوات النون من هو قيل رجل يسكن دمشق فبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه وبشره بذلك اه ذكره في مشير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام * الثالثة اخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني في الافراد والعقيلي وابن عساكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني الخضر مع الباس في كل عام في المومم فيحلق كل واحد منهم ما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فن الله

(١٧ - شريختي) والمؤاؤوا والزبرجد مفروش بالنسندس والاستبرق فاستقر على الارض بطعاما مأكلا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأقعده معه على السرير وخبير بل أربعة أجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زمرد وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام على رأسه ذواتان واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر مرمعتان بالجواهر والياقوت

محشوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون ألف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعث عين ماء فتوضأ جبريل وغسل أعضائه ثلاثا وتقصض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٠) مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وبغفر الله لمن يصنع مثل

صنيعك ذنوبه حديثها وقديها
وسرها وعلايتها وعمدها
وخطأها وحرم لحمة ودمه على
النار * ونرجع الى الكلام على
بقية الحديث (قوله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله) أي هذا
اللفظ وحده أو هذه الكلمة
وحدها وقيل المراد الفاتحة
(تملأ) بالتحسنة والفوقية
(الميزان) أي ثواب التفاضل بجمع
استحضار معناها والادعاء
لمدلولها علما كفة الحسنات التي
هي مثل طباق السموات والارض
وسمى أي الكلام على صفة الميزان
وما يتعلق بها في الختام ان شاء الله
تعالى (قوله وسبحان الله والحمد
لله ع لسان أو عملا) شئ من
الراوي (ما بين السماء والارض)
وذلك لار العبادة اذ احد مستحضر
معنى الحمد وما شتم عليه من
التفويض الى الله تعالى امالات
ميزانه من الحسنات فاذا اضاف
الى ذلك سبحان الله الذي هو
تزيه الله عما لا يليق به مالات
حسناته زيادة على ذلك ما بين
السموات والارض اذ الميزان
مملوء بثواب التحميد فذهذه
الزيادة هي ثواب التسبيح وثواب
الحمد ومن مائة الميزان باق بحاله
على كل من اللفظين المشكوك
فيه ما وذر السموات والارض
على عادة العرب في ارادة الاكثار
والموارد ان الثواب على ذلك كثير

ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات زيادة العلي العظيم واسناد هذا
الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن رزين وهو ضعيف وآخرجه ابن الجوزي من طريق أحمد
ابن عمار عن محمد بن مهدي بن هلال وزاد قال ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث
مرات الا آمن الحرق والعرق والسرق والشيطان والسلطان والحية والعقرب حتى يمسي
وكذلك حتى يصبح * الرابعة عن ابن عباس ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند
ماشيا على رجليه قيل لمجاهد أفلا كان يركب قال وأي شيء كان يحمله آخرجه ابن الجوزي
وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة ماشيا (رواه البخاري ومسلم) وهو حديث عظيم من
قواعد الدين

(الحديث العاشر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
طيب) أي منزله عن النقائص ومقدس عن الآفات والعيوب وعن كل وصف خال عن
الكمال المطلق كما قاله القاضي عياض أو طيب الشئ مستلذا الاسماء عند العارفين بها كما
قاله غيره ثم الطيب له اطلاق فيطلق ويراد به الحلال كفي قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث
والطيب ولو أعجب كثرة الخبيث وقوله تعالى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق
ويراد به الجيد من الحلال وهو المستلذ منه كفي قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج
اعبادا والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا على انه من باب
التأسيس الذي هو الاصل لا للتأكيد وقيل انه معنى الطاهر ومن ورود معنى الطاهر وقوله
تعالى فتم مواضع طيبا ويطلق ويراد به المنبت كفي قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته
ياذن ربه ويطلق ويراد به الحسن كفي قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي الحسن وهي
شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة أي حسنة
وهي الشهادة ويطلق ويراد به المؤمن كفي قوله تعالى ما كان الله ليلز المؤمنين على ما أنتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به ما لا أذى فيه كقوله هذا يوم طيب وولاية
طيبة أي ليس فيها أذى ولا يؤذي ويطلق ويراد به المدرك كقولهم طاب غمرها أي
أدرك قال الشارح الهيثمي وهو أي طيب من أسماء الحسنات الحديث به كالجيل ومثلها
التظيف ورد بأن حديثه لم يصح اه وبجانب فيه بعضهم بأنه ان أراد بعدم صحة الثالث عدم
وروده فهو نوع بل في حديث رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله جليل يحب الجمال
تظيف يحب النظافة ان أراد بالصفة ونفيها الصحيح المصطلح عليه فمنوع أيضا لان
الخبرين المذكورين ضعيفان كما يشهد به جمع من الحفاظ فتدبر (لا يقبل الاطيبا) أي لا يقبل
من الاعمال الا ما كان خالصا من المفاسد كالرياء والعجب ولا من الاموال الا ما كان
حلالا لان لفظ طيب يتضمن المدح والتشريف فلا يقرب اليه سبحانه وتعالى الا بما يناسبه
في ذلك المعنى وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا وقال تعالى ولا تجموا الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس من أكل
لقمة من حرام لم يقبل الله عمله أربعين صباحا ومن اكتسب مالا حراما فان صدق به لم يقبل
منه ومن خلقه بعدة كاد يسهل الى النار ومن أكل الحلال أربعين صباحا غفر الله عنه

جدا بحيث لو جسم لمائة ما بين السموات والارض * وورد أن التسبيح نصف الميزان والحمد لله ثلاثون والاعمال
الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه أي ليس لقبولها حجاب يحجبها روى الامام أحمد أن الله اصطفى من الكلام أربعين
سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر وان في كل من اثلاثه عشرين حسنة وخط عشرين سيئة وفي الحمد لله ثلاثين وحكى

ابن عبد البر خلافا في أن الحد لله أكثر نوابا أو لا اله الا الله قال النخعي وكافرون أن الحد أكثر الكلام تضعيفا وقال الثوري ليس بصاعف من الكلام مثل الحد لله وروى الحديث المتقدم واحتج آخرون بما في حديث البطاقة وروى الامام أحمد لو أن السموات السبع وعامرين والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة (١٣١) لما لبث بين (قوائد) قال النبي صلى الله عليه

وسلم من قال حين يصبح وحين

يمسي سبحان الله العظيم ويحمده

مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة

بأفضل مما جاء به الا أحد قال

مثل ما قال أو زاد عليه وقال

صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك

وله الحمد وهو على كل شيء قدير

في يوم مائة مرة كانت له عدل

عشر رقاب ركبته له مائة حسنة

ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له

حرز من الشيطان يومه ذلك

حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل

مما جاء به الا أحد عمل أكثر من

ذلك ومن قال سبحان الله

ويحمده في يوم مائة مرة حطت

خطايا به ولو كانت مثل زبد البحر

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله

عنه قال كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم لم يقل أي عجز

أحدكم أن يكسب كل يوم ألف

حسنة فساله سائل كيف يكسب

أحدا ألف حسنة قال يسبح

مائة تسبيحة فكتب له ألف

حسنة ونحو عنه ألف خطبة

وعن أبي سعيد الخدري رضي

الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لم قال استكبروا من

الباقيات الصالحات قيل وما هن

يارسول الله قال التكبر

والتهبال والتسبيح والتعبد لله

والاحول ولا قوة الا بالله وروى

أن في الجنة ملائكة يفرسون

وأجرى بنا بيع الحكمة على أسانه ومن سعى على عياله من حله كان كالحمار في سبيل الله قال القروطبي في شرح مسلم ما ملخصه الاخلاص شرط في جميع العبادات وذلك بأن يكون الباعث على عمله التقرب الى الله تعالى وابتغاء ما عنده فان كان الباعث عليها شيئا من اعراض الدنيا فلا تكون عبادة بل معصية أما كفر وأماريا وهذا اذا كان الباعث على تلك العبادة الغرض الدنيوي وحده ولو فقد ترك العمل فلو أوقع العبادة بمجموع الباعثين فان كان بآث الدنياء أقوى أو مساو يالحق بانقسم القول في الحكم أو بابطال العمل عندئذ علة هذا الشأن الحديث من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه فلو كان بآث الدين أقوى فحكم المحاسبي بابطال ذلك العمل متمسكا بالحديث المتقدم وما في معناه وخالفه الجمهور وقالوا بصحة العمل وأما لو انفرد بآث الدين بالعمل نعم عرض بآث الدنيا في أثناء العمل فهو أول بالصحة اه وفي الحديث من حج بحال حرام فقال لبيد قال الله تعالى لا يبين ولا سعد بن حنبل مردود عليهما * وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من اشترى ثوبا بمائة درهم وفيها درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه ثم أدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال صمتا ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله * وأخرج الحاكم وابن خزيمة وابن حبان من جع ما لا من حرام ثم تصدق به لم يكر له فيه أجر وكان اضراره عليه * وأخرج الطبراني من كتب ما لا من حرام فانفق منه ووصل رحمه كان ذلك اضرارا عليه وانما لم تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه ليكون ملك الغير فلو قبل لزم كونه مأمورا به متبعا عنه من جهة واحدة وهو محال وهذه الجملة توطئة وتأسيس لما هو المقصود بالذات من سياق هذا الحديث وهو طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعاء غالبا (وان الله تعالى) لما خلق لعباده ما في الارض حيا أو أياحه لهم سوى ما حرم عليهم (أمر المؤمنين) أي المؤمنين فهو من باب التغليب والامر للوجوب (بما أمر به المرسلين) فسوى بينهم في الخطاب بوجوب اكل الحلال فقيه اشعار بان الاصل استواءهم مع أممهم في الاحكام الا ما قام الدليل على اختصاصهم به (فقال يا أيها الرسل كلوا من انطيبيات) فيه تبيين على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للجهانية في رفض الطيبات (واعملوا الصالحا) وقدم اكل الحلال على صالح الاعمال تنبيها على انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق (وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي نفعناكم ووجع طيب بمعنى الحلال الخاص من الشبهة لان الشرع طيبه لا كله وان لم يستلذه ولذيذا طعم من غيره وبال على آكله وبندامة وحسرة فقول الشافعي الطيب المستلذ أراد به المستلذ شرعا فهو بمعنى ما قبله وقد خفي هذا على بعضهم فظن تغايرهما فاعترضه بان الحد نزيه لذل اللحم على الاطلاق وهو حرام اجاعا والى لآلده فيه وهو حلال اجاعا * وأخرج ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز قال يوماني أكلت اليلة حصا وعدسا فنفتخني فقال له يا قوم يا أيها المؤمنين ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الى غير ما ذهبه اغماير يد طيب الكسب ولا يد طيب الطعام واستند الرزق الى نفسه تحريصا اللهم والامر في هذه الآية لا لآلده أو لوجوب

الاستجار للذاكرين فاذا قتر الداكر قتر الملك ويقول فتر صاحبي وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب أن يقال وعن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قبلات لا يحب قالهن بركل صلاة مكتوبة

ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تمجيداً وأربعة وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ثم قال غمام المسألة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال النووي (١٣٣) رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين في كبر أربعاً وثلاثين ويقول لا اله الا

الله الى آخره وروى من قال دبر كل صلاة مكتوبة وهو ثمان رجله قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من الشيطان رواه الترمذي وقال حسن صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور) أي ذات نور أو منورة أو ذاتها نور وهي تنور وجه صاحبها كما هو شاهد في الدنيا وهاهنا من صلى بالليل حسن وجهه بالنيار وقال أبو النضر صالوا ركعتين في ظلم أديب لظلم القبر وتشرق في القباب أنوار المعارف وبكاشفات الحقائق لتفترغ فيها من كل شاغل ويتعرض عن كل زائل ويصل على الله بكتبته حتى يمن عليه بشهوده وقر به رحيمته ولدا قال صلى الله عليه وسلم وجعات قرة عيني في الصلاة وروى ان الجميع ان يشبع والظمان ان يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة والصلاة ترج القاب وترج هدمه وعموه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها وذكروا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام أحمد وأما خاص هؤلاء الأربعة بالذكر لا من رأس عن الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لمملكته فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغله عنها ربابته فهو مع هامان وقال أبو الوليث السمرقندي قال رجل في الزمن الأول لا بليس أحب أن أكون مثلك فقال ترك الصلاة ولا

كأنوا أشرف على الهلاك جماعة أولاً لندب بموافقة الصيغ قال أبو هريرة (نم) ان النبي صلى الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى (ذكر الرجل) خصه بالذكر لانه الذي يسافر السفر البعيد الطويل غالباً ولا فالمرأة كذلك (يطيل السفر) في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البروز ذكر بعضهم ان قوله أشعث أغبر يفيد انه سفر الحج اذا الصفتان المذكورتان لا يكونان الا فيه والاولى التعميم الاول وقوله يطيل السفر محله نصب صفته لرجل لان أل فيه جنسية والجنس المعروف بمنزلة النكرة على حد قوله رحمه الله ولقد أمر على اللثيم بسبي قال الطيبي ولقد حكى لفظ رسول الله رفع الرجل بالابتداء والخبر يطيل الحج (أشعث) أي متلبداً الشعر بعد عهده بالغسل والتسريح والدهن وشعث الرجل شعثاً من باب تعب (أغبر) أي غير الغبار وجهه وبقيته جسده (بما يديه) فيه إشارة الى أن رفع اليدين مشروع في الدعاء لما فيه من اظهار شدة ما راد والانسكاس والاقسار بسمه العجز والافتقار ولان العرب ترفع أيديها اذا استعظمت الامر فلهذا عي جسده بذلك لتوجه بين يدي أعظم العظمة ولان العادة في سؤال الخلق ذلك فيضع في يده ما يسأل فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس (الى) جهة (السما) لانها مخزن الارزاق وصعدا من الارض الى السماء والاشارة الى ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبرياء وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ولانها قبلة الدعاء ومن ثم كانت أفضل من الارض على قول الا كثروها والاصح لانه لم يصح الله فيها وقيل الارض أفضل لان الانبياء خلقوا منها وهي مدفهم ومستقرهم وعدم العصيان في السماء فريضة هي لا تقتضي الافضية على انه قد يكون في المفضل مزاياء وقد يتقضى بما وقع لادم وحواء وابليس وادعاء أنهم لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل (يارب) اعطني كذا (يارب) جنبني كذا (ومطعمه) هو مصدري بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده (حرام ومشر به حرام ومطعمه) بضم الغين وكسر الذا المجهة المخففة وفي المصابع وردت مشددة (بالحرام) ذكر قوله وغذى بالحرام بعد قوله مطعمه حرام اما للتأكيد واما للتفصيل على استواء حاله صغراً وكبراً فأشار بقوله ومطعمه حرام الى حال كبره وقوله وغذى بالحرام الى حال صغره وهذا دل على ان لا ترتيب في الواو (فاني يستجاب له) أي فكيف ومن أين يستجاب لمن هذه صفته فهو استجابة لا جابة دعائه مع قبح ما هو متلبس به مع ما هو عليه من اطالة السفر في أنواع الطاعة فكيف بمن هو منهم في ملاذ الدنيا ومظامم العباد أوائل كالانعام بل هم أضل لكان يجوز ان يستجيب له الله لطفاً منه ونقصة لا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعاء غالباً وبقي للدعا شروط منها أن لا يدعو بحرام كان يدعو بالشر على غير مستحقة ولو بجهة ولا بعمل ولو عادة فانه تعالى أجري الامور على العادة فالدعاء بخبرها تخكم على القدرة القاضية بدوامها وذلك سوادب على الله قيسل الا بالاسم الاعظم فيجوز تأسيساً بالذي عنده علم الكتاب دعا بمضوء ورش بقيقس فاجيب وهو مبني على ان نمرع من قبلنا نمرع انما وان لا يكون فيما سئل غرض فاسد كمال وطول عمر للتفاخر وان لا يكون على وجه الاختبار وان لا يشغل به

عن فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام أحمد وأما خاص هؤلاء الأربعة بالذكر لا من رأس عن الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لمملكته فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغله عنها ربابته فهو مع هامان وقال أبو الوليث السمرقندي قال رجل في الزمن الأول لا بليس أحب أن أكون مثلك فقال ترك الصلاة ولا

تختلف صا د قاه وفي الحديث تقول الملائكة تشارك صلاة الفجر يا فجر وتشارك صلاة الظهر يا ظهر وتشارك صلاة العصر يا عصر وتشارك صلاة المغرب يا كافر وتشارك صلاة العشاء يا ضيع ضيعك الله ويحكى ان عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الانهار والاشجار فأكرمها أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث (١٣٣) سنين فرأى الاشجار يابسة والانهار ناشفة

وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه قد مر على اقرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه في عيها فشفت الهمار ويبست الاشجار فخربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لحراب الدنيا ويحكى أن بعض الاكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا فتوهم ان القحط وقع في البحر فنهف به ها تف انه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ما وجه الماء قد فقه من فقه فوق القحط في البحر من نجاسة فنه رآل الله في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون ولولا أنى حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفي الحديث ان جبريل وميكائيل عليهما السلام قال الله تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث من ترك الصلاة لى الله وهو عليه غضبان (مسئلة) حلف رجل بالطلاق أنه لا يدخل على زوجته الا في يوم مشؤم فسأل جماعة عن ذلك فأجلوه بان الايام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الدريزى رضى الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة قال لا قال

عن فرض وان لا يستظم حاجته وان تكون الاجابة عنده اغلب من الرد للخبر الا ترى والخبر يقول الله عز وجل انما عند ظن عبدي بي وان لا يضجر من تأخر الاجابة فيقول دعوت فلم يستجب لى لانه سوء أدب وان لا يدعو بدعاء نفسه غيره ولم يرد به أثر مع الجهل بعناؤه انصراف الهمه الى لفظه لانه حال الكلام غيره لاسأل وان يحترز عما يعادى في الخطابات فلا يصرح بجماع ونحوه وان يدعو بأسمائه الحسنى دون غيرها وان كان حقا كى خالق الخنازير وان لا يعلقه بما هو شأنه تعالى كاللهم افعلى ما أنت أهله في الدنيا والاخرة وأن يكون حاضر القاب موقنا بالاجابة لخبر ادعوا لله وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يسمع دعاء من قاطف لاه وقد ورد أن موسى عليه الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع الى الله تعالى فقال يا رب لو كانت حاجته بيدى لقتضيتها فقال الله تعالى أنا ارحم به منك لكنه يدعونى وله غنى وقلبه عند غفله ولا أستجيب لمن يدعونى وقلبه عند غفري فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع الى الله تعالى فقتضيت حاجته وان يستجيب للحن فلا يدعوا بالجر فيما الصواب فيه الرفع أو انصب لانه يتضمن عدم مؤاخذه الحق بالخطأ وسمع الاصمعى رجلا عند الملتزم يقول يا ذى الجلال والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ سبع سنين فلم أر الاجابة فقال لانك تلحن في الدعاء فاقى يستجاب لك قل يا ذا الجلال والاكرام فاستجيب له لئلا يذكر ابن الصلاح أن الدعاء الملوحن ممن لا يستطيع غيره لا يقدر فيه ومرا ابراهيم بن أدهم يسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا أبا اسحق ما نأندعوك فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة أشياء الاول عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع أكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ولم تحذروا والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهروا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغتم بعبود الناس ونسيتم عيوبكم والعاشم دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء شروطا واركانا واجهة وواقية وأسبابا وأوقافا فان وافق أركانها قوى وان وافق أجنحة طار الى السماء وان وافق واقية فاز وان وافق أسبابه أنجح وان وافق أوقاته استقر فأركانها حضور القلب والخشوع وقطعه عن الاسباب وأجنحة الصدق ومواقية الاسباب الحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأوقاته بعد الصلاة وواضع اجابة الدعوات اه من الشيرازى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازى حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى يتصبر ودعوة المريض حتى يشفى ودعوة الاخ لاخته يظهر الغيب وأسرع هؤلاء الدعوات دعوة الاخ لاخته بان تعيب أخرجه الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد وصححه الحب الطبري في كتابه المعنى بالقرى اقصا صدأتم القرى ثم ان الاجابة ليست مختصرة في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحد من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم امان داع يدعو الا كان بين ثلاث امان يستجاب له واما أن يدخر له يعنى أفضل منه واما أن يكفر عنه من

فادخل فانه يوم مشؤم عليه فالصلاة يا اخواننا وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع في أول رمرة السابقين وجاء يوم القيامة روجه كانه راية البرد والصلوة تنزع من المعاصى وتزى عن الفحشاء والمنكر كما في قوله تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر المعلى في هذه الآية عن أنس

رضي الله عنه أن رجلا كان يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش إلا ارتكبه فآخه به رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال إن صلاته تنهاه يومًا فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم إن صلاته تنهاه يوما * وفي النزهة للنيسابوري رحمه الله تعالى أن رجلا (١٣٤) راود امرأته عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجي

ذنبه وفي لفظ أوي دفع عنه من سوء مثله (رواه مسلم) وهو أحد الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام وباني الأحكام

(الحديث الحادي عشر)

(عن أبي محمد الحسن) كاه ومعهما بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه بالقي والسيّد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن البراء أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه وضح من أحبني فأحبني وليعلم الشاهد الغائب اللهم اني أحبه وأحب من يحبه فأحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية فجعل يفتح به غميد خسل في فيه ويقول ذلك وعن عتبة بن الحارث أنه قال خرجت مع أبي بكر من صلاة الفجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ليلال وعلى عيشي إلى جنبه فقرأ الحسن بن علي - يلعب مع الغلمان فأخذه على رقبتة وهو يقول

بأبي شيعة بالنبي * ليس شيعها بعلي

وعلى - بخنك وعن سعيد بن عبد العزيز أن الحسن سمع رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف فأنصرف الحسن فبعث بها إليه وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال اني لا استحي من ربي أن أنقاه ولم أمش إلى بيته فشي خسا وعشرين مرة من المدينة إلى مكة على قدميه وكانت الجنائب تقرب بين يديه وخرج عن ماله مائة دينار في ماله ثلاث مرات وكان يعطى نساء تارة وبعد ذلك أخرى وعن أبي العباس المرمي قدس سره أول الأقطاب مطاعا الحسن بن علي - ومن نواضعه أنه مر بصيدان معهم كسر خبز فاستضافوه أدبامعة ففزل وأكل معهم وترجع بسبع مائة امرأته في حياة أبيه فأمر مناد ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فإنه مطلق فقامن أحد الأقال تزوجه فحاضى أمسا وما كرهه طلق وما طلق امرأته الأوهى تحبسه ومتع امرأتين بعشرين ألفا ونيفا فقالت احدهما متاع قليل من حبيب فغارق ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم الحسين وأما اللذان كانا باليمن فهما حسن باسكان السنين وحسين بفتح الحاء وكسر السين وفي طبقات ابن سعد عن علي بن سالم بن الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في الكشف ما يعاقله وحيدنا قول من سمى بهما من أهل الدنيا من ذكرهم المراد أول من سمى بهما فلما لا يرد أن هرون سمى ابنه شير بفتح الشين ومعنى شير حسن وشير حسين لأن هذا التسمية بهما هما واللفظ قد أذن لهما (ابن علي) بن أبي طالب القائل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ويكنى أبا الحسن وأبنا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجدناه ناعما وقد علاه التراب (رضي الله تعالى عنهم اسبط) بكسر فسكون أي ولد بيته (رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحاته) شبهه نسروده وفرجه به وأقبله عليه بريحان طيب الريح يرتاح لرؤيته وشبهه أولاده لأنه كان له رائحة طيبة كرائحة الريحان وهو نبت معروف طيب الرائحة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه وفي أخيه الحسين هما ريحاننا من الدنيا وفي الصحيح أن

أربعين صباحا ففعل ثم دعتة إلى نفسها فقال اني تبث إلى الله عز وجل فأخبرت زوجها بذلك فقال صدق الله قوله الحق ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة وفي الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما اتقبل الصلاة من تواضع لها لعظماني ولم يستطع على خلق ولم يبت مصرعا على معصيتي وقطع نهارة في ذكرى ورحم الآراء والمساكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلوه بعزى واستحفظه لا تكفى واجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهة له خلاً ومثله في خلقه كمثل الفردوس والصلاة تهدي إلى الصواب ويكون أجرها نوراً وتضع لصاحبها يوم القيامة وروى نظير اني اذا حفظ العبد على صلاته قائم وصو هاور كوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني فيصعد بها إلى السماء ولها نور حتى انتهى إلى الله عز وجل أي إلى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى الصلوات الخمس وقال المصطفى في تفسير سورة المائدة المكيوت الصلاة عرس الموحدين فإنه يجتمع فيها ألوان العبادات كما ان العرس يجتمع فيه ألوان الاطعمة فإذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بالوان العبادات قياماً وركوعاً

الحسن

وسجوداً وقراءة وتكبيراً وسلاماً فانا مع جلال وعظمته لا يحتمل مني أن أمنع الجنة منها ألوان النعم أوجب لك الجنة

بشعبها كما عبدتني بالوان العبادات رأ كرمك برزقي كما عرفني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجدم

أعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيري يغفر سيئاتي عبدك بن بكير ركنه قصر في الجنة وحرور بكل جملة نظرة إلى وجهي
وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن حمزة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة من صلاة الرب وحب
الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الأيمان واجابة الدعاء وقبول (١٣٥) الأعمال وبركة في الرزق وسلاح على الأعداء

وكرهية للشيطان وشفيق بين
صاحبها وبين ملك الموت ومراج
في قبره إلى يوم القيامة فإذا كانت
القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه
وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه
وفورا يسمى بين يديه وسرا بينه
وبين النار ووجه للمؤمنين بين
يدي رب العالمين وثقلا في الميزان
وجواز على الصراط ومقتضا
للجنة لأن الصلاة تسمع وتحميد
وتقديس وتحميد وقراءة ودعاء
ولأن أفضل الأعمال كلها
الصلاة في وقتها ومرتبة على
السلام على شاطئ البحر فرأى
طير من نور انغمس في الطين ثم
خرج فاعسل فعدا إلى حسنة
وهكذا خمس مرات فتعجب من
ذلك فقال جبريل يا عيسى
إن الطير جعله الله مثلا لمن صلى
الصلوات الخمس من أمه محمد
صلى الله عليه وسلم والطين كالذنوب
والاغسال كفضل الصلاة
(قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة
برهان) أي الزكاة كما في رواية
ابن حبان ويصح بها ما على
عمومها حتى يشمل سائر القرب
المالية واجها ومنه دورها وهي
اغية الشجاع الذي يلى وجهه
الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد
فهو يفرع إليها كإفراز إلى
البراهين لأنه إذا سئل يوم
القيامة عن مصرف مائة فاجاب
بتصدق كانت صدقاته براهين

الحسن رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأمسكه وجعل يقبل على الناس مرة
وعليه أخرى ثم قال إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
فكان كذلك فإنه لما توفي أبوه رضي الله عنه بإيعه أكثر من أربعين ألفا وفيهم كثير من
تختلف عن أبيه ومن نكث بيعته فبقى خليفة حتى خوص سنة أشهر تكملها الثلاثين سنة التي
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها مدة الخلافة وبعد ما يكون ملكا عضوا أي بعض
الناس بجوار أهله وعدم استقامتهم فلما تمت تلك المدة سار إلى معاوية في أهل الحجاز والعراق
ليستزع منه الشام وسار إليه معاوية فلما تراءى الجيشان وتقارب الجمعان عوضع من أرض
الكوفة وقبيل نزل الحسن بالمراسي ومعاوية يسكن من ناحية الأنبار نظر الحسن إلى
المسكون وفكر فيما يكون بينهما من القتل فعلم أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب
أكثر الأخرى فرأى أن المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وطلب صلاح الأمة وحقق
دعاء المسلمين فأرسل إلى معاوية يخبره أن يسلم الأمر له وينزل له على شرط أن لا يطلب أحدا
من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشئ مما كان في أيام أبيه وأن يكون ولي الأمر من بعده
وأن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته ففرح معاوية وأجاب إلى ذلك إلا أنه قال الأعداء
لا آفة لهم فراجع الحسن فيهم فكتب إليه معاوية أني قد آليت على نفسي أني متى ظفرت
بقيس بن سعد بن عباد أن أقطع لسانه ويده فراجع الحسن وقال اني لا أبايعك أبدا وأنت
تطلب قيسا وغيره ببيعة قلت أو كثر فبعث إليه معاوية يبرق أبيض وقال أكتب ما شئت فيه
وأنا ألتزمه فاصطلم على ذلك فكتب الحسن كلما اشتراطه عليه من الأمور المذكورة والتمز
ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إليه فورا وعلق على الشتر وأطفا لثائرة الفتنة
وسمى ذلك العام عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان ذلك في سنة إحدى
وأربعين في شهر ربيع الأول وقبيل جنادي ثم انزل يدين معاوية تدس إلى زوجة الحسن
بعده بنت الأشعث النكدي أن تسميه ويترجها ويذل لها مائة ألف ففعلت فلما مات
الحسن بعثت إلى يزيد تسأله فيما وعدا فأبى وقال إن لم تر ذلك للحسن فترضاك لا نفسنا وعن
عمير بن الصق أنه قال دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي فعده فقال يا فلان سلني قال لا
والله لا أسألك حتى يعافيك الله قال نعم دخل ونخرج البنا فقال سلني قبل أن لا تسألني قال لا بل
حتى يعافيك الله عز وجل قال قد أقيمت طائفة من كبدي وإني سقيت السم من أرا فلم أسق
مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه وأخوه الحسين عند رأسه فقال
يا بني من أتيتهم فقال لقتله قال نعم فقال إن يكن الذي أظن فإنه أشد بأسا وأشد تنكبا ولا وإن
لا يكن ذلك فلا أحب أن يقتل بي برى ومن جله كلاله لا أخيه لما احتضر أن أباك أشرف
لهذا الأمر المرة بعد المرة فصرفه الله عنه إلى الثلاثة قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فإ
صفت له واني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة ورعا يستحق منها فها الكوفة
فخرجت ووليت ولما نزل به الموت قال أخرجوا فراشي إلى حسن الدار فأخرج فقال اللهم إني
أحتسب نفسي عندك فإني لم أصب بمثلها وكان مرضه أربعين يوما توفي لخمس ليال خلون
من ربيع الأول في سنة مائة أقال والا أكثر من أنما سنة خمس ودفن بالبقيع وكان من

على صافه في جوابه وهي دليل على ايمان المنتصدين ووجه محبة لمولاه (اشارات في الزكاة) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعد خيرا بهت إليه ملكا من خزان الجنة فيصيح ظهره فتسبح نفسه بالزكاة وقال صلى
الله عليه وسلم الزكاة قطرة الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا يجر إلا يجس الزكاة وقال ما نفع الزكاة في النار

ويقال الكافر يحرم دمه وماله بأخذ الجزية كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على الذاري إلا شجرة إذا أخرج الزكاة بطيب نفس وفي الحديث ويل للأغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلموا ناحقنا الذي فرضته لنا فيقول وعزتي وجلالي لا أدنيهكم ولا بعدكم (حكاية) كان في زمن ابن عباس رضي الله عنهما رجل (١٣٦) كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعباناً عظيماً فأخبروا

ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفر واسبع قبور فسأل ابن عباس أهله عن حاله فقالوا إنه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه * (وحكى) أن رجلاً أودع رجلاً مائتي دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها إليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا إلى حاكم فقال احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا في الميت مائتي كية بالنار فقال الحاكم ان السكات على قدر الوديعة ولو كانت أكثر كانت السكات على قدرها * وأما صدقة التطوع فقد ورد فيها أخبار كثيرة منها ما جاء أن سألني امرأة في قيم القمعة فأخرجت القمعة فتناولتها السائل فلم تأبث أن رزقت غلاماً فلما ترعرع جاءني فأحمله فخرجت تعد في أثر الذئب وهي تقول أين ابني فأمر الله ملكاً الحق الذئب فخذ الصبي من فيه وقل لأمه الله يقرن السلام ويقول لك هذه قمعة بلقمعة ومنها استعينوا على الرزق بالصدقة ومنها أعظم الصدقة أن تصدق وأن تصبح تصبح تحشى الفقر وتأمل الغنى ولا غفل حتى إذا بلغت الحلقوم قالت فلان كذا وفلان كذا ومنها أن الله يصرف العذاب عن الأمة بصدقة رجل منهم ومنها أن الله يغفر الذنوب إذا مر

الحكام الكرماء روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثاً (قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع) أي أترك وهو أمر لا ماضى له ومضارع يدع قال الصنفون وأما قوامض يدع ويذرو لكن جاء عن عروة ومقاتل وابن أبي عبيدة أنهم قرأوا ما رد عن بل تخفيف الدلو جاء ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول أنس بن رثيم ليت شعري عن خليلي ما الذي * نعماله في الشعر حتى ودعه والامر للندب لأن الأصح أن توفي الشبهات مندوب بل جاء عن عمر رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الرية خير من المسئلة ومعناه كسب فيه بعض الشئ أحلال هو أم حرام خير من سؤال الناس وقد تكون الوجوب كالمورى صيداً فسقط في ماء فمات أو اجتمع على قتله كلب مسلم وكافر أنه يجب تركه لعدم تحقق المبيع (ما يربى) يفتح أوله وضمة والاول أفصح وأكثر رواية والثاني لغة هذيل يقال راب ريب ثلاثياً وأواب ريب رباعياً إذا شئ وتردد في الشئ وقيل رابله لما يتقن فيه الرية وأراب لما توهم فيه فإذا وجدت نفسك ترتاب من شئ فتركه فان نفس المؤمن الكامل تطمئن إلى ما فيه التجاح والفلاح وترتاب من ضده فقد قال أحمد بن نصر الزقاني تمت مرة في نية بني امرئيل فعطشت مقدار خمسة عشر يوماً فوافيت الطريق لقمي جندى فسقاني شربة ماء فعاتت فسارتها على قلبي أربعين صباحاً وفي رواية ثلاثين سنة كما تقدم وفي رواية فكنت فسارتها في قلبي ثلاثين سنة وعن أبي سليمان الداراني أنه قال قد تم إلى أهلي مرة خبزاً ومالحاً فكان في الملح سمسم فأكلتها فوجدت رانها على قلبي بعد سنة وحكى أنه كان رجل من الأولياء قصه لنخص زيارته فلما وصل إلى بيته خرج شاب عليه سيما المتكبرين فسلم على الشاب فلم يرد عليه فتعجب وسأل عنه فقيل له إنه ابن الشيخ فلما جاء الشيخ رآه الزائر بسما المتواضعين وكال حسن الخلق فتعجب أشد من ذلك وقال في نفسه يا عجباً كيف يكون لمثل هذا الشيخ مثل هذا الولد فسأله الزائر عن سوء خلق ابنه فقال الشيخ لا تعجب فاني جمعت مسدته من الأيام فأخبر بذلك جاري وكان من خواص السلطان فجاءني بطعام من بيت السلطان فلما أكلت ذلك الطعام غلبت على شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة ذلك الطعام (إلى ما لا يربى) أي دع ما تش فيه من الشهوات إلى ما لا تش فيه من الحلال لما مر في الحديث السادس أن من أتى الشهوات فقد استبرأ دينه وعرضه وهذا أصل في الورع حتى قال بعضهم الورع كله في ترك ما يربى إلى ما لا يربى وقد ورد لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس وقال حسان بن أبي سنان ما شئ أهون من الورع إذا رابك شئ فدعه وهذا انما يسهل على من سهله الله عليه ومن ثم تفره يزيد بن زريع عن خمسمائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذها وكان أوله إلى الأعمال للسلطين وكان يزيد يعمل الخوص ويتقوت منه إلى أن مات وسميت عائشة رضي الله عنها عن أكل الصيد للعجم فقالت انما هي أيام قلائل فخاراً بك فدعه يعني ما تشبه عليك هل هو حلال أو حرام فتركه فان العلماء اختلفوا في إباحة الصيد للمعمر إذا لم يصدده أو يصد لاجله (رواه) الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح السين والراء وسكون الواو ابن النحال وقيل ابن شداد يدل النحال السلي البوعبي يضم الباء الواو حدة وسكون الواو وغين

مجة

يديه بالصدقة وإذا ضحك الله لعبده غفر له ومنها أن الله عز وجل لا يدخل بلمعة الجز وقبضة

انقر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الا حرم به والزوجة المصلحة والخادم ومنها ان الله تعالى يربي لاحدكم القرة واللمعة كما يربي لاحدكم قلوته وفصيله حتى يكون مثل أحد ومنها ان العبد لا تصدق بالكسرة ربو عند الله حتى تكون

مثل أحد ومنها ان صدقة السر تطفئ غضب الرب ومنها تعبد ابد من بنى امرئيل في صومعه ستين عاماً أطرت الارض
فاخضرت فأشرف الراهب من صومعه فقال لوزنت فذكرت الله لا زددت خيراً فقل ومعه رغيفان ورغيفان فيهما هوى في الارض
اذ لقبته امرأه فلم تزل تكلمه ويكلمها حتى غشيها ثم اغشى عليه (١٣٧) فنزل الغدا برستهم فجاءه سائل فاقوى اليه ان يأخذ

الرغيف أو الرغيفين ثم مات

فوزنت عبادة الستين سنة بتلك

الزينة فرجحت الزينة بحسناته

فوضع الرغيف أو الرغيفان مع

حسناته فرجحت حسناته بفقره

ومنها بامعشر النساء تصدق

فان أكثر كن حطب جهنم ان كن

تكثرن الشكاية وتكفرن العشير

وكل هذا الاحاديث عن النبي

صلى الله عليه وسلم وجاء به صريح

يوم القيامة ان الذين اكرموا

الافراء والمساكين في الدنيا

ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا

أنتم تحزنون (حكي) أن رجلاً

عبد الله سبعين سنة فمات هارياً

معه ذات ليلة الذوق به امرأه

جنية فسالته ان يفتح لها وكانت

ليلة شانية فلم يفتح اليها كلامها

واقبل على عباته فقلت المرأة

فخطر اليها فاكلت قلبه وسلبت

لبه فترك العبادة ونهها فقال

الي أن ففقت الي حيث أريد فقال

شبهات ما المراد مردي أو الأحرار

عبيداً ثم لم فأخذها الي

مكانه فأفادت عند سبعه أيام

فند ذلك تفكر فيما كان فيه من

العبادة وكيف باع عبادة سبعين

سنة بعبادة سبع ليل فبكى

حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له

يا هذا والله ما عصيت الله مع غيري

وأنا ما عصيت الله مع غيرك

وانى أرى في وجهك أثر الصلاح

فألمع عينك اذا حلن مولاك

فأذكرني قال فخرج مائماً على

محنة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها فاذل ذلك قال (الترمذى) بثلاث الغيبة وكسر
الميم أوضحها مع اعجام الدال نسبة لمدينة قدعة على طرف جيحون وهو نهر يلج على شاطئه
الشرقي قال أبو عبيد الاريسى كان الترمذى أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث
صنف كتاب الجامع والعمل والتواريخ تصنيف رجل عالم متقرب وكان يضرب به المثل في الحفظ
وكان مكفوفاً قليل ولداً مكه ونوزع بقول الكشاف لا يكن في هذه الامة أكه غير قتادة بن
دعابة وقد يقال هذا انى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ولا يرد على كلامه الشاطبي لان
صاحب الكشاف متقدم عليه ولد سنة تسع ومائتين ومات ببلدة ليلة الاثنين الثالثة عشر
من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع ومائتين ومات ببلدة ليلة الاثنين الثالثة عشر
أحد بن شعيب (الانسائى) نسبة الى نساء مدينة بخراسان ولد سنة أربع أو خمس عشرة
ومائتين رجل واجتهد واتقن الى أن انفرد بفتحها وحديثاً وحفظاً واتقاناً حتى قال الذهبي انه
أحفظ من مسلم وكان منبسطاً في المسالك كثير النساء مع كثرة التبعيد دخل دمشق فذكر
فضل علي رضي الله عنه فقبل له فعاوية فقال ما كفاه ان يذهب رأساً من حتى تذكر له
فضائل فدفع في حصته بالخاء المهملة أى جنيته حتى أشرف على الموت فأخرج فمات بالرملة
أوفسطين سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل للمقدس أو مكة فدفن بين الصفا والمروة (وقال
الترمذى حديث حسن صحيح) استشكل الجمع بينهما مع ما بينهما من التضاد فان راوى
الصحيح بشرط فيه أن يكون موصوفاً بالصبط الكامل وراوى الحسن لا يشترط فيه أن يبلغ
تلك الدرجة وان كان ليس عارياً عن الصبط في الجملة وأوجب بان ما قبل فيه ذلك ان كان له
اسنادان كان وصفه بالحسن من جهة أحدهما وبصحته من جهة الآخر وحيث ثبت ما قبل
فيه انه حسن صحيح أقوى مما قبل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد
كان وصفه بهما من حيث تردد أئمة الحديث في حال ناقله لان ذلك يحمل المجتهد على انه
لا يصفه بأحد الوصفين بل يقول حسن أى باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه
عند آخرين وغاية ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه أن يقول حسن أو صحيح وعلى
هذا فما قبل فيه حسن صحيح دون ما قبل فيه صحيح لان الجزم أقوى من التردد

(الحديث الثاني عشر)

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن) انما انى
بلفظ حسن ولم يقل من اسلام الخ للاشارة الى انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركها الا اذا
انصفت بالحسن بأن توفرت شروطكم لاتهم افضلا عن معصياتها وقبل ان ترك ما لا يعنى
ليس هو الاسلام ولا جزأه بل صفته وحسنه وصفه الشئ ليس ذاته ولا جزأه لان الاسلام
لغة الانقياد وشرعا اركان الخمسة فهو كالجسم وترك ما لا يعنى كالتشكيل واللون له ذكره
بعض الشارحين فان قيل لم قال من حسن على التبعيض ولم يقل حسن فالجواب ان ترك
ما لا يعنى ليس هو كل حسن الاسلام بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعنى وفعل
ما يعنى فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه وعلى هذا فنسب التبعيض
وقال بعضهم يجوز كونهم الليبان (اسلام المرو) اثره على الايمان لان الاسلام هو لى

(١٨ - شريعتي) وجهه فأتواه الليل الى حربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم كل ليلة غلاما عشرة
أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته وذلك الرجل العاصى يديه وأخذ أرغفة فبقي رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال أرغفتي فقال
الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طار يا فبكي الرجل العاصى وناول الرغيف لصاحبه وقال لله أنا حق أن أبيت طار يا

تعالى اليهم أن زفوا معصية السبع
ليال بالرجف الذي آثر به على
نفسه فوزوا ذلك فرج الرجف
فتوقفه ملائكة الرحمة وقبل الله
توبته (قوله صلى الله عليه وسلم
والصبر ضياء) أى حبس النفس
على العبادات ومثاقها والمصاب
وحراستها وعن المنهيات
والشهوات ولذا تم وأفضل
أنواعه الاخير فالاول للغير
أبى الدنيا ان الصبر على المصيبة
يكتب للعبد به ثلثة مائة درجة وان
الصبر على الطاعة يكتب للعبد به
ستمائة درجة وان الصبر على
المعاصي يكتب له به تسعمائة
درجة وقوله ضياء أى ان صاحبه
لا زال مستضيئاً بنور الحق على
سلوك سبيل الهداية والتوفيق
مستمر فى مضائق الصطراب
الآراء على تحرى الصواب لما
عنده من ضياء المعارف والتحقىق
قال مومى عليه السلام الهى أى
منازل الجنة أحب اليك قال حظيرة
القدس قال من يسكنكم اقال أصحاب
المصائب قال يارب من هم قال
الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا
أنعمت عليهم شكروا واذا
أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا
اليه راجعون (قوله صلى الله
عليه وسلم وانقرآن) وهو الكلام
المنزل على محمد صلى الله عليه
وسلم لا غار بأقصر سورة منه

يظهر واذ هو الاعمال الظاهرة التي يتأني فيها الترك والفعل اختيارا (ترك) مصدر مضاف
لفاعله (ما) أي شيأ أعم من أن يكون قولاً أو فعلاً (لا يعنيه) بفتح أوله قال ابن عبد البر
وهذا من جوامع الحكم الذي لم يقله أحد قبله والله أعلم وأما ما روي في صحف إبراهيم عليه
الصلوة والسلام من عدل كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه فهو هذا على تقدير صحته
خاص الكلام وأما تركه ما لا يعنيه فهو أعم من الكلام مع أن لفظة أبلغ وأحرز وما لا يعنيه
هو ما لا تدرك الحاجة اليه وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه من اللعب والهزل وكل
ما يحصل بالمرءة وانتوسع في الدنيا وطالب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما
لا يعود عليه منه نفع أخرى فانه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن أن يعوض فائده فيما لم
يخلق لأجله والذي يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه من جوع
ويرويه من عطش ويسد ترعورته ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه التذ
وتنعم وسلامته في معاده من الاخلاص وقال الشيخ يوسف بن عمر ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه
فوات الاجر والذي يعنيه هو الذي لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل ما يعنيه ما يعود عليه منه
منفعة لدينه أو لدينه الموصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة
لدينه أو لدينه الموصلة لآخرته واعلم احترز بذلك عن دنياه تقطعه وتفسد آخرته وفي الحديث
اشارة الى ان الشيء اتماما يعني أولا وعلى كل اتماما تركه أو يبقه فالاقسام أربعة فعل
ما يعني وترك ما لا يعني وهما احسان وترك ما يعني وفعل ما لا يعني وهما قبيحان فان قات
اسناد الاعتناء الى المرء يقتضي ان كل ما لا يعتني به مطلوب بتركه ولو كان موافقا للشرع
فالجواب انه لما كان المرء الكامل لا يعتني الا بما يعتني به الشارع أسند الاعتناء اليه نظرا
لتكمله أو ان المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا يطالب الشارع الاعتناء به وقد قال مالك بن دينار اذا
رايت قساة في قيسك ووهنا في بدتك وحرمانا في رزقك فاعلم بأنك تسكمت بما لا يعنينك
فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسم القلب ويوهن البدن ويعسر أسباب الرزق * ووعظ
عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تسكلم فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صدقك الا
الامين ولا امين الامن يحشى الله ولا تشم مع انفاجر فيعلم من خوره ولا تطلع على ممر
ولا تشاور في أمورك الا الذين يحشون الله عز وجل وقال رجل للاحنف بن قيس هم سددت
قومك وأراد تنقيصه وعيبه فقال الاحنف تركي من أمرك ما لا يعينني كما عمالك من أمرى
ما لا يعينك وروى أبو عبيدة عن الحسن انه قال من علامه اعراض الله عن العبد أن يجعل
شغله فيما لا يعنيه وسأل لقمان الحكيم أي عملك أو ثقتي نفسك قال ترك ما لا يعينني وروى
أن رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال ألسنت عبيد بنى فلان وفي رواية ألسنت عبد
فلان الراعي قال بلى لانه كان عبدا حبشيا وما قيل انه ربالا فويبان لم يثبت وكان يرعى
الغنم قال فما الذي بلغك اني ما أرى قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعينني وفي الموطأ
بلغني انه قيل له ما بلغك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك
ما لا يعينني وقيل له كيف أصبحت قال كيف أصح من كانت نفسه بيد غيره ولبعضهم
اعدموا ما شئ علمت مكانه * أحق بيجن من لسان مدال

(حجة لك) أي في تلك المواقف التي تدل فيها عنك كالتقرب والميزان وبعثات الصراط أن امتثلت جميع على
أوامره وأهملت إتيانها وتخلت عما فيه من معالي الأخلاق وسرائف الأحوال (أو حجة علينا) في تلك المواقف أن أعرضت
عن القيام بحاله من واجب الحقوق قال بعض السلف ما جالس أحدا بقراءة القرآن فقام سالما ما نال من ربح وما نال من خسار ثم تلا قوله

بيده في إرساله - حتى يركبه على
مخزونه في النار قال ويؤتى بالرجل
الضالخ وقد كان - له فممثل له خصما
دونه فيقول يا رب حملته اياي فغير
حامل لم يمدد - دودي وعمل
مراضى واجتنب معصيتي واتبع
طاعتي فما زال يمدق له بالجميع
حتى يقال شئ به فيأخذ بيده
في إرساله - حتى يركبه حلة الاستبرق
ويقدم عليه تاج الملك ويضعه
كأس الحر (قوله صلى الله عليه
وسلم كل الناس يغدو) أي يصبح
ساعيا في تحصيل أغراضه مسرعا
في طاب نيل مقاصده (فيما نغ
نفسه) من الله تعالى ببذلها فيما
يخلصها من مخطئه وأليم عقابه
متوجهها بقلبه وقال به إلى الآخرة
وأعمالها معرضا عن زخارف
الدنيا متعبدا بأدب الشرع
قولا وفعلًا امتثالًا واجتبابًا
اعتقدها) من رق خطاياها والمخالفات
ومن خطئ الله وأليم عقابه (أو
موبقها) أي أوبالغ نفسه من
الخطية ببذلها فبذلها فبذلها
حينئذ موبقها أي مهلكها فيما
أوقعتها فيه من العذاب ولتختم
بجسمها هذا بثلاث فوائد
(الفائدة الأولى) روى الطبراني
الخرائفي من قال اذا أصبح
- بحمد الله وبجملته ألف مرة
قد استخري نفسه من الله وكان
من آخر يومه عتيقا من النار
(الفائدة الثانية) عن أنس

وقال أنس استشهد منا غلام يوم أحد فوجد على يده خضرة من الجوع فسحبت أمه التراب
عن وجهه وقالت هنيئاً لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويخجل عما ينبيه ومن كلام بعض السلف من سأل عما لا يعنيه جمع
مالاً يرضيه ومهر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال متى سبت هذه ثم أقبل على نفسه فقال
تسألني عما لا يعينك لأعاقبك بصوم سنة فصامها وعن يوسف بن عبيد ترك كلمة فيها
لا يعنى أفضل من الصوم يوماً وقال بعضهم مر إبراهيم الخليل فرأى عبد في الهواء متعبداً
فقال له بم نامت هذه المنزلة من الله تعالى قال بأمر يسير فطمت نفسي عن الدنيا ولم أتكلم فيها
لا يعنيني ونظرت فيما أمرني فعملت به وفيما خالي عنه فأنهيت فأتانا أن سأله أعطاني وإن
دعوتني أجابني وإن أقدمت عليه أبرق مني سأله أن يسكنني البراءة فأسكنني وعن وهب بن
منبه قال كان في بني إسرائيل رجلان بلغتهما عبادتهما إلى أن شيا على الماء فبيهماهما
عشيان على البحر أذهما رجل عشي في الهواء فقالا لا إله إلا عبد الله بأي شيء أدركت هذه المنزلة
قال يسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات ركفت لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما
دعاني إليه ولزمت الصمت وإن أقدمت على الله أبرق مني وإن سأله أعطاني وقوله من حسن
اسلام المروءة خبر واجب التقديم لما في المبدأ من ضهير يعود على متعلق الخبر من باب على
التمرة مثلهما يبدأ وقوله تركه ما لا يعنيه مبتدأ (حديث حسن) من طريق وصح من أخرى
(رواه الترمذي) في جامعه (وغيره) كابن ماجه (هكذا) أي موصلاً ورواه غيرهما من سلا
والإتصال يقدم على الإرسال وهو أصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل
والنقائص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع كلمة المختصة به صلى الله عليه وسلم
(الحديث الثالث عشر)

ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم انى آتيتك أمهاتك وأمهات عرشك وملائكتك وجبرئيل خلت بأمتك أنت الله الذى لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمد عبدك ورسولك أربع مرات اعتقه الله فذلك اليوم من النار والمكة فى ترتيبه على قول ذلك أربع مرات قبل لا به أمهات الله وحلة عرشه وملائكته وجبرئيله

فأعق الله سبحانه كل شاعر به وهذا كما أن الإنسان يمدد به إذا شهد أو بعه في الزنا كذلك يعصم دم هذا من النار إذا شهد
أربعة على إيمانه وقال بعضهم تكبر هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثمانين حرفاً وابن آدم من كتب من ثمانين
وستين عضواً فأعق الله كل حرف منها عضواً من (١٤٠) أعضائه (القائدة الثالثة) ذكر السادة الصوفية أن من قال لا اله

إلا الله سبعين ألف مرة أعق الله
بها رقبته أو رقبته من قابله من
الشارف الشيخ نجم الدين الغيطي
رحمه الله تعالى في معراجيه في
تفسير التيسير أخرج الطبراني
في الأوسط والخبر الطي وابن
مردويه عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال سبعين
سبحان الله ويومئذ أنه مفرق
أشترى نفسه من الله وكان آخر
يومه عتيق الله قال وهذه قاعدة
عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها
وغمية جسيمة يبادر إلى الاعتناء
بها والمداومة عليها قال ويشبهها
ما ابتدأه السادة الصوفية من
قول لا اله إلا الله سبعين ألف مرة
ويذكرون أن الله تعالى يعتق بها
رقبة من يقولها ويشترى بها
نفسه من النار ويحفظون على
فعلها لا ينسهم ولمن مات من
أهل بيته وأخواتهم وقد ذكرها
الإمام الزايعي والعارف الكبير
الحسين بن عدي وأوصى
بالحفظ عليها وذكرها وقد
ورد فيها خبر نبوي ركنوا أن شاباً
مات لما كان من أهل الكوفة
ماتت أمه فصاح وبكى وخثره شيئا
عليه ثم سئل عن سبب ذلك
فذكر أنه رأى أمه في النار وكان
بعض المشايخ من السادة حضرا
وكان قد قال هذه السبعين ألفاً
وأراد أن يعدها بنفسه فقال في

فعلته لم فعلته ولا شيء تركه لم تركه وكنيت واقفاً صاحب المساء على يديه فرفع رأسه وقال ألا
أعلم أن ثلاث خصال تنفعهم أفقلت بلى بأي وأمي أنت يا رسول الله فقال متى لقيت من أمي
أحد أسلم عليه بطل عمره وإذا دخل بيتك فسلم عليه بهم يكثرون بيتك وصل صلاة
النجوى فانهم صلاة الأبرار الأبرار وقال أمه يوماً يا رسول الله خذ مني ما أريد الله فقل
اللههم أكثر ما له ورثته وأطول عمره واغفر ذنبي وبروي بدل الأعباء وأدخله الجنة
قال أنس فلقدر رقت من صلي سوي ولدوا مائة وخمسة وعشرين أي ذكورا
ولم يرزق إلا ابنتين على ما قيل وإن يستأنى لثمنه في السنة من ثمن وفيه ربحان يجي منه
ربح المسدود وقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الاربعة وكان يصلي في طيل القيام
حتى تقطر قدماه دما وشكى له قميصه عذش أرضه فتوضأ وخرج إلى البرية وصلى ركعتين
ودعا فصارت صحابة حتى غشيت أرضه ومطرت حتى لا تها فأرسل غلامه وقال انظر
أين بلغت هذه فنظر فإذا هي لم تعد أرضه وفي رواية لم تعد لها إلا يسيراً وذلك في الصيف
وكان إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته ودعاهم وكان أبو غالب يقول لم أر أحداً
كان أضنى بكلامه من أنس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وأغالم
بعد من البدرين لأنه لم يكن في سن من يقا تل وغرامع النبي صلى الله عليه وسلم غان
غزوات واستمر في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي وهو عنه راض فأقام بالمدينة
وشهد الفتح ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة تسع أو إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين
ورحمه المؤلف زمن الجياح وهو ابن تسع وتسعين أو مائة وستة أو ثلاث وستين أو عشرين
سنتين أو سبعين أو عشرين سنة وأوصى ثانياً البناني أن يجعل تحت لسانه شجرة
كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في
قصره على فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة وهو آخر من مات من الصحابة وأما
آخر الصحابة موتاً طليقاً فهو عمار بن أبي العاص الذي روى أنس القان وماتاً حديثاً وستة
وعشرون ألفاً منها على مائة وعشانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وعشرين ومسلم بأحد
وسبعين (أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) وفي رواية الأصملي لا يؤمن أحدكم وفي
رواية ابن عساكر لا يؤمن عبدكم وفي رواية مسلم والذي ينبغي بيده لا يؤمن عبدكم حتى يحب
لاخيه أو يجاربه على الشك وفي رواية أبي نعيم لا يؤمن عبدكم حتى يحب لأخيه ويجاربه بلاشك
وذكر البخاري مع دخوله فيما قبله لشدة الاعتناء به يظهر ما زال به بل يوصيني بالجار حتى ظنفت
أنه سيورثه على كل لا يؤمن إيماناً كاملاً والأواصل الإيمان حاصل بدون ذلك لأن من لم
يتصف بهذه الصفقة لا يكون كافراً وفي رواية للإمام أحمد وابن حبان أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان أي كماله وقدمه في حديث جابر بن عبد الله أن الإيمان هو
الصدق بقل وبالعقل وملائكته وأتباعه ورسوله واليوم الآخر وانفردوا به كرحب الإنسان
لاخيه ما يحب نفسه فدل على أنه من كمال الإيمان لأن من أحب نفسه بحيث تحتل ذنبه بدمه
ونفى اسم الله تعالى على من نفي النكال عنه شائع مستفيض في كلامهم فكأنهم فلا ليس
بالإنسان وقد ثبت إذا كان المراد نفي كمال الإيمان يلزم أن يكون من خصائص هذه الخصلة

نفسه عند ما سمع قول الشاب المذكور اللهم أنت الذي لم يبق في هذه السبعين ألفاً من أديها مؤمناً
لنفسه وأنشدني في قد اشترى بها أمه هذا الشاب من الشارف استتم الوارد الأول باسم الشاب وسرور أعظمها وقال الحمد لله
الذي أراي في قد خرجت من النار وأمر بها إلى الجنة قال الشيخ المذكور وفصل في فائدة ثان في الخبر المذكور ووجهه وصدق

كشفت هذا الشاب قال الشيخ نجم الدين رحمه الله تعالى انكن الحديث المذكور قال بعض المشايخ لم يرد به سند فيما أعلم قال وقد رقت على صورة سؤال للعاقبة ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله - من ألقاه فداشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف وصورة جوابه (١٤١) أما الحديث المذكور فليس بصحيح ولا حسن

ولا ينبغي بل هو باطل موضوع لا تحل روايته إلا بقروا بيان حاله اع قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن ينبغي لشخص ان يفعلها اقتداء بالسادة الصوفية واقترافا بقول من أوصى بها وتبركا بأفعالهم وقد ذكرها الشيخ الولي العارف سيدي محمد بن عراق نفعنا الله ببركاتهم في بعض سفينة الموائمة قال وكان شجنا بأمرها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصالحين انه كانت له سبعة عسده ألف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فسأل الله تعالى ان يعينه على ذلك وان يلحقه بعباده الصالحين فاعطوا هذه الله والله

هنا لأصحاب خير الوري
ولأنس أصحاب أخباره
أولئك فازوا بسعد كبير
ومن سعد ما يشد كاره
وهم سبوا الى نصره
وما نحن أنبأع أنصاره
ولما حرمنا لقاءه
عكفنا على فقط آثاره
عسى الله يجمعنا كلها

رحمته معه في داره
(الجلس الرابع والعشرون في
الحديث الرابع والعشرين)
الحمد لله الذي نطق بحدائقه
بجانب مصنوعاته واطبقت على

مؤمننا كاملا وان لم يأت ببغية الاركان فالجواب ان هذا ورد مورد المبالغة في تخصيص هذه الخصلة المحمودة حتى كان تلك المحبة ركنه الأعظم نحو الصلاة الا يطهر وهو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة بقیة صفات المسلم وأضاف أحد المتنفذين لعموم ضمير المذكور نظرا للغالب والافلاک كذلك والضمير راجع لامة الاجابة (حتى يحب) بالنصب لان حتى هنا جارة لاعاطفة ولا ابتدائية وأن بعد ما ضمرة والرفع يجعلها عاطفة بفسد المعنى اذ عدم الاعيان ليس سببا للمحبة وقوله يحب المحبة المبدل الى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون بما يستند بحواسه كحسن الصورة وبما يستند بقلبه اما لذاته كالفضل والمكالم واما لاحسانه كطلب نفع أو دفع ضرر (لاخيه) أي كل أخ في الاسلام من غير ان يخص بمحبته أحد دون أحد بشهادة عما المؤمنون اخوة والاضافة فان اضافة المقدر تفيد العموم ووقع في رواية الاسماعيل حتى يحب لاخيه المسلم ما يجب لنفسه من الخير والظاهر أن التعبير بالاخ المسلم حري على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم أن يحب الكافر الاسلام وما يتفرع عليه من المكالات وقال ابن العماد الاولي أن يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب لاخيه الكافر ما يجب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يجب لاخيه المسلم الدوام عليه ولذلك تدب الدعاء بالهداية اه (ما يجب لنفسه) من الطاعات والمباحاة الدنيوية وسواء كان ذلك في الامور الحسية كالمغني أو المعنوية كالعلم فيكون معه كالتفكير الواحد كالحديث صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح أيضا المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالحنى والسهر وقال ابن عباس رضي الله عنهما اني لامر على الآية من كتاب الله تعالى فأود أن الناس عابوا ما علم وكان عتبة العلام اذا أراد أن يفطر قال لبعض اخوانه المطاعين على عمله أخرج لي غمرة فيكون لك مثل أجرى قال ابن بطال وغيره المحبة على ثلاثة أقسام محبة اجلال وتعظيم كعبية الولد ومحبة شفقة ورحمة كعبية الولد ومحبة مشاكاة واستحسان كعبية سائر الناس اه واللام تدل على أن المراد الخير والمنفعة اذ هي للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه تدل عليه ان لا يحب نفسه الا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية الاسماعيل فاندفع قول بعضهم هذا عام مخصوص فان الانسان يحب لنفسه وطء حليته ولا يجوز أن يحب لاخيه حال كونه في عصمة لانه محرم عليه وليس له ان يحب لاخيه فعل محرم عليه وقوله لنفسه أي مثل ما يجب لنفسه لا عينه مع سلبه منه ولا مع قيامه بعمله اذ قيام الجوهر أو ان تعرض بمعين محال وهو ما ولقول بعضهم من جهة لا يراه فيها قال البيضاوي المراد المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى النفس كالمرضى يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ويميل ليه بمقتضى عقله فيهوى تناولها يعلم أن صلاحه فيه وقال عياض كعبهم ظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب أن يكون أفضل الناس فاذا أحب لاخيه مثله دخل هو في جملة المفضلين وتعبه الحافظ ابن حجر ان المراد الزجر عن هذه الارادة والحث على التواضع فلا يجب أن يكون أفضل من غيره ليري عليه مزيه ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نعمة لها الذين لا يريدون علوا

سجدته انيته غير انب مستدعائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان شجدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا ليدى وعلى أنه وصيه آجيه بن أمين (عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال يا عبادي ائمت انظروا على نفسي وجهته بينكم محروما فلا تطالموا يا عبادي كما كنتم ضال الامن هديتها فانه هدوني

أهدكم يا عبادي كلكم جائع الامن اطعمته فاستجتموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الامن كسوته فاستجتموني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اعفوا عنكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم (١٤٣) وآخركم وانسكم وجنتكم كانوا على اتقى قاب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم

في الارض ولا فساد واما عاقبة لامة متقين فهو مستلزم لله ساواة قال الكرمانى ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكروه لان حب الشيء مستلزم لبغض نقضه فترك النص عليه اه ومن ثم قيل لا تخف من تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لا افعل بأحد مثله وقال السري وقع بغداد حريق فاستقبلني رجل وقال لي بخا حافون فقات الحمد لله فذقت لها وانا نادى حيث اردت لنفسى دفع الغمر دون المسلمين ولى ثلثون عاما استغفرا الله من ذلك (رواه البخارى ومسلم) وفي مسند الامام احمد عن يزيد بن اسد القرظي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقب الجنت فانت نعم قال فاقب لا خيبك ما تقب لنفسك واتى هذا عقب السابق لان ما قبله وصف للاسلام وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه وذكر في هذا المطلوب فعله وأما الاثار وهو تقديم الغير على النفس فهو أمر عظيم مدح الله أهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون على أنفسهم وسبب نزولها ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء ثابت بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذي بالحق ما عندنا الا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا ماء فقالت من يضيف هذا الليلة فقام رجل من الانصار يقال له أبو الموكل وقيل أبو طلحة فقال اني انا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال الامر انه دل عندك شيئا فقال لا الا قوت صديقا في قال فعليه هم شئ فاذا دخل ضيفا فاطفئ السراج ونوى الاطفال وقدمي للضيف ماء ذلك فقالت وأظهره له أنهم ما يأكلان معه فقبل قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان هم خصاصة الى قوله فأولئك هم المفلحون فلما أصبح غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من ضيفك الليلة بضيفك فان قلت اذا لم يكن ثم عندها الا قوت الصياد وهو يدل على ان الصياد كانوا اجبا عا فكيف سأل تنويعهم طاوین فالجواب ان الصياد لم تشد حاجتهم لذلك وانما خشيا ان الطعام لو سبي به لضيف وهم مستيقظون لا يتركون الاكل منه ولو كانوا شبا عا على عادة الصياد في شوشون على الضيف وروى الحسن أن رجلا أصبح صائما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أسي لم يجد ما يطر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما كان اليوم الثالث أجهدته الجوع فظن به رجل من الانصار فلما أسي أي به الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام فقال أهله عندنا ان انطام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبية فقال لزوجته اذا دخل الضيف فتؤتي الصبية قبل الشاء واطفئ السراج ونظروا للضيف انا نأكل معه حتى يشبع فجاءت بنريد وضعتهم ودنت من السراج كأنها تريد ان تصلحه فأطفأته فلما أصبح الضيف غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فترت هذه الآية وقال ابن عمر أهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي فلانا رعياله أخوج الى هذه ما أقبعته اليهم فلم يرل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداولها سبع آيات حتى رجعت الى الارل ونقدم ذكر قصة ابن عمر الشامي عنقودا من الباب وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ ثوبا ربعا ديار فجعله في صرة ثم قال للغلام اذهب به الى أبي

ملكى شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنتكم كانوا على اتقى قاب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنتكم قاموا في بعيدي واحد فسالوني فأعطيت كل واحد مسئلة ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المحيط اذا دخل البحر يا عبادي انما هي أعمالكم أحدها لكم ثم أوفيهما من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم) اعدوا اخواني وفقني الله واياكم لما عند الله ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم رباني مشتمل على فرائد عظيمة في اصول الدين وفروعه وآدابها واطائف القلوب قال الامام النووي في ذكره ان ابا ادريس راويه عن أبي ذر كان اذا حدث به جثا على ركبتيه فظمها له واجلا (قوله يا عبادي) جمع لعبد يتناول الاحرار والارقاء من الذكور والاثاث اجما قال أبو علي اندقاق ايس الله من صفته أسرف ولا تم من اليهودية وقيل يا قوم قبي عدا سمائي

يعرفه السامع والرائي لانه عن الانبياء عبيدها فانه أشرف أسمائى واقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة ومن واحد تكلم بلسان قاله

علي فذره فقامه فقال ابن عطاء العبد الذي لا ملأ له وقال روي بتحقيق العبد بالعبودية اذا سلم للقياد من عبادة نفسه الى ربه وتبرأ من حوله وقوته وعلم ان الكل له وما أحسن ما قيل في هذا المحصل * وكنت قد دعيا أطلب الموصل منهم * فبأنى اعلم وان تنع اجهل * فيفت ان العبد لا طاماله * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل وان أظهروا لم يظهر واغبر وصفهم

وان ستر وافالستر من أجلهم يحلوا (قوله اني حرمت النظم) هو وضع الشيء في غير محله (على نفسه) وذلك لاستحالة عليه نه الى اذ هو التصرف في حق الغير بغير حق أو تجاوز الحد وكلاهما محال عليه اذ لا مال ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المال لكن واملاكمهم وتفضل عليهم بما اوجد لهم الحد وحرر أحل فلاحكم (١٤٣)

لا نظم مثقال ذرة اقله وجعلته
بينكم محرما أي حكمت عليكم
بغيره وهذا مجمع عليه في كل مادة
لا تفتن سائر الملل على مراعاة
حفظ النفس والاسباب والأعراض
والعقول والاموال والنظم قد
يقع في هذه كلها أو بعض أو أعلاه
الشرك قال تعالى ان الشرك انظم
عظيم وهو المراد بالنظم في أكثر
الآيات قال تعالى والكافرون
هم الظالمون ثم نفيه المعاصي على
اختلاف أنواعها وروى
الشيوخ انظم ظلمات يوم القيامة
وروي أيضا ان الله تعالى لم يزل
ينظم حتى اذا أخذ له عذله ثم رآه
وكذلك أخذ بك اذا أخذ القرى
وهي ظالمه ان أخذته أليم شديد
وروي أيضا ان كانت فيه مظلمة
لاخيه فليس تجلله بها فإنه ليس ثم
دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ
لاخيه من حسنته فان لم تكن له
حسنات أخذ من سيئات أخيه
وطرحت عليه وقال صلى الله
عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم
فإنها مستجابة * (حكايه) غار
بعض المولك على قربة فتم بها وأخذ
أموال أهلها واشبههم وداسهم
وقتل فيهم فخرجت عجوز من بعض
الدور فظنرت اليه وقالت يا رب
من ديان يوم الدين اذا انشرفت
سماء عن سماء ورز الرب الفصل
القضاء فقال انها عجوز أما سمعت
في القرآن ان المولك اذا دخلوا

عبيد بن الجراح ثم نكح ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه فقال
يقول لك أيها المؤمن اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ووجهه ثم قال تعالى يا جارية
أذهبي هذه الساعة الى فلان وهذه الخصة الى فلان حتى أنفذها فرجع الغلام الى عمر
فأخبره فوجد قد أعدت مثلها للمعاذ بن جبل وقال اذهب بها الى معاذ بن جبل وذلك في البيت
ساعة حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها اليه فقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في
بعض حاجتك فقال رحمه الله وصله وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا
فاطاعت امرأته معاذ وقالت ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقه الا ديناران
فدحاهم ما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره بذلك فسر بذلك عمر وقال انهم اخوة بعضهم من
بعض ونحوه عن عائشة في اعطاء معاوية ياها كاهن في مناقبها وقال أبو يزيد البسطامي
ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا أبا يزيد ما حدث الزهد
عندكم فقلت اذا وجدنا أكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت له ما حدث
الزهد عندكم فقلت اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا أنزنا وحكى عن الحسن الانطاسي انه
اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا القرى الرى ومعهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا
الرغفان وأطفؤا السراج وجلسوا للظلم فلما رفع فاذا هو بحاله ليأكل أحد منهم شيئا
اشارت صاحبه على نفسه والاشار بالنفس فوق الاشار بالمال فقد قال حديثه العدي
انظمت يوم البرموك اظلم ابن عمي ومعي شيء من الماء وأنا أقول ان كان به رفق سقيته
فاذا أنا به فقات أسقيته فأشار برأسه أن نعم فاذا برجل يقول آه وآه فأشار الى ابن عمي أن
انطلق اليه فانظمت اليه فاذا هو هشام بن ابي أمي فقات أسقيته فأشار أن نعم فسمع آخر
يقول آه وآه فأشار هشام أن انطلق فخنقه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات
ورجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات

(الحديث الرابع عشر)

(عن) عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل) أي لا يجوز فلا ينافي وجوب القتل بالحدى الثلاثة الآية لان الجائر يصدق
بالواجب وفي رواية مسلم زيادة على هذا في أوله ولفظه قام فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال والذي لا اله غيره لا يحل (دم) قال سيديويه أصله دمى على فعل بانسكين لانه يجمع على
دماء ودمى أي يسكر الدال في الأول وضمها في الثاني مثل طي وطباء ودلو ودلاء ودلى
ولا يجمع على ذلك الا فعل بانسكين وقيل أصله فعل بالتحريك وعابه فهل اذا ذهب منه
اليا ويذل عليه قواهم في تنبيهه دميان وان جاء جعه مخالفا لظن انهم وهو ما قاله المبرد أو الواو
لان بعض العرب يقولون في تنبيهه دميان وهو ما قاله غيره وعلى كل فخذ المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه (أمرئ) يقال فيه مرء أيضا قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه ومؤنه امرأه ومرأه وحكى بعضهم انه يجوز مرة بفتح الراء من غير هاء رخص
الذكور بها بالذكور ثم رفره وأصله وغلبه دوران الاحكام عليه والا فلا نفي والخفي كذلك
جرى على طريقة الاكتفاء بأحد الضدين كفي سرايسل تقيكم الحرأى والمبرد أولانه كما

قربة أقصدوها وجعلوا عزة أهلها أذلة فقاتله يا هذا أبيت الا بقية الاخرى التي بعد ما في السورة فسالك يومئذ مخلصا
ظلموا فقال المالك ردتوا عليهم جميع ما لهم فردوه ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لا تمنظ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
(مهمة) * اعلم أن الاعيان والعبادة لا يتم المقصود منها الا بسلامة النفس والعقول والاول التي هي القوام فخرم الله

تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه
يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان في قتله رفع ضرر عن المؤمنين وشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن هذه المفسدة
وشرع قتل القتال عمدا بالقصاص زجرا (١٤٤) عن القتل فكان في القتل قصاصا لتقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل

ولكم في القصاص حياة يا أولى
الالباب لعلكم تتقون وحرم
اللوواط لا يقيم الا كنفاء به
فيقطع النسل فيكون به رفع
الوجود وهو قريب من قطع
المرجود وحرم الزنا لا تحتلط
الانساب فينقطع طبع التعارف
والتناصر والوصلة والميراث
وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع
القتل والهرج وأما الاموال
فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة
للناس ايكن بعض الصور فيها
اعظم من بعض فان ما ظهر منها
أمكن نذكره واقتضاؤه بالسلطان
أو باليد وربما أمكن التعزيمه
بأن يحفظ الانسان ماله فأما
ما كان باخفاء أو تسلط فهو
اعظم كاسرقة فانه يفسد التعزير
منها ولا تعرف فلا يمكن اسديهاؤها
وأكل مال اليتيم اذا أكله من
إلى عليه كذلك واتلاف المال
بشهادة الزور وأكل المال بالعين
الكاذبة عند الحاكم وأكل الربا
والقمار قريب من هذا فانه أكل
مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها
الاستيفاء ثم يليه الغصب
والجباة في الودعة ويؤذي ذلك
وأما الاعراض فحرم الخوض فيها
الا يؤدي إلى التقاطع والتدار
وربما أدى إلى القتل وحرم
شرب كل مسكر فان فيه افساد
العقل وهو شرط للثبات فصار
كقطع الوجود في وقت السكر
فهذه مراتب الذكائر وكما ظلم

قال الحراني يشترك فيه الذكرو والانثى وقوله دم امرئ كناية عن ازهاق روحه ولو لم يرق دمه
كما لو خنقه أو سمه أو بالنظر للغالب لان الغالب في القتل اراقة الدم (مسلم) خرج به الكافر
وسقط من كلام المصنف عن اماره الشجان في روايتهما بعده يشهد أن لا اله الا الله وأن
رسول الله وهو وصفه كاشفة واعلم أن الاصل في الدماء العصمة عقلا ونفلا أما عقلا فلان في
القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة في أحسن تقويم والعقل يأبى وأما نفلا فلعله
تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
وقول المصطفى عليه السلام ليحذر أحدكم أن يحول بينه وبين الجنة ملء كفت من دم يهرقه
بغير حق وقوله فإذا قاتلوا عصفوا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وقوله من أعتان على
مسلم بشر كلكه اتى الله متوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقوله من عدى من بياض ربه
فهو ملعون أى من قتل نفسا بغير حق لان الجسم خلقه الله وركبه ثم استثنى من عدم
الجواز قوله (الا باحدى) خصال (ثلاث) فيجب القتل ما لم يفسد من المصلحة العامة
وهي حفظ الانساب والنفوس والاديان الا أن يعفو مستحق القصاص أو يرجع المرد
الى الاسلام وأنت احدى ثلاث لان المراد الخصال كما تقرر وفي رواية للبخاري
الاثلاثة نفر (التيب) اسم جنس يشمل الذكرو والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم
البالغ العاقل الواطئ أو الموطوءة وطنا مبا حافي عقد نكاح لازم بانتشار وعدم منكرة
وخرج بالتيب اليك رخصة جالده مائة جملة ان كان حرا ونصفها ان كان رقيقا وبغير
الذكر المراما والاصح ان الحدود بمجرد اقراره كفارة وقيل لا بد من التوبة وجمع بمحمل
الاول على ذات الذنب والتوبة على جرأته وقوله التيب بالجاء بدل مما قبله ولا بد فيه وفيما
بعده من مضاف محذوف تقديره خصصة التيب الزاني بقصاص النفس بالنفس وترك
التارك لدينه وبدون هذا التقدير يتعذر الابدال لان التيب وما بعده ليسوا نفس الخصال
ويجوز رفعه على انه خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر محذوف أى وهي أو منها التيب
الح والثاني أولى ويجوز نصبه على انه فعول لفعل محذوف (الزاني) باثبات الياء وحذفها
من باب الكبير المتعال واثباتها كما قال المصنف أشهر وعن عبد الله بن عمر انه قال أول
ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا أمانتى عندك فلا تضعها الا في حقها
والمراد بمحمل دم المحصن الزاني انه يجب رجه بالجاء حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا
والنفس المكافئة (بالنفس) أى يقتلها عمدا عدرا بالقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أى
التوراة ان النفس بالنفس ولما في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضى رأس اليهود
الذى رضى رأس المرأة وخرج بالمكافئة ما اذا كان القتال زائدا بالاسلام والحرية فان كان
زائدا بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر وكذلك لو كان زائدا بالحرية لمفهوم
قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ولا الرقيق ملء تقوم فالتحق بسائر الاموال وخبر من
قتل عبده قتلناه منقطع ويقتل الأدنى بالا على ككافي بعبده مسلم لان زيادة الاسلام
أعلى من الحرية بخلاف العباس فلا يقتل رقيق مسلم بكافر وخرج بالعدا الخطا وانه عدوان
قتل ابغاة ويقص من المصراع للاصل لا عكسه لانه سبب في الجهاد فرعه فلا يكون فرعه سببا

فهذا قال فلا نظاما ولا بشيدا ولا شهرا الخفيف أى لا يظلم بعضكم بعضا فانه لا بد من اقتصاصه تعالى للمطلوم لاعدامه
من ظالمه (قوله يا عبادى كما لكم ضال) أى غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل (الامن هديته) أى وفقته للايمان بما جات به
الرسل (فاسموني) أى اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والا يصل اليها معتقدين أنهم لا تكون الامن فضلى

وبأمري (أهدكم) أي أنصب لكم أدلة ذلك الواضحة والحكمة في انه سبحانه وتعالى طلب من أسوال الهداية أظهار الأدلة بآثار والأدعان والاعلام بأنه لو هداه قبل أن يسأله لربما قال انما أوتيته على علم عندي فيصل بذلك فإذا سأله به فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له (١٤٥) الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمتهم

الا العارفون (تنبيه) الهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجيم فوارد على النهك وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصيها عدك كقَالَ تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تحصر في أجناس مرتبة الاول افانسة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة الثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد والبهية الاشارة بقوله تعالى وهديناك النجدين أي طريقي الخير والشر الثالث الهداية بارسال الرسل وازال الكتب واياداعني بقوله تعالى وجعلناهم آئمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الرابع أن يكشف قلوبهم السرائر ويرهم الاشياء كما هي بالوحى والالهام والتمائم الصادقة وهذا القسم يختص بنبلة الانبياء والاولياء واياداعني بقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهم دهام اقتدوه وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا (قوله يا عبادي كما لكم جاع الامن اطعمهم) وذلك لان الناس كاهم عبيد لامالك لهم في الحقيقة وخزان الرزق بياد تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه

لاعدامه الا أن يضجعه ويذبحه أو يغير بطنه فيقتص منه حينئذ والنفس تذكروا ثبوت والغالب عليها التأنيت (والتارك لدينه) أي المرتد لان في اقراره على الردة خلا لانتظام عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل والمرأة عند الجمهور وقال أبو حنيفة لا تقتل المرأة اذا ارتدت كما لا تقتل نساء أهل الحرب في الحرب واستثناء القاتل والزاني من المسلم ظاهر لان الزنا والقتل لا يخرجهما عن الاسلام رأما استثناء المرتد فهو باعتبار ما كان قبل رده سببا وعلاقة الاسلام مرتبطة به بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا ويقتل الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الاخير تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في الاولين فانها لا تزيل الوصف بالزنا والقتل (المفارق للجماعة) تفسير للتارك لدينه فهو صفة مؤكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين والمعاد المفارقة بالقلب والاعتقاد والفعل المكفر كما السجود للصنم لا المفارقة بالبدن الا أن ينضم له المفارقة باللسان وانظروا ان اللام في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زائدة كما زيدت في قوله تعالى قل عسى أن يكون ردفي لكم وقوله تعالى واذا بآل ابراهيم مكان البيت ونحو ذلك فان ترك وفارق يتعديان بنفسهما او اسم الفاعل من الفعل المتعدي متعد كفعله كما ان القاصر كذلك زيدت في الفعل والافعال اصل التارك لدينه المفارق للجماعة كما تقول المضارب زيد اذ لا تقول المضارب لزيد وكان زيادتها التوكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله التارك لدينه يقتضي انه اذا تود نصراني أو تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك لدينه ولقاتل أن يقول ان التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني والقاتل وحينئذ لا يدل على ما ذكر (رواه البخاري) في الديات (ومسلم) في الحدود

(الحديث الخامس عشر)

(عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله) أي ايمانا كاملا منجيا من عذابه لان المتوقف على هذه الافعال كمال الايمان لاحقيقة او هو على المبالغة في الاستحباب الى هذه الافعال كما يقول القائل لولده ان كنت ابني فأطعني ونحوه تحريضاً وتهجيلاً على الطاعة لا على اذعاناً طاعة به يقتضي انه ابنه وعبد الى المضارع هنا وفيما بعده قصد الاستقرار الايمان وتحديد أمثاله وقتاً وقيماً (واليوم الآخر) وهو يوم القيامة سمي به لانه لا ليل بعده ولتأخره عن الدنيا وخصه بالذكر هنادون نحو الملائكة ثم ذكره في الحديث السابق لانه محل الجزاء على الاعمال حسناتها وقبيحتها (فلنقل) اللام الامر ويجوز سكونها وكسر حاء حيث دخلت عليها التاء أو الواو وسكونها أكثر ومنه قوله تعالى فليسنجيوا وليؤمنوا بي (خيرا) أي كلاً ما يثاب عليه (أوليت) ضبطه النووي بفتح الباء وضم الميم وقال الطوفي قد سمعناه بكسرها وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين ماضياً يفعل بكسرها مضارعاً نحو ضرب يضرب يفعل بضم العين فيه دخيل كما في الخصائص لابن جني اه والصمت مجرد السكون عن الكلام أي بسكت عما لا خير فيه وهو شامل للصمت عن الشر وعن المكروه وعن المباح لان المباح ربحا جازي الى مكروه أو محرم وعلى تقدير انه لا يجزى اليهما ففيه ضياع للوقت فيما لا يعني وقدم من حسن

(٩: - شبرخيتي) اطعام أحد أو ما قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فانما التزام منه تفضلا لانه واجب عليه ولا يمنع نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالحرف والصناعات وأنواع الاكتساب لانه تعالى المتدبر لتلك الأسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاءل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يجهل بظاهر

عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطى كل مقام حقه وكل حال ونفعه (قوله فاستطاعه وني) أطلعكم أي سلوني واطلبوا مني الطعام ولا يغرن ذلك كثرة ما في يده فإنه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك أن لا يغفل عن سؤال الله تعالى إدامته نعمته عليه إلا تنفرد عنه فلا تعود إليه كما قال (١٤٦) صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت إليهم وقوله أطلعكم أي أيسر

إسلاهم المرء تركه ما لا يعنيه وأثره صمت على يسكت لانه أخص أذهو السكوت مع القدرة وهذا هو المأمور به أما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الحرس أو توقفها فهو العجز والصمت قفل الفهم كما قال عيسى رضي الله عنه ولذا قيل

وكم فاتح أبواب شر لنفسه * إذا لم يكن قفلا على فيه مقفل

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجما * واعلم ان الانسان امان يتكلم أو يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح أو شر فهو خسران وان سكت فاما عن شر فهو ربح واما عن خير فخران فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما وخسرانان ينبغي التخلص منهما * وذكر بعضهم ان الكلام أربعة أقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تنفي المنفعة بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاستغفال به تضيق زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة أرباع الكلام وفيه خطر اذا كان يحرم ما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوهما وقال في الحديث ألا أنبئكم بأمرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وما أحسن قول بعضهم

إذا ما اضطررت الى كلمة * فدعها وباب السكوت اقصد

فلو كان نطقك من فضة * لكان سكوتك من عجم

(ولأبراهيم التيمي)

قالوا سكونك حرمان فقلت لهم * ما قدر الله يأتيني بلا نصب

ولو يكون كلامي حين أنشئه * من اللعين لكان الصمت من ذهب

وهو صريح في ان السكوت عن المعصية أفضل من عمل الطاعة وفي ان الصمت أفضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام لان نفعه متعدد وعليه فقول الخبير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة بن ذؤيب عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة انك قد فتق اللسان فصح الصدور فاخذ زعثرات اللسان * وكان يقال أدنى نفع الصمت السلامة وأدنى ضرر النطق التسدادة وقال الاصمعي سمعت أعرابيا يقول دع من الكلام ما تذر منه وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت أمان من تحريف الألفاظ وعصية من زبغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة له احبه * وقال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق لا تكسرهم واعلم ان اللسان منه يخطئ ويصيب واغتم السكوت فان أدنى نفعه السلامة وان أشق الناس من ابتلى بلسان مطاق وقاب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدّر ان يسكت وقال آخر من أطلق لسانه بكل ما يعلم كان أكثر ثمانه حيث لا يحب * وسئل ابن المقفع أي شيء أنفع فلا نسا قال عقل يولد به قيل فان فتة ذلك قال أدب يقومه قيل فان فتة ذلك قال مال يسيرم قيل فان فتة ذلك قال صمت يلزمه قيل فان فتة

انكم أسباب تحصيله لان العالم جاده وحيوانه طبع لله تعالى طاعة العبد لسيدته فيسخر السحاب لبعض الاماكن ويجرك قلب فلان لا عطاء فلان ويخرج فلان بالفلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعا فتصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبه لمن تدبرها ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تأدب الفقراء وكأنه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تطلبونها منهم انما الذي أطلعهم فاستطاعوني أطلعكم فانه اقل من توكل على ربه فاذا استغنى العبد بربه فكلاما سألته اعطاه قال عروبة بن الزبير رضى الله عنه اني لادعو الله تعالى في صلاتي في حوائجي كلها حتى ملغ عجبني (حكى) عن الاصمعي انه قال بينما أنا أطوف بالكعبة واذا بابا رابى جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال يارب يارب جائعة كذا ترى وابنتي عريانة كذا ترى وزوجتي محتاجة كذا ترى فأتري فيما ترى يا من يرى ولا يرى قال فددت يدي الى دنانير كانت معي فقلت يا سيدي خذ هذه فاستمن بها على فقرك قال فرمها ما وقال ان الذي سأشاه أبسط منسكدا قال فما استتم كلامه الا او منادى نادى يا فلان ادرك عملك فقد دمت وخلف أو بعامة ناقة وأربعة مائة نور وأربعة مائة

مثقال ذهب فامض اليه فخذها فانك وارثه (وحكى) عن بعضهم أنه أحابه جوع شديد فضرع الى الله سبحانه ذلك

وتعالى فسمع فأنشأ يقول له تريد طعاما أو فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها أربعة آلاف درهم فضة (فائدة) ينبغي للداعي أن يترقب الاوقات التي يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله نفعان يتعوضون والنفعات الله ومن جده ذلك

الدعاء عند الأذان والأقامة والثلاث الأخير من الليل وليلة الجمعة وقت السحر وليلة العيدين وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت وعند نزول المطر (قوله يا عبادي كلكم عارا لا من كسوته فاستكسوني أكسكم) وأسألو الله من فضله فها وعد بالمسألة الإلهية وفي هذا جوده تلييه على اقتقار سائر الخلق إليه وعجزهم (١٤٧) عن طلب منافعهم ووقف مضارهم

الآن يسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومما نقل عن حكم عيسى عليه الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ أربل طسا حيث كنت أكمل عقلا لأنك تركت الخرص جنينا محمولا ورضعنا مكفولا ثم ادعته عاقلا قد أصبت رشدا وبأغت أشدك (قوله يا عبادي انكم تحظنون بالليل والنهار وأنا غفر الذنوب جميعا) أي ما عدا الشرك وما لا يشاء

مغفرته قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله واستغفروني أغفر لكم) قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا أو تستغفروا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم (قائده) في هذا من التوبخ ما ينفع منه كل مؤمن لأنه ادعاه إلى خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم منه من الرياء احتجى الله بيقى أوقاته الألفي ذلك وان يصرف ذره منها لله عصبية كما استعصى بالجليلة والطبع أن يصرف شيئا من النهار حيث يراه الناس للمعصية ولذا كثر طرفا من صحيح الأخبار الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة حديث صحيح

ذلك قال قبر بحبه * وكان أبو بكر الصديق يجهل في قه حجو البقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب وروى ان رجلا سئل في مرض موته فقل له أرضي فقال ان شئت جعت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الأطباء في ثلاث كلمات أما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا أعلم وأما حكم الحكماء فاذا كنت جالس قوم فكن أسكتهم فان أصابوا كنت من جلتهم وان أخطوا سلمت من خطيئهم وأما طب الأطباء فاذا أكلت طعاما فلا تقم الا ونفسك تشتهي فانه لا يلج بجسدك غير مرض الموت وسئل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وروى عن أبي بكر بن عباس أنه قال أربعة من الملوك تسلك كل واحد منهم بكامة كاهن هارمية من قوس واحدة قال كسرى لا أندم على ما لم تقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكم بكامة فانا أملكها فاذا أتكم بهاملكم كني وقال قيصر ملك الروم انا على رذم ما لم أقل أقدر مني على رذم ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتسلك بكامة ان رفعت ضربه وان لم ترتفع لا تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لا ينسب يابني من يعجب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم * وقال أكرم من صني رحمه الله

من لا يدع لسانه يبرسه * فبين فكيف يكون مقوله وقال بعض الحكماء لسان المرء شفرة يجرها على أوداجه * وقال الحسن البصري من كثرت كلامه أكثر سقطه ومن أكثر ماله أكثراته ومن ساء خلقه عذب نفسه * وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني ان العافية في عشرة تسعة منها في السكوت واحدة وفي الفرار من الناس * قال مالك بن دينار وكان الارار يتواصون بثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا بعض الحكماء ان كثرة الكلام فانه يظهر من غيرك ما بطن ويحسرك من عدوك ما سكت وقال يحيى القطان انما ساد ابن عوف الناس بحفظ لسانه * وقال خارجة بن مصعب صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة فلم أعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة * وقال محمد بن الحسين ما تكلمت بكلمة أريد أن اعتذر منها فلا تخسبن سنة وكان وعب من متبه بعد كلامه كل يوم ويحفظه * وقال الفضيل بن عياض كان بعض أصحابنا بعد كلامه من الجمعة الى الجمعة * وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان واحد وأذانان ليكون ما تسمع أكثر مما تقول وعن الأصمعي انه قال بلغني ان رجلا قال لا تسر والله لن فأتني واحدة لتسمع عشر قال لكنك لو قلت لعشر لم تسمع واحدة وأنشد أبو بكر بن خاف

إذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من أجابه السكوت
سكت عن السفيه قطن اني * عيبت عن الجواب وما عيبت
وإن كنتي اكتسبت ثوب حلم * وجبت السفاهة ما بقيت
وشتم رجل الا حنق بن قيس فسكت عنه فأعاد عليه وألح والاحنق ساكت فقال الرجل
والهفاه ما يمنع من جوابي الا هو اني عليه * ونقل البيهقي عن ذي النون المصري انه قال العز الذي لا ذل فيه سكوتك عن السفيه عذب السفيه بده وفيه وفيه أنشد الأصمعي

حسن أخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لاعت ذنب بل طالبا لزيادة التري لان العبد كلما عذر نفسه مقصرا فرفع الله اذ من تواضع لله رفعه وعن أبي هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نسكت في قلبه نكتة سوداء فان هوزع واستغفر وتاب صفق قلبه وان عازر بدينه احنى تعالى على قلبه وهو الران الذي ذكر الله

يغفر الذنوب ويؤاخذ به قد غفرت
لعبدي فليعمل ماشاء، حديث صحيح
أخرجه البخاري ومسلم والامام
أحمد وابن حبان ومعنى فليعمل
مشاء أى قاله مادام يتوب
ويستغفر فاني أعف عنه فليعمل ان
نقص التوبة باعود لا يمنع قبولها
ثانيا وهكذا ولو بلا نهاية * وعن
ماثثة رضى الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اجعلني من الذين اذا أحسنوا
استبشروا واذا أساءوا استغفروا
حديث حسن والاساقلة لا تصور
منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا
على سبيل الفرض وقد يفرض
غير الواقع بل هو كثير وقصده
صلى الله عليه وسلم ارشادنا
للدعاء بذلك لئلا نلزم ان هذا الوصف
حسن من هذا الحديث الحسن
* وعن ابن عباس رضى الله
عنه ما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من أكثر من
الاستغفار جعل الله عز وجل له
من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب
والمعنى انه يرزق من جهة
لا يظن محيى الرزق منها ويشهد
لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا
ربكم انه كان عفواً يرسل
اسمائاً عليكم مدراراً ويزدكم
بأموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل أنهاراً والاحاديث
في فضل الاستغفار كثيرة وفي
هذا كفاية وانما أهم الواقف

وما شئ أحب الى لئيم . اذا شتم الكريم من الجواب
متاركا للئيم بالجواب . أشد على اللئيم من السباب
ومن ثم قال الاعمش جواب الاحق السكوت وانتعافل يطفئ شر الشرير ورضا المتجنى غاية
لا تدرك والامتنع عطف عون للظفر وقيل أوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك
فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ اسنانك واذا كنت على الماء فاحفظ بطنك
واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه ثمرات السلامة وانحة وقال الغزالي لا تسطن
اسنانك في فسدن عليك شانك . وعن علي بن أبي طالب في وصية لابنه الحسين رضي الله عنهما
يا بني أمسك عليك اسنانك فان اتلاف المرء في منطقه . وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان
اللسان سبع نار فان لم توقفه عدا عليك وأنشد بعضهم
اغتم ركعتين في ظلمة الليل * بل اذا كنت فارغا تسترجعا
واذا هممت في الخوض بالبا * طل فاجعل مكانه تسبيحا
واغتنام السكوت أفضل من خوض وان كنت بالحديث فصحا
واسمعتني العلماء من المصنف أربعة أنواع العلم وجميع النقرات والكلام مع الضعيف
والعروس والمسافر وامنائه واطاعة اليه من قوله قم وكل ونحو ذلك فانه خارج عن هذا
وقال سهل ابن عبد الله تستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام صار الابدال ابدال الومعني
الابدال انهم ابدلوا من الاقوال والاخلاق الذميمة أفعالا حميدة كالجهل بالعلم والشع بالجلود
والشر بالنعمة والطيش بالثؤدة . وعن ذي النون المصري أحسن الناس لنفسه أملاكهم
للسانه . وعنه أيضا انه قال بينا أنا أسير في نواحي الشام اذ وقفت الى روضة خضراء وفي
وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة فتفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام
فسلمت عليه ثانيا فأوجز في صلاته ثم كتب في الارض بأصبعه
منع اللسان من الكلام لانه . هدف البلاء وجالب الاسقام
فاذا نطق فكسر لربك ذا كرا . لا تنسه واحده في الحالات
قال ذو النون فبكيت طويلا وكنت باصبعي في الارض
وما من كاتب الا سيئلي . ويفني الدهر ما كتب يدا
فلا تكتب بكفك غير شئ . يسر في القيامة أن تراه
قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها قامت لاه خد في غسله وكفنه واذا بقائل يقول
خل عنه فان الله عز وجل وعد أن لا يتولى أمره الا الملائكة قال ذو النون فأت الى شجرة
فركعت عند هاركتين ثم أتيت الموضع الذي مات فيه فلم أجده أثرا ولا عرفت له خبرا .
وقال الفضيل ابن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه . وعن ذي النون
اصون الناس لنفسه أملاكهم للسانه وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وأنشد بعضهم
وسمعت من من سماع انقبج . كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سماع القبيح . شربن لقائله فانتسه

على هذه الاحاديث أن تتخذ اذريعة للولات وسبباً لاكثر الخاطيات فان ذلك مدحضة موقفة في البيئات (وقال
واحش من الذين فهو من اعظم النكبات (قوله يا عبداي انكم ان تباعوا وضرى فتضروني وان تباعوا وضرى فتقتلوني)
وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزله مقدس غنى بذاته لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك (قوله

بإعبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كافوا على أنني قلب واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا) فيه إشارة إلى أن ملكه تعالى في غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لأنه تعالى الغني المطلق في ذاته وأفعاله وصفاته فملكه كامل لا ينقص فيه بوجه بل لا يتصور أكمل منه كما أشار إليه حجة الإسلام انغزالي بقوله (١٤٩) ليس في الامكان أبدع مما كان أي

أنتم فاجري في الكون فهو على
أنتم نظام (قوله بإعبادي لو أن
أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد) أي أرض
واحدة ومقام واحد (فسألوني
فأعطيت كل واحد مسئلة ما نقص
ذلك مما عندى الا كما ينقص
الخيوط) بكسر الهمزة وسكون الخاء
وفتح الياء الالة (اذا دخل البحر)
أي وهو في رأي العين لا ينقص
من البحر شيئا فكذلك الاعطاء
من الخزان لا ينقصها شيئا البتة
اذ لا نهاية لها والنقص مما لا
ينتهي محال بخلافه مما يتناهى
كالبحر وان جل وعظم فكان أكبر
المرئيات في الارض بل قد يوجد
الطاء الكثرة من المتناهى ولا
ينقص كالنار والعلم يقتبس
منها ما شاء الله ولا ينقص منها
شيء فعلم ان قوله هذا الا كما ينقص
الخيوط اذا دخل البحر وقول
الخصم لموسى عليه السلام
ما نقص علمي وعلمك وعلم الخلائق
من علم الله الا كما ينقص هذا
العصر فور من هذا البحر ليس
المراد بهما حقيقة فهما وانما سئل
منهما مثل تقريري للافهام ليعلم
منه انه لا ينقص في تلك الخزائن
ولا في علم الله البتة لما قررناه
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
عين الله أي اعطاه وافانته على
عباده من تلك الخزائن كالليل
والنهار أي والله لا ينقص منهما

(وقال ابن المبارك)

احفظ لسانك ان اللسان • مريع الى المرفق قبله

وان اللسان دليل الفؤاد • يدل الرجال على عقله

(وقال بعضهم)

احفظ لسانك واستعد من شره • ان اللسان هو العدو الذابح

وزن الكلام اذا نطقت بمجلس • وزنا يلوح به الصواب اللامح

فالصمت من سعد السوء وديمطلع • يحصى الفتى والنطق سبع ذابح

واختلف العلماء هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من
قول الا لله رقيب عنيد أولا يكتب الا ما فيه نواب أو عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره
وعليه فتكون الآية مخصوصة أو ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء وعلى أنه يكتب المباح
فالذي يكتبه كاتب السينات (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) ولفظ رواية
مسلم فليحسن الى جاره بالبشر وطلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندي وتحمل الجفا وغير
ذلك لخبر الجار أمين على جاره فعليه أن يسدل حجاب عليه ويكف اذاه عنه اذا رأى عورة
سترها وان رأى سيئة عفرها وان رأى حسنة أفشاها وخبر من أراد أن يحبه الله فعليه
بصدق الحديث واداء الامانة وأن لا يؤذى جاره وقال بعضهم حسن الجوار في أربعة أشياء
أن يواسيه بما عنده وان لا يطمع فيما لجاره وأن يمنع اذاه عنه وأن يصبر على أذيته وقال
الحسن ابن حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ومن اكرامه
أن لا يجده من غرر خشية في جداره لخبر الموطأ والصحاحين لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز
خشيته في جداره يقول أبو هريرة ما لي أراكم عنكم معرضين والله لا رمين بها بين أكم فككم
بالتاء وروى بانون بن يوسف بن عبد الأعلى عن أبي وهب سمعته من جماعة خشية باللفظ
الواحد الباجي قال عبد الله بن المغيرة كل الناس يقولون خشية به على الجمع غير الطحاوي قال على
التوحيد ودون أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه سيجرم طلاقهن وما
زال يوصيني بالممالئ حتى ظننت أنه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها اعتقوا وما زال
يوصيني بالسواك حتى حسبت أن يحسني في ردي كاد وما زال يوصيني بقيام الليل
حتى ظننت أن خيار أمتي لا ينامون ليلا وقد كان لما لك بن دينار جاري يهودي فحرق
اليهودي مستحمة الى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار من دما فكانت تدخل
منه النجاسة وكان مالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيئا وأقام على ذلك مدة وهو
صابر على الاذى فأتى صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك
أذيتك وأنت صابر ولم تخبرني فقال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت أنه سيورثه فقدم اليهودي وأسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال كم من جار يتعلق بجاره يوم القيامة بقول يارب هذا اغلق بابي ودني

شي رأيت ما أنفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما في يمينه شيئا مما في خزائن قدرته لان عطاءه بين الكافي والنون انما أمرنا
لشي اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وحكمة ضرب المثل هنا بالارة أنها أصغر ما يعاين مع كونها صغيلة لا يتعلق بها الا ما لا يمكن
ادراكه وفي الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا يختصر سائل ولا يقتصر طالب (قوله بإعبادي انما هي أعمالكم أحصوها أي

أضبطها لكم بعلمي وملائكتي الحفظة واحتج لهم معه لانتفضه عن الاحصاء بل ليكرنوا منهم داء بين الخلق والخالق وقد تضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة في العدل كفى بنفسه اليوم عليكم حسبي والحصر هنا بالنسبة لجزء الاعمال (قوله فن وجد خيرا) أي نوابا ونعيما (فلجمد الله على توفيقه) لما ترتب عليه (١٥٠) ذلك الجزاء والثواب أخرج انتم مدي ما من ميت يموت الا ندم فان كان

محمدا ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسينا ندم أن لا يكون استعجب ولا يجب على الله شئ لاحد من خلقه (قوله ومن وجد غير ذلك) أي شر اولم يذكره بلطفه تعلمنا كيفية الادب في المناطق بالكناية مما يؤدى أو يستفج أو يستعجب من ذكره وإشارة الى انه اذا اجتناب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حتى كريم يحب المستر ويغفر الذنب ولا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك السر (قوله فلا يؤمن الا نفسه) أي فانما اثرت شهراتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فكفرت بنعمه ولم تدع لاحكامه وحكمه فاستحققت ان يعاملها بظهور عدله وان يحرمها من اياجوده وفضله (خاتمة المجلس) ورد هذا الحديث بزيادة على ما عناه وهو ما أخرجه الترمذى عن أبي ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا عبادى كلاكم ضال الامن هديته فاسألوني الهدى أهديكم وكلكم فقير الامن اغنيته فاسألوني أرزقكم وكلكم مذنب الامن عافيتهم من علم منكم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرونى غفرت له ولا ابالي ولو أن أولكم وآخركم وحبيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اتقى قلب عبد من عبادى ما زاد

فنعنى معروفه وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه أى غوائله وشروره وفى البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وابدأ الامانة ولا يؤذ جاره وروى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كف أذالك عنه واحبر على أذاه فكفى بالموت مفرقا وروى عن سفيان الثوري انه قال عشرة أشياء من الجفاء أولها رجل أو امرأه يدعو لنفسه ولا يدع لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يعلم القرآن ولا يقرأ منه فى كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم يسلم على أهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة فى يوم جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل أو امرأته نزل فى محلته لم يذهب ليتعلم منه شيئا من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافة فأجابته ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يصنع شبابه ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه من طعامه شيئا وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم انى أسئلك أربعة وأعوذ بك من أربعة فاما اللواتى أسئلك فانى أسئلك اسنانا ذكرا او قلبا شاكرا او يد ناصرا او زوجة تعينى فى دنياى وآخرى وأما اللواتى أعوذ بك منهن فانى أعوذ بك من ولد يكون على سيد او من امرأه تشينى قبل وقت المنشب ومن مال يكرب من اهل بيته ومن جار لا يرى منى حسنة كتمها او رأى سيئة افشاها وكانت الجاهلية تشدد امر الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو راجع الى قوله تعالى والجارى اقربى والجار الجنب قال ابن عباس وغيره الجار القربى اللبى والجنب الذى لا قرابة بينك وبينه وقيل القربى المسلم والجنب الذى وقيل القربى القريب الممكن منسك والجنب بعيد وروى البراء عن جابر بن جابر فورا الجيران ثلاثة جاره حق واحد وهو أدنى الجيران وجار له حقان وجاره ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران فأما الذى له حق واحد فخارج مشترك له حق الجوار وأما الذى له حقان فخارج مسلم له حق الاسلام وحق الجوار وأما الذى له ثلاثة حقوق فخارج مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع على الساكن مع غيره لقول الاعشى لزوجه * اجارتنا بينى فأنك طالق * وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا من كل جانب فى البخارى فى الادب المفرد من قول الحسن البصرى وقد سئل عن الجار فقال أربعون دارا أمامه وأربعون دارا خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره ومثله للوزاعى انتهى ويطلق الجار على من بالمد مع غيره قال نالى ثم لا يجاورون فىها الا قليلا وهما قنبيه وهو انه اذا أمر باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغى له أن يراعى حق الحافظين للذين ليس بينه وبينهم اجدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخافات فى مرور الساعات فقد ورد أنهم ما يسر ان يوقعوا الحسنات ويحزن ان يوقعوا السيئات فينبغى اكرامهما ورعاية جاراتهما بالاكثر من عمل الطاعات والمواظبة على تجنب المعاصى فهم أولى بالاكرام من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه)

ذلك فى ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحبيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى ما نقص ذلك من ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحبيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل واحد منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكى شبا الا كالأول أن أحدكم مر بالجعر فغمس فيه

أبره نمر رفعها إليه وذلك لاني جواد واحد ما جد أن فعل ما أريد عطائي كلام وعذا في كلام انما أمرى لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون والله سبحانه وتعالى أعلم عراده * (المجلس الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرين) * الحمد لله ولا يحمد سوى الله ولا اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا الله (١٥١) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأستغفر

الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه السادة الثقات آمين * (عن أبي ذر رضي الله عنه قال ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصل

ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتي أئمة ناسوت ويكونون فيها أحرار قال أرايت لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذا اذا وضعها في الحلال كان تأجر رواه مسلم) * اعلموا احوالي وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين (قوله ذهب أهل الدثور) أي المال الكثير (بالأجور) الكثيره وذلك لانهم يصلون كما نصل ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أي بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة قائم بغير الفاضل عن الكفاية مكرهه أو محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا

الغنى والفقير بالبشر في وجهه وبسط شيء تحته واجلاس في صدر المجلس وطيب الحديث معه والمبادرة الى احضار ما تبسر عنده من اطعام من غير كلفة ولا ضرار بأهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن أبي الدرداء مر فوعا اذا أكل أحدكم مع الضيف فليقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليالها وفي حديث قيس بن سعد من اكرام الضيف انه يضع له ماء يغسل به حين يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجمع لانه مصدر قال الله تعالى ان هؤلاء ضيفي ولا بن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا * ومات من بعدهم تلك الكرامات وخلفوني في قدوم ذري بخل * لو أبصر واطيف ضيف في الكرى ماتوا وروى أن ابراهيم علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان يكنى أبا الضيفان وكان عشي الميل والميلين في طلب الضيف وكان لقصره أربعة أبواب وانفق له قضيتان متعارضتان شكر في واحدة وأدب في أخرى أما الأولى فهي أنه عليه السلام زل به رجل من عبدة الاوثان فأكرمه فضجت الملائكة في السموات وقالوا يا ربنا خليك يكرم عدوك فقال لهم أنا أعلم بخلي منكم ثم أمر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل نعمت من مولاي لاني رأيتك بحسن الى من يسى وأما الاخرى فانه زل به رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فأبى عليه الا أن يترك دينه فانصرف فامر الله جبريل أن ينزل اليه فعمل اليه وقال له يقول لك ربك اسماؤن عبدى فأبى الا ان يترك دينه وأنا أنزله غائبا سنة على شرك فبكى ابراهيم وقام يقفواثر الوثنى الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبى أو يحبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبنى فيك وأخبره فبكى الوثنى وقال يا ابراهيم أسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو غوط بثلاثة أيام كجاء مصر حابه في عدة أخبار وظاهرها وجوب الضيافة به قال أحمد ووجهها الجهور على أنه كان في صدر الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة حين كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة أو على أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة الا أنها تسقط عليهم بالنظم أو في المضطرين أو مخصوص بانعمال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر النبوي انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله أو ما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك وأما خبر الانصاري الذي قد سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه (رواه البخاري) في الادب (ومسلم) في باب البحث على اكرام الجار والضيف من كتاب الايمان * (الحديث السادس عشر) *

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا) ايمه وقد جزم انقطاع لاني في شرح البخاري بأن اسمه جارية الجليم ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان اه ونازع فيه بجي القطان والعجلي وغيرهما بأنهم يقولون ان جارية تابعي لا صحابي وفي حديث الطبراني أنه سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً لا تنفع به وأقل قال لا تغضب وفي حديثه آخر انه أبو الدرداء قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة

للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولما فهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوا بارطمة منا لظا طرهم (أوليس) أي تقولون ذلك أي لا تقولوه فانه (قد جعل الله) تعالى (لكم ما تصدقون) أي تصدقون (به) ان لكم بكل تسبيحة (أي قول سبحان الله) (صدقة وكل تكبيرة) أي قول الله أكبر (صدقة وكل تهليل) أي قول لا اله الا الله

(صدقة وأمر بالمعروف) عرّفه إشارة إلى تقريره وثبوت رآه المؤلف (صدقة ونهى عن المنكر) ذكره إشارة إلى أنه في حديث
المعدوم أو المجهول الذي لا لغة للنفس فيه (صدقة) بشروط منها أن يكون مجمعا على وجوبه أو تحريمه ويعلم من الفاعل اعتقاد
ذلك حال ارتكابه وأن يقدر على إزالته أما (١٥٢) بيده أو بلسانه بأن لم يحش رتب مفسدة عليه قال علماء وأولا

وفي حديث أبي يعلى أن ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولا أو أقلل علي أعقله وفي حديث
أحمد عن ابن عمر داني على ما يباعني من غضب الله زاد أبو كريب عن ابن عباس عن
الترمذي ولا تكثره على تعلى أعيه والظاهر كما قال الولي العراقي أن السائل عن ذلك تعدد
(قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب) يحتمل أن المراد لا تفعل الأسباب
المقتضية للغضب وافعل الأسباب التي تنفيه كالعلم والسخاء والحياء ويحتمل أن المراد
لا تعمل بقتضى الغضب إذا حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه وليس النهي راجعا إلى
نفس الغضب لأنه مطبوع في الإنسان (فردد) أي كرر السائل السؤال (مرارا) وفي
رواية عثمان بن أبي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات فافصح فيها بيان عدد المرات وأنه لم يقع
بقوله لا تغضب فطلب وصية أو باع منها أو نفع فلم يرده صلى الله عليه وسلم عليها وأعادها له
حيث (قال) له ثانيا وثالثا (لا تغضب) تنبيهه على تكرارها على عموم نفعها لما فيها من جاب
المصالح ودرء المفاسد فهو وكما قال له العباس علمني دعاء أدعوه به يا رسول الله فقال - سل الله
العافية فعادته مرارا فقال له يا عباس يا عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في
الدنيا والآخرة فأنزل إذا أعطيت العافية في الدنيا والآخرة أعطيت كل خير وكذلك لما قال
لأصحابه اجتمعوا فاني أنزل عليكم ثلث القرآن فاجتمعوا فأنزل عليهم سورة الاخلاص ثم دخل
منزله فأقاموا يظفرونه ليكمل لهم ثلث القرآن فخرج عليهم فقال ما تنتظرون أما أنما
تعدل ثلث القرآن يعني سورة الاخلاص قيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم من هذا
الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لأنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر كل أحد بما
هو أولى به وروى أنس أن رجلا قال يا رسول الله فأشد من كل شيء قال غضب الله قال فإني
من غضب الله قال لا تغضب را الغضب فوران دم القلب وغليانه وقيل تغير بدمه غليان دم
القلب لارادة الانتقام والغيظ أصل الغضب وكثيرا ما يلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو
أن الغيظ لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب فإنه يظهر على الجوارح مع فعل ما لا بد وقد
خلق الله الغضب من النار وعجنه بطينة الانسان فهو ما توزع في غرض من أغراضه
اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا يغلي منه دم القلب وينشرف العروق ويرتفع إلى أعلى
البدن ارتفاع الماء في القدر ثم ينصب في الوجه والعينين حتى يحمر منه اذ البشرة لصفائها
كالزجاجة تحسكي ما وراءها من لون الدم هذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه
فان كان على من فوقه وأيسر من الانتقام منه انقبض الدم إلى جوف القلب وكمن فيه وصار
حرنا فاصفرا اللون فان كان على من يساويه لدى يشد في القدرة عليه تردد الدم بين انبساط
وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفرا أخرى والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن
يتحرك من خارجه إلى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب ويكون
الحزن فصا للحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض والاسقام
ويترب على الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة في الاطراف ونزوح الافعال من غير
ترتيب وفتح الصورة حتى لو رأى الغضب بان نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته وعن
ابن عباس في قوله عز وجل فادفع الصفع الجليل قال الرضى بغير عتاب وقد روى عنه صلى

بشروط أن يكون ممثلا ما أمر به
مجتنبا ما نهى عنه بل عليه أن
بأمر وينهى نفسه فان احتمل
أحدهما لم يسقط الآخر ولا
يشترط في الأمر بالمعروف العدالة
بل قال الامام وعلى متعاطى
الكس أن ينكر على الجلاس
وقال الغزالي يجب على من غضب
امرأة لارتبا أمرها بستر وجهها
عنه وفي هذا الحديث فضل
هذه الاذكار والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقد ورد في
فضل التسبيح ما رواه مسلم عن
أبي ذر رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الآن أخبركم بأحب الكلام إلى الله
أحب الكلام إلى الله سبحانه
الله وبحمده وفي رواية الترمذي
سبحان ربي وبحمده وفي رواية
لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل أي الكلام أفضل
قال ما صطنى الله للملائكة
واعباد الله سبحانه الله وبحمده
وهذا محمول على كلام الآدميين
والا فالقرآن أفضل من التسبيح
والتهليل المطلق وأما ما تورد في
وقت أو حال فالاشتغال به أفضل
وفي صحيح مسلم من حديث أبي
هريرة رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من
قال سبحان الله وبحمده في يوم
مائة مرة غفرت ذنوبه وان
كانت مثل زبد البحر قال الطيبي

يوم طلق لم يعلم في أي وقت من أوقاته وقال غيره ما هو الاطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الاجرام المذكور لمن قال الله

ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار أو آخره وقوله غفرت ذنوبه أي الصغائر من حقوق الله
خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضا الناس الخصوص وروى البزار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن شريح العابد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحه على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير ايضا كثير وسيأتي بعضه وأما ما ورد في فضل لا اله الا الله فشي كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا (١٥٣) مخلصا من قلبه الا سعدت لا ردها حجاب فاذا

وصالت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله تعالى الى موجد الارحه وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل أو نهار طاش ما في صحيفة من الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت في فضلها شيئا كثيرا في كتابي تحفة الاخوان وأما ما ورد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجبار كثيرة ايضا عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانها عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يجيب لكم وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما نزلت كوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر راعواهم الله على لسان

الله عليه وسلم انه قال أشدكم من غاب على نفسه عند الغضب وأحكمكم من دعا عند القدرة وفي البخاري أن ابن عباس رضى الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أي الحورشا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان آجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي آجره على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وفتح الراء المهملة التي يكثر صرع الناس وقال عمر رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لا تشبه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسئلة ولا تشغ غيظك بفضيحة ولا تعرف قدرك بشفعة من عيشة دن وقال أبو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وقد ورد ان أوس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة البربري والفضيل بن عياض قذا كروا الزهد فاجتمعوا على ان أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطامع وقال ابن المبارك كنت عند المنصور جالساً فأمر بقتل رجل فقلت يا أمير المؤمنين اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله تعالى من كانت له عند الله يد فليته قدم فلا يتقدم اليه الا من عفا عن ذنب فامر بإطلاقه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمود ولا الغضوب مسرور وعن أبي الحسن المدائني انه قال لقي رجل حلما فضر به على قدمه ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه أثر ففعل له ذلك فقال أقتضضت به مقام حجارة نربة وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون له ابداء الله كارض اذا هم عليه نار منافعهم منها وعن مجنون بن مهران ان جاريته جاءت ذات يوم بحمفة فيها مرق حار وعنده أضياف فعمرت فصب المرق على رأسه فأراد مجنون أن يضربها فقالت له الجارية يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكافمين الغيظ قال لها قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يحب المحسنين قال مجنون قد احسنت الدين فأنت حرة لوجه الله تعالى ولك ألف درهم وعن عبد الرزاق قال سمعت جارية لعلي بن الحسين الماء لبتها للصلاة فسقط الارباق من يد الجارية على وجهه فشجبه فرفع على ابن الحسين رأسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكافمين الغيظ فقال لها قد كطمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى وحكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة أرخصم من في الارض يرجم من في السماء ويل لحاكم الارض من حاكم السماء اذ كرفي حين تغضب اذ كرك حين أغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فيكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض الصالحاء انه رأى رجلا جالسا ذا قوة شديدة حجرا وجهه من بدشاه فاه معريدا فقال الصالح ما هذا فقيل انه شتمه شخص فقال

(٢٠ - شبرخيتي) أنبياءهم ثم دعوا باللائه رواه الاصبهاني وعن أبي ذر رضى الله عنه قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في اللوم لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس من امن لم يرحم صغيره ويؤثر كبيره ولا يعرف دينه

عن المنكر رواه الامام أحمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسم في وجه أخيك صدقة وأمر بك بالعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وسبأني ما ذكر مع زيادة في مجامع (قوله في الحديث وفي بضع) يضم فسكون أي فرج أو جاع (أحد كم صدقة) إذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه (١٥٤) أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو هم يعجزهم أو قضاء حقهما من معاشرتهما

الصالح وأعجب هذا الشخص بقدر أن يحمل أجالاً ثقيلاً ولا يطيق أن يحمل كلمة وكان الشعبي مولعاً بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضا • اغما الاحلام في حين الغضب

وكان معاوية رضي الله عنه من أحلم العرب ومن ثم كان يقول ما غضبي على من أقدر عليه ومن لا أقدر عليه أي ان الغضب تعب محض لا فائدة فيه لان المؤذي لي ان قدرت عليه عاقبته ان شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده لا يشفي فلا فائدة فيه على كل تقدير والمراد ما تعاطيت أسبابه ولا دفعته لانه جبلي وحكي عن موسى صلوات الله وسلامه عليه أنه لما قيل له خذ هار ولا تخف لف كره على يده وتناولها فقيـل له لو أذن الله عز وجل فيما تحذر هل كان ينفعك ذلك فقال لا ولكنني عبد ضعيف ومن ضعف خاف وكان معروف العجلي يقول ما تنكمت في غضبي عما أئتم عليه اذ ارضيت وهذا كله في الغضب الذي يورى لا الدينى ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمة الله لا يقوم اغضبه شيء حتى يتصبر للعق وكان بين عبيده عرق يدره أي يظهر الغضب وقد كان موسى عليه السلام رجلاً حديد المحب ولا على الحدة والخشونة والتغلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يغال حين رأى قومه يعبدون العجل بعد ما رأوا من الآيات العظام فأخذ برأس أخيه وخطبته يجره اليه ويحكي أن الخضر لما خرق السفينة غضب موسى وأخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حتى ذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب الحجر الذي فرش به حياء من أن يرى عريانا لانه كان كثير الحياء استبرأ فإذا جاء جماعة من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر هذا المستر الا عيب في جسده امارض أو أدرة وهي كبر الانبياء فانطلق ذات يوم يغتسل في عين حبار من الشأم وجعل ثيابه على صخرة ففرا الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول نوبى حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله ورأوه مما يقولون وكانت بنو اسرائيل تغتسل عراة يرى بعضهم سواة بعض وقام على الحجر فطفق بهضرباً بعصاه فوالله ان الحجر لندى من أثر ضربه ثلاثاً وأربعا أو خسا لان الله خلق فيه حياة فصارت كدابة نفرت من رآكها أو يحتمل ان غضبه على الحجر من باب غلبة الطباع كغلب عليه الطبع البشرى حتى لف كره على يده حين أخذ العصا وحجر منادى مفرد محذوف منه يا النداء ونوبى منصوب بفعل مضمر التقدير أعطى نوبى أو أترك نوبى فخذق الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كيف نادى موسى عليه السلام الحجر نداء من يعقل أجاب لانه صدر عنه فعل من يعقل وأما ما ورد من أنه لما جاءه ملك الموت وقال له أجبر ربك اطمة ففقا عينه فلا تدخل عليه في صورة لا يعرفها وقبل المراد بفق العين هنا المجاز يعنى أنه ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحكمة وضعف قوله فرد الله عليه عينه لانه وقع في الرواية أن الملك رجع الى الله وقال انك أرسلتني الى عبدك لا تريد الموت وفقاً عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدك فقل له الحياة زيد فان كنت تريد هافضع يدك على منى أي ظهر نور فوارت يدك من شعرة فالتك تعيش بها سنة فرجع وأخبره فقال ثم ماذا قال الموت قال لا أن من قريب قال رب ادنى من الارض المقدسة رمية حجر قال

بالمعروف المأمور به أو طاب ولد بوحده الله أو يستكثر به المسلمين أو يكون له فرط اذا مات لصبره على مصيبتة فلم ان المباح يصير طاعة بالنسبة الصالحة وليعلم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة أحبها الانبياء لانها ترقى القلب بخلاف تعاطى سائر الشهوات فانها تنقص القلب والنكاح من مرغوبات الآخرة ولما كان الانسان قليلاً بنفسه كثيراً بأخيه وكان يستوحش في خلواته في المكان الذي هو فيه وكان منهياً أن ينام في البيت وحده لحديث ورد فيه ومنهياً أيضاً ان يسافر وحده لحديث في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما ساروا راكب بليل وحده وكان في النكاح دفع هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وعض البصر عن المحرمات وتحصيل القربات واكتساب الاصدقاء والاصهار والاختان والاحباب وتكثير العشار واقامة الشعائر يندب الله تعالى اليه في كتابه العزيز وقال النبي صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليستزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع للشهوات عن المحرمات وجنة أي وقاية من عذاب جهنم وقال

في حق من أعرض عنه واختار لنفسه التزكية والانقطاع من رغب عن سئى فليس منى فالرغب عن النكاح رسول الشرعى ربما دعت نفسه الى الوقوع في الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع في الزنا قال تعالى وايسر تعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله أي وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صدقات ونفقة وقال تعالى قل للامؤمنين

بغضوا من أبصارهم وبمحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة الا تية وعن خديفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في (١٥٥) الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللواتي في الدنيا

فانه يذهب اليها ويرث الفقهير وينقص العمر وأما اللواتي في الآخرة فانه يرث سحق الرب وسوء الحساب والخلود في النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سر بال سر بله الله تعالى من شاء فان زنا العبد نزع منه سر بال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعد أو أمسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قرين احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ لي فرجه دخل الجنة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ لي ما بين حبيبه وما بين رجله دخل الجنة وفي حديث من توكل لي ما بين حبيبه وما بين رجله توكلت له بالجنة وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت النساء وعن مالك ابن دينار قال مكتوب في التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب فيقول القائل ما أحسن هذا الحلي وأقبح هذه الدابة (نكته) قال ابن العماد في

رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنني عنده لأزيتكم قبره الى جانب الطويق عند الكتيب الا اجر قال وهب خرج موسى ابعض حاجته فبرهط من الملائكة يحضرون قبره لم ير شيئا قط أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحضرون هذا القبر قالوا العبد الكريم على ربه فقال ان لهذا العبد عند الله لمنزلة ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله أتعجب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه ففعل ونوجه الى ربه ثم تنفس أسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سدت عليه الملائكة وقيل ان ملاك الموت أتاه بتفاحه من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمره مائة وعشرين سنة ثم بعث هارون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي ليهجم عليه من غير اذن وقال له أجب فقال الشافعي في مثل هذا الوقت وبغير اذن فقال بذلك أمرت فخرجت معه فلما صرت بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن ادريس قال أحضرته قال أدخله فأدخلني فتأملتني ثم قال يا محمد أربعتك فانصرف راشدا يا ربيع اجل معه بدرة دراهم فلما خرجت قلت للشافعي بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت فاني أحضرتك وأنا أرى موضع السيف من فقال قلت سمعت مالك بن أنس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء يوم الاحزاب فكفي وهو اللهم اني أعوذ بك بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم جلالك من كل طارق الا طارقا بطرق بخير اللهم أنت غياثي قبل أعوث وأنت عيادي قبل أعوذ وأنت ملاذي قبل ألوذ يا من ذلت اليه رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الافراعنة أخرجني من خزبك وعقوبتك واحفظني في ليلى ونهارى ونومى وقرارى لا اله الا أنت تعظيما لوجهك وتكريما وتشريفا لسجات عرشك فاصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظ عنايتك وسراقات حفظك وعد علي بخير يا أرحم الراحمين وفي رواية عن الفضيل بن الربيع صاحب هارون ان الشافعي قال له قلت شهد الله أنه لا اله الا هو اللهم اني أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الانس والجن الا طارقا بطرق بخير يا أرحم الراحمين اللهم بك ملاذي قبل أن ألوذ بك غياثي قبل أن أعوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعارى ودارى ونومى وقرارى أشهد أن لا اله الا أنت اضرب علي سراقات حفظك وقى وحفى برحمتك يا رحمن قال الفضيل فكتبتم وجعلتها في ردائي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هم أن يغضب حركتها في وجهه فيرضى واعلم ان الغضب له دوا مانع ودوا رافع فالمانع بك كرفضيلة الحلم وما جاء في كظم الغيظ من الفضل وما ورد في عاقبة غمرة الغضب من الوعيد والرافع بأن يستعيد من الشيطان ويتوضأ ويغتسل بالماء البارد لانه من الشيطان والشیطان من النار والنار بطفئها الماء وان غضب فعد أو اضطجع وأقوى الاشياء في منعه ورفع التوحيد الحقيقى وهو اعتقاد أنه لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى فان الخلق آلات ووسائط كبرى وهى من له عقل واختيار كالانسان وصغرى وهى ما تنفعا عنه كالعصى المضروب بها ووسطى وهى من فيها الثانی فقط كالذباب ومن ثم قال أنس خدمت المصطفى صلى الله

منظومة رضي الله عنه شراركم عزابكم جاء الخبر * أراذل الاموات عزاب البشر لا يتزوج أو يتسرى مع القدرة عليه من شرار الاموة في الاجبا وأراذلها في الاموات لحافته ما أمر الله به ورسوله وحث عليه وسعى من شرار الخلق امدم غض بصره وتحصن فرجه ولعدم ستر شرط دينه للاخبار الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم

بقوله من تزوج فقد شرط ربه فليتب في الشطر الآخر وأبضاً فان مثل هذا لا يؤمن غالباً على النساء ولا على المجاور في السكنى وغيرها فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف (١٥٦) زوجة قال لا قال ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وأنا بخير موسر قال أنت من اخوان

عليه وسلم عشر سنين فما قال في شيء فعاتبه لم فعلته ولا شيء تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر لك ان وماذا لا الا لكامل معرفته بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى (رواه البخاري) في الادب وهو من جوامع كنه التي خص بها ولهذا قال ابن السني جع في هذه اللفظة خير الدين والآخر

(الحديث السابع عشر عن أبي يعلى) وقيل أبي عبد الرحمن (شداد) بالشد يد (ابن أوس) بفتح فسكون فسمه ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجاري الانصاري وهو ابن أخي حسان بن ثابت قيل انه شهد بدر وهو غلط وانما البدرى والده وكان شداد اذا دخل الفرس يتقلب عليه ولا يأبى النوم فيقول اللهم ان النار قد أسهرتني وأذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول انكم لم تروا من الخير الا أسبابه ولم تروا من الشر الا أسبابه الخير كله بحدافيره في الجنة والشر كله بحدافيره في النار وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البار والفاجر والآخر وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا وروى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء السمكات اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيم على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفر لك لما تعلم انك أنت علام الغيوب وعن أبي الدرداء أنه كان يقول ان لكل أمة فقيهها وان فقيه هذه الامة شداد بن أوس وان من الناس من يؤتى علماً ولا يؤتى حِلماً وان أبا يعلى قد أوتى علماً وحِلماً قال ابن سعد زل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان وخسين وقيل سنة احدى وأربعين وقيل سنة أربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان أخوف ما أخاف على هذه الامة الرياء والشهوة الخفية (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله كتب) أي أوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام أو طاب الاول هو موضوع كتب عندا اكثر فقهاء والاصوليين والثاني أولى لان الاحسان تارة يكون واجبا كقطع الخنوق والودجين في الذبح وتارة يكون مندوباً كاحداث الشفوة (الاحسان) مصدر أحسن اذا أتى بالشئ حسناً وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافاً للمعتزلة والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بأن يأتي بها على الوجه المرضي بأن يقع الفعل على سنن الشرع لا مجرد الانعام على الغير لان الاول أعم نفعاً وأكثر فائدة لان الاحسان في الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره (على) فعل (كل شئ) الاولى كما قال القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في كفي قوله تعالى واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان اي في ما كرهه ويقال كان كذا على عهد فلان اي في عهده ويحتمل أن تكون بمعنى الى والافظا هره ان كل شئ هو المكتوب عليه الاحسان ويحتمل أنها على بابها والتقدير كتب الاحسان في الولاية على كل شئ أو ان المراد بان شئ المكلف أي كتب الاحسان على كل مكلف وقوله على كل شئ قضية كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى نفسه ان لا يوردها موارد السوء ولا يظلمها بمصيبة ولا يظلمها في كل ما تريد ولا يهينها بشقاء غيظ ولذلك ألهم

موسر قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصاري كنت من ردها ثم ان من سبني السكاح شراركم عزابكم أراذل أمموا انكم عزابكم رواه الامام أحمد في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله وان كان غنياً من المال قال وان كان غنياً من المال وقال مسكينه مسكينه مسكينه امرأة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من المال (ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال اللهم صلى الله عليه وسلم وفي بضع أحدكم صدقة) استبعدوا وحصولها بفعل مستند نظراً الى انها انما تحصل غالباً في عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها (فالوايا رسول الله أي أتى أحدنا منهوته ويكون له فيها أجر قال أرايتم) أي اخبروني عما (لو وضعها في حرام كان عليه وزر) أي انهم فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر وظاهر اطلاقه ان الانسان يؤجر في نكاح زوجته مطلقاً به قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه انه يتبع قرن التبة الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة وظاهر سياقه ان الغنى الشاكر وهو من لا يبيى مما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالاً

أو ما يرصده لا يخرج منه أفضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا أصح وقاعدة ان العمل المتعدي سبحانه أفضل من القاصر غالباً شمله وروح ان الغنى ان الفقير ان الصابر أفضل وقيل ان الذي أعطى الكفاية أفضل وقال الغزالي في موضع آخر ب غنى شاكر أفضل من فقير صابر وهو الغنى الذي نفسه كنفه الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر ان ضرورة

و بصرف الباقي في وجوه الخير أو عسكه مع متقدا أن عسكه خازن لا يحتاجين (خاتمة) ورد ما يقتضى تفضيل الذكرك على الصدقة بالمال
كحديث أحمد والترمذي الأئمة لكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة
وخير لكم من ان تلقوا عداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى (١٥٧) يارسول الله قال ذكرك الله عز وجل

وحديث أحمد والترمذي أى العباد
أفضل عند الله يوم القيامة قال
الذاكرون الله كثيرا فقلت يارسول
الله ومن الغازی في سبيل الله قال
لوضرب بسيفه في الكفار والمشركين
حتى ينكسرو ويختضب دما لكان
الذاكرون الله أفضل منه
درجة وحديث الطبراني لوان
رجلا في حجره دراهم يقسمها
واخري ذكرك الله لكان الذكرك الله
أفضل وحديثه أيضا من كبرمائه
وسبع مائة واهل مائة كانت له
خير من عشر رقاب يعقها ومن
سبع بدات ينخرها وأخذ بقضيه
هذه الاحاديث جماعة من
العبادة والتابعين فقالوا ان الذكرك
أفضل من الصدقة بعدد من
المال ويدل له أيضا حديث
أحمد والنسائي انه صلى الله عليه
وسلم قال لامهاني سبى الله مائة
تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من
ولد اسمعيل واحدى الله مائة
تحميدة فانها تعدل مائة قمر
ملجمة مسرجة تحملين عليها في
سبيل الله وكبرى الله مائة تسبيحة
فانها تعدل مائة بدنة مقلمة
متقبلة وهلمى الله مائة تهليلية ولا
أحسبه الا قال غلام نابي
السموات والارض ولا يرفع
يومئذ لا حدم مثل عملك الا ان ياتى
بمثل ما أتيت والاحاديث في فضل
الذكرك كثيرة اللهم وفقه الذكرك
أجمعين والحمد لله رب العالمين
(المجلس السادس والعشرون
في الحديث السادس والعشرين

سبحانه مخلوقاته بالاستغفار للعلماء فان لهم مثل فعلهم لقوله عليه السلام ان العالم يستغفر
له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وما في التنزيل والملائكة يسبحون
بحمد ربهم والى أهله أن يحسن عشرتهم ولا يكافهم ما لا يطيقون ولا يضيعهم قال صلى الله
عليه وسلم كفى بالمرء غمنا أن يضيع من يعول والى خدمه بأن لا يكافهم من العمل ما لا
يطيقون ولا يضيعهم والى اخوانه أن لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن صحتهم ويحمل
أذا هم ويكرم مشواهم والى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ان يؤمن بهم وبعاجاؤه
عن ربهم وأن يعقد كلهم وعصمتهم من الكبار والصغار وأهم صفة الله وخلص عباده
والى سائر الناس وأن يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وارشاد سبيل الخيرات واجتناب
المسكرات والدعاء اعداتهم بالتوفيق ولكفارهم بالهداية والى الملائكة أن يؤمن بهم وأهم
عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأن يحسن عشرة الحفظة
منهم بأن لا يفعل بخضرتهم ما يكرهون والى الجن ان اتفق ظهورهم بأن يدعوهم الى الخير
ونزل الشر والى شياطينهم بالدعاء لهم ككفار الانس بالاسلام وقد أكرمهم الشارع وأقرهم
بأن جعل العظم زادهم والروث لدوامهم ولذا فيه اسوة حسنة والى الحيوان بأن لا يجعه
وأن لا يعطشه ولا يضربه بغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستعمر راكبا
على الدابة وهي واقفة الحاجة وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النار امرأ عجينة
سوداء طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش
الارض حتى ماتت وان تلك الهرة تنهشها في قبلها وديرها اذا أقيمت تنهشها اذا أدبرت
تنهشها وخشاش الارض عججات حشراتهما وقال أبو سليمان الداراني ركبتم مرة حمارا
فضر به مرتين أو ثلاثا فرفع رأسه ونظر الى وقال يا أبا سليمان القصاص يوم القيامة فان
شئت فأقل وان شئت فأكثر قال فقلت لا أضرب شيئا بعده في أحسن من ذلك كله فقد أوتى
خيرا كثيرا وفي شرا كبيرا وقوله على كل شئ قاعدة الحديث الكليسة ثم ذكر من جزئياته
التخفيف في القتل والذبح اما لان سبب الحديث الذي هو فعل الجماعة اقدضاء فاهم كانوا
يمثلون في القتل يجذع الانف واصل الاذن وقطع البدن والرجل وبقر البطن وشق الكبد وكانوا
يذبحون بالمسدى الكالة والعظام والنصب مما يعذب الحيوان واما لان القتل والذبح غاية
ما يفعل من الاذى فاذا طاب الاحسان فيهما افي غيرهما أولى فقال (فاذا قتلتم) قصاصا
أوحدا اذا قتل في الشرع غير ذلك (فاحسنوا) يستثنى منه قتل فاطع الطريق بالصبر
والزنى المحصن بالرجم لو ردد انص بذلك قيل ونحو حشرات وسباع والفواسق الخمس
لانها مؤذية وقد خرجت بانص فلا حظ لها في الاحسان وفيه نظر اذ جوارقها أو وجوبه
لا ينافي احسان كيفية (القتل) بكسر القاف هيئة القتل مثل الجلطة والركبة بكسر
الجيم والراء هيئة الجلوس والركوب بالفتح المصدر واحسان القتل اختيار أسهل الطرق
واخفها بالامساك وأسرعها ازهاقا وأسهل وجوه قتل الاذى ضربه بالسيف في العنق ولذا
يكروه قتل القمل والبق والبراغيث وسائر الحشرات بالنار لانه من التعذيب وفي الحديث
لا يعذب بالنار الا رب النار قال الجزولي وابن ناجي وهذا ما لم يضطرا لكثرتها فيجوز حرق ذلك

الحمد لله سبحانه والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله
بالمجرات الباهرة وعلى آله وأصحابه ذوى المناقب الفاضلة (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
سلاى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس فعدل بين اثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فعمل عليها أو يرفع

عليها مائة صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة عيشها الى الصلاة صدقة ونحوه الطريق صدقة رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله كل سلامي) يضم السنين وتخفيف اللام وفتح الميم وفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف (١٥٨) الباء قبل جميع عظام الجسد ومغاصه وفي خبر مسلم خلق الانسان على

ستين وثلاثمائة مفصل في كل فصل صدقة (قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس) أي في مقابلة ما أنعم الله به على الانسان في خلق تلك السلاميات وفي حديث العجيين فان لم يفعل فليس من الشرف انه له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات (قوله فيعدل) أي فيصلح (سين الاثنين) أي المتحاسبين (صدقة) عاينهما ويجوز الكسب في الصلح الجائر وهو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة في وقوع اللفظ بين المسلمين قبل غنى جبريل عليه السلام أن يكون في الارض يس في السما ويصلح بين المسلمين (قوله ويسين الرجل في دابته) فيعدل عليها أو يرفع عليها مائة صدقة (أي عليه) قوله والكلمة الطيبة (وهي كل ذكر ودعاء لنفس واغير وسلام عليه ورده ونساء عليه بحق ويجوز ذلك بما فيه سرور واجتماع القلوب وانلقها به فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو أن تاتي أحدك بوجه طلق (قوله) وبكل خطوة عيشها الى الصلاة صدقة) فيه هي يد الخلق وانما كبد على حضور الجماعات ونحوه للمساجد ان لو صلى في بيته ومنه ذلك (بشارة) اذا كان يوم القيامة

بالنار لان في تتبعها بغير النار حرام ومشقة ويجوز نشرها للشمس قال الافقهسي وقتلها بغير النار بالغص والعرك جائز لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن حشرات الارض تؤذي أحدا فقال ما يؤذي فلان أذيتة فيسل أن يؤذي وما خلق للآذية فابتدأه للآذية جائز (واذا ذبحتم) ما يحل ذبحه من البهائم (فاحسنوا الذبحة) بالكسر أي هيئته الذبح وجاء في بعض الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الدال وبكسرها وهو المصدر وهي التي في أكثر نسخ صحيح مسلم فلا تؤكل المخبقة والموقوذة والمتردية والطحجة وما ذكروها واحسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يصرعها بنصف وابطاح المحل بأن يأخذ يسده اليسرى جلد حلقها من لحية الاسفل بالصوف أو غيره حتى يظهر من الشرة موضع الشفرة ويضع ما يراد ذبحه على شقه الا يسر لانه أمكن للذبح حيث كان يفعل باليمين أكثر وكان أضبط وهو الذي يفعل بيديه جميعا أو بالاعسر فيجمعها على الايمن والنية والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من المقدم لامن القفا (وليجد) يسكون اللام للامر ويضم الياء من أحد ويفتحها من حد (أحدكم شفرته) بفتح الشين المججمة وقد ضم وهي السكينة العربية وأصل الشفرة حد السكين وشفرة السيف حده وشه فيرجعتم حرفها وشه في الوادي طرفه وشفرة العين منبت شعر الجفن وحيدته فتسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه والاحداث واجب في السكينة ومنذوب في غيرها وينبغي واراتها عنها في حال احداثها فقد روى الجلال والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه يبصرها قال أفلا قبل هذا تريد أن تميتها موتتين هلا أحدثت شفرتك قبل أن تفجعها وعن مالك أن عمر رأى رجلا يحد شفرته وقد أخذ شاة لمذبحتها فضر به بالدرة وقال أتعذب الروح الآفات هذا قبل أن تأخذها وقد سمى عليه السلام عن صبر البهائم وان من اتخذ شاة في الروح غرضا (وليرج) يضم المثناة تحت (ذبحته) بفتحها عند الذبح واجتماعها بمكان سهل غير وعور ويجعل امرارا السكين عليها بقوة ليسرع موته وبالامهال بسننها حتى تبرد وأن لا يحد السكين بخضرتها كما هو ولا يجردا من موضع لا تتركه روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يجرشاة بأذنها فقال دع أذنم وأخذ بسننها أي وهو مقدم العنق • وروى عبد الرزاق عن الوضين بن عطاء ان جرارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلت منه حتى جات النبي صلى الله عليه وسلم فأتبعها فأخذ بسننها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وأنت يا جرار فسهقها الى الموت سوفا رقيقا • وروى عن عمر انه رأى رجلا يجرشاة برجلها ليذبحها فضر به بالدرة وقال قد دله الموت قودا جديلا • وعن الامام مالك جواز جرحها الى مذبحتها • وعن أبي الحسن انه يكره ذبح شاة وأخرى تنظر سجايتها أو أمها فغن فوف البكالي ان صدقنا ذبح سجلا بين يدي أمه فبسل وفي رواية فيبست يده فيمنها هو تحت شجرة وفيها وكرهه فرخ فوق الفرخ منه للارض ففتح فاه وجعل يصي فرجه وأخذه وأعاده لو كره فرد الله اليه عقله وأيده كما كانت • ومن الاحسان اليها أن لا تحمله فوق طاقتها ولا تتركها واقفة الحاجة ولا يحلب منها ما يضر بولدها ولا يشوي الدهن والجراد حتى يموت

يا أي قوم فيقفون على الصراط فيكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل والذبحة عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بالمساجد التي كانوا يصلون فيها كالسفن فيكبونها ويمرون على الصراط • وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشم مساجد الدنيا كأنها تحت يرض قوائمها من الغنم

وأعنفها من الزعفران ورؤسها من المسك وأزمتها من الزرجد والمؤذون يهودنها والائمة يسوقونها والمحافظون يبعونها
 فيعبرون في عرصات القيامة فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أم أنبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة
 من أمة محمد عليه الصلاة والسلام وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (١٥٩) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشاؤون إلى

المساجد في الظلم أولئك المحافظون
 في رجة الله (سكتة) إذا كان يوم
 القيامة أمر بطبقات المصلين إلى
 الجنة فتأتي أول زمرة كالشمس
 فتقول لهم الملائكة من أنتم قالوا
 نحن المحافظون على الصلاة قالوا
 كيف كانت محافظتكم قالوا كما
 نسمع الأذان ونحن في المساجد ثم
 تأتي زمرة أخرى قالوا لميالة البدر
 فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن
 المحافظون على الصلاة قالوا كيف
 كانت محافظتكم قالوا كانت وضاً
 قبل الوقت ثم تأتي زمرة أخرى
 كالنواكب فتقول لهم الملائكة
 من أنتم قالوا نحن المحافظون على
 الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم
 قالوا كانت وضاً قبل الأذان وقبل
 في قوله تعالى فهم ظالم لنفسه هو
 الذي يدخل المسجد بعد قيام
 الصلاة والمقتصد من يدخله بعد
 الأذان والسابق من يدخله قبل
 الأذان وقال عمر بن عبد العزيز
 في قوله تعالى أضاعوا الصلاة
 أي أضاعوا موقاتها وفي الحديث
 لا تسلموا على يهود امتي قبل من هم
 يارسول الله قال من يسمع الأذان
 ولا يحضر صلاة الجماعة وكان
 صلى الله عليه وسلم إذا دخل
 المسجد قال أعوذ بالله العظيم
 وجهه الكريم وسلطانه القديم
 من الشيطان الرجيم وقال من قال
 ذلك فقال الشيطان عصم مني
 سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم

والذبجة فعيلة بمعنى مفعولة أي مذبوجة باعتبار ما يؤل إليه وتأوها للنقل من الوصفية إلى
 الاسمية لأن العرب إذا وصفتوا بفعول مؤنثا وذكرا والموصوف حذفوا التاء من فاعل
 اكتفاء بتأنيث الموصوف فقالوا امرأه قتيلا وعين كحيل وشاة ذبيح فإذا حذفوا الموصوف
 أثبتوا التاء فقالوا قتيلا بنى فلان وذبيحتهم لعدم دال على التأنيث حيث نودي بعرب حيث نذ
 اسمها لصفة فأنضح أن التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية فهو من عطف الخاص على العام
 لأن احداث الشفرة وراحة الذبجة من جلة الاحسان اليها إلا أنه خصه بالذكور لبيان فائدته
 إذا الذبح بالة كالة يعذب الذبجة وربما أدى ذلك لتحويلها لعدم حصول الذكاة الشرعية
 (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد وأصحاب السنن الأربعة وهو من قواعد الدين العامة
 (الحديث الثامن عشر)

(عن أبي ذر) بالذال المججمة المفتوحة وتشديد الراء (جندب بن جنادة) بضم الجيم فهما
 وتثنية دال الاول وقيل اسمه يرير بضم الياء الموحدة وراء مكررة ابن جندب وقيل جندب
 ابن عبد الله وقيل جندب بن السكن والمشهور جندب بن جنادة بن سفيان بن عيينة بن
 الوقيعة بن حرام بن عفار بن مليل بن حزة بن بكر بن عبد مناف بن كانه بن خزعة بن مدركة بن
 الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبي ويقال جندب بن جنادة بن قيس بن
 عمر بن مليل بن صغير بن حرام بن عفار بن قواضيه وزهده مشهورة في الحديث بتواضع عيسى
 عليه السلام وزهده وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما ويتوجه
 أيما وجهه الله فانطلق هو وأخوه أنيس حتى زلوا بحضرة مكة فذهب أخوه وأبطأ عايسه ثم
 جاء فقال له ما حبسك قال لقيت رجلا يزعم أنه أرسله الله على دابة فقال له ما تقول الناس
 فيه قال يقولون أنه شاعر وساحر وكان ولكن سمعت قول الكهان فخا هو بقولهم وقد
 وضعت قوله على اقراء الشعر فوالله ما يلتزم والله انه لصديق وانهم يكاذبون فقال له أبو ذر
 هل أنت كافي حتى أنطلق فانظر قال نعم وكن من أهل مكة على حذر فانطلق أبو ذر حتى قدم
 مكة فلقى رجلا فقال له أين هذا الرجل الذي يدعونه الصابئ فأعزى عليه من عنده فقالوا
 عليه بكل مدرة وعظم حتى آدموه وخر مغشيا عايسه فلما أفاق أتى زمزم فشرب من ماءها
 وغسل عنه الدم ودخل بين الكعبة وأستارها ولبث ثلاثين بين يوم وليلة ماله طعام إلا ماء
 زمزم وسمي حتى تكسرت عكبن بطنه وما وجد جوعا في تلك المدة فبينما أهل مكة في ليلة
 قراء وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتيا عايسه وهما يدعوان اسافا فأتاه فقال أنسكها
 أحدهما الآخر فانطلقا فلولوا ويقولان لو كان ههنا أحد من انصارنا فاستقبلهما رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا ما لكما قالت الصابئ بين
 الكعبة وأستارها قال ما قال لكما قالتا قال لنا كلمة غلام الفهم قال فجاء رسول الله صلى الله
 وسلم هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فأتاه وأسلم على يديه وهو أول من
 حياه ببيعة الاسلام فقال وعليك السلام ورحمة الله فمن أنت فقال ابن عفار وأخبره بمقامه
 بين الكعبة وأستارها تلك المدة فقال له فمن كان يطعمك فقال له ما كان لي طعام إلا ماء
 ازهرم فقال أبو بكر أذن لي يارسول الله في طعامه الليلة فأذن له وانطلق النبي صلى الله عليه

ان أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد نذاعت جنودا بليس واجتمعت كما تجتمع النحل على بعسومها فإذا قام أحدكم على باب المسجد
 فليقل اللهم اني أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه إذا قالها لم يضره قاله في الأذكار وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى
 الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قدم رجلاه اليمنى وقال وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك ورازك وعلى كل ضرور

حق وأنت خير مني ورأسك برحمتك أن تفعل رقتي من النار وإذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخبير صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني ولا تجعل معي شتي كذا حكاه القرطبي في سورة الجن وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالسا (١٦٠) في المسجد بكل نفس تنفس فيه درجة في الجنة وتصل على علي بن الملائكة ويكتب لك بكل نفس تنفس فيه عشر

حسنة ويحصى عند عشر سيئات وقال البغوي في المصابيح قال جبريل أني دفوت من الله دفوا ما دفوت مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال ثم الباع أسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى السوق ويشتري إبله حاجتهم فدل عن ذلك فقال الخبري جبريل أن من يسبح علي عاله يكفهم عن الناس فهو في سبيل الله فإذا أراد رجل أن يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء أحق بحملاته وقال صلى الله عليه وسلم الأسواق موائد الله تعالى وقال في الأحياء لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سح لله فيها نسيجه كتب الله لها ألف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل إذا دخلت السوق فقل اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أذيب ما بيني وبينها فاحر أو صفة خامرة وفي حديث من أخرج من المسجد أذى بني الله بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أخرج في المسجد سراجه لم يزل الملائكة وحله العرش يصلون عليه ما دام ذلك المصطفى فيه وإن مهر الحور

وسلم وأبو بكر وهو معه ما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني وجهت إلى أرض ذات نخيل فلا أحسبها الا ثرب فهل أنت مبلغ عني قومك لعزل الله عز وجل أن ينفعهم بشي فبأجرك فيهم فأتوا حتى أتى أخاه أنيسا فقال له ما صنعت فأخبره بأنه أسلم وصدق فأسلم أخوه أنيس وصدق ثم أتيا أمهم ما فأسلمت وصدقت ثم أتوا قومهم غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال بقتيتهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأسلم بعضهم فبقيتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفارا غفرا لله لها وأسلم سالمها الله ربها أمره صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى قومه قال والذي نفسي بيده لا صرخن بها بين ظهرانيهم ثم خرج حتى أتى المسجد ونادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال القوم وضربوه حتى أصبحوه وأتى العباس فأكب عليه وقال يا أبا عبد الله سمعنا من الله من غفار وأن طريق تجاركم إلى الشام عليها فأفقهه منهم ثم عاد من الغد إلى مثلها وأثاروا إليه فضره فأكب عليه العباس فأفقهه روى عنه أنه قال أنا رابع أربعة في الإسلام ويقال كان خامس خمسة راجع إلى بلاد قومه أقام فيها حتى مضت يدروا واحد والخذق ثم هاجر إلى المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث بأنه أصدق الناس لهجة وفي رواية ما أظلت الخضراء أي السماء ولا أقلت الغبراء أي حبات الأرض أصدق لهجة من أبي ذر وقال علي في حقته وعاء ملي علمنا ثم أركى عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض وروى أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى زوجه أبي ذر بعد موته فساءها عن عبادته فقالت كان نهاره أجع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة فقال يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفوق فاكشفه الناس فقال أرايتم لو أن أحدكم أراد سفرا ليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسر طريق القيامة أبعدا تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وماذا يصلحنا قال حوا حجة أعظما ثم الأمور وصوموا يوما شديدا حره أطول يوم انشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لو حشة القبور وكلمة خير تقولونها وكلية سوء تسكتون عن الوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجوا جعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والمثالث يضمر ولا ينفعك لا ترده اجعل المال درهمين درهمين تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لا تخزن ولا لا تخزن يضمر ولا ينفعك لا ترده ثم نادى بأعلى صوته يا أيها الناس قد قتل لكم حرص لا تذكرونها أبدا ولما أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أبطأ جله لما فيه من الأعياء والتعب فختلف عن الجيش فاخذ متاعه رجله على ظهره ودار حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بالجيش وكافوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بهيره فقال دعوه فإن يكن فيه خير فسيحلقه الله بكم وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه فلما أشراف على القوم قالوا يا رسول الله إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رحم الله أباذر

العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لئن لم أرى لما علق القناديل في المسجد نور الاسلام نور الله يمضي علي بن النبا والآخرة لو كان لي بنت تزوجكها أفقال رجل يا رسول الله أنا زوجه ابنتي فزوجه اياها (فائدة) قال ابن بطال في شرح البخاري الحديث في المسجد خطيئة يحرمها الحديث استغفار الملائكة ودعاهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من

الرائحة الخبيثة بخلاف النجاسة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهي دفنها ان اراد الفضيلة التامة فليكتف في المسجد متطهرا وان جوز العلماء رضي الله عنهم اعتد كافي المحدث في الحديث الحديث في المسجد بكل الحسنة كاتأكل البهيمه الخشيش (قوله وعيط الاذى) أى تنهى ما يؤذى المارة من حجر أو شوك (١٦١) أو نجس عن الطريق (صدقه) على المسلمين وأخرت

هذه لانها أدون مما قبلها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبه أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امامة الاذى عن الطريق قيل وتسكن كلمة التوحيد عند امامة الاذى ليجمع بين أعلى الايمان وأدناها وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوها من النية فيها وفعلها لله وحده كما دلت عليه الاخبار * (تنبيه) في بعض طرق مسلم يصحح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما في الفحى أى يكفي عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء كلها ركعتان من الفحى لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفته وأدى شكر نفسه قال العلامة في تفسير سورة التوبة العبد يركع ركعتين يجمع بينهما ألوان العبادات كما أن العرس يجمع فيه ألوان الطعومات فاذا صلى العبد ركعتين بقول الله تعالى مع ضعت آتيت بألوان العبادة قياما وقعودا وركوعا وسجودا وقراءة وتهايلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فأنما مع جلاله وعظمته لا يحمل منى أن تمنع الجنة فيها ألوان النعم أوجب لك الجنة

بشئ وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب على الشخص انفاق ما فضل عن الحاجة في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان أبو ذر يرى بقاء الوجوب وأن ما زاد عن حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وأنه من الكثر الذي ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وكان ينادى به في الاسواق في الشأم لانه خرج اليها بعد موت أبي بكر فنهاه معاوية فلم يمثل فشكله الى عثمان ودم عليه معاوية رجلا بأف دينار وقال له الامير أى معاوية أرسل لك هذه ففرقها جيعا ولم يبت عنده منها شئ ثم حضر له ذلك الرجل بأمر معاوية وقال انى غلظت في اعطائي لك الالف دينار وانما أرسلني لتغيرك وأنا أخشى أن يعاقبني معاوية على ذلك فقال له يا هذا والله ما أمسى عندنا من درهم شئ ولكن اصبر حتى يصير عطاؤنا دفع ذلك المبلغ ثم ان عثمان كتب له أن يقدم عليه فقدم فقال له ان شئت تخليت فكنت قريبا فأجابته بزل بالردة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك قالت ومالى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من الارض ولا يدان لي به شئ وليس معناتوب يسعد كفتنا ذلك فقال لا تبكى وأبشرى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفروا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا وقد مات في قرية وجاعا واني أنا الذي أموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت فابصرى الطريق قالت فقلت أى وقد ذهب الحاج وانطمعت الطريق فقال انظري في كنت اسند الى الكتيب فاقوم عليه ثم أرجع اليه فأمره فالت فبينما أنا كذلك اذا أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرخم فالت بشوي فأسرعوا الى ووضعوا السباط في فخورها يستبقون الى فقالوا مالك يا أمه الله فقلت امرأ من المسلمين تكفونونه فانه يموت قالوا ومن هو قالت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت ففدوه بأبائهم وامهاتهم وأمرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا وسمته يقول لنفركنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا وقد هلك في قرية وجاعا وانا الذي أموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندى توب يسعدنى كفنا أولامرأتى توب يسعدنى كفنا ألم أكفن الا في توب هولى أولها واني أنشدكم الله لا يكفنى منكم رجل كان أميرا أو عريفا أو وصيا أو نقيبا قالوا ليس من القوم أحد الا وقد قارف من ذلك شيا لا فتى من الانصار قال أنا أكفنى في ردائى هذا وفي توبين من عيبتى من غزل أى قال فكفنى أنت فكفنه الانصارى ودفنه هو والنفر الذين كانوا معه وفي رواية أخرى انه أوصى زوجته وعلامة في مرضه أن يغسله ويكفناه ويجعلاه على قارعة الطريق فأول ركع بركع فقالوا له هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل الكوفة فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها فقام اليهم الغلام وقال هذا

(٣١ - شيرخيتي) بتعنيها كما عبدت بالوان العبادات وأكرمنا برزقي كما عرفني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرنا وأقبل منذ الخير رجتي فاني أجد من أعدبه من الكفار وأنت لا تجدها غيري بغفرسي - تلعبدى لك بكل ركعة قصر في الجنة وحورا، وكل ركعة نثاره الى وجهي وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الفحى يقرأ في الركعة الاولى

فاتحة الكتاب وآية الكرسي عشر مرات وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات استوجب رضوان الله الأكبر في كتاب النورين وفي اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة النخعي تجلب الرزق وتبني الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة النخعي الا ابواب وقال صلى الله (١٦٣) عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب النخعي فاذا كان يوم القيامة نادى

مناد أين الذين كانوا يصلون النخعي هذا بابكم فادخلوه رحمة الله رواه الطبراني وأقل النخعي ركعتان وأكثرها ثمان ركعات وقيل اثناعشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستواء (خاتمة) أخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصعب بي من نعمة أو بأحد من خلقك قبلك وحده لا شريك لك ذلك الحمد والثناء لا شريك لك في شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يمسي فقد أدى شكر ليلته اللهم اجعلنا من الآتئين ذاكرين ولنعمة ما نساكرين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين) الحمد لله عالم السر والنجوى وكاشف الضر والبلوى الذي خلق فسوى وأخرج المدينى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى (عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والآنم ما حال في النفس ركعت أن يطمع عليه الناس رواه مسلم وعن أبي بصير عن معبد رضى الله عنه قال أنيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قالت نعم فقال استفت قلبك البر ما طمأننت عليه النفس وأطمأن اليه القلب والآنم

أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفعه فاستهل عبد الله بن مسعود بيكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عشي وحده وتغوت وحده وتبعث وحده ثم نزل هو وأصحابه وصلوا عليه وداروه روى له ما تشاهد حديث واحد وغانون حديثا انقفا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بسبعة عشر (وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس بن عامر بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي الانصاري المدينى أسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدوا المشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه بشيعة ويوصيه ومعاذرا كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشي فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن تلقاني بعد عاى هذا ولعلك تمر بمسجدى هذا وقبرى فبكى معاذ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن أبي مسلم الخولاني أنه قال أنيت مسجد دمشق فاذا حلقه فيها كهول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شاب فيهم اكل العين راق الشياكلما اختلفوا في شئ ردوه الى الفتى قال فقلت لجليس لي من هذا قال معاذ بن جبل وعن شهر بن حوشب ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا اتخذوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وقد تقدم في الحديث ان ثلث عشر ذكره زهده وفعله في الدنيا التي أرسل بها سيدنا عمر اليه وروى أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين انى غبت عن امرأتى ستين نخت وهى حبلى فشاو رجلا من الناس في رجها فقال معاذ بن جبل يا أمير المؤمنين ان كان لك عليه هاسيل فليس لك على ما في بطنها هاسيل فانك كما حتى تضع فتر كما فولدت غلاما قد خرجت ثيبته فعرف الرجل النية فقال ابني ورب الكعبة فقال بعثت النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر وكان تحتها امرأتان فاذا كان عندها احداهما لم يشرب الماء من بيت الاخرى ثم توفي فتا في السقم الذي أصابهم بالشام والناس في شغل فدفعنا في حفرة فاسهم بينهم ما لهم ما تقدم في القبر وكان اذا نهج من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اللهم طمئي للجنة بطي وهري من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك عهدا ترده الى يوم القيامة ان لا تخلف الميعاد وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ انى لا جيل فقال وأنا أحبب والله يا رسول الله قال فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يا تى معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برقة أى برية سهم وقيل حجر وقيل ميل وقيل مد البصر وروى ابن مسعود قال ان معاذ كان أمة فانت الله حنيفا فقال له فورة بن نوفل يا أبا عبد الرحمن ان ابراهيم كان أمة فانتا لله حنيفا فقال ما نسبته هل تدري ما الامة وما بقانت قال الله أعلم قال الامة الذى يعلم الناس الخير والى القانت المطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل وقال علمنى فقال وهل أنت مطيعى قال انى على طاعتك لم يصح قال صم وأفطر وصل ونم واكتب ولا تأثم ولا تغرب الا وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال لا يبنى اذ اصلبت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود اليها أبدا واعلم

ما حال في النفس وتردد في الصدر انك انشاس وأقوت حديث حسن رويته في سنة الامام بن أحمد بن يابى حنبل والله ارحم الراحمين (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من جوامع الحكم التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم وهى الحقيقة حديثان لكم مما تنواردا على امر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول (قوله

(البر) أي معظمه وضده الفجور والاثم فلذلك قابله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوباً أو ندباً أن كما لا اثم عبارة عما نهى الشرع عنه وقد يقابل البر بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما أن العقوق عبارة عن الاساءة (قوله حسن الخلق) يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل القرى وان يحب للناس (١٦٣) ما يحب لنفسه والانصاف في المعاملة

والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان في السر والايثار في العسر وحسن الصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى وفعل الواجبات واجتناب المحرمات وفي الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق وانشدوا

بمكارم الاخلاق كن متحلقا

ليفوح مسك ثنائلك العطر الشذى وانفع صديقك ان اردت صداقة وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

يريد ببقية الآية • (تنبيه) • افضل البربر والوالدين قال الله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقد

قرن الله تعالى ذكرهما بذكره في غير موضع من كتابه ولهذا قال العلماء احق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والاحسان

وانتزام البر والطاعة له والاذعان من قرون الله سبحانه وتعالى الاحسان اليه بعبادته وشكركه بشكركه وهما الولدان كما قال

تعالى ان اشكر لي ولو الولدين الى المصير وفي الحديث رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين • وعن ابي امامة ان

رجلاً قال يا رسول الله ما حق الوالدين علي ولدهما قال هما جنتان و نارك رواء الدار قطعتني وغيره وقد قيل انما صرّف الله تعالى سليمان عن ذبح الهددهما

لانه كان باراً بالديه ينقل الطعام اليهما فيرقهما • وقال سفيان بن

يافى ان المؤمن من يموت بين حنتين حسنة قدمها وحسنة آخرها ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله ان يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخص الله بها من يشاء من عباده أي الناس خافوا ما هو أشد من ذلك ان يغدر الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن هو أم منافق وخافوا امارة الصبيان اللهم آت آل معاذ نصيبهم الا وفي من هذه الرحمة قطع ابنه فقال كيف تجد انك كفا لايابا نا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال وانا استجد اني ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امرأته فلهلكا وطعن هو في ابهامه فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم ام اصغيرة فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى هلك وانما نسب الطاعون الى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس لانه اول ما بدا منها (رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله) الامر لراويه اولسكل من يتأني توجسه الامر اليه ليعمل كل مأور حتى لا يختص به مخاطب دون آخر (حينما كنت) حيث ظرف مكان يضاف للجدل والمراد بها هنا التعميم أي في أي مكان وأي حال كنت فيه وقيل انها ظرف زمان أي بناء على مجيئها الزمان لان التقوى في جميع الازمنة أعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على ما اذا حصل منه تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الاول وما زائدة شهادة رواية حذفها وهذا من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان ومن ثم سميت خير الدارين اذ هي تجنب كل منسى عنه وفعل كل مأور به • وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل • وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترضه الله فارتزق الله به ذلك فهو خير الى خير • وقيل تقوى الله ان لا يرال حيث نهى ولا يفعله حيث امرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا اردت ان تعصى الله فاعصه حيث لا يرال او اخرج من داره او كل غير رزقه وقال بعضهم من علامة التحقق بالتقوى ان يأتى المتقى رزقه من حيث لا يحتسب واذا اتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى فانه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أي فمن يتق الله في الرزق يقطع العلائق يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من يتق الله فيقف عند حدوده ويحسب معاصيه يجعل له مخرجا بخروجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة أهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل ومن يتق الله بالاتباع يجعل له مخرجا من الشدائد • وقال ابن عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة • وقال أكثر المفسرين انها زلت في عوف بن مالك الاشجعي أسرار المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان العدو أسراخي وجزعت الام فأتا امرأته فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وأمرنا واياها ان تسمي أكثر من قول لا حول ولا

عبيدة قدم رجل من سفيره فصادف أمه قائمة تصلي فمكره أن يقعد وهي قائمة فعملت ما أراد فطولت ليوم جرو صفة البر أن تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتداري ما مداراة الطفل الصبي ولا تضجر من حوائجهم وتستغفر لهما عقب عاوان ولا تخوجهما الى التعب وتحمل أذاهما ولا تمل صوتك على صوتهما ولا تحالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا

أمر الـ بحافيه نرق للشرع كترك الفرائض ووجه الاسلام وترك الصلوات الخمس وترك أداء الزكاة وأخذ المال بغصب حرق وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لا طاعة لمخلوق في معصية الله ومن البر أن تغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة (١٦٤) وإذا نار طبعك بالغضب عليهما فاذ كررت بينهما وسهرهما وتعبهما ولا تسافر

سفرًا غير واجب عليك إلا بأذنه ما وإن ظفرت بطعام أو شراب فعليك بإيثارهما بأطيبه فطالما آثراك وجاعا ونوماك وسهرًا والام مقدمة على الـ في البر لا حديث الوارد في ذلك (قوله والـ) أي الذنب (ما حاك) أي رشح وأثر (في النفس) اضطرابا وقلقًا ونفورا وكراهية بعدم طاعتها (قوله وكرهت أن يطاع عليه الناس) أي وجوههم وأما الـ الذين يستحي منهم وذلك أن النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمدها قبحته وما تدم طاقته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الأقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلاً فأوجبت لهما الحد ووجه كون كراهة اطلاع الناس على الشيء يدل على أنه أثم أن النفس تطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وشرها وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الرياء أكثر الناس فبكرها عنها اطلاع الناس على فعلها يعلم أنه شر وأنهم قد ضيف عموم الحديث أن مجرد الخطأ والمعصية والهمم مما أثم لوجود العلامتين فيه لكنه مخصوص بخبر أن الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به أو تتكلم بل ربما يثاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم أن يجحد في نفوسنا ما يهنا عظم أحدنا أن ينطق به فقال ذلك صريح

قوة الـ العلي العظيم فعدا لبيته وقال لا أمر أنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وأياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت نعم ما أمرنا به فعدا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاءهم إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزل الآية وفي رواية أنه أصاب إبلًا من القوم خمسين بعيرًا وفي أخرى فأقلت ابنه من الأسر وركب ناقه للقوم ومرفى طريقه ليسرح لهم فاستأقاه وقال مقاتل أنه أصاب غنما ومناعا وكتب عمر لابنه أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنه من اتقاه وقاه ومن أقرضه جازاه ومن شكره زاده فأجعل التقوى نصب عينيك وجلًا قلبك ولما ولي على رضى الله عنه بعث رجلاً على سرية فقال أوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك من دونه وهل تلك الدنيا والآخرة إلا بالتقوى وقال رجل ليويس بن عبيد أوصني فقال أوصيك بتقوى الله والاحسان فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج أوصني قال اتق الله فإن اتق الله فلا وحشة عليه وفي منهاج العارفين أن بعض الصالحين قال لبعض أشياخه أوصني بوصية قال أوصيك بوصية رب العالمين للآمين والآخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم أن اتقوا الله وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ولبه ضمهم رضى الله عنه من عرف الله فلم تغنه • معرفة الله فذلك الشئ ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز لا تمتى

وجاءت في القرآن لمعان الإيمان نحو قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى أي التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لآبوا واتقوا أي تابوا والطاعة نحو قوله تعالى أن اندرأوا أنه لا اله إلا أنا فاتقوا وأنار بكم فانقون وترك المعصية نحو قوله تعالى وأنوا البيوت من أبوابها واتقوا الله أي لا تعصوه والاحسان نحو قوله تعالى فانها من تقوى القلوب والخشية نحو قوله تعالى اعبدوا الله واتقوه أي اخشوه ولبعثهم إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى • تقاب عريانا ولو كان كلبيا وخير لباس المرء طاعة ربه • ولا خير فيمن كان لله عاصيا (ولابى الدرداء رضى الله عنه)

بود المرء ليعطى مناه • ويأبى الله إلا ما أراد يقول المرء فأنى ومالى • وتقوى الله أفضل ما استفاد ودخل شخص غبطة كثيرة الاتجار وقال لو خلوت هنا بمعصية من كان يراني فسمعها أتفا بصوت ملا الغبطة ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ورواد شخص أعراية وقال لا يراني إلا الكواكب فقال له أين مكوكها (وأنتبع) بفتح الهمزة وسكون المشاة فوق وكسر الموحدة أطلق (السينة) الصادرة منك صغيرة وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالنسبة إليها التوبة منها فلا ملجأ تقصره على الصغيرة كما فعل الشارح الهينى إلا أنه فر من اعتقاد المرجئة من أن كل حسنة تكفر السيئة كبيرة أو صغيرة وأصل سيئة

الآيمان ومثل ذلك من هم برأ مثلاً وحال في نفسه ففترت منه اضرب من التقوى فإنه يثاب على سيئته ذلك ولأنه حينئذ يصير من باب قوله تعالى في الحديث القديم اكتبوا له حسنة اغتر بها من أجل أما العزم فهو أثم لوجود العلامتين فيه ولا يخرج عن عموم الحديث بل خبر إذا اتقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار قبل هذا

القاتل فبال مقتول قال انه كان عربا على قتل صاحبه ظاهرا في ذلك (قوله في الحديث الثاني أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم) فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به في رواية أحمد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أريد (١٦٥) أن لا أدع شيئا من البر والائمه الاسألت عنه فقال لي

ادن يا وابصة قد نوت حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه أو تسألني عنه قلت يا رسول الله أخبرني قال جئت تسأل عن البر والائمه قلت نعم قال فجمع أصابعه الثلاث فجعل يشبك أصبعته في صدرى ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث (قوله استفت قلبك) وفي رواية نفسك (البر ما طمأنت اليه النفس) أى سكنت اليه وفي رواية اليه النفس وطمأن اليه القلب (والائمه ما حاك في النفس وتردد في الصدر) أى القلب والجمع بينهما تأكيد (قوله وان اقتالك الناس) أى علمائهم كفى رواية وان اقتالك المفتون بخلافه لا هم انما يعولون على ظواهر الامور دون بواطنها والمراد قد أعطيت علامة الائمه فاعتبرها في اجتنبها ولا تقبل من اقتال عفا رقتها

(خاتمة المجلس في حسن الخلق) قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وان اهل خلق عظيم وقال عليه الصلاة والسلام حسن الخلق من وسعادة وسوء الخلق شؤم ودناءة وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا فقيل ما أكثر ما يدحى رسول الله الناس الجنة قال تقوى الله

سيوثة فقلت الواو يا وأدعمت في الأخرى (الحسنة) صلاة أو وصدة وان قلت أو تسبعا أو تهليا أو استغفارا أو غير ذلك (فمحمدا) أى السيدة المثبتة في صحف الكاتبين وذلك لان المرض وان شئ يعالج بضده كاللياض يرال بالسواد وهو مجزوم بحذف الواو جوابا للإمر والمراد باتباعها أياها فاعملها بعده واجعلها تابعة لها أى واقعة بعدها بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق العباد كالغيبة فإنه لا يجوزها الا الاستحلال اذا بلغت من قبلته بعد ثبات وجه المطلوب ان أمكن والا فقال ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء له الحديث اذا اغتاب أحدكم أخاه فليست بغزله فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة وحدها واجتناب الكبائر مثالا وان لم تحصل توبة والعبادات وان لم تحصل توبة أيضا وقد ورد ان رجلا يسمى بنهان ابتاع وكنته أبوه قبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امرأة أجنبية حسنة تشترى منه تمرا قبل لها ان داخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت أصاب منها ما يصيب الرجل من امر أنه من الضم والتقييل غير انه لم يجامعها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى أصبت حدا فأفقه على فأعرض عنه فقال له عمر لقد سترك لو سترت نفسك ثم كر ذلك بنهان مرارا وهو يرض عنه حتى ذكر له القصة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءا أحسن فوضأ وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم نزل قوله تعالى أقم الصلاة طرقي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهر ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة وروى البخاري عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله عز وجل أقم الصلاة طرقي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل الى هذا قال الجميع أمى كلهم عظة لمن انعط فقال معاذ يا رسول الله هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أملت بدين عظيم فاذا يكفر عني فقال ذنبك أعظم أم السموات فقال ذنبى أعظم فقال ذنبك أعظم أم الكرمى فقال ذنبى أعظم فقال ذنبك أعظم أم العرش فقال ذنبى أعظم فقال ذنبك أعظم أم الله أى عفو قال بل عفو الله أعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل الله تعالى فقال يا رسول الله انى لمن أجبن الناس ولولا أن أهلى تونسى اذا خرجت لى لا ما كنت أفعله قط فقال عليك بالصيام فقال والله يا رسول الله ما أشبع من خبز قط فقال له عليك بالصلاة فى خوف الليل فقال يا رسول الله لولا أن أهلى يوقظونى لصلاة الصبح ماقت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال عليك بكماتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان حببتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ففعل فلا يجر أهما المسكين اذا أتيت سيئة بقلبك أو اسألت أو جوارحتك أن تتبعها حسنة من صلاة أو وصدة وان قلت أو ذكر ولو بالباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها أحب الكلام الى الله وحبيب الى

وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث من لم تكن فيه لم ينفعه الايمان أو قال لم يجد طعم الايمان حلم ربه جهل الجاهل وورع مجزؤه عن المحارم وخلق يدارى به الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن زمام من رجه الله تعالى والزمام بيدك ولك والمثلث يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيئ زمام من عذاب الله تعالى فى أنف صاحبه

والزمام بيد شيطان والشيطان يحججه الى الشر والشيطان يحججه الى النار وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من كان فيه أربع خصال بدل الله سيئاته حسنات يوم القيامة الصدق والحياء والشكر وحسن الخلق (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيماناً (١٦٦) أحسنهم خلقاً وأطهرهم أهلاً) عن شقيق البلخي رحمه الله تعالى انه

كانت له امرأة سيئة الخلق فقيل له لم لا تفارقها رهي تؤذي بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق لو فارقتها حمرت مثلاً ومي ذلك أخاف أن لا يتكسها أحد غيري لسوء خلقها ومن حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عرج مع الحسن والحسين رضي الله عنهما في بيته وكانا يركبان عليه ويقولان له الى هنا الى هنا فاحملنا يامر كبرنا فيقول لهما نعم الجبل جبالكم وانعم الحمل أنتم واسئل صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب بن منبه مثل سيئ الخلق كمثل الفخار المكسور لا يرفع ولا يعاد طيناً وقال الحسن رضي الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ان العبد يبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد واراد العبد ان يبلغ أسفل دركة في جهنم بسوء خلقه وفي الحديث ان أفضل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق في ثلاث كلمات خذل العفوف وأعرض عن الجاهلين وقيل سبحة من أخلاق المؤمنين مجالسة

الرجل وخفيف على اللسان وثقيل في الميزان روى عن منصور بن عمار أنه قال كان قتي من الانصار يقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ذات يوم مر بباب رجل من الانصار فاطلع عليه فوجد امرأته تمثل فكروا النظر اليها بعينيه ثم خاف أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح خرج هارباً من المدينة استنجياً من النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا التقى جلابين مكة والمدينة قتل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من أمته بين الجبال يتعوذ من النار فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب والفارسي رضي الله عنهما وأتيا بثعلبة بن عبد الرحمن فخرجوا فوجدوا راعيها من رعاة المدينة فقال يا عمر لعلك تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما علمك بانه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعاً يده على أم رأسه وهو يبكي وينادي ليتك قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال عمر يا بني أريد فأنطلق بهم احيى اذا كان في بعض الليل خرج عليه ما وهو ينادي بالشكر قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فعدا عمر اليه فلما سمع حسه قال الامان الامان متى الخلاص من النار فقال له عمر أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لماذا فقال لا اله الا الله ذكرنا بالامس فبكى وأرسلني اليك فقال يا عمر لا تدعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي أو يلا يقول قد قامت الصلاة قال أقبل فلما أتى عمر الى المدينة وأتى به المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأتم صلاته قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة ابن عبد الرحمن قالاهود يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني قال ذنب يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمك كلمات ان الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ بِهِمْ وَالْخَطَايَا قَالَ بلى يا رسول الله قال قل اللهم آتني الدين احسنه وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبى أعظم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله أعظم ثم أمره بالانصراف الى منزله فانصرف فلما ان انصرف مرض ثلاثة أيام وأتى سلمان الفارسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ رأسه ورضعه في حجره فاراه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تأخذ قال مثل ذيب الجبل بين جلدى وعظمى فقتل جبريل فقال يا رسول الله يقول الله لو بقيتني بقرب الارض ذنوب باللقية بقربها مغفرة فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله وكفنه صلى الله عليه وسلم ثم احتل الى قبره فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم غشي على أطراف أناءه فقالوا يا رسول الله رأيناك غشي على أطراف أناءك فقال لم أستطع أن أمشي على الارض من كثرة أجنحة الملائكة وظاهر قوله ثمعها أم اترال حقيقة من الحقيقة وهو المتبادر الى الفهم لان الاصل الحقيقة وجور بعضهم كونه عبارة عن ترك المؤاخاة مع بقائهم في الحقيقة وهو تجوز يحتاج لدليل وظاهره أيضاً ان الحسنه وان كانت بعشر أمثالها لا تغوا السيئة واحدة والتصديق لا يعموشاً وليس مراد ابل هي غم وعسر سياستها أخرجه الطبراني عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا

نام الفقراء ومسالمة العلماء ومخالطة الحكماء وموائسة الأبرار ومجانبة الأشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق وجاء في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم عن أبي سلمة رضي الله عنه انه قال قلت لابي سعيد الخدري رضي الله عنه

ما ترى فيما أحدث الناس من هذا المظلم والمشرى والملبس والمركب قال يا ابن الاخ كل الله وانك رب الله واليس الله يراك ثم عالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح والبغير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطن مع الخادمة اذا آتيت (١٦٧) ويشترى الشيء من السوق ولا يمنع من ذلك الحياء

أن يعلقه بيده وأن يجعله في ثوبه وينقله الى أهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم مبتدئاً على من استقبله من صغير أو كبير من أسود أو أبيض وحر وعبد من أهل الصلاة ليست له حيلة لدخله وأخرى لمخرجه لا يستحي أن يجيب إذا دعى وإن كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداً لعشاء ولا عشاء لغداً يصبح تسع أهل آياته ما من كسرة خبز ولا شربة سويق هين المؤمنة لين الخليفة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسام من غير فحن محزون من غير عبوس متواضع من غير ذل جواد من غير مفرد رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراح لم يتبش قط من شيع ولم يديده الى طمع قال أبو سلمة رضي الله عنه فدخلت على عائشة رضي الله عنها فحدثتها بما إذا الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه فقالت ما أخطأ حرفاً واحداً ولكن قصصاً فيما أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلاق قط شيعاً ولم يث شكواه وكانت العاقبة أحب اليه من الغنى واليسار وكان يصلي جائعاً ويتلو آياته جميع القرآن حتى يصبح ولا يمنع ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شاء أن يسأل الله تعالى كنوز الارض وغارها غداً وعشياً من شترها

نام ابن آدم قال الملك للشيطان اعطني صحيفة فيعطيه اياها فما وجد في صحيفة من حسنة محاسبها عشرين سنة من صحيفة الشيطان وكتبته حسنة وروى وكبيع عن ابن مسعود أنه قال وددت اني صولت أن أعمل كل يوم تسع خطبات وحسنة فأشار الى أن الحسنة تسع خطبات ويفضل له واحدة من ضعف ثواب الحسنة ثم ان الحسنة والسيئة لهما اطلاقات فتطلق ويراد بها التوحيد والسيئة يراد بها الشرك كما في قوله تعالى في المل من جاء بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار نظير ما في القصص والانعام وتطلق الحسنة على كثرة المطر والخصب والخير والسيئة على قلة المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني قلة المطر وقلة النبات يطير وجموس ومن معه وقال تعالى ثم بدنا ما كان السيئة الحسنة يعني المطر وقلة الخير والحسنة كثرة المطر والخصب وقال تعالى وبلونا هم بالحسنة يعني كثرة المطر والخصب والسيئة يعني قلة المطر والجذب وقال في الروم وان تصبهم سيئة يعني قلة المطر بما قدمت أيديهم وتطلق الحسنة على العافية والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله في الرعد ويستجلبون بالسيئة قبل الحسنة والسيئة العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق الحسنة على العفو وقول المعروف والسيئة على القول القبيح والأذى كقوله تعالى في القصص ويدراون بالحسنة السيئة أي يدفعون بالقول المعروف والعفو القول السيئ والأذى وتطلق الحسنة على النصر والغنية والسيئة على القتل والهزيمة كقوله تعالى في آل عمران ان تمسكم حسنة تسوءهم يعني النصر والغنية يوم بدر وان تصبكم سيئة يعني القتل والهزيمة يوم أحد * (وخالق الناس) أي عامل الناس * (بخلق) بضم الخاء ويسكن ثانيه تخفيفاً وهو السجية التي طبع عاينها وقد عرفوه بأنه ملكه لنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية تخرج بالملكه كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرهما من الصنائع وبقيدها بسهولة لما كان بصعوبة كالصبر على بعض التوابع وكذا ما صدر بغير فكر فكله لا يسمى خلقاً * (حسن) * والخلق الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل وفي المفهم الخلق أي من حيث هو أو صاف الانسان التي تعامل بها غيره وهي محمودة مذمومة فالمحمودة اجالا أن تكون مع غيرك على نفسك فتتصرف منها ولا تتصرف لها وتفصيل العفو والحلم والجود والصبر والرحمة واللين الجانب وتحمّل الأذى وقول الهيتمى في شرح الشمائل في تعريفه ملكة نفسانية ينشأ عنها جميل الافعال وكل الاحوال تعريف للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير قوله تعالى واذا مروا بالغوم وراكراماً انهم اذا اؤذوا وصفوا ووصف عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخلق فانشأ يقول

تراه اذا ما جئته متهللاً * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلاً لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو

الى غيرها لعل وربما أبكى له رجلاً لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه يدي وأقول يا حبيبي لو تباغت من الدنيا ما يتقوتك ويعنعك من الجوع فيقول لي يا عائشة ان اخواني من أولى العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا بحالهم وقدموا على رهم فأكرم مناهم وأجل نواهم فأستحي ان ترفهت في عيشتي أن يقصر بي دنوهم فأصبراً يا ما يسيرة أحب الى من ان ينقص وما

من شئ أحب إلى اللعوق يا خواتي يا عائشة قال فاستكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الاجمعتين حتى قبضه الله سبحانه وتعالى إليه اللهم آمين على سنته برحمتك يا أرحم الراحمين آمين (المجلد الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين) • الحمد لله الذي تفرّد بالعز والجلال وتوحد بالكبرياء (١٦٨) والكمال وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاذ لحكمه ولا زوال وأشهد

ان سيدنا وحبيبنا محمدا عبده
ورسوله الذي أكرمه الله بأشرف
الخصال صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه بالغدق والآصال آمين
(عن أبي نعيم العرابي بن سارية
رضي الله عنه قال وعظنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم موعظة
وجلت منها القلوب وذرفت منها
العيون فقلنا يا رسول الله كأنها
موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة وإن
أمر عليكم عبد فأطيعوه وإنه من
يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدى
عضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الأمور فإن ذلك بدعة
وكل بدعة ضلالة رواه أبو داود
والترمذي وقال حديث حسن
اعلموا أخواني وفقني الله وإياكم
بإتباعه إن هذا الحديث حديث
عظيم (قوله وعظنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أي بعد صلاة الصبح
وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك
منه أحيانا لا دائما كافي الصحابة
مخافة سآمتهم وملاهم ولهذا كان
ابن مسعود رضي الله عنه يذكر في
كل يوم خيس (قوله موعظة) وهي
النصح والتذكير بالعواقب قوله
وجلت منها القلوب (أي خافت
منها أي من أجلها) (قوله وذرفت)
بفتح الراء أي سالت (منها العيون)
أي دموعها فيه أنه ينبغي للعالم أن

الذي يصرف ولم يرمق ما ركبته بين جليس قط والا حديث في مدح الخلق الحسن كثيرة منها
قوله صلى الله عليه وسلم ما من شئ يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن
الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أكثر
ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار
فقال الفم والفرج ومنها قوله عليه الصلاة والسلام خباركم أحسنكم أخلاقا ومنها قوله
أفضل ما أعطى المرء الخلق الحسن وعن الحسن أنه قال من أعطى حسن صورة وخلقاً حسناً
وزوجة صالحة فقد أعطى خيري الدنيا والآخرة وفي الحديث خصتان لا يكونان في مؤمن
سوء الخلق والخل وعن ابن عباس قال موسى عليه السلام يا رب أمهلت فرعون أربع مائة
سنة وهو يقول أنا ربكم الأعلى ويكذب آياتك ورسلك فقال الله أنه كان حسن الخلق مهمل
الحجاب فأحببت أن أكافئه وقيل لذى النون المصري من أكثر الناس همًا قال أسوأهم
خلقاً وقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأن العبد ليبلغ بحسن
خلقه درجة القائم الصائم وحسن الخلق وإن كان جليلاً لكن في الحديث رمز إلى أنه يمكن
اكتسابه والالم يكن للأمر به فائدة كما ورد يامعاً حسن خلقك مع الناس أي عاملهم
بطلاقة وجه وجبر الحواطر وكف الأذى فإن ذلك مؤد لا اجتماع القلوب وانتظام الأحوال
وهو جاع الخير وملاك الأمر ثم إن الأمر به عام خصه مستحقه فخرج الكفار والظلمة
فأعاط عليهم (رواه الترمذي في السير) (وقال حديث حسن) فقط (وفي بعض النسخ حسن
صحيح) وهو حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين

(الحديث التاسع عشر)

(عن أبي العباس عبد الله بن عباس) بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون
قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصحبه أحد وقيل ابن عشر ويؤيد الأول
ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام كان حبراً لامة ويسمى البحر
لغزارة علمه وضح أنه صلى الله عليه وسلم دعاه بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اللهم
علمه الحكمة وتأويل القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان
عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر حتى قال بعضهم لعمر أنت عو هذا الفتى وفي
أبنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاه يوماً ودعاه معهم فسألهم عن هذه السورة إذا
جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فقالوا أمر الله نبيه اذ فتح الله
عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه أخبر
نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجله فقال إذا جاء نصر الله والفتح أي فتح مكة ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا أي فذلك علامة موته فسبح بحمديك واستغفره انه
كان نواباً فقال كيف تلوموني عليه بعد ما ترونه وقال له عمر والله انك لا أصبح الفتيان وجهها
وأحسنهم عقلاً وأفقههم في كتاب الله عز وجل وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على

يعظ أصحابه ويذكرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الأحكام والحدود والرسوم وأنه ينبغي منبرنا
المبالغة في الموعظة لترتدش منها القلوب فيكون أسرع إلى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم إذا خطب وذكر الساعة أشد
غضبه وعلامته واجرت عيانه وانتفعت أوداجه ولذا قال الله تعالى وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً وفي الخبر إذا اشتبكت الأصوات

واختلفت اللغات وأشار الخاق بالاكف الى رب السموات واشتد البكاء وعلا النداء وظهر الحنين واشتد الانين وانهمات العيون بأبلغ العبرات وأخلصوا التوبة من سوء الموبقات اطلع الله جل جلاله فيقول ملائكتي اني أشوق الى دعائهم من الظلمات الى الماء البارد وقد اتفق لبعض السلف في وعظهم انه كان يموت في مجلسه الواحد (١٦٩) والاثنان كما حكى عن كثير منهم رضى

الله عنهم -م قال بعضهم حضرت

مجلس ذى النون المصرى رضى

الله عنه في صلاة مصر فحبت

من حضر فكان عدتهم سبعين

ألفا فتكلم في محبة الله تعالى وما

يتعلق بالمحبين وصفاتهم -م فمات في

مجلسه أحد عشر نفسا وماج

الناس بالصراخ والبكاء ووقع

الى الارض خلق كثير مغشيا

عليهم ولم يبقه -وذلك النهار

فناداه بعض مرديه يا أبا الفيض

أحرقت القلوب بك كرا المحبة

فتأوه ذوالننون تأوها شديدا

وشق فيصه نصفين وقال آه ثم

أواه غلقت رهو ثم واستسمرت

عيونهم وخالفوا السهاد ففارقوا

الرفاق فلباهم طويل ونومهم قليل

أحوالهم لا تنفذ وهم موهوم

لا تنفذ أمورهم عسيرة ردموهم

غزيرة باكية عيونهم قربة

جفونهم قد عاهاهم الزمان

وجفاهم الازل والجيران قد

أحرقت المحبة قلوبهم وصفاهم

الكدره شعروهم لاجرمهم

شربوا بالهاو وبالغوا المني وقد

حكى أن واعظا كان يعظ الناس

فكان يموت في مجلسه الواحد

والاثنان والثلاثة وكان يجواره

امرأة صالحة من أرباب

الاحوال ولها ولد وأن كانت

تحنى عليهم ما من الحضور خوفا

عليهم ما وكل يوم تغلق الباب

وتخرج ففي بعض الايام خرجت

منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية وكان عمر اذا ذكره يقول ذا كم فتى
الكهول له لسان سؤل وقاب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجان القرآن ابن عباس
لو أدرك أسنانا ما عاشره منا أحد وقال مسروق أدركت خمسمائة من الصحابة اذا خالفوا
ابن عباس لم يزل يقررهم حتى يرجعون الى قوله قال وكنت اذا رأيتك قلت أحلم الناس واذا
تكلم قلت أفصح الناس واذا حدث قلت أعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا أجمع
لكل خير من مجلس ابن عباس وثبت أنه رأى جبريل مرتين وهذا سبب عمه في آخر عمره
فانه ورد أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رآه معه ولم يعرفه فقال له ذلك جبريل أما لك
ستفقد بصرك وفي ذلك يقول

ان يأخذ الله من عيني نورهما • فنى لسانى وقلبي منه مانور

قلبي ذكى وعقلي غير ذى دخل • وفى فى صارم كالسيف مأثور

وعنه أنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار هل علم فلان
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال واغيبا لك يا ابن عباس ترى
الناس يقتفرون الميث وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال
فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان
ليبلغني الحديث عن الرجل فأتى بابه وهو قائل فأقوسد التراب فيخرج فيقول يا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا أرسلت الى قاتيل فأقول لا أنا أحتق أن
أتيلك فأسألك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانه ارى حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي
يسألوني فيقول هذا الفتى كان أعقل منى وعن أبي صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلسا
لو أن جميع قريش نخرت به لكان لها نخرارأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما
كان أحد يقدر أن يجي ولا يذهب قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال نزع لي
وضوا وقال فتوضأ وجلس وقال اخرج وقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه
فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوه عن شئ الا أخبرهم
عنه وزاد مثل ما سأله أو أكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن
يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت
والحجرة فاسألوه عن شئ الا أخبرهم به وزادهم مثل ما سأله أو أكثر ثم قال اخوانكم
فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت
فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوه عن شئ الا أخبرهم به وزادهم مثل
ما سأله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل قال
فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوه عن شئ الا أخبرهم به وزادهم مثل
ما سأله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب
من الكلام فليدخل فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوه عن شئ الا أخبرهم به وزادهم
عليه قال أبو صالح فمات مثل هذا الا حد من الناس وعن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن
قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى

(٢٢ - شبرخيتي) وترك الباب مفتوحا فخرجوا وحضر مجلسه فمات من مات فلما عادت وجنتهم ما بينت في المسجد فقالت

وعزة ربي لا يخرج الا كما خرج فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين اليتيم أصبحت ابى ولا تنتهى

متى تلحق انقوم يا كروع ويا حجارا متى تنقضى • تسن الحد ولا تنقطع فوقعا في قلبه كما هم ما هم ان فخر ميتا رحمة الله

عليهم أجمعين (قوله فقلنا يا رسول الله كأنهم موعظة مودع) وذلك لمزيد مبالغة صلى الله عليه وسلم في تحذيرهم وتحذيرهم عما كانوا يفعلونه قبل فظنوا أن ذلك تقرب وفاته ومغارقتهم لهم فإن المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول والفعل كجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يبالي في وعظ (١٧٠) أصحابه عند موته ويوصيهم (قوله فأوصنا) أي وصية جامعة كافية

ذلك الشيخ فأسأله ثم قال فإخبرني ما قال فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السموات رتقا لا تطرر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبت فرجع الرجل إلى ابن عمر فإخبره فقال ابن عباس قد أوتي علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر قد كنت أقول ما تعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علما وشبهه رجل فقال له إنك تشتمني وفي ثلاث خصال أني لا تني علي إلا تبة من كتاب الله تعالى فأود أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم وإني لا سمع بالحاكم من حكم المسلمين بعدل في حكمه فأفرح به ولعل لا أقاضي إليه أبدا وإني لا سمع بالغيب قد أصاب البلاد من بلاد المسلمين فأفرح به ومالي به ساعة وكان يقول ما بلغني عن أخ لي مكروه قط إلا أنزلته أحد ثلاث منازل إن كان فوق عرفته ذلك من قدره وإن كان نظيري تفضلت عليه وإن كان دوني لم أحتفل به هذه سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسمه وعن طاووس أنه قال ما رأيت أحدا كان أشد تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس والله لو أشاء أذكرته أن أبكي أبكي وكان ابن عباس يقول لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ماشاء الله أحب إلى من حجة بعد حجة واطبق يداتي أهدية إلى أخ لي في الله أحب إلى من دينار أنفقته في سبيل الله عز وجل وكان يقول أيضا أخذ الحكمة ممن سمعت فإن الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام توفى رضى الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن إحدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة ولما وضع لي صلى عليه جاء طائرا بيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه جمع فألا يقول بأيتها النفس المظمنة ارحمني أني ركب راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي * ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق بأحدى يديه على الأخرى وقال مات أعلم للناس وأعلم الناس وأقد أصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترقى * (قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي على بغله لما نقله الواحد من ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أهدى كسرى للذي صلى الله عليه وسلم بغله فركبها بجمل من شعر ثم أردفني خلفه وسار بي مليا ثم انفتق فقال يا غلام الخ وفيه جوار الارداق على الدابة أن أطاقت (يوما) أي في النهار دون الليل (فقال يا غلام) يضم الميم لانه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك لأن سنة اذ ذاك كان نحو عشرين وأصله من الاغلام وهو شدة الشبق ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا ولفظ رواية أحمد يا غلام أو يا غليم على أشك (انني أعوذ بكلمات) ذكره ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك أوقع في نفسه اذ حصول الشيء بشوق وتشتيت الذم من الماء البارد على الظما لأن الموصل بعد الطلب أعز من المساق بالاعب والتعليم فنبهه النفس بتصور المعاني وربما استعمل في معنى الاعلام لكن الاعلام اخص بما إذا كان باخبار سريع والتعليم اخص بما يكون بشكر بروة كثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك الله بهن أو يعلمهن أو بالعمل بقتضا هن أو بما وجاءها بصيغة القلة أيؤذنه بأنها قليلة اللفظ فيسهل حفظها وأعلمه بظم خطرها ورفعة محلها بتوحيها تنوين

لمن تسلم بها فيه استدعاء الوصية والموعظة من أهلها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل رفاتهم فإن أعمار الخيار قصار (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) جمع في ذلك كل ما يحتاج إليه من أمور الآخرة إذ التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا يخرج عن ذلك وقد جعل الله سمادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة إنما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم أن اتقوا الله ولاتقوى ثلاث مراتب * الاولى التقوى من العذاب الخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من عمل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المسراذ بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا راعى هذه قول عمر بن عبد العزيز التمسوى ترك ما حرم الله وأداء ما أمر به الله فارتقى الله بعد ذلك فهو خير إلى خير * والثالثة أن يشتهر عما يشغل سره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق

تقائه وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقد بين الله تعالى أن التقوى خير لباس فقال ولباس التقوى ذلك خير وقيل إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * فخر دعيانا ولو كان كاسيا فغير خصال المرء طاعة ربه ولا خير فمن كان لله عاصيا * قبل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بالآخر آية من سورة النحل أن الله مع الذين اتقوا

والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فانها جامع كل خير وعليك بالجهاد فان رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكرك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومراى الفائدة ولوهج التكرار لان (١٧١) الشئ كلما كرر دلا وقد انفتحت الامعة على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال اللهم

ولا تش الامع رجال قلوبهم
نحن الى التقوى وترتاح لذكركى
لان العيش الطيب انما يكون
مع الحياة والحياة بزوال الغفلة
وزوالها بدوام اليقظة لما خلق
له قوله والسمع والطاعة جمع
بينهما تذكيرا لا اعتناء بهذا
المقام وعموم عطف الخاص على
العام قوله وان تأمر عليكم عبد
أى على سبيل الفرض والتقدير
اذا العبد لا يكون والبال ولكن
الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب
المثل تقدير او ان لم يمكن كقوله
من بي لله مسجد اولو مفحص قطة
بي الله بيته فى الجنة ولم يمكن ان
يكون مفحص القطة مسجدا
ولكن الامثال يأتى فيها مثل
هذا ويجوز ان يكون أخبر عن
فساد الزمان حتى يوضع الامر فى
غير اهل كالعبد لو كان فاسدا
وأطيعوا تعليبا لاهل الضررين
وهو الصبر على ولاية من لا تجوز
ولاية له لئلا يؤدى عدم الطاعة
الى فتنة عبيد السماء لادوا لها
ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم
أن السمع والطاعة انما هما فى
طاعة الله تعالى كدلت عليه
الاخبار الكثيرة قوله وانه من
يعيش مستكملا فسيرى اختلافها
كثيرا هذا من مجزاته صلى الله
عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع

التعظيم وتأجيله لهذه الوصايا الخطيرة المقدرا الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق
الحصر دأبل على أن المصطفى علم ما يؤل اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال
الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة (احفظ الله) أى احفظ دين الله من التضييع
والتبدل بان تحفظ أوامره التى أوجبها وفواجبه التى حرمها فحفظ عند أوامره بالامتثال
وعند فواجبه بالاجتناب فلا يراد بالحيث نهال فاذا أطاعته بامتثال أوامره واجتناب فواجبه
أحاطت بعقبات له من بين يديك ومن خلفك يحفظون من أمر الله وحقيقة الحفظ صيانة
المحفوظ من الضياع أو ان يصل اليه أذى (يحفظن) فى نفسك وأهلك ومالك ومصدق ذلك
قوله تعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة وما يصب
الانسان من فواكب وفواهب فأنما هو بتضييع أوامره والله وتعديه حدوده بشهادة قوله
تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وغير بقوله يحفظون دون غيره لان الجراء
من جنس العمل ألا ترى انى قوله تعالى وأوفوا بعهدى أوفى بعهدكم وقوله اذ كرونى اذ كركم
وقوله ان تنصروا الله ينصركم فن حفظ الله بأمره حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد رأى ابراهيم ابن آدم رجلا ناعما وعنده حبة فى
فمها طاقة ربح فما زالت تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله فى صباه وقوته حفظه الله
فى كبره ومنعه بحوله وقوته • وجاوز بعض العلماء كالقاضى الحسنى البصرى والبغوى
والجوينى مائة سنة وهو مجتمع بعقله وقوته ووثب الجوينى يوما ثبة شديدة فكلهم يسبها فقال
هذه جوارح حفظها من المعاصى فى الصغر حفظها الله علينا فى الكبر ونقل عن القاضى
أبى الطيب أنه عاش مائة وستين سنة ولم يحصل عضوم من أمراضه فبقي له فى ذلك فقال
لم أعص الله بعض منها وقد يتعدى الحفظ الى ذريته كفى قوله تعالى وكان أبوهما صالحا
وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه انى لازيد فى صلاتى من أجل رجاء أن تحفظ ثم يتلو وكان
أبوهم صالحا • وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما من مؤمن صالح يموت الا حفظه الله
عز وجل فى عقبه وعقب عقبه • وقد يتعدى الحفظ الى جيرانه رآه اهل ناحيته لقول ابن
المبارك ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولده ولده وولده الى حوله وعكس هذا ان
بعض السلف رأى شجيا يسأل الله فقال هذا ضيع الله فى صغره فضيعة الله فى كبره (احفظ
الله) بعامر (تجدد تجاهل) بضم التاء وفتح الهاء أصله وجاهل بضم واو وكسر هاء ثم قلبت
تا، وهو فى الأصل بمعنى أمامك بفتح الهمزة المصرح به فى الرواية الثانية لكنه لا يستحالة
الجهة عليه تعالى بمعنى معك - حفظا وحاطة وتأيد اراعاة للمعنى معنوية لا ظرفية وأنشد
بعضهم اذا نحن أدبنا وأنت أمامنا • كفى لمطايبا يدكرك هاديا

وهو توكيد لما قبله ومن ثم أورده بلا عطف الكمال الاتد الى بينهما وخص الامام من بين
بقية الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبأن الانسان مسافر الى الاسترة غير قارى
الدينا والمساقر اعما يطلب امامه لا غير فكان المعنى تجدد حيثما توجهت وقصدت من أمر
الدينا والدين وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سفينة مولاه فى أمر فنزل فى
سفينة فانكسرت بهم السفينة فخرج الى ابريطاء الاسد فقال انا ولى رسول الله صلى الله

بعده جملة وتفصيلا لم يصح أنه كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة والنار نار لهم (قوله فدايكم) أى الزموا حينئذ التمسك
(بسنى) أى طريقى القويمة التى أنا عليها من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمنذوبة (وسنة الخلفاء الراشدين)
المهديين وهم أبو بكر فمهر فثمان فعلى فالحسن رضى الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الاربعة ثم

ما أجمع عليه أبو بكر فعمر وهذا في حق المقلد الصريف في تلك الأزمنة القريبة من زمن الصحابة أما في زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين (قوله عضووا عليها بالنواجذ) بالمجعة جمع ناجذ وهو آخر الأضراس الذي يدل (١٧٣) نبأته على الخلم من فوق وأسفل من كل من الجانبين فلا نسان أربع

وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة (قوله وأياكم ومحدثات الأمور) أي باعدوا واحذروا الأخذ بالأمور المحدثثة في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فإن ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة) وهي لغة ما كان محدثا على غير مثال سابق وشرا عما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخصاص أو العام فإن الحق فيما جاء به النمرع وليس بعد الحق إلا الضلال وتنقسم البدعة إلى أحكام خمسة * واجبة كالاشتغال بالعبادة والصرف ونحوهما * ومحرمات كذهاب سائر أهل البدعة المخالفة لأهل السنة ومنسوبة كاحداث الربط والمدارس * ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف ومباحشة كالتوسعة في الأثاث المساكين والمشارب والملابس وتوسيع الكلام والمصاحفة عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك * ولنعلم أن الترهذي روى مرفوعا تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وأثنى وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة وروى هو أيضا لأئتين على أمي كما أني على بني إسرائيل حذو الزم بالنعول حتى أن كان منهم من أتى أمه عذانية لكان في أمي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين

عليه وسلم فجعل الاسدي شيئا معه حتى دله على الطريق فلما وقفه عليه اجعل بهم كانه يودعه * وروى أن ابن عمر كان في سفر فلقي جماعة قد وقفوا على الطريق فوقفوا من السبع فقال انما يسلط على ابن آدم بما يخاف ولو أنه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شيء * وقال المزني قصدت السلام على أبي الخير النيسابوري فلما صليت المغرب خرجت لا تظهر فقصدني السبع فعدت اليه وأخبرته فخرج وصاح على الاسد وقال له ألم أقل لك لا تعرض لاضيا في فتحنى عني وتظهرت فلما رجعت قال لي الشيخ استغفرت بتقويم انظاره فغفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فحافنا الاسد (اذا سألت) أي أردت أن تسأل شيئا (فسأل الله) دون غيره أن يعطينا إياه من فضله فإنه الغني على التحقيق والمولى لكل خير وتوفيق وخزان الجود بيده وأمره إليه لا معطى ولا مانع سواء وأنشد بعضهم

سلم الامر الى ما نيكه * فله العلم المحيط الواسع
وطالب المعروف منه دائما * فهو معطى ذاك وهو المانع

وقال طاووس لعطاء اياك أن تطلب حوائج من يغلق بابك دونك وعليك عن بابك مفتوح الى يوم القيامة أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك وقال عامر بن قيس قرأت آيات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس وقوله تعالى وان عسى الله يضر فلا كاشف له الا هو فلم أسأل غيره كشف ضري وقوله تعالى وان يدركك بحير فلا رد لفضله فلم أرد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم أطلب الرزق من غيره فأعنانني الله عن الناس بهذه الآيات وقال الفضيل بن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس وأبغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم واحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وأبغض الناس اليه من استغنى عنه وسأل غيره وقال ابن السكيت ان في طاب الرجل الحاجة من أخيه فتنة ان هو أعطاها جد غير الذي أعطاها وان منعه ذم غير الذي منعه أي لانه لا معطى ولا مانع في الحقيقة الا الله تعالى وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل أحوج الناس اليه ومن دعا الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه انهم كاصت رجعي عن السجود لغيرك فسنه عن مسئلة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه ولا يسأل احدا يناوله إياه لان السؤال فيه ذل واقتدار وكان بعضهم يقول من احتجبت اليه هنت عليه وقال بعض العارفين قيل لي في يوم كالية قطرة أو يقظة كانوا لا يتدين فاقه بغيري فاضاعفها عليك مكافأة بسوء أدبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسى بالغنى تنفزع منها الى وتنزع منها لى فان وصلتها الى وصلتها بالغنى وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواده عوني وسأل رجل الامام أحمد أن يظه فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتم بماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطماينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالخزن لماذا وقال حاتم الاصم لزوجه لما أراد أن يخرج للغزو كم أعطيتك لتفقتي فقالت على قدر حاجاتي قال حاتم ليس

وسبعين ملة وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال

ما أتانا عليه وأتينا في الموطأ أمر سلا انه صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم أمرين ان تصلوا ما تسكتهم بها كتاب الله وسنة رسوله فعليكم أيها الاخوان بحجة أهل السنة والجماعة وزوم طريقهم فان ماتم عما أنشئت نملكم وماتم عن طريق الله

تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أى طريقه أى فصيل بكم وتفرق بكم طريق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقه صلى الله عليه وسلم والعناية ومن تبعهم على طريقهم في العقائد والأعمال والأقوال وقد روى النسائي والدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٧٣) خطبنا قال هذه سبيل الله ثم خطبنا عن

عيسى ونعماله وقال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه الآية * وقال سهل أنت ترى رجة الله عليكم بالاعتداء بالاثروا السنة فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي صلى الله عليه وسلم والاعتداء به في جميع أحواله ذموه ونفروا عنه ونبرؤا منه وأذلوه وأهانوه * وقال سهل أيضاً انما ظهرت البدعة على يدي أهل السنة لأنهم ظاهروهم وقالوا لهم فظهرت أقواريلهم وفشت في العامة فسميهم لم يكن يسميهم ولوتر كوههم ولم يكاهم وهم لمات كل واحد منهم على ما في صدره ولم يظهر منه شيئاً وجهه إلى قبره فحانوا يا أخواننا أهل البدعة وفروا منهم فراركم من الأسدوا وحذروا من مجالسة الغافلين المبتدعين التاركين للسنة ولهم علامات كثيرة من أعظمها عدم الاستواء في الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوي في الصف وكثيرة الفرج والحلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر * ومنها الاستهزاء بعباد الله الصالحين والذاكرين والآخرين بالمعروف الناعمين عن المنكر ومن بدعهم أعمال الذكروا بقرون والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان * قال سفيان الثوري البدعة أحب

هذه أيسر قالت أم الرزق أيضاً ليس بيدك ثم بعد ما خرج سألتها عجوز وقالت لها غاب حاتم عنك كم أبقى من النفقة لك فقالت لها حاتم كان مرزوقاً والزقاق ما غاب عني (وإذا استعنت) أي طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والدين ولذا حذف المعمول الموزن بالعموم (فاستعن بالله) لأنه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء والاستعانة انما تكون بقادر على الإعانة وأما من هوكل عن مولاه لا قدرة له على انفاذ ما يواه لنفسه فضلاً عن غيره فكيف يؤهل للاستعانة به أو يتمسك بسببه ومن كان عاجزاً عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره أعجز زلت الفعل يهضم نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فلا تستعن إلا بغيرك فهو وراك في آخرك وأولك كيف تستعين بعدد مع علمك بعجزه فمن لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه كيف يدفعها عن غيره من أبناء جنسه فلا تنصرف إلا به فهو الولي الناصر ولا تعصم إلا بحبله فانه العزيز القادر وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكثر الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبيذ عليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين وضع في المنجنيق أما إليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطاب معونة المخلوق فتتوجه عليك الحقوق وقد لا تنفيها وعليك بالافتقار والانكسار والذلة والاضطرار أمن يوجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبداً إلا لمن يقوم بمصالحك يعني في ما يربك وما يقوم بأموالك إلا الله فلا تستعن إلا به ولا تستعبدك سواه فهو المسخر لك عبادته ثم أكد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على الله تعالى بقوله (واعلم أن الأمة) خطاب لابن عباس والمراد العموم وانما أكد الأمر بان حث على يقين أنه لا نفع ولا ضرر إلا من الله والمراد بالأمة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية أحمد وأما مدلولها وضعاف الجماعة كقوله تعالى أمة من الناس يلقون وأنبياء كما تقول نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى إن إبراهيم كان أمة فأتانا الله حينئذ قال الشاعر

وليس على الله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد

والدين والملة كقوله تعالى أنا وجدنا آباءنا على أمة وقول بعضهم * وهل يستوى ذو أمة وكفور * وقال الآخر

كنا على أمة آباءنا * ويقعدى الآخر بالاول

والزمان كقوله تعالى إلى أمة معدودة وقوله تعالى وأذكر بعد أمة أي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن الأمة أي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشرك فيه أحد كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة واحدة والام كهذه أمة زيد أي أم زيد وأما الأمة بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري وأما الأمة بالنقح فهي شجرة في الرأس أفصت للدماغ (لواجمت) أنه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ لومعني أن إذا المعنى على الاستقبال كفي قوله تعالى لوتر كوا من خلفهم زريقه عافا خافوا عليهم ونكتة العدول سواء أن اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف اتفاقهم

إلى أبايس من المعصية لأن المعصية يتاب منها أو البدعة لا يتاب منها * وقال الفضيل رجة الله من أحب صاحب بدعة أحب الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه * وفي السنن مرفوعاً الله في أصحابي لا تتخذوهم غرماً من بعدى من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذني فقد آذى الله فوشك أن يأخذ وقال سيدي عبد القادر الجيلاني

قدس الله سره في كتاب الغيبة فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ماسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في خلافة الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم أجمعين وإن لا يكثرا أهل البدع ولا يلدائهم ولا يسلم عليهم لأن (١٧٤) الإمام أحمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا

السلام بينكم تحابوا ولا يحاسبهم ولا يعزهم ولا يهينهم في الأعياد وأوقات السرور ولا يصلى عليهم إذا ماتوا ولا يترحم عليهم إذا ذكر وأبلى بيابنهم ويتأديهم في الله عز وجل معتقدا محسبا بذلك الثواب الجزيل والأجر الكبير * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر إلى صاحب بدعة بغضه في الله لي قلبه أنا وإيمانا ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم القدرع الأكبر ومن استخف صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أوجبا يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أشياء * وقال راويا عن الفضيل وإذا علم الله من رجل أنه مبعوض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر له وإن قل عمله وإذا رأيت مبتدعا في الطريق فخذ طريقا آخر * وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف الغريضة وبالعدل النافلة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من اقتدى بي فهو مني ومن رعب عن سني فلن يسمي (خاصة المجلس) من أعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وسائر العيوب وهي من أعظم

على الأبد فإنه يمكن من غير المعصومين ولذا قيل الظلم من شيم النفوس فإن تجد * ذاعقة فاعلمه لا يظلم (على أن يفعلوا بشئ) من خير الدنيا والآخرة (لم يفعلوا إلا بشئ قد كتبه الله تعالى لك) في الأزل (وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ) زاد أحمد لم يكتبه الله عليك (لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله تعالى) (عليك) كأي شيء بذلك قوله تعالى وإن عصى الله فاعلم (لا يضرك) له الأهل وإن ردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب وبيانه أن أزمة الموجودات بيده منعها وإطلاقا فإذا أراد أحد أن يضرك بعلم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله كمرض أو شغل أو نسيان أو صرف قلب أو من تأثيره ككسر قوس ومعارضة سهم وفساد رمي ومن يقن ذلك لم يشهد نفعه وضره الأمانة وما أحسن ما قيل

أفوض الأمر إلى خالقي * غسبي الهوى ونعم الوكيل ولا أرجعني إلى غيره * فإن الاله لكل كفييل

ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام فخاف أن يقتلوا أنا نخاف أن يفروا لأن الإنسان مأور بالفرار من أسباب العطب إلى أسباب السلامة وإن لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهاكة وقول عمر أمانا فمن قدر الله إلى قدر الله ولهذا قيل في المعنى

على المرء أن يسعى لمصافيه نفعه * وليس عليه أن يساعد الدهر

(رفعت الأفلام) أي تركت الكتابة بها الفراغ الأمر وانبرامه وتمت كتابة ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ككجاء في جامع الترمذي أن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما أكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون فإن قلت فالإتوفيق بينه وبين ما يشبهه من قوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله جوهره أو درة فنظر إليها فذابت وأول ما خلق الله تعالى نوري أو رحي وأول ما خلق الله تعالى الألوح وأول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل عن السلف أول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروبي فالحجاب ما أفاده بعض العارفين من أن الأسماء مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لأنه باعتبار كونه درة صدف الوجود تسمى جوهره ودره باعتبار نورانيته تسمى نورا وباعتبار وفور علمه تسمى عقلا إذا قال له اقبل على الدنيا رجة للعالمين فأقبل ثم قال له ارجع إلى ربك فرجع إلى المعراج ثم قال وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي منك إن أعرف منك أعزني عباده من أخذ مني الشريعة وبك أي شفاعتك أعطيت الدرجات العلية وبك أعاقب الكافرين وبك أتيب المؤمنين وباعتبار جريان الأمور وفق متابعتها والقصداء به يسمى علما وباعتبار مظهريته تسمى علما يسمى لوطا وباعتبار غايات الصفات المادية ما يسمى كرويا (وجفت) بالجيم أي يبست (الصحف) جمع صحيفة وفيه حذف أي كتابة الصحف أي فرغ من الأمر وجفت كتابته لأن العصفية حين كتبها لا بد أن تكون رطبة المداد أو بعضه بخلاف ما إذا فرغ منها وهو جاف

العبادات والقربات وما ينال أرفع الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذي أنه قال صلى الله عليه وسلم لا نس رضى أحسن الله عنه يأتي أن قدرت أن تصبح وتسمى وليس في قلبك غش لاحد فأقبل ثم قال يأتي وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي يوم القيامة في الجنة أما أنا الله وإياكم على سنته أمين * (المجلس التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرين) *

الحمد لله الذي أحيانا بعد مماتنا وتكفل بارزاقنا وأقواتنا وأمرنا بتوحيده في جميع أوقاننا وأشهادنا لآله لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يعلم ما نحن عليه من أسرارنا ونياتنا وأشهادنا بمحمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومواليه وساداتنا آمين (عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني (١٧٥) بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار

قال قد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخيطية كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال كف عيلك هذا قلت يا رسول الله وأنا لمؤاخذون بما تشكلم به فقال تشكلك أم وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد السهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) اعلموا اخواني وفقني الله وإياكم اذا عنته أن هذا الحديث أصل عظيم وفي الجامع زيادة على ما ذكره هنا ولفظه عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة وذكر الحديث (قوله أخبرني الخ)

أحسن النكايات وأرشق العبارات فهو كناية عن قدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي هذا قوله تعالى عجم الله ما يشاء ويثبت لآن المحو والاثبات مما جفت به العصف أيضا كناية تفسير القاضي لآن القضاء قهرا مبرم ومعلق وحكي أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له أشكل علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها في قوله تعالى فاصبح من الزاد منين وقد صرح ان الزاد منية وقوله كل يوم هو في شأن وقد صرح أن العصف جفت بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى فبال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة اذ ذاك وان كان توبة لآن الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم تشاركها فيها الاعم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤون يديها ولا يتبدلها واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فعناه ليس له الا ما سعى عدلا وله أن يجازيه على الواحدة ألفا فضلا فقام عبد الله وقبل رأسه ووسع خراجه اه وقال ابن عباس قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم الآية وقيل هي خاصة بقوم موسى و ابراهيم لانه وقع حكاية في صحفهما عليه الصلاة والسلام بقوله أم لم يتأعبا في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي وقيل أريد بالانسان الكافر فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى على كقوله تعالى وان أسأتم فلها أي عليها وقوله تعالى ولهم اللعنة أي عليهم وقام رجل الى بعض العلماء وهو على كرسية للوعظ يقرر نفسه بكل يوم هو في شأن فقال يا هذا فما يفعل ربك الا أن فأخبرهم وبات مهوما فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له انه الخضر وانه سيعود فقل له شؤون يديها ولا يتبدلها يخفف أقواما ويرفع آخرين فأصبح مسرورا فأتاه فأعاد السؤال فأجابه بذلك فقال له الخضر صل على من علمت وانصرف مسرعا قبل وأول من كتب العربي وغيره آدم وقبل اسمعيل هو أول من كتب العربي وقبل غيرهما ولم يصح في ذلك شيء وقول النكابي أول من وضع الخط نفر من طي فساروا الى مكة فعلمه منهم جماعة ثم أتوا الى الانبار فعلمه نفر منهم ثم أتوا الخبيزة وعلموه جماعة من دودبانه لا يوثق بنقله نعم يمكن أن يقال انهم أول من تعلم الخط لانهم أول من وضعوه (رواه الترمذي) في جامعه (وقال حسن صحيح) وهو حديث عظيم وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لامره والتوكل عليه (وفي رواية غير الترمذي) وهو عبد بن حميد في مسنده والامام أحمد (احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظه أمانك) بفتح الهمزة بالمدنى المقرر فيما قبله فان قيل لم خص الامام دون باقي الجهات الست فالجواب أن الانسان سائر ومسافر الى الآخرة والمسافر انما يطلب أمامه لا غير (تعرف) بتشديد الراء المفتوحة أي تشيب وتقرب (الى الله) بالزوم الطاعات والانفاق في القربات والشكر على ما أولئك (في الرخاء) أي سعة الرزق وصحة البدن (يعرف في الشدة) بتفريح الهموم والغوم ويعمل لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا مما سلف من ذلك التعريف كل وقع لثلاثة الذين خرجوا رادون لاهلهم فيبذلهم عشون اذ صاحبهم المطرف وأوروا الى غار في جبل فاحسرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم فقالوا انظروا ماذا عملتم من الاعمال الصالحة فسالوا الله بها فانه

فيه عظيم فصاحته فانه اوجز وأبلغ ومن ثم جد النبي صلى الله عليه وسلم مسئلته وعجب من فصاحته حيث قال له (انقد سألت عن عظيم) أي عن عمل عظيم (وانه ليسير على من يسره الله عليه) أي بتوفيقه الى القيام بالطاعات وشرح صدره الى السعي فيما يكلفه الله به في رده الله أن يديه يشرح صدره للإسلام ثم فسرد ذلك العمل العظيم بقوله (تعبد الله) أي توحيده (لا تشرك به شيئا) أي

نأتى بجميع أنواع العبادة على وجه الاخلاص (قوله وتقيم الصلاة الى قوله وتحيي اليت) أى نأتى بجميع ذلك ان وجدت أسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أبواب الخير وفي رواية ابن ماجه إلا أدلك على أبواب الجنة (قوله الصوم جنة) أى الاكثار من نفعه (١٧٦) لان فرضه قدمه والجنة تضم الجحيم من جن استترأى هو سترو وقاية من النار

ومن استيلاء الشهوات والغفلات وذلك باب ووسيلة الى صفاء الاحوال ووقوع افضل الاعمال على نهاية الكمال لما فى الصوم من الصبر على ملاذ الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض وفي روض الافكار ان رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن الصيام فقال ألا أأخذك بحديث كان عندى من التحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما يفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سامان فانه كان يصوم ثلاثة أيام أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحينما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فانه كانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير ابرية فانه كان يصوم أيام البيض من كل شهر ثلاث عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة حضرا وسفرا وسبغت أيام البيض لان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى الارض اسود جسده من حر الشمس فعماه ببريل عليه الصلاة والسلام وأمره بصوم أيام البيض فايض

ينجبكم فقال أحدهم اللهم انك تعلم انه كان لى والذان شيخان كبيران ولى صبية صغار وكنت أرى غما لى فاذا رحت عليهم غلبت بدأت بوالدى فاستقيمت ما قبل ولدى وانه نأتى بى الشجر وفي رواية فأصابنى غيث غبى فأتيت حتى أمسيت فغلبت كما كنت أحب وجئت بالخلاب فوجدتهم ما قد ناما فقامت عند رأسهما أكره ان أوقظهما من نومهما ما أكره ان أبدأ بالصبيات وهم يتضاغون أى يصيحون عند قدمى ومحبلى على يدى فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم ما حتى طلع الفجر فأتيتها فاستقيمت ما فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ترى منها السماء ففرج الله عنهم فرجة حتى رأوا السماء وقال الثانى اللهم انه كان لى ابنة عم أحبها أشد ما يحب الرجال النساء فرادتهم عن نفسها فأبنت حتى آتيا بعمانه دينار فسعيت حتى جعت مائة دينار فأعطيتها لها فلما وعدت بين رجلها قالت يا عبد الله اتق الله تعالى ولا تفتح الخياطم الابحمة فقامت عنها وهى أحب النساء الى وفي رواية أخرى انه قال فرادتهم عن نفسها فأبنت فأصابها حاجة شديدة فأتتني فقلت لها حتى تمكيني من نفسك فأبنت وذهبت ثم رجعت وقد أصابها شدة وفي رواية أخرى أن زوجها كان مريضا وكان بينهما أولاد صغار قد أصابهم القحط فأنت له وهو رأى عليها حتى تمككه من نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك واغني عيالك فأتته المرة الرابعة فقالت له دونك فلما قدمتها فعد الرجل من المرأة ارتعدت من تحتة فرككه اودفع لها ما احتاجت اليه ثم قال فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة منها فرجة أخرى وقال الثالث اللهم انك تعلم انى استأجرت عمالا ليعملوا كل رجل منهم بدين من طعام الارز فعملوا فوفيتهم أجورهم فقال رجل كان عملى أفضل منهم فأبنت أن أزيد فغضب وفي رواية أخرى انه جاء أحد الأجراء فى نصف النهار فعمل فى بقية نهاره مثل ما عمل غيره فى يومه كله فرأيت أن لا أنقص من أجره شيئا فقال رجل منهم انه جاء فى نصف النهار وأتأجرت فى أوله فساويت بيننا فى الأجرة فقلت له هل نقصت من شرطك فغضب وترك أجره وذهب فوضعت حقه فى جانب من البيت ماشاء الله ولم أزل أغنيه له حتى جعت له من ذلك ابلا وبقرا غنما فرى بعد حين شيخا عيبا لا أعرفه فقال ان لى عندك حق فاذكره حتى عرفته فقلت له اياك أبغى وهذا حق فعرضته عليه فقال يا عبد الله لا تخربى ان لم تصدق على فأعطيت حتى قلت والله ما أمخرناه لحقن مالى فيه شئ فدفعت ذلك اليه جميعا فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقى ففرج الله عنهم انتهى وقوله فافرج بالوصل وضم الراء من الثلاثى وضبطه بعضهم مرة وكسر الراء من الرباعى وعن بكر بن عبد الله المزنى أن قصابا راع بجارية لبيض جيرانه فأرسلها أهلها الى حاجة لهم فى قرية أخرى فبعها فرادها عن نفسها فقالت لا تفعل وأنا أشد حبالا منك لى ولكن أخاف الله فقال أنت تخافيه وأنا لا أخافه ففرج ثأبها فأصابه العطش حتى كاد أن يقع عنه فاذا هو برسول لبيض أنبيا بنى اسرائيل فأخبره بما حصل له من العطش فقال تعالى حتى ندعوك مالى من عمل قال فانا ندعوك وأمن أنت قال فدعا الرسول وأمن هو فاطلته أصحابه حتى انتهى الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه وماتت الصحابة عليه ففرج الله اليه الرسول وقال

فى اليوم الاول ثلث بدنه وفى الثانى ثلثه وفى الثالث جميعه قال أبو هريرة رضى الله عنه أوصانى خليلى صلى الله رزعت عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم أعطى ملء الارض ذهبالم يستوف نوابه يوم القيامة (نكتة) قال الشبلبى رضى الله عنه كنت فى قافلة فطلع علينا العرب فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون

شيئاً من طعام القافلة ورأيت كبيرهم صاعماً فقلت تصوم وتقطع الطريق فقال أجعل للصالح موضعاً من هذه الزانية في الطواف فقال يا شبلي انظر الى الصيام كيف اصلى بيني وبينه وعن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال كنت في مركب الرمح طيبة فتهتف بنا ذات سبع مرات يا اهل السفينة فورا حتى (١٧٧) أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه انه من عطش نفسه الله

في يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة (قوله والصدقة) أي فعلها (تطفئ) أي تمحو (الخطيئة كما يطفئ الماء النار) ونصبت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال شخص يطفئ غضبه وسبب اطفاء الماء النار بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادهما والصدقة مع الصدق وبعدمه وباطفاء الخطايا بنور القلب وتصفو الاعمال فلذلك كانت الصدقة بابا عظيما لغيرها من الاعمال وقد قدمنا شيئا من بعض فضائل الصدقة (وهنا فوائد) قيل كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا يا بني الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يحج كل يوم يحطيط قال فخرج يومئذ معه رغبة ان يأكل أحدهما وتصديق بالاسخ قال فاحطط ثم جاء بحطبه سالما فلم يصبه شيء قال فدعا صالح وقال أي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فقصدت بأحدهما وأكلت الاسخ فقال صالح عليه السلام حل حطبك فله فاذا فيه ثعبان اسود مثل الخدع عاض على جذر من الحطب فقال هذا دفع عنك يعني بالصدقة وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان نزارا راعى على عيسى عليه السلام فقال دعوت أحد

زعمت ان ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت أمنت فاطلقتا أصحابا ثم تبعتهما لتخبرني ما أمرك فأخبره فقال التائب من الله يمكن ليس أحد من الناس يمكنه وعن ابي ادريس الاودي أنه قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا يأتون بسنتين فيتقربون فيه فاشتهت بها العابدان وكنتم كل واحد ذلك عن صاحبه واختبا كل واحد منهما تحت شجرة ينظران اليها فانظر كل واحد منهما صاحبه وهو مخبئ فسأل كل منهما الاخر عن سبب اختبائه فاطهر كل واحد منهما ما عنده من حب سوسن واتفقا على ان يرادها فلما جاءت لتتقرب قال الاها قد عرفت طوع بني اسرائيل لنا وان لم نطيعنا قلنا اذا أصبحنا انما أصبحنا معهما رجلا وان الرجل أفلت فقالت لهما ما كنت لا طيعكما فاخذتاها وأخرجتاها وذكرا انهما أصابا معهما رجلا فجاءا نبال وهو ابن ثلاثة عشر سنة فوضعا له كرسي فخلس عليه وقال قدموهما الي فخا آكلتهما شربنا وقالوا اقض بيننا ففرق بينهما وقال أحدهما خلف أي شجرة رأيتهما قال وراءنا فاحس وأحضرا الاسخ فقال وراء غيرهما واختلفا فنزلت نار من السماء فأحرقتهما ونجبت سوسن وعن ابي عبد الله الجني أن شابا كان في بني اسرائيل لم ير أحسن منه وكان يبيع القفاف فيبها هو ذات يوم بطوف بقفافه خرجت امرأة من دارمك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت بمبادرة فقالت لانيته الملك يا فلانة اني رأيت شابا بالبواب يبيع القفاف لم أر شابا قط أحسن منه قالت لها ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتى ادخل نشترى منك قد دخل فاعلمت دونه الابواب ثم استقبلته ابنة الملك كاشفة عن وجهها ونحوها فقال لها استترى عافاك الله فراودته عن نفسه فأبى وقال لها اني اتق الله فقالت له ان لم تطأني والا أخبرتك الملك انك دخلت لتراودني عن نفسي فأبى ووعظها ثم قال ضعوا لي وضوا بفتح الواو أي ماء فوضعه له في مكان لا يستطيع أن يفر منه بينه وبين الارض أربعون ذراعا فلما صار فيه اتق نفسه منه فأهبط الله له ملكا حتى أخذ بضبعه ووقع قائما على رجله وكان في بني اسرائيل رجل يقال له حريج يصلي جأته أمه فدعته فقال أجيها أو أصلي وتنادى في صلاته ولم يحجها فقالت اللهم لا تمته حتى تربه وجوه المومسات أي الزانيات وكان حريج في صومعه فتعرضت له امرأة فراودته فأبى فالت راعيا ومكنته من نفسها فولدت غلاما وقالت من حريج فأقوه فهدموا صومعه وأزله وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى بالغلام فقال له من أولك يا غلام وفي رواية يا يابوس بنائين موحدتين بينهما أنف وهو ولد الزانية فقال الراعي فقالوا دعنا بنينا صومعتك من ذهب فقال لا الامن طين وعن وهب بن منبه أنه قال بيضا امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذا جاء سائل فاعطته لقمته من رغيف كان معها فلما كان أسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب يا ذئب ابني فيمعت الله اليها ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورعى به اليها وقال لقمه بلقمه وتقدم ذكر فرصة عوف ابن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه لما تنكر الى ربه في حال رخائه لم ينفعه اللبأ عند بلائه بل قال له آلا ت وقد عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون على حذف مضاف أي تعرف الى ملائكة الله في الرخاء بالترام الطاعات

(٢٣ - شبرخيتي) هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فضاوهم رجعو اعليه سالمين بالعشي ومعههم حرم حطط فقال ضعو اوقال للذي قال انه دعوت اليوم حل حطبك فله فاذا فيه حبة سوداء فقال ما علمت اليوم قال ما علمت شيئا الا أنه كان معي في يدي فلقته من خبز قري مسكين فسالتني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان

فحين كان قبلكم رجل يأتى ركر طائر كلما أفرخ يأخذ فرخيه فثب كاذك الطير الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسا هلكه فلما أفرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة ليأخذ أولاده فلما كان في طرف القرية لقى به سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى (١٧٨) الوكر ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخاف

المعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد فقد أخذ فرخينا ولم تهلك فأوحى الله اليهما ما ألم تعلماني لا أهلك أحدا تصدق في يومه عية سوء وعن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فلما كان بامرعه من ان جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهى تقول يا ذئب ابني فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورعى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام يهرش على الناس أقشتهم فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلال فبينما هم عند غروب الشمس واذا القصار قد دخل ورزمنه على رأسه فجبروا من ذلك وأنواع عيسى عليه السلام فطلبه فحضر رزمنه فقال اقصر رزمنك ففحقها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد الجحيم لجام من حديد فقال له عيسى ما صنعت اليوم من الخير قال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صومعه فشكا الى جوعا فدفعته له رغيفا كان معي فقال له عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت امر الله ملكا فألجمه بهذا اللجام (قوله

واظهار العبادات يعرفون في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفرج عمن وكره والاول أولى لاستغنائهم عن التقديم ويؤيد الثاني ما روى ان العبد اذا كان له دعا في الرخاء ودعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعا في حال الرخاء ودعا في حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد في الحديث ان يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل أما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدى يونس قالوا عبدك الذي لم يزل يرفع له عمل يتقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا أفلا ترحم من كان يصنع في حاله الرخاء فتجيبه من البلاء قال بلى فأمر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعماء (واعلم ان ما أخطأك) أي جاوزك فلم يصل اليك (لم يكن ليصيبك) لانه بان يكونه أخطأك أنه غير مقدر عليك واستعمال الخطأ فيه مجاز لان حقيقة العبدول عن الجهة أو الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسلط النفي على الكونية وسرايته للخبر (وما أصابك لم يكن) قدر (ليخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضا ونفي الحول والقوة عنه قيل علامة التوكل ثلاث لا يسأل ولا يرتد ولا يجلس قيل أول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالمت بين يدي الغاسل يقبله كيف أراد اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب والحركة باظاها لا تنافي توكله وقيل التوكل هو التعلق بالله تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضاء الاحكام وقيل هو الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه (واعلم) نبيه على ان الانسان في هذه الدار معرض للجن والبلاء سيما الصالحا قال الله تعالى ولتبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس واشهرات وبشر الصابرين الايات فينبغي للانسان ان يصبر ويحاسب ويرضى بالقضاء والقدر (ان النصر) من الله للعبد أي اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا اعانته على النبات والنصير والناصر في اللغة المعين والاول منهما أبلغ في الاعانة من الثاني (مع الصبر) لانه سبب النصر ومن ثم كان الغالب على المنتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضى بحكم القضاء كان له التأيد والظفر وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ومن كلام وهب ثلاث من كن فيه أصاب البر سخاية النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام * وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعديس وقيل هو الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب * وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج * قيل حبس الشبه في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنتم فقالوا احبابك جئنا زائرين فأخذ يرميهم بالحجر فأخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابي لصبرتم على بلائي واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العذر الظاهر كالنكفار وأهل البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة والهوى والشیطان لان جهاد ذلك أعظم من جهاد العدو ويدل له ما جاء في حديث ضعيف أنه صلى

صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل) اغماخه بالذكرك لان السائل كان رجلا ولان الخبر غالبا في الرجال اذ الله أكثر أهل النار النساء والمرأة مثل الرجل في ذلك (قوله من خوف الليل) أي في خوف الليل اذ هي فيه مطلقا أفضل منه في النهار لان الخشوع والتضرع فيه أسهل وأكمل ومن ثم كانت بابا عظيم من أبواب الخير لانه يتوصل بها الى صفاء السر ودوام الشهود

والذكر ثم هي فيه بعد النوم أفضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل قدر حاجب شاء كتب من قوام الليل واختلفوا في أفضل أجزائه والذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة ما ذهب إليه إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من أنه إن جزأه نصفين فالنصف الثاني أفضل أو ثلثا فالثلث الأخير أفضل (١٧٩) أو أسد أسافا لـ سدس الرابع والخامس

أفضل وهذا قول الكمل على الإطلاق لأنه الذي راظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل فيه أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه (قوله ثم تلا) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم احتججا على فضل صلاة الليل (تجاف جنوبهم) أي تتعشى وترتفع (عن المصاحف) أي مواضع الاضطجاع للنوم حتى يبلغ يعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقيل عن انتظار العشاء لأنهم كانوا يؤخرونها إلى نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح في جماعة والجهور على أنه كناية عن صلاة النوافل بالليل وهو الذي دل عليه سياق الحديث والآية حيث قال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين لهم وهو الدال على أنهم أخذوا علمهم فجوزوا بما أخفي لهم من قرة أعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة في جوف الليل لأن المصلي حينئذ ترك نومه ولذاته وأثر ما يجره من ربه عليهم الخلق له أن يجازي بذلك الجزاء العظيم وفي الصحيحين يقول الله تعالى أعسدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء أن الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام

الله عليه وسلم قال لقوم قدموا من الجهاد من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر قال مجاهدة العبد هواه (وان الفرج) بفتحين وهو كشف النعم مع الكرب بمعنى أنه يعقبه لا محالة لعدم دوامه * فائدة * من الانس الجليل روى أن مفتاح بيت المقدس كان عند سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام لا يأمن عليه أحدا فقام ليلة ليفتح فتعسر عليه فاستعان بالانس فتعسر عليهم فاستعان بالجن فتعسر عليهم فجلس خريفا نديا فظن أن ربه قدمه ففتح فبينما هو كذلك إذا قبيل شيخ متكئ على عصا له وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه الصلاة والسلام فقال له يا نبي الله مالي أراك خريفا فقال قتله هذا الباب أفقحه فتعسر على فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ ألا أعلمك كلمات كان أبوك يقولهن عند كربته فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبتك أصبحت وأمست ذنوبي بين يديك أستغفرك وأتوب إليك فلما قالها فتح الباب اه وذكر أبو نعيم في الحديث عن مسعر أن رجلا ركب البحر فكسرت سفينة فوقع في جزيرة فبكث ثلاثة أيام لم يأكل ولم يشرب فتمتل فقال إذا شاب الغراب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب (فاجابه بحبيب لم يره فقال) *

عسى الكرب الذي أمست فيه * يكون وراءه فرج قريب قال فجاءت سفينة فحملته وأصاب خيرا كثيرا * وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عمرو قال أمر الحاج بأحضار رجل من السجن فلما أحضر أمر بضرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد قال ويحك وأي فرج في تأخير يوم ثم أمر بده إلى السجن فسمعه الحاج يقول عسى فرج يأتي به الله أنه * له كل يوم في خاتمة أمر فقال الحاج والله ما أخذته إلا من القرآن كل يوم هو في شأن وأمر بإطلاقه وأخرج ابن التبر عن معروف السمرقاني من قال ثلاث مرات وكان في غم فرج الله عنه غمه اللهم احفظ أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم عاف أمة محمد اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد * وأخرج البيهقي عن حماد بن سلمة أن عاصم بن اسحق شيخ القراء في زمانه قال أصابني خصاصة فغثت إلى بعض أخواني فأخبرته بأمرى فأرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله إلى الجبانة وصلت ماشاء الله ثم وضعت وجهي على الأرض وقات يا ميسبب الأسباب يا فاتح الأبواب يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سؤالي قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فإذا بجدة طرحت كيسا آخر وإذا فيه ثمانون دينارا وجوها ملفوفة في قطنه فبعث الجوهر بمال عظيم وفصل الدنيا بفاشترت منها أبقار وأحدث الله على ذلك * وفي الصحيح وغيره أن أعرابية كانت تخدم نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا * على أنه من ظلمة الكفر بخباي

فسألت ما أنشئه رضي الله تعالى عنها عن ذلك فكانت شهدت عروسا تجلسي ودخلت مغسلا وعليها وشاح فوضعت به فجاءت الحدأة وأخذته ففقدوه فاتم * وفي به ففتشوني حتى قبلي الملائكة يقول انظر وإلى عبادي قد قاموا في ظلمة الليل حين لا يراهم أحد غيبي أنهم قد أجمعهم دار كراتي ولا شأن ولا خفاء أن الليل محل الخلوة والاختصاص ومحالسة الاحبة ومطبة المحبين كما قيل وميدان سبق فاستبق تبليغ المنى وفي رواية لمسلم أن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا

والاستخارة الا اعطاه اياه وذلك في كل ليلة وقبل أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي اذ اذن لي له نام عني وقبل اذا
جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرّك أن تجار المعاملة فاذا حرّكها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل
بباب عبد من عبيدك مذنب * (١٨٠) كثير الخطايا جاء يسألك العفو فأزل عليه العفو يا من بفضله

على قوم موسى أنزل المن والسورى
وأوحى الله تعالى الى بعض
الصدّيقين ان لي عبادا يحبوني
وأحبهم ويشتاقون الى وأشتاق
اليهم ويدكروني وأذكروهم قال
يارب ما علامتهم قال يراعون
الظلام بالنهار كما يراعى الراعى
غفّه ويحشون الى غروب الشمس
كما تحسن الظير الى أوكارها فاذا
جنهم الليل يعني سترهم واخبط
الظلام وفرشت افرش وخلا كل
حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم
وافترشوا الى وجوههم وناجوني
بكلامي وغلغلو الى باعاعى عليهم
فهم صارخ وبالك ومناوّه وشاك
ومهم قائم وقاعد وراكع وساجد
فأول ما أعطيتهم ثلاث خصال
الاولى اني أقذف في قلوبهم من
نورى الثانية لو كانت السموات
والارض في موازينهم لاستقلتهما
لهم الثالثة أقبل بوجهى الكريم
عليهم أفترى من أقبات عليه
بوجهى أيعلم أحد ما أريد ان
أعطيهم (نكتة) قيل ان الطيور
أنكرت على الخفاش طيرانه
بالليل وقالوا نور النهار أكمل
فقال الليل أنيسى وراحسة
المشتاقين وقد جعنا مجلسا عظيما
في قيام الليل في كتاب تحفة
الاخوان (قوله صلى الله عليه
وسلم ألا أخبرك برأس الامر) أى
العبادة أو الامر الذى سألت عنه
(وعموده وذروة) بضم أوله

فدعوت الله تعالى أن يبرئني فجاءت الخدأة بالوشاح فأقبلته بينهم وفي رواية فرفعت رأسي
وقلت يا غياث المستغيثين (وان مع العسر يسرا) لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا
* وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لوجاء العسر فدخل هذا الحجر
لجاءه اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه وتبين يسر اللتعظيم بمبالغة مع ما في مع من المصاحبة
في معاقبته واتصاله به اتصال المتقاربين واليسر السهولة ومنه اليسار للغنا لانه تسهل به
الامور واليسر اليسرى لان الامور تسهل بعاونتها لليمنى فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريد الله تعالى لا يكون ولا يقع اجماعا من أهل
السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يردّه وقوله تعالى فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا ابدل قطعا على وقوعه فالجواب ان المراد بالعسر في الآية الاولى
العسر في الاحكام فقط بدليل قوله تعالى لا يكاف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين
من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفة السجدة مع ان صدر الآية يدل على
ذلك ودوقوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وأما الآية
الثانية فالمراد بالعسر فيها العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام وروى الحاكم
عن الحسن البصرى مرسلان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ان يغلب عسر يسرين أى
كامل عليه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لان النكرة المعادة غير الاولى
والمعرفة المعادة عين الاولى غالب فيها وما أحسن قول القائل

لا تجزعن العسرة من بعد ما • يسرا وعدا اليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لتزولها • لله في اعطافها الطاف
(وقال الشاعر أيضا) •

اذا اشتدت بك البلوى • ففكر في ألم نشرح

فعسر يسرين يسرين • اذا فكرته فافرح

قال ابن أبي جرة كان على رضى الله تعالى عنه اذا كان في شدة استبشر وفرح واذا كان
في رخاء قلق فقيل له في ذلك فقال ما من ترحه الا وتبها فرحة وما من فرحة الا وتبها ترحه
ثم تلى الآية وما أحسن حكاية العتيبي قال كنت ذات يوم في بادية وأنا بجحلة من الغم فألقى في
روعى بيت من الشعر أرى الموت لمن أصبح مغموم ماله أروح

فلما جن الليل سمعت هاتفا في الهواء يقول

ألا يا أيها المسرء الذى الهـمـم به أروح

وأنشد بيتا لم • يزل في فمكوه يسبح

اذا اشتدت بك العسرى • ففكر في ألم نشرح

فعسر يسرين يسرين • اذا فكرته فافرح

فان العسر مقسرون • يسرين فـلا تبـرح

فحفظهم فافرح اللهم عني

(الحديث الموفى عشرين)

وكسره (سنامه الجهاد) في أصل الترمذي قالت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة (عن)
وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من نسخة المصنف وكذا وقع له في الاذكار وهذه ثابتة في بعض النسخ أيضا وذروة الشئ أعلاه
والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو أعلى من هذا

الاعتبار وان كان فيه اما هو افضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شيء وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم سئل
 أى الاعمال أفضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على اختلاف أحوال السائلين فأجاب كلاً
 بما هو أفضل بالنسبة لحاله وأما الأفضل على الإطلاق (١٨١) بعد الشهادتين فهو الصلاة عند نافرطها أفضل الفروض

ونقلها أفضل الذوافل لما صرح من
 قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة
 خير موضوع وفي رواية صحيحة
 واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة
 (ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا
 أخبرك بركب عاك ذلك كله) أى
 بمقصوده وجناحه أو بما يقوم به
 وملاكه بفتح الميم وكسرهما وفيه
 إشارة الى ان جهاد النفس بقومها
 عن الكلام فيما يرد بها ويؤذيها
 أشق عليها من جهاد الكفار وان
 هذا هو الجهاد الأصغر وذلك
 هو الجهاد الاكبر اذ منعها هواها
 من أجل ما اقتناه الانسان ومن
 أعظم آدابها الصمت وترك الكلام
 فيما لا يعنى ومن ثم قال صلى الله
 عليه وسلم من صمت نجوا ولما قال
 له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك
 الخ قال (قلت بلى يا رسول الله
 فاخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه)
 أى أمسك لسان نفسه (ثم قال
 كف عليك) أى عنك (هذا) أى
 عن الشر قال (قلت يا رسول الله
 وانا لما أخذون عيانتكم به)
 استسهلهم استبشيت ونجبت
 واستغراب (فقال ثكلتك
 أمي) فقد كنت (أمن وهل يكب) أى
 يلقى (الناس) أى أكثرهم
 (في النار على وجوههم) وقال على
 من أخرجهم الا حصائد استهم
 أى ما تنكلم به من الاثم جمع
 حصيدة بمعنى محصودة شبه
 ما تنكسبه الالسة من الكلام

(عن أبي مسعود عقبة بن عمرو) ابن ثعلبة بن أسيرة قال صاحب الاكمال بفتح الهمزة وكسر
 السين بن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث
 ابن الخزرج كذا نسبه النكابي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطي
 أسيرة بن عسيرة بضم أولهما وفتح ثانيهما ما قال ويقال في أسيرة يسيرة بياء مضمومة ومن قال
 فيه بانثون فقد صحف وخدارة بحاء مضمومة كما قال ابن عبد البر ويقال أيضاً جدارة بيمين
 مكسورة (الانصاري) الخزرجي (البدرى) نسبة الى بدر زولا ومسكناً له لم يشهد وقعتها
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاصح الذي قال به الجمهور ولكن الذي ذهب اليه
 البخاري ومسلم وغيرهما انه شهد ما نعم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان أصغرهم
 وشهد أحد أو ما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتقى جهاداً رافقاً بالمدينة وقيل بالكوفة
 سنة احدى أو اثنين وأربعين قبل في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية وقيل توفي بعد
 الستين وقيل سنة احدى وثلاثين والنقولان الاخيران ضعيفان روى له مائة حديث
 وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة (قال قال صلى الله عليه
 وسلم ان مما أدرك الناس) بالرفع في جميع الطرق والعائد على ما محذوف والتقدير مما أدركه
 الناس ويجوز انصب والعائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ أى مما بلغ الناس ثم ان الجار
 والمجرور في قوله مما أخبران واسمها قوله الا فى اذالم تسخ الخ أى على تقدير القول أى
 قولهم اذالم تسخ كما قاله الطيبي وهو غير متعين بل يصح أن يجعل الجملة هي الاسم على ارادة
 اللفظ أى هذا اللفظ ويجعل الجار هو الاسم فتكون من تبعيضه أى ان بعض ما أدرك
 وجعله اذالم تسخ هي الخبر (من كلام النبوة الاولى) أى مما اتفقت عليه الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام لانه جاء في شريعة آدم واتفقت عليه بقيتها فاما من نبي من الانبياء الا
 ونذب اليه وحث عليه ولم ينسخ في شريعة من الشرائع لانه أمر قد علم صوابه وظهور فضله
 واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الانتم بالقبول وازاد في الكلام الى النبوة للاشعار بأن
 ذلك من نتائج الوحي وقوله الاولى ليست في رواية البخاري وان كان ظاهر كلام المؤلف خلافه
 لانه نسبته كله لرواية البخاري وهي ثابتة في رواية أحمد وأبي داود وابن ماجه عن العجابي
 المذکور (اذالم تسخ) بحذف الياء واثباتها ويكون الجازم بحذف الياء الثانية لانه من
 استحيى والاول من استحيى (فاصنع) وفي رواية فافعل والصنع أخص من العمل (ما شئت)
 الامر للتمديد والتوبيخ أى اذا زرع هذا الحياء وكنت لا تستحي من الله ولا تراقبه فاصنع
 ما شئت أى ما تواتر نفسك من الرذائل فان الله مجازيلك عليه ونظيره قوله تعالى اعملوا
 ما شئتم وقوله تعالى فاعبوا وما شئتم من دونه فاذا ارتفع الحياء صنعت النفس ما تواتر
 بعضهم في هذا المعنى قوله

اذالم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما شئت
 فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
 * (وقال آخر)

بحصائد الزرع يجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحمد المنجل الذي يحصده الزرع وفي الصحيح من يضمن لي ما بين
 طيبيه ورجليه أضمن له الجنة وفيه أن الرجل يستكلم بالكلمة من رضى الله تعالى لا يلقى لها بالاً يكتب له رضى الله الى يوم اقامته
 وان الرجل يستكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يعلم انما تقع حيث تقع فيكتب له ما سخطه الى يوم يلقاه أو قال يهوى بها في النار

سببه من خريف وفي الحكمة اسألنا أسدك ان أطلقته فترسل وان أمسكته حرسك واهذا كان أبو بكر رضي الله عنه عسل لسانه ويقول هذا الذي أورد في المهالك فلما مات روى في المنام فقبل له ما الذي أوردك لسانك قال قال لا اله الا الله فأوردني الجنة * (خاتمة المجلس) * ينبغي لكل مكاف أن يحفظ لسانه (١٨٢) عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام

وزك فاستم الآمال عنه لاه قد يجز الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا غالب في العادة والسلامة لا بعد لهائى ففي صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وبلغنا أن قسرين ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب قال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته منها ثمانية آلاف ووجدت خصلة ان استعملها ستر العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان فاصمت سلامة كما قيل احفظ لسانك أيها الانسان

لا ياد غنك انه ثعبان كم في المقابر من قبل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل جراحات اللسان لها التمام ولا يتمام ما جرح اللسان * (المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين) *

الجسد لله الذي اذا لطف أعان واذا عطف صان أكرم من شاء ومن شاء أهان وأشهد أن لا اله

اذالم نصن عرضا ولم نخش خالقنا * ونسبح مخلوقا فاشئت فاصنع أو هو لا باحة أى انظر الى ما تريد أن تفعله فان كان مما لا يستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله وان كان مما يستحي من الله ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا مدار الاحكام من حيث ان الفعل اما أن يستحي منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الأولى واجتنابها مشروع أو لا يستحي منه وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل الأولى ومطووب والثالث جائز وهو بمعنى الخبر كفي قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أى صنعت ما شئت لان ترك الحياء يوجب الاستهانة والانهماك في هتك الاسرار أو المراد الحث على الحياء والتبوء به فصلة أى لما لم يجوز صنع ما شئت لم يجوز ترك الاستحياء والأول أولى وأظهر والحياء بالمدة لغة تغيير وانكسار به ترى الانسان من خوف ما يعاب به وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه غذا ما يطلع منه على قبيح واصطلاحا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحده أبو القاسم الجنيد بأنه رؤيه الا لآى النعم ورؤية التقصير في رتبة ولا يدينه ما حاله تسمى حياء وأما الحياء بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله لا يأتى الا بخير * وحكى أن رجلا رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنت قلت الحياء خير كله بالقصر فقال لا نعم رآه ثانيا فساله مثل ذلك فقال لا فاخبر بذلك بعض العلماء فقال له الحياء بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمدة فراه الثالثة وسأله وقال أنت قلت الحياء خير كله فقال نعم وينبغي أن يراعى فيه القانون الشرعى فان منه ما يذم كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن وجود شرطه فان هذا جين لاجباء ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهجات المسائل في الدين اذا اشكت عليه ومن نعم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء النساء الانصار لا ينعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن ولذا جاءت أم ساهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء * وروى البيهقي عن الاصمعي انه قال من لم يعمل ذل التعاليم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وروى أيضا عن عمر قال لا تعلم العلم ثلاث ولا تترك ثلاث لا تعلم العلم لتتأذى به ولا تراهى به ولا تباهى به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهاده فيه ولا رضى بجهالة * وعن عمر أيضا من روى رجهه روى علمه * وقال علي رضي الله عنه من كسى بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه * وقيل لابي سفيان ما أول الحياء قال أن تستحي منه أن يراك حيث همك * قيل فما غاية قال أن تستحي منه أن يعلم أنك تريد بقلبك سواه * وقال بعض السلف لا يبنى اذا دعيتك نفسك الى معصية فارم ببصرك الى السماء واسخ من فيها وارم ببصرك الى الارض واسخ من فيها فان لم تفعل فعند نفسك من البهائم وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من سن المؤمنين انشطروا التكاح والسواك والحياء * وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها * وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لا يحبا ما استحبوا من الله حق الحياء ورد ذلك مرارا قالوا اننا نستحي والحمد لله فقال ليس

الا الله وحده لا شريك له المنان وأشهد أن محمد عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس والجان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما اختلف الجديدان آمين * (عن أبي ثعلبة الخشني جرفوم بن ناسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض قرأى فلا تصيه وما وحددودا فلا تمدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها

وسكت عن أشياء رجه لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره) اعلموا اخواني وفاة حنى الله واياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد اجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال السمعاني من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب (قوله صلى الله عليه (١٨٣) وسلم ان الله تعالى فرض فرائض) أى أوجبها

وحتم العمل بها (قوله فلا تضيعوها) أى بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم (قوله وحدحدودا) جمع حدود وهو لغة الحائزين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تخرج عن المعصية أى جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم وترجركم عما لا يرضاه (قوله فلا تعندوها) أى لا تزيدوا عليها أمرا به الشرع (قوله وحرم أشياء فلا تنتهكوها) أى لا تتناولوها ولا تقرّبوها (قوله وسكت عن أشياء رجه لكم) أى لا جلكم (غير نسيان) أى لها (فلا تبحثوا عنها) لان البحث عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بالاجاب أو تحريم وقد صرح هلك المنتظمون والمتنطمع بالبحث عمالا بعينه وقال ابن مسعود اياكم والتنطمع اياكم والتعميق ومن البحث عمالا يعنى البحث عن أمور الغيب التى أمر نبالا بالاعيان بها ولم تبين كيفيةها لانه قد يستترتب عليها الحيرة والشك ويرتقى الى التكذيب ولهذا قال ابن اسحق لا يجوز التفكير فى الخالق ولا فى المخلوق بما لم يسمعه فيه كما يقال فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده كيف يسبح الجناد لانه تعالى أخبر به فيصعبه كيف شاء كمشاء انتهى وفى الصحيحين ما يؤيد حرمة التفكير فى الخالق كقوله البخارى

ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلاء فان فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وما زال يكرر ذلك حتى أبكاهم وقال للذى رآه يعاتب أخاه فى الحياء دعه فان الحياء من الايمان وجعل منه وان كان غيرة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصودوا كنساب وعلم * وعن الفضيل خمسة من علامات الشقاء القسوة فى القلب رجود العين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الامل * وقيل فى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ان البرهان اى ألقى نوباعلى وجهه ضمن فى زاوية البيت فقال يوسف ما الذى تفعلين قالت استحيى منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام أنا أولى ان أستحيى من الله * وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه ملكاه عظم نفسك بما تعظ به أهلك والا فاستحيى من سييدك فانه يراى قال الحلبي ويدخل فى جملة الحياء من الله تعالى نعم من الناس ستر العورة فقد روى البيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى غنم له وفيها أجبرله يرعاها واذا بالاجير متجرد فيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم لك غنم نامن أجرك فقال يا رسول الله ألم أحسن الرعاية والولاية قال انى لا أحب أن يكون فيها من لا يستحيى من الله عز وجل اذا خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فرأى بعض اخوانه عربا نافغهم عينيه فقال له العربان مسدكم بحيث قال منذ هلك الله سترك وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت مكارم الاخلاق عشر تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى الابن ولا تكون فى الاب وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده يقسمها الله لمن يريد به السعادة صدق الحديث وصدق البأس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الامانة فصلة الرحم والتذم للجار والتذم للصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء اه ومعنى صدق البأس أى الصدق فى مقابلة العدو ومعنى التذم أن يحفظ ذمما أى حرمة وحقه وي طرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحياء أن لا يخاف غير الله كما حكى عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة فمرنا بأجعة واذا رجل نائم وفروسه عند رأسه نرى فركاه وقلنا له ألا تخاف أن تنام فى هذا الموضع المسبب الخوف فرفع رأسه وقال أستحيى منه أن أخاف غيره ووضع رأسه ونام وروى عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال أخبرنى جبريل عليه السلام ان الله يستحيى من عبد يشيب فى الاسلام أن يعذبه أفلا يستحيى الشيخ من الله تعالى أن يذنب وقد شاب فى الاسلام وفى الحديث أيضا انه يؤتى بشيخ يوم القيامة بين يدى الله تعالى فيقال له ما فعلت من الحسنات فيقول يارب فعات كذا وكذا والله يعلم انه كاذب فيأمر الله به الى الجنة فتقول الملائكة يارب انه كذاب فيقول الله علمت ذلك منه ولكن استحييت منه ان أكذب شييته (رواه البخارى) فى ذكر بنى اسرائيل * تنبيه حكى أن بعضهم وفى البصرة نحو شعبة يسمع منه ويكثر فصادف المجلس قد انقضى وانصرف شعبة الى منزله فغلبه السمرف الى أن سأل عن منزل شعبة فأرشد اليه فجا فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير استئذان فوجد شعبة جالسا على البالوعة يقول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت

بأنى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليس يستعذ بالله ولينته وفى مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خالق الخلق فن خلق الله فن وجد شيئا من ذلك فليقل آمنت بالله فتفكروا يا اخواني فى مصنوعات الله ولا تفكروا فى الله فالفكر فى المصنوعات من أعظم القربات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا

في الله فانكم لن تفقدوا قدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن ادهم الفكرة حج العقل والفكر على ثلاثة أقسام • الاول الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء • والثاني الفكر في الطائفة صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله (١٨٤) • والثالث الفكر في الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شأن العابدين قال

الفضيل رحمه الله الفكرة مرآة ترى الحسنات وسيئاتك قال تعالى أولم ينظروا في ما سكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون أي أولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا في عجائب المملكة وبدائع ما في السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله من شيء فيجدوا فيه دلالة على حكمه الله ويتفكروا في اقتراب الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأي حديث بعده هذا القرآن يؤمنون فالتفكر في المصنوعات هو المراد بهذه الآية وأمثالها وأقرب المصنوعات اليك نفسك ففي نظرك في خلقك وتركيبك وميلك وشهوائك وحواسك كفاية في الاعتبار قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون والمعنى أفلا تعتبرون وتنظرون الى ما في أنفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصنوف العجائب فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقدر زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الظاهرة وجميع الاشياء المتضادة في المعاني الباطنة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة التي لا يقدر عليها غيره قال الشاعر

من بلدة بعيدة لتحديثي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمطمت شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذن وتكلمتني على مثل هذا الحال فقال اني خشيت الفتوت فقال تأخر عني حتى أصلي من شأن فلم يفعل واستمر في الاطلاح قال وشعبة يخاطبه وذكره في يده يستبرئ فلما اكثرت قال اكتب حديثنا منصور بن المعتمر عن ربيع بن خراش عن أبي مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تسبح فاصنع ما شئت ثم قال والله لا أحدثن بعد هذا الحديث ولا أحدثن قوما يتكلمون فيهم

• (الحديث الحادي والعشرون) •

(عن أبي عمرو) بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمر والمفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو والفرق بينهما وبين عمر المضموم العين ولا تكتب فيه في النصب لحصول الفرق بالانف واغما جعلت الواو فيه رفعا وجر الخفة من ثلاثة اشياء ففتح أوله وسكون ثانيه وصرفه (وقيل) أبي (عمره) بالهاء (سفيان) بثلاث أوله (ابن عبيد الله) ابن أبي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحارث الثقفي معبود من أهل الطائف وكان عاملا لعمرو عليه حين عزل عنه عثمان بن أبي العاصي روى مسلم عنه هذا الحديث فقط (قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام) أي في دينه وشريعته (قولا) جامع الامور اكتبني به بحيث (لا) احتاج الى ان (أسأل عنه أحد غيرك) اكونه واخفى نفسه مبينا لغيره وفي رواية بدل غيرك بعدك أي بعد سؤالك كقوله تعالى وما يسئلكم فلا همس له من بعده أي من بعدهم كما كد قوله في الرواية الأولى غيرك ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم يسأل بعد سؤال أحد لم يلزم منه أنه لا يسأل غيره ذكره الطائي (قال قل آمنت بالله) لفظ الترمذي قل ربي الله (ثم استقم) على عمل المأمورات عقد بالحنان وقولا بالأسان وفعل بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان منترعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والسين فيها سين الموافاة والمطاوعة كما يقال أرضيته فاسترضى وقال ابن فورك هي سين الطلب والمعنى أنهم طلبوا من الله تعالى أن يقيمهم على التوحيد وحفظ الحدود والاستقامة لغة فصد لا عوجاج أي الاستواء في جهة الاتصاف واصطلاحا قال بعضهم لا يطبقها الا الاكابر لانها الخروج عن المألوفات وفارقة الرسوم والاعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصديق وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن أشرق قلبه بالانوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية الطبيعية وأيده الله من عنده وقيل ما هم اه وقيل ان لا يختار العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي أن تشهد الوقت الذي أنت فيه قيامه قامت بان تستشعر قيامك بين يدي مولاك فتحس استقامتك له في دنياك وقال ابن فورك هي سؤال الله تعالى أن يشتمهم على الدين وقال بعض العارفين هي توبة بالاصرار وعمل بالاقور والخلص بالالتفات ويقين بالتردد وتقويض بالانديروني وكل بالا وهم وهذا مقام عزيز لا يحكمه الا من تصفى كالابرز وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية مع الخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة

الماء والنار في ذات قداجتهما • والماء والنار كيف الحال ضدان وقال أهل البصائر الناقدة جعل الله تعالى اصعب

في الانسان من نسخة الوجود كما قيل وسموه العالم الصغير وقيل ما من مخلوق الا وفي الانسان خصلة منه اما صورية او معنوية وقال أهل النظر ينبغي للانسان أن يكون فيه عشر خصال من اخلاق الطير والبهائم ومخاوة الدواب وأمانة الحمامة وصحة البازي وحذر

الغراب وخن الطائوس وبصيرة الهدى وانه الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وورد الكلب * ولتختم المجلس بنحو الله تعالى
 بالتفكير قال بعض العارفين التفكير ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثاني يتعلق بالعبد فاما المتعلق بالعبد فينبغي له أن
 يتفكر هل هو على معصية أم لا فان رأى زلة من نفسه فله أن (١٨٥) يتداركها بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضاء عن

المعاصي الى الطاعات فيجعل
 شغل عينيه الاعتبار وشغل
 لسانه الذكر والاستغفار
 والتسبيح والتهليل والاذكار
 وكذلك سائر أعضائه في الليل
 والنهار يستعملها في طاعة
 الواحد القهار ثم يتفكر في
 مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا
 للرجح في دار الارباح فيصلي لله
 تعالى زيادة عن الفرض ما
 استطاع وكذلك ينظر في أمر
 الصيام كالنجس والانتين والايام
 الشريفة التي هي مواسم الخير
 والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد
 ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة
 أخرجه المستحقها او الاقلية صدق
 ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره
 فينسب له قبل أن يذهب وهو
 لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر في
 صفات الباطن فيترك الحصال
 المذمومة كالكبر والعجب والبخل
 والحسد ويفعل الحصال الحمودة
 مثل الصدق والاخلاص والصبر
 والخوف ويتفكر في زوال الدنيا
 وفنائها فيتركها لاهلها وفي بقاء
 الآخرة ودوامها فيطلبها
 ويعمرها كما قال بعض العارفين
 لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم
 كل يوم وشاهدوا المواقف
 بأذهانكم وتوسدوا القبور
 بأفكاركم واعلموا ان ذلك
 كائن لا محالة وقد قيل
 ألا أيها الناس ليوم يرحله
 أراكم عن الموت المفروق لاهيا

أصعب المقامات مطاوعا هي كمقام الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما أنعم
 الله به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه على الوجه الاقوم ومن ثم
 قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فاستقم كما أمرت مازل على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولذلك قال صلى
 الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا له قد أسرع اليك الشيب شيبتي هود وأخواتها وأخرج ابن
 أبي حاتم لما زلت هذه الآية منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتى ضاحكا وقال الشيبلي
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك يا رسول الله أنك قلت
 شيبتي هود وأخواتها الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن اغما
 شيبني منها قوله تعالى فاستقم كما أمرت الخ لان قوله كما أمرت يدل على أن الاستقامة
 تكون بحسب المعرفة فنكملت معرفته ربه عظم عنده أمره ونهيها فاذا سمع كما أمرت علم
 أنه طوبى بالاستقامة تايق بمعرفته لكن قال فيفيض الجود على حديث شيبتي هود ما نصه
 عدة السور الواردة في جلة الروايات غايبه هود والواقعة والحاقة وسأل سائل والمرسلات
 وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتي
 هود وأخواتها تعم الجميع وتعيين البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل على اسقاط
 بعض الروايات لذلك البعض لعدم سماعه له أو على أنه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون
 بعض فتكون الواقعة متعددة فظهر أيضا أن القول بأن المراد من سورة هود آية فاستقم
 غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق الصحيحة ولم يذكر
 شوري في رواية من الروايات مع اسمها لها على ما في هود أي وهو قوله تعالى فادع واستقم
 كما أمرت وليس للقائل بهذا القول حجة يستند اليها اه وقد يقال ان شوري متأخر في
 النزول عن هذا الاخبار فلا يرد ما ذكر قال أبو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاثة مدارج أولها
 التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث تأدب النفوس لانه عبارة عن
 اصلاح الجوارح وتعديلها بيزان الخوف والرجاء لتسلم من النهايات وتستقيم على فعل
 الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب أي تطهيرها من الآفات الذميمة
 والاستقامة من حيث تقرب الامرار من القلوب بأن تكون أفعال العبد كلها موزونة
 بيزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تعريض والثاني تحقيق والثالث
 توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم أن يكون مثل الجبل لان للجبل أربعة أوصاف الاول
 لا يذوبه الحر الثاني لا يضره البرد الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل فكذلك
 المستقيم اذا أحسن اليه انسان لا يحبه له الاحسان أن يميل اليه بغير الحق والثاني
 اذا أساء عليه شخص لا يتشوش منه بل يتجاوز عنه وبعد ذلك كالعدم والثالث هو
 نفسه لا يحركه عن أمر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى وقال
 القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور ونعمها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
 ومن لم يكن مستقيما ضاع سعیه وخاب جسده وقال بعضهم انه لا يطيقها الا الكابر لانها
 الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة

(٢٤ - شبرخيتي) ولا ترعوى بانظاعين الى البلي * وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا ولم يخرجوا الا بطن وخرقة
 وما عمر وامن منزل ظل خاليا وهم في بطون الارض صرعى جفاهم * صديق وخل كان قبل موافيا وأنت غدا أو بعده في جوارهم
 وحيد افريد في المقابر ثاروا جفاك الذي قد كنت ترجو داه * ولم تر اناسا نالوا عهدك وافيا * وكس مستعد للجهنم فانه

أرسل ربيع عنك المني والاماني وأما التفكير في العبود فقد منع الشرع منه كأقلامه (حكاية) اضطجع كسرى ليلة على فراشه
فظهر إلى الفلك ففكر في هيئته واستدارته فقال أيها الفلك ان بناء أنت سقفه لعظيم وان بيتا أنت غطاؤه لتنظيم وان شيئا أنت تظله
لكبير وان فيك ليجبال المتعجبين فليت شعري (١٨٦) أعلى عمد من تحتك تتمسك أو بعاليق من فوقك تتعلق ولعمري

ان ملكا أمسكتك قدوته لملك
قد برواه في استدارتك بتقديره
ملككم خبير وان جهل من غفل
عن التفكير في هذه العظمة
لغير صغير ولبت شعري كم أفنت
هذه النجوم من القسرون وكم
صعبت قبانا أمتا في سالف
العصور ولبت شعري بم طلوعك
حين طلعتين يوم مسيرك حين
نسرين وأقولك حين تأقلمين
وعلام سقوطك حين تغيبين
ليت شعري أساكنه أنت أم
تحركين أم كيف صفتك التي بها
تصفين ولولك الذي به تتوسمين
ومن ممالك باسمائك التي بها
تعرفين فسبحان من لا مره تنقادين
وبمشيئته تجرين وبصنعتة
استقامت حين تستقيمين
ورجوعك حين ترجعين واستتارك
حين تستترين وبروزك حين تبرزين
فيا اخواني ارجعوا بنا إلى مولانا
فانه يعلم سرنا ونحونا وقولوا
يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل
مجاننا أجمعين آمين آمين والحمد
لله رب العالمين

الصدق ولعزتها أخبرني صلى الله عليه وسلم ان الناس لم يطبقوها فقد أخرج أحد استقيم وأولن
تخص وأى ان تطبقوا الاستقامة وان تباغوا كمها (رواه مسلم) وهو من بديع جوامع
كله صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فاته صلى الله عليه وسلم جمع للسائل في هاتين
الكلماتين جميع معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة والتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة
بجميع أنواعها في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة أمثال كل ما مور واجتناب كل منهى
وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب بالسان لانه ترجان القلب بالمعبر عنه ولذا زاد الترمذي
في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على أمك فأخذ بلسان نفسه وقال
هذا وفي مسند أحد لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
وعن أبي سعيد الخدري مر فوعا إذا أسبح ابن آدم قالت الاعضاء للسان اتق الله فينا فانك ان
استقامت استقمنا وان اعوججت اعوججنا

(الحديث الثاني والعشرون)

(عن أبي عبد الله) وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن (جابر بن عبد الله) ابن عمرو بن
حرام بن محمد بن مفضل بن عمرو بن سواد بن خلف الوائلي بن مسيلة بكسر اللام ويقال ابن
حرام بن علقمة بن جابر بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ثاردة
ابن يزيد بالمشنة فوق بن حنيفة بن الخزرج (الانصاري) السلمي بفتح السين واللام وأمه أديسة
بنة عقبة بن عدى بن سنان أسلمت وبايعت (رضي الله عنهما) فأبوه صحابي شهد العقبة مع
السبعين وهو أحد الثقباء الاثنى عشر ودرأوا أحد أو قتل يومئذ ولما بلغ ابنه موته أقبل فاذا
هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجى قال جابر فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهون كراهية أن أرى ما به من المثلة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها
حتى رفع ثم لقيني بعد أيام فقال لي أي بني الا أشرك ان الله عز وجل أحبا إليك فقال قن
فقال أمتي يارب ان تعيسد رحي وتردني إلى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى قال اني قضيت أنهم
البها لا يرجعون ولما قتل أي أبوه كان عليه دين وترك حائطا فبذل جابر لغرماء أبيه أصل ماله
وهو الحائط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال ولم يكن في غرها سنين كفاف دينهم فذكر ذلك
لنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بجذاه وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه
وسلم بها وأمر أن يكبل من كل واحدة منها فوق في الدين وفضل بعده أصعب كثيرة وفي رواية
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرماء يهود ففججوا
من ذلك وشهد جابر العقبة الثانية مع السبعين قبل و كان أصغرهم واستغفر له المصطفى
صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة سبعة وعشرين مرة وروى انه قال أقبلت غير يوم الجمعة
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنقل الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اثناعشر رجلا أنا فيهم فأرسل الله تعالى واذاروا وتجارة أولهوا انفضوا إليها
وتركوك قائما وأراد شهود بدر فخافه أبوه على اخوانه وكن تسعوا خلفه أيضا يوم أحد
ثم شهد ما بعد ذلك لكن في البخاري انه كان ينقل الماء يوم بدر ومات بالمدينة بعد أن

من نصح الخلق ونبه صلى الله عليه وعلى آله ومن اختصهم بالحجة (عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي
الله عنه قال جابر دخل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله داني على عمل اذا عملته أحبني الله واحبني الناس فقال
ارهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأصانيد جيدة حسنة)*

اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام (قوله ازهد) الزهد لغة الاعراض عن الشيء احتقار له وشمرا أخذ قدرا للضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا وأعلى منه زهد (١٨٧) المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من

دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والقرب منه ويحب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه (قوله في الدنيا) أي باستصغار جلالتها واحتقار جميع شأنها تصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه اللبيل والنهار وأطلته السماء وأقلته الارض واختافوا في المزهود فيه منها قيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهاره كل لذة وشهوة ملاعبة للنفس حتى الكلام بين مستمعين له مالم يقصد به وجه الله تعالى وكان أبو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب * وقال الفضيل أصل الزهد الرضا عن الله عز وجل ومن كلام علي رضي الله عنه من زهد في الدنيا ما مات عليه المصائب وقيل الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بريادته ولم يحزن بنقصه * وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها وقال أحمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس عما في

ذهب بصره سنة ثلاث أو ثمان وسبعين من أربع وتسعين سنة وصلى عليه أبان بن عثمان ابن عفان وهو يومئذ أميرها يقال انه آخر من مات من الصحابة بها روى له ألف وخمسمائة حديث وأربعون حديثا اتفق منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين (أن رجلا) هو الذمعيان بن قوقل بقا فبين مقتوحين بينهما ما ووا ساكنة وآخره لام الخراعي شهد النعمان بدر أو قتل يوم أحد شهيدا وهو القائل يوم أحد أقسمت عليه رب العزة لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجي هذه خضراء الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ان النعمان ظن بالله عز وجل خيرا فوجده عند ظنه فلقدر آيته بطأ في خضراءها ما به عرج (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت) همزة الاستفهام أدخلت على رأيت وهي بمعنى ترى أي تقضى بأني (أذ صليت المكتوبات) الصلوات الخمس من كتب بمعنى فرض واتفق أن الشبلي جاء رجل وقال يا سيدي أنا محب لله مجور فقال له الشبلي الزم باب الحبيب فضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهى المحروم يطلب الوصال قال فما كان بعد أيام حتى سمع من جانب المسجد دياها فذا قد غفرنا لك وأوصلك (وصمت) شهر (رمضان) وهو على أربعة أقسام صوم عوام العوام وهو الكف عن المفطرات سواء جعل الكف عن المحرمات أم لا وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات واللذات وصوم خواص الخواص وهو الكف عما سوى الله وأنشد بعضهم

صمت عن غيري فلما تجللى * كان لي شأغل عن الإفطار
ونشـ وقت مرة ثم لما * زارني جل عن مدا الاطار

(وأحلت الحلال) أي اعتقدت حله وفعلت واجبه بقربة السباق (وحرمت الحرام) أي اجتنبته والتظاهر كما قال ابن الصلاح انه قصد به اعتقاد حرمة الله وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله اه ويوجه باننا لسنا مكافئين بفعل الحلال من حيث ذاته بل لمصالح ترتب على فعله فلم يكن فعله شرطا في دخول الجنة بخلاف الحرام فانما مكافور باجتنابه واعتقاد حرمة لذاته (ولم أزد على ذلك شيئا) من الطاعات المندوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما لعدم فرضهما حينئذ واما لكونه لم يخاطب بهما التقدي النصاب والاستطاعة واما لان قوله وحرمت الحرام يتناول ترك الفريضة من جهة المحرمات (أدخل الجنة) همزة الاستفهام فيه مقدرة والمراد من غير عقاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد قال المؤلف مذهب أهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال كيفما كان فان كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتائب توبة صحيحة وموفق ما لم يعصيه قط فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلا لكنهم يردون على الخلاف في الورد والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم وأما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشيئة أن شاء جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة ولا يدخل في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما أنه لا يدخل الجنة

أيدي الناس وفي حديث مرسل يارسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر واليلى وترك أفضل زينة الدنيا واثرا ما يبقى على ما يقضى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموت وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو انقضاء الشرب الأكبر ثم الأصغر وهو ان يراد بشئ من العمل قولا أو فعلا غير الله تعالى ثم انقضاء جميع المعاصي وهذا هو الزهد في الحرام فقط قيل

ويسمى هذا زهدا وعليه الزهري وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسماه الا ان انضم الى ذلك الزهد بنوعيه الاخرين وهما ترك التهامات
 رأسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنواع الزهد
 كلها في كلمة فقال هو ترك ما يشغل عن (١٨٨) الله عز وجل واعلم واخواني ان الذم الوارد في الدنيا في الكتاب

والسنة ليس راجعا زمانها وهو
 الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما
 خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد
 شكورا ولا مكانا وهو الارض
 لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا
 الى ما ودعه الله تعالى فيها من
 الجادات والحوانات لان ذلك
 من نعمه على عباده وقال تعالى
 هو الذي خالق لكم ما في الارض
 جميعا وانما هو للاشتغال بما فيها
 عما خلقنا لاجله من عبادة
 تعالى قال تعالى وما خلقت الجن
 والانس الا ليعبدون ثم من بني
 آدم من انكروا المعاد وهؤلاء
 هم اهل التمتع بالدين على ان منهم
 من كان يأمر بالزهد فيها ويرى
 ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا
 قال اصحابنا لا يكفي الخطيب من
 الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان
 ذمها معلوم لكل احد حتى لمنكري
 المعاد وبقيتهم يقرون بالمعاد
 ولكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه
 ومقتصد وسابق بالخبرات فالاول
 وهم الاكثرون هم الذين وقفوا
 مع زهرة الدنيا بأخذها من غير
 وجهها واستعمالها في غير وجهها
 فصارت أكبرهم هم وهؤلاء هم
 أهل اللهو واللعب والزينة
 والتفاسر والتكثير وكل هؤلاء
 لا يعرفون المقصد مما ارادوا
 منزل سفر يتروذ منها الى دار
 الاقامة وان آمن به مجلا والثاني
 أخذها من وجهها لكنه توسع في
 مباحاتها وتلذذ بشهواتها المباحة

أخدمات كافرا ولو عمل من أعمال البر ما عمل هذا مذهب أهل الحق الذي تظاهرت أدلة
 الكتاب والسنة واجماع من يعتد به عليه (قال نعم) تدخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي
 ان الأعمال الصالحة أسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم على الوصف بشعور بالعبية وقد
 ثبت في الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن ينجي أحدكم عمله قالوا لا أنت
 يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمديني الله برحمته والجواب ان دخول الجنة بمحض فضل
 الله تعالى ليس الا وما اختلاف مراتبها فحسب العمل لكن لا بد للعباد أن يستند بفضل
 وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها
 فقد فوت على نفسه رجاء عظيما ونوبا جسيما ومن دأب على ترك شيء من السنن كان
 ذلك نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك النبي
 صلى الله عليه وسلم تنبيه عليها تيسيرا ونسبها لعلها تتألف له لقرب عهد به بالاسلام
 وخشية من نفرت له أو أكثر عليه مع العلم بأنه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغب
 فيما رغب فيه ببقية الصحابة من محافظتهم على التطوعات كحفاظتهم على الفرائض اغتناما
 لما جاء من تعظيم نواحيها (رواه مسلم) في كتاب الايمان (ومعنى) قوله (حرمت الحرام
 اجتنابه) أي تركه (ومعنى احل الحلال فعلته معتقدا حله) فيه نظر يعلم من كلام
 ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان أولى لان كل حلال لا يلزم فعله وأوله المؤلف
 لا امتناع ابقائه على ظاهره لان النعمان ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو
 مجاز من باب اطلاق الملزوم واردة اللازم (والله أعلم) بالصواب
 * (الحديث الثالث والعشرون) *

(عن أبي مالك) وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب (ابن حاصم) وقيل عامر وقيل عمرو
 (رضي الله عنه) مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ وأبو
 عبيدة وشرح جليل بن عتبة في يوم واحد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور)
 بالفتح اسم للماء الذي يطهر به كسجور وفطور ووقود لما يتسحروا بفطور أو يوقد به وبالضم
 للفعل وهو المراد هنا اذا دخل غيره في الشطرية الآية لا يتكاف بأن يقال استعمال
 الطهور الخ وزعم أن الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار وقول الاكثرين
 ان المراد الفعل كما قال المؤلف وغايه ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند مالك ما يتكرر
 منه الطهارة كاصح بورخو الطهارة بالماء المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر في
 نفسه المطهر وغيره ما كان أو ترابا وقال أبو حنيفة انه الطاهر بخو زالة النجاسات بالماءات
 (شطر) بتقديم الشين المعجمة على الطاء أي نصف (الايمان) الكامل بالمعنى الاعم المركب
 من التصديق والاقرار والعمل وان كان ذا خصال كثيرة وأحكام متعددة الا أن ما انحصرت
 فيما يطلب التزعم عنه وهو كل من شئ عنه وما يطالب بالتسليم به وهو كأمور به وقيل المراد
 بالايمان الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس
 وأطلق الايمان عليها لانها أعظم آثاره وأشرف نتائجه وانما جعل الطهور شرطها لان
 صحتها باجماع أمرين الاركان والشروط وأظهر الشروط وأقواها الطهارة فجعلت كأنها

وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجته بقدر توسعه في الدنيا ورضع عن ابن عمر لا يصيب أحد من الدنيا شيئا الشروط
 الانقص من درجته في الآخرة وان كان عليه كرماء قد روى الترمذي أن الله اذا أحب عبدا احماه الدنيا كما ينظر أحدكم يحصى سقمه
 الماء وروى الحاكم أن الله ليجمى عبده الدنيا وهو يحبه كتحمير من يضكم الطعام والشراب تحافون عليه وروى مسلم الدنيا

سجن المؤمن أي بالنسبة لما أمامه من النعيم الآخروي وجنة الكفار أي بالنسبة لما أمامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والثالث هم الذين فهم والمراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما أسكن عباد فيه وأظهر لهم لذاتها ومضراتها ليلوهم أيهم أحسن عملا كما نص على ذلك في غير آية قال بعض السلف من زهد في الدنيا (١٨٩) ورغب في الآخرة ولما بين تعالى أنه جعل ما على

الأرض زينة لها ليلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله وانالجعلون ما عليها صعيدا جزا فن فهم أن هذا هو ما لها جعل همه التزود منها لدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكسني به المسافر في سفره وكان صلى الله عليه وسلم يقول مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كشل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سدر مرقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فصع لنفسه أحيانا في تناول بعض مباحاتها التقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أحمد والنسائي حبيب الى من دنيا كم النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وخبر أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الثموات المباحة بقصد التقوى على الطاهية يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ولذا صرح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار لمن تزود منها والآخرة حتى يرضى ربه ويؤتست الدار لمن صدق بها عن آخرته وقصرت به عن رضائه واذا قال العبد قبح الله

الشروط كلها ونزع بان فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة واخراج الشطر عن حقيقة الى معنى المماثل له وهو الشرط والمجاز لا بدله من قرينة وأما حمل المصنف الطهور على معناه الشرعي وهو الوضوء فنظريه من وجهين أحدهما أنه لا يتضح حينئذ معنى الشطرية الا بادعاء انه ينتهي تضعيف الاجر فيه الى نصف الايمان وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثانياهما ان الطهور لا يتخصص في الوضوء بل يعم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحدا من هذين النظيرين في محله كيف ورواية ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطرا لايمان والمراد انما هو رواية الترمذي والوضوء شطرا لايمان وحينئذ فيقال يحتمل أن معناه انه تمام الشطر لا أنه كل الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى الطهارة الذي قررناه أولا لكن يعكز عليه رواية اسباغ الوضوء فانها نص في أن المراد الوضوء الشرعي فيحمل الطهور على الوضوء والوضوء على معناه الشرعي والشطر على مطلق الجزء انصح هذا المقام وزال الاشكال وأما قول من قال ان الايمان يظهر نجاسة الباطن والوضوء يظهر نجاسة الظاهر منه ففيه بحث لانه حينئذ ليس شطرا لايمان بل هو مماثل له في التطهير • نبيه • خص الله الاعضاء بالوضوء قيل لان آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه الى الشجرة بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه فأمره الله بغسلها تكفير الخطايا ثم ان الطهور ورد في القرآن لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة وطهر بیتی للطائفتين أي من الاوثان فلا تدع حوله وثنا بعد من دون الله وقال تعالى في المفضل في صحف مكرمه من فوعة مطهرة يعني من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الرية كقوله تعالى ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال في الاحزاب واذا سأتموهن مناعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن أي من الرية الثالث الطهور بمعنى الحل كقوله تعالى في هود هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني أحل لكم والرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم أي من الذنوب الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة لهم فيها أزواج مطهرة أي من الحيض السادس اتزهر عن اتیان الرجال في الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون أي يتنأهون عن اتیان الرجال في ادبارهم السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني من الاحداث والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرون فاذا تطهرون أي اغتسلوا التاسع يعني الاستنجاء كقوله تعالى في براءة فيه رجال يحبون أن يتطهروا يعني يغسلوا أثر البول والغائط (والحمد لله) يحتمل هذا اللفظ وحده لانه أفضل صيغ الحمد كادل عليه الكتاب والسنة ويحتمل هذا اللفظ وكلما اشتق منه كحمت الله وليس المراد به الفاتحة بكلماتها خلافا لمن زعمه (علاء) بمشاة فوقية أو تحشية والاول أرجح ولفظ ابن ماجه مل (الميزان) أي نواب التلطف بهم امع استحضار معناه والاذعان له عملا كفة الميزان التي هي مثل طباق السموات والأرض وفيه كالات والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان ذى الكفتين واللسان ووزن

الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعضا نال به ولعلم ان الحامل على الزهد أشياء منها استحضار الآخرة وقوفه بين يدي مولاه حينئذ يغلب شيطانه وهواه وتعزب نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها وشاهده ان حارثة رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجر هارم سدرهاو كاني أنظر

الى عرش ربي بارزوا كفى أنظر الى أهل الجنة ينعمون والى أهل النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذي تكون الدنيا مجنونة ولذا قال أئمتنا لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد أى لأنه لا أعقل منهم حيث آثروا الباقي على الفاني ومنها استحضار أن لذاتها شاعلة (١٩٠) للقلوب عن الله ومنقصة الدرجات عنده وموجبة لطول الحبس والوقوف

في ذلك الموقف العظيم للعذاب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة التعب والدل في تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاجية الاراذل في طلبها وحقارتها عند الله ولذا قال الفضيل لو أن الدنيا مجرد أفيروها عرنت على على حد لا أحاسب عايبها التقذيرتها كما التقذير الخفيفة ومنها استحضار أنها وما فيها ملعونة الأفيما السستى في قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ماعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاها وعالمها ومتعلمها ومنها استحضار أن تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرمات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من أطاعه ومحبه مع محبة الدنيا لا تجتمع كادلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وأنه لا يحب الخطايا ولا أهلها ولا أهلها هو أو لعب ان الله تعالى لا يحبهم ولان القاب بيت الرب لا شريك له فلا يحب أن يشركه في بيته حب دنيا ولا غيرها قيل أوصى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اني حرمت على القلوب أن يدخلها حبي وحبي غيري يا داود ان كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان

الاعمال بها بعد أن تحسم وتكون الحسنات جواهر بيضا مشرقة والسيئات جواهر سودا مظلمة أو توزن صحائفها المشتملة عليها وميزان مفعال من الوزن وأصله موزان قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كميقات ومباعد لانها من الوقت والوعد قليل ولكل انسان ميزان انظاره وقوله تعالى ونضع الموازين والاصح أنه ليس الاميزان واحد خلافا لمن قال لكل أمة ميزان ولكل انسان ميزان والجميع اما باعتبار الموزونات أو لكونه ذات أجزاء على حد قوله شابت مفارقة مع أنه ليس للانسان الامفرق واحد وجعل ذو عشرين مع أنه ليس له الا عشرون واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه لكنهم معواكل محل من المفرق مفروق لكل محل من العشرون عشرون أو لتعظيم شأنه وتفخيمه أو لان كل واحد يتلقون الميزان بصورة ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمؤمن في وزن الاعمال لكن يؤتى باعماله في أفتح صورة وقوله تعالى فلا تقيم لهم يوم انقيامه وزنا أى نافعا أو قدرا فان قيل اذوزنت الاعمال وزجت أو خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب أن من سعد وضعت اعماله الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعمه وان كان خاسرا وضعت على باب داره في النار ليكون ذلك زيادة في عذابه * تنبيه * قال بعض الشافعية أفضل المحامدان يقال الحمد لله حمد ابوابي نعمه ويكفى مزيدي واحتج على ذلك بما في بعض الاخبار أن الله تعالى لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام الى الارض قال يا رب علمني المكاسب وعلمي كلفة تجمع لي فيها المحامد فأوحى الله تعالى اليه أن قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمد ابوابي نعمك ويكفى مزيدك فقد جمعت لك فيها جميع المحامد وقيل أفضل المحامد أن يقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلها ما علمت منهم وما لم أعلم واحتج له بما روى أن رجلا قال هذه الكلمات بعرفت فلما كان من العام المقبل حج وأراد أن يقولها فسمع قائلا يقول يا عبد الله أنت عبت الحفظة فاهم يكتبون نواب هذه الكلمة من العام الماضي الى الآن و يقضى على ذلك مسئلة فقهية وهي من حلق بالاطلاق ليجمدن الله بأفضل المحامد فقال كل فريق لا يبرأ الا بما قاله من تلك المحامد وقيل لا يبرحني بقول اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت ككما أنشيت على نفسك وقيل لا يبرحني بقول ليس كمثل شئ (وسبحان الله والحمد لله تـ لـ ن) بانفوقية باعتبار أنهم اجلان أو بالتخمين باعتبار أنهم لفظان أو ذكران أو نوعان (أو) شئ من الراوى (تـ لـ ن) بانفوقية أى هذه الكلمة لانها مطلقا عليها ما كلمة لغة كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتخمين أى هذا اللفظ أو هذا الذكر (ما بين السموات والارض) وذلك لان الحمد وحده علا الميزان فاذا أضاف اليه سبحان الله ملا زيادة على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء بشواب التخميد وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرين حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله ففي قوله الحمد لله توحيد وحده وقوله لا اله الا الله توحيد فقط وأورد على هذا قوله عليه الصلاة والسلام أفضل ما قلته انابوا انبيون من قبلى لا اله الا الله وأجيب بأنه محمول على من أراد الخروج من الكفر الى الاسلام

في قلب واحد يا داود من أحبني يتهدد بين يدي اذا نام البطالون ويدكرني في خلواته اذا لها عن ذكرى الاسلام الغافلون وحاصل ما ذكرناه اننا نقطع بأن محب الدنيا مبغض عند الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هي اثارها لتبطل الشهوات والذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى اما محبتها لفسد الخير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود ونحسب نعم المال

الصالح للرجل الصالح يصل به رجه ويصنع به معروفًا وفي أثر إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لنا عاد اليه قومه وشق به آخرون (قوله صلى الله عليه وسلم) وازهد في ما في أيدي الناس يحبب الناس (أي لأن قلوب غالبهم مجبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا (١٩١) في محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه

ولذا قال الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها

وسيق اليها عذها وعذابها

فلم أرها لا غرورا ولا باطلا

كالاخ في ظهرا النلا سراها

وما هي الا جيفة مستحيلة

عليها كلاب همهن اجتذباها

فان تجذبها كنت سلما لاهلها

وان تجذبها نازعتك كلابها

فدع عنك فضلات الامور فانها

حرام على نفس التقى ارتكباها

قال بعضهم ولا يبعد عذري ان

الزاهد في الدنيا يحبها الانس

والجن أخذ ابعوم لقل الناس

اذ يطلق لغة على الانس والجن

وأخرج الطبراني خبر ازهد فيما

في أيدي الناس تكن غنيا وقال

الحسن لا يزال الرجل على الناس

كرعا ما لم يعط مما في أيديهم

خفيئسا يستخفون به ويكرهون

حديثه ويبغضونه وقال أيوب

المختفياني لا يعتبر بالرجل حتى

يعنف عما في أيدي الناس ويتجاوز

عما يكون منهم وكان ابن عمر

يقول في خطبته ان الطمع فقر

وان اليأس غنى وسأل ابن سلام

كمما يحضرة عمر رضي الله عنهم

ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء

بعد ان حفظوه وعقلوه قال

بذهبه الطمع وشمره النفس

وتطلب الحاحات الى الناس

وقال اعرابي لاهل البصرة

من سيدكم قالوا الحسن قال لم

الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر اليمان في قلبه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر وعنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال ما قال أو زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها رة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعا جويرية وكره أن يقال خرج من عنده فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلس هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزن بكلما نك لو زنتن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية أحرف وأبواب الجنة ثمانية فن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية أبواب الجنة وقال بعضهم أول كلمة ذكرها أبونا آدم الحمد لله رب العالمين وآخر كلمة ذكرها أهل الجنة الحمد لله رب العالمين أما الاول فلان آدم لما بلغ الروح الى ممرته عطس فقال الحمد لله رب العالمين فأجابه الله تعالى برجن الله وأما الثاني فلنقله تعالى في حق أهل الجنة وأخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين (والصلاة) الجامعة لشراؤها الصحيحة والمكتملة (نور) من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك ثلاثة أوجه اما أن يكون جملة نفس العدل مبالغة في التشبيه واما أن يكون معناه ذو عدل على حذف المضاف واما أن يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث انها تمنع عن المعاصي وتنهي عن الفحشاء والمنكر وتمهدى الى الصواب كما أن النور يستضاء به أولاها سبب في استنارة القلب واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقائق أولاها تكون نور الصاحب بالنها في الدنيا وبالانس في القبر لقول أبي ذرصا رواه ركعتين في ظلم الليل ظلمة القبر وفي عرصات القيامة تجبر بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال من حافظ عليها كانت له نور او برها نورا ونجاة يوم القيامة وفي الحديث ان أمي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء والغرة نور يخلق الله في جباه المؤمنين والتجليل نور يخلق الله في أقدامهم وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور وبؤيده ما رواه الطبراني عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا حافظ العبد على صلاته فأتم وضوءا وركوعا وسجودا والقراءة فيها قال له حفظ الله كما حفظتني وصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله تعالى لتشفع لصاحبها وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها المأجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثا فهو أثر عن شريك قاله ثابت لما دخل عليه وفي روض الرياحين للشافعي عن شقيق البخني قال طلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة

سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا (خاتمة المجلس) قد تضمن هذا الحديث الحث على التقابل من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رآ من كل خطيئة كما مر وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثر ما يبق على ما يفتى ونقل عن

الاربعين الوزغانية خبرا رغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يرج قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة لجبي أقوام يوم القيامة لهم حسنات كمثل الجبال فيؤمروهم الى النار فقبل بانبي الله (١٩٣) أو يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون ويأخذون وهنام من الليل

لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم خبرا بها الناس اتقوا الله حق تقاته واسمعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانتكم بالديناء ولم تكن وبالآخرة ولم تزل ان كل من في الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف مر تحلل والعارية ممر دودة والديناء عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والديناء مبعضة لا وليا والله محببة لاهلها فمن شاركهم في محبوتهم أبغضوه وفي خبر أحمد والترمذي وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء واذا علم ذلك فن محاسن العاقل ان لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها ساحة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي فيها أخطاها ومسارحها في باطنها ليغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عوز قبيصة المنظر تخفي وجهها وتلبس أحسن الثياب وتزين وتجميل ليقتن الخلق من بعد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخارها وألقوا عنها ازارها

(والصدقة) أي الزكاة كفي رواية ابن حبان ويصح حملها على المعنى الاعم الشامل للواجبة والمندوبة وهو أتم (برهان) هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبران روح المؤمن تخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة الناطقة برهانها بالوضوح دلالتها واصطلاحها بالدليل والمرشد فهي مفزوع اليها كما يفرع الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين على صدق جوابه ويجوز ان يوسم المتصدق بسميا يعرف بها فيكون برهانها له على حاله ولا يسئل عن مصرف ماله أو هي حجة ودليل على ايمان المتصدق فن تصدق استدل بصدقه على صدق ايمانه وعلى صحة محبته لمولاه ولما لديه من الثواب لبلذته محبوبه بالجلبه الطبيع رجاء فادخلوا صحة ايمانه لمسا بذل عاجلا لا تسجل وأما المنافق فيمتنع منها لكونه لم يعتقدها كفضيلة تعلمه الانصارى فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني ما لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله يا نعلية قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاودنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مثل نبي الله لوشئت أن تسير معي الجبال ذهب الساروت فقال والذي بعثني بالحق لن ندعوت الله فزرقي ما لا لا عطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فالتخذ غنما فتمت كما يفو الدود فصاقت عليه المدينة فتحنى عنها فترل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة وترك ماسواهما ثم غت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي نفو حتى ترك الجمعة أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب عابسة فلا تأتم زل خذ من أموالهم صدقة الآية فبعث عليه الصلاة والسلام رجلا من علي الصدقة وقال لهم امر ابعلمة وفلان رجل من بني سليم فخذوا صدقاتها فأتيا نعلية وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الأخت الجزية انطلقا حتى تفرعا ثم عودا فعدا عليه فامتنع فترل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الايات فكان ننحس من أقاربه حاضر اذهب اليه وأخبره بجمع زكاة ماله وأتى بها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم أتى بها لابي بكر في خلافة فلم يقبلها ثم اعمر ثم لعثمان وهلك في خلافة عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون أنه من المنافقين وحكى عن بعض المذكرين أنه قال في مجلسه ان الرجل اذا أراد أن يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا فيعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني أقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل وملا ذيله من الخنطة وأراد أن يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تذازعه وتخاربه حتى خرد ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال له المذكر ماذا عملت فقال صرفت السبعين فجاءت أمهم فهرمتني (والصبر) وهو لغة الحبس ومنه المصبرة التي نسي عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمي حتى تقفل وهي شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها من الطعام والمشرب والمنسكح وهي الصابرة في المصيبة صابرا لانه حبس نفسه عن الجزع وقبل انما سمى الصبر صبرا لان تمرره في القلب وازعاجه للنفس كتمرره في الفم وشرع الثبات على الكاب والسنة وقال ابن عطاء الله هو الوقوف مع

كرهوا النظر في وجهها وعانوا قبا نحتها وندموا على الاغترار بها كما جاء في الخبر ان الدنيا بؤسها يوم القيامة في صورة عوز قبيصة مشوهة زرقاء العينين كرمية المنظر قد تعمرت عن أنيابها وكثرت عن أسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا انعوذ بالله من هذه القبيصة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية التي كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحاذون

وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أحرامكم وتغفرون بزخرفها ثم يؤمر بها إلى النار فتقول يا الهي أين أحيي فيؤمر بهم فيلقون معها في نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذرو الدنيا فانها أضر من هارت وماروت وراى عيسى صلى الله عليه وسلم الدنيا في بعض مكاشفاته وهى على صورة عجوز هزلة فقال لها كم كان لك من زوج (١٩٣) فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه

السلام ما نواعدن أم طلقوك قالت بل أنا طلقتهم هم وأقنيتهم فقال يا عجب هؤلاء الحق لا تحزن الذين يشاهدون ما سواهم صنعت وهم فيها يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون ومن أعجب النكت ما حكى عن ابراهيم بن آدم رضى الله عنه أنه رافق مجلسا فى الرى والرى قرية من قرى الاسلام واذافيه عالم جالس على سرير من رفيع الخيل والتكبر فلما فرغ من وعظه تفرأ ابراهيم قرأ تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير الذى خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراسانى فقرأ الذى خلق الفرس والبعير وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذى خلق القصر فقال أخطأت فقال علمنى كيف هو قال قل الذى خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذ علمت أن خلق الموت فما هذا الخيل والتكبر فقال رميت سهمام متراضا ونفذ سهمك فى المعرض فنزل عن السرير وتاب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سباحا وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمه الله تعالى عليهما اللهم وفقنا أجعين والحمد لله رب العالمين

• المجلس الثانى والثلاثون فى الحديث الثانى والثلاثين •

الحمد لله الذى من علينا بفضله العميم اذ من علينا بعمد أفضل

البلاء بحسن الادب وقال الاستاذ أبو على الدقاق هو أن لا ينفر من المقدور واما اظهار البلاء لآلى وجه الشكوى فلا ينال فى الصبر وقيل حبس النفس على مراد الله تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو مساو لقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصابيح وحرارتها عن المنهيات والشهوات ولذا تها وأفضل أنواعه الأخير فالاول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يرد بها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كتابين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ثمانمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كتابين تحوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كتابين تحوم الارض الى منتهى العرش من تين قال بعضهم الصبر صبر ان فاللئام اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح أن يكون صاحبه قوى الجسد على اللذات والكدر كما هو من صفات البهايم بل أن يكون للنفس غلبا وباللذات ومحتلا بالخشية عند الحفاظ من تباطا والفرق بين المتصبر والصابر والصابر ان الاول هو الذى يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما يمدح من السخط خوف الله والثانى هو من تودد لى المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذى عود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة فى ذلك دون المرارة • (تنبيهان) • الاول عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة الثانى عن عكرمة أنه قال طفى سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله واناليه راجعون فقل له يا رسول الله أمصيبة هى قال نعم كل شىء يؤذى المؤمن فهو مصيبة وقيل فى قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا ان يكون صاحب المصيبة فى القوم لا يدري من هو (ضياء) فيه ما مر فى نور أصله ضواء فقلبت الواو يا كما قلبت فى الصيام والقيام والضياء هو النور الذى فى حبه حرارة واختراق كصور الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ونحوه للزخمشرى وانما جعل الصلاة نورا والصابر ضياء لانه أخص منها لاشتماله عليها وعلى غيرها من اطاعات لما مر فكان الضياء الاخص من النور الذى هو كالوصف الزائد عليه أولى به وأورد على هذا قوله تعالى ان الله نور السموات والارض وشرقت الارض بنور ربها وأجيب بان معنى قوله تعالى ان الله نور رأى منور فأورد بقا السؤال ولم يقل مضى وأجيب بان النور اعم وشمل لانه يكون ليدلا ونهرا والضياء لا يكون الا للهم بار بالشمس على ان المراد بالنور الهدى أى هادى أهلها ما تم ان جعل الضوء أبلغ من النور أنسكه ابن السكيت فى الفقه الدائر وقال ليس له فى اللغة شاعدا ولا فى الاستعمال مساعدا ولا دليل فى الآية لجواز ان يكون من التدبير ويجوز ان يكون التكرير وأجيب بان كلام ابن السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما فى الأساس • (تنبيه) • ورد انه صلى الله عليه وسلم قال أعمار رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه الصلاة والسلام على بلائه وانما

(٢٥ - شبرخيتى) الخلق فهذا أنا الى دين الحق والصراط المستقيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الحليم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحببه وخليفه الذى خص بالخلق العظيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فازوا منه بالخط الجسيم (عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا

ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسند اوراه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سلفاً سقط أباسيد وله طرق يقوى بعضها بعضاً) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (فقوله صلى الله عليه وسلم (١٩٤) لا ضرر ولا ضرار) يكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله

الجوهري فالجمع بينهما التأكيد والمشهوران بينهما ما فرقا قيل الأول الحاق مفسدة بالغير مطلقاً والثاني الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أي كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار الحاق وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الاسم والضرر الفعل فمضى الأول لا تدخل على أخيك ضرراً لا يدخله على نفسه ومعنى الثاني لا يضار أحد بأحد وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضرراً بما ينفع هو به والضرر أن يدخل على غيره ضرراً بما لا ينفعه له به كمن منع ما لا يضره ويتضرر به الممنوع وروح هذا طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الأول مالك في نفسه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثاني ما لا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحريم بلاد ليل وإن قال غير واحد أن هذا وجه حسن المعنى في الحديث وفي رواية ولا ضرر من أضر به أضراراً إذا ألحق به ضرراً قال ابن الصلاح هي على ألسنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها ولا أنكرها آخرون وخبر لا يذوق أي في يائناً وفي شربتنا وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر لا الدليل لأن الذكر في سياق النبي ثم وفي الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقد صرح

أمرأة صبرت على خلق زوجها أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وروى ابن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكي إليه خلق زوجته فوقف بيابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليه إلا أنصرف الرجل قائلاً إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه مولياً فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتم فسمعت زوجتك كذلك فودعت وقالت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا أخي اني احتلها لحقوق لها على أنما أطباخه لطعامي خبازة الخبز غساله ثيابي مرصعة لولدي ويسكن قلبي هامن الحرام فأنا احتلها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا أخي فانها مديرة سيرة وكان لبعض الصالحين أخ صالح يزوره كل سنة مرة فحاضراً فزارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال أخوز زوجك في الله تعالى جائز يارته فقالت ذهب ليحطب لارده الله وبالنكت في شتمه وسبه فينبأ هو كذلك وإذا بأخيه قد حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل أخاه سلم عليه ورحب به ثم أنزل الحطب عن ظهر الاسد وقال اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه وهي تسبه فلا يجيبها فأطعمه ثم ودعه فانصرف على غاية من التعجب من صبره ثم جاء في العام الثاني فمدق الباب فقالت امرأته من قال أخوز زوجك في الله جاء يزوره قالت مرحباً وبالنكت في الشتم عليه وأمرته بانتظاره لحاء أخوه والحطب على ظهره فأدخله وأطعمه وهي تبالغ في الشتم فلما أراد مفارقتها سأله عمار أي من آلان ومن هذه ومن حمل الاسد وحمله هو لها على ظهره فقال يا أخي توفيت تلك الشربة وكنت صابراً على أذيتها وبقيةما فسخ الله الاسد الذي رأيته يحمله الحطب بصبري عليها صبرت الآن أحمل الحطب على ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض المفسرين أن أبا بكر كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وأناب بكر لا يجيبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم فأجابته أبو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله مادام يسبني كنت ساكناً فماذا أفعل أجبت فت وذهبت فقال ان ما كان كان يجيبه فلما أجبت ذهب الملك وجاء الشيطان وأنا لا أكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالى فن عفوا واصلح فاجره على الله وعن بشر الخافى رحمه الله قال كان بعبادان رجل قد قطعه البلاء والتحداه على وجهه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى فإذا هو مطر روح من جنته فوضعت رأسه على حجر وجعلت أسأل الله تعالى أن يكشف ما به فأفاق فسمع دعاءي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيدي وبين يدي ويبتز علي في نعمتي ونحى رأسه من حجرى قال بشر ففقدت مع الله عقد أن لا أعترض أحداً في نعمة أراها عليه (والقرآن) قيل تسبته بذلك توقيفية وقيل لجمعه والقرآن على وزن فعلان بمعنى مقول بمعنى الأمر والنهي والاستتسار والوعد والوعيد والقصاص والمواظب من قرأ الماء في الحوض إذا جده وقرأت النافقة لئنها في الضرر جمعته أي امتنات أمره واجتنبت نفسه وانعاشت بمواعظه وقيل من قرأت الكتاب قراءة وقرأنا إذا تولته لانه مجموع ومملو (قائدة) عن عبد الأعلى بن الحبحر قال بت ليلة في أيام ابن حراش

حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وإن لا ينظر به إلا خير وأوضح أيضاً أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم وإن (سكتة) في ذكر ما ورد في شدة عذاب من يؤذي المؤمنين روى مجاهد بسنده قال إن لجهنم ساحلاً كما أحل العرفية هوام وحيات كالجنت وعقارب كالبغال فإذا استغاث أهل النار قالوا الساحل فإذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم

وشفاهم وما شاء الله منهم تكشطها كسطاف يقولون النار فإذا القوف بها ساط عليهم الحرب فصل أحد هم جسده حتى
 بيد وعظمه وان جلد أحد هم لا ربور ذراعاً قال يقال يا فلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول رأى أذى أشد من هذا قال يقال هذا
 بما كنت تؤذي المؤمنين اللهم سلنا من هذه الأحوال فأياك يا أختي (١٩٥) أن تؤذي أحداً وتضره فقد قال النبي المختار لا ضرر

ولا ضرر أرى في ديننا أو شر يعتنا
 كما قد مناهاتان الكلمتان
 تقتضيان رعاية المصالح اثباتاً
 والمفاسد نفيًا إذا ضرر وهو المفاسد
 فإذا انتفت لم اثبات النفع الذي
 هو المصلحة فأنظر يا أختي وتأمل
 هذا الحديث الحسن فعن أبي
 داود أنه قال الفقه يدور على خمسة
 أحاديث وعده هذا الحديث من
 الخمسة قال النووي رحمه الله وله
 طرق يعضد بعضها بعضها وقد ورد
 في الكتاب العزيز والحديث
 الصحيح ما هو بعينه فاعتضد به
 كقوله تعالى وقد خاب من قبل
 ظلمنا وأصل الظلم وضع الشيء في
 غير موضعه وأخذ من غير وجهه
 ومن أضر بأخيه فقد ظلمه وقوله
 صلى الله عليه وسلم حرم الله من
 المؤمن دمه وماله وعرضه وأن
 لا يظن به إلا خيراً وقوله إن
 دماءكم وأموالكم وأعراضكم
 حرام عليكم كما تقدم وإن ذكر جلة
 من أنواع الظلم والضرر ليكون
 الشخص منها على حذر من ذلك
 المكس وأكل مال اليتيم والمماطلة
 بحق عليه مع قدرته على وفائه
 ومن ذلك أن يظلم المرأة في نحو
 صداق أو نفقة أو كسوة وعن ابن
 مسعود رضي الله تعالى عنه قال
 يؤخذ بيد العبد والأمة يوم
 القيامة فينادى به على رؤس
 الخلائق هذا فلان بن فلان من
 كان له عليه حق فلبات إلى حقه
 قال فقهرح المرأة أن يكون لها

وابن خلف المغافري بمصر وكانت ليلة جمعة وأنا أقول في نفسي لا أدري من أتبع هل ابن
 حريش وأصحابه وهو يقول بخلق القرآن أو ابن خاف وأصحابه وهو يقول إن القرآن كلام
 الله تعالى غير مخلوق قال فلما أويت إلى فراشي رأيت شخصاً جاءني وقال قم فقمتم وقال لي قل
 قلت وما أقول قال قل

سبحان من رفع السما • بلا عماد للنظر
 فتزينت بالساطعا • ت اللامعات وبالقم
 ما قال خلقي بالقصرا • من خلقه الا كفر
 ايكن كلام منزل • من عند خالق البشر

وقال اكتبه فدرت يدي فكتبته فيه فلما انبسطت رأيت مكتوباً وقوله في الحديث خيركم
 من تعلم القرآن وعلمه صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في آهاب لما استه النار
 قيل معناه من حل القرآن وقراءه لم تمسه النار يوم القيامة (حجة لك) في المواطن التي تسأل
 فيها كالقبر والميزان والصراط (أو) حجة (عليك) في تلك المواطن أن أعرضت عنه ولم تعمل
 به وقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يمثل
 القرآن رجلاً فيؤتى بالرجل قد جعله فخالف أمره فيمثل له خصماً فيقول يارب قد جعلته أياي
 فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما زال يقذف
 عليه بالحج حتى يقول شألك فيأخذ به يده فيأرسله حتى يكبه على وجهه في النار قال ويؤتى
 بالرجل الصالح يوم القيامة قد جعله وحفظ أمره فيمثل له خصماً فيقول يارب قد جعلته أياي فخير
 حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي وأتبع طاعتي فما زال يقذف به
 الحج حتى يقال شألك به فيأخذ به يده فيأرسله حتى يكبه على وجهه في النار ويقذف عليه تاج
 الملك ويسقيه كأس الخمر وفي الحديث القرآن شافع مشفع أي لمن عمل به وما حل مصدق
 أي لمن لم يعمل به من قدمه أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله وراءه دفعه في قفاه إلى النار وما حل
 من المماحلة وهي المكابرة والمكابدة ومنه ما حل إذا تكلف المحلة واجتهد فيها ومحمل بفلان
 إذا مكبره وكاده وكان القرآن يكيد من اتخذ وراءه ظهروه وقال عبد الله بن مسعود رضي
 الله عنه يحسب القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قائد صاحبه إلى الجنة أو يشهد
 عليه فيكون سائقه إلى النار وجاء في بعض الأحاديث من حفظ القرآن أعطى ثلث النبوة
 أي أعطى علم ثلث النبوة وقال بعض السلف ما جالس أحد القرآن فقام عنه خالبا بل إيمان
 يرجع وإمان يحسن ثم تلا قوله تعالى ونزل من القرار ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
 الظالمين إلا خساراً وقيل لك أو عليك في المباحث الشرعية والوقائع الحكيمة لانه المرجع
 عند التنازع فتستد به على صحة دعواه أو يستد به خصمه عليك (فائدة) كان بعض
 المتصدرين للقراءة في الجامع العتيق قد حلف بالطلاق الثلاث أنه لا يجيز أحداً يقرأ عليه
 القرآن فيستحق الإجازة إلا بعشرة دنانير فاتفق أنه قرأ عليه رجلاً فقير فلما أكمل سألته
 الإجازة فأخبره بعينه قائماً خاطراً فأخبر به أصحابه فجعلوا له خمسة دنانير فأتى بها الشيخ فلم
 يأخذها فخرج من عنده فرأى الحمل يدار به فقال والله لا أنفقت هذه إلا في الحج فاستترى

حق على أبيها وأخيهما وزوجهما قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء الله ولا يغفر
 من حقوق الخلق شيئاً فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لأصحاب الحقوق اتوا إلى حقوقيكم قال فيقول العبد يارب
 فبنت الدنيا فمن ابن أو بينهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر مظلمته فإن

سراً فأكلف نفسه ورجل استأجر
 أجبر فاستوفى منه العمل ولم
 يعطه أجرته ومنه أن يظلم يهوديا
 أو نصرانياً فهو أخذ ماله تعدياً
 لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم
 ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة ومنه
 أن يقطع حق غيره يمين فاجرة
 لخبر العجيين من اقتطع حق
 امرئ مسلم يمينه فقد أوجب
 الله له النار وحرم الله عليه الجنة
 قبل يارسول الله وإن كان شيئاً
 يسيراً قال وإن كان قضييماً من
 أراك فاحذروا يا أخواننا الظلم
 وأنواع الضرر وكوفوا من دعوة
 المظلوم على حذر كان شريح
 القاضي يقول سيعلم الظالمون
 حق من انتقصوا أن الظالم ينتظر
 العقاب والمظلوم ينتظر الثواب
 وروى إذا أراد الله بعبده خيراً
 ساط الله عليه من ظلمه * (خاتمة
 المجلس) * دخل طاروس اليماني
 على هشام بن عبد الملك فقال له
 اتق الله يوم الأذان قال هشام
 وما يوم الأذان قال قوله تعالى
 فاذنن وذن يمينهم إن لعنة الله
 على الظالمين فصعق هشام فقال
 طاروس هذا ذل الصفة فكيف
 بالمعانيصة اللهم سلماً من شر
 الأشرار آمين آمين

ما يحتاجه وسارحتي وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة الشريفة فلما وصل الى
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشر أجمع فيه الأئمة
السبعة وقال هذه قرأتى على فلان عن فلان عن جبريل عليك الصلاة والسلام عن
الله سبحانه وتعالى وقد سألت شيخى الاجازة فأنى على وقد استعنت بك يا رسول الله فى
فحصيها ثم نام فوأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لك أجزئى بلا شئ فان لم يصدقك فقل له بأمانة زمرى ازمى اضم
الفقير الى مصر أخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير أمارة فلم يصدق فقال بأمانة زمرى ازمى اضم
الشيخ وخرمعتما عليه فلما أفاق سأله أصحابه عن ذلك فقال كنت كثيرا ما أتأول القرآن
فترت يوما على قوله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون
لخفت لا أقرأ القرآن الا متدبراهما فأفت لا أتجاوز من القرآن الا اليسير مدة طويلة
حتى نسيت فكفرت عن عيني وشرعت فى حفظه فحفظته فبينما أنا أتأول ذات يوم فترت على
قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفيينا من عبادنا الآية فقلت ليت شعري من أى
الاقسام أنا ثم فالت است من الثانى والامن الثالث يتبين فيمتعين أن أكون من القسم الاول
فهمت تلك الليلة حزينا فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى بشر قراء القرآن اثم
يدخلون الجنة زمرى ازمى اضم أقبل على ذلك الفقير بقبل وجهه وقال أشهدكم على انى قد
أجزئى لبقرا أو يقرئ من شاء وكل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل انسان) أى
كل انسان (يغدو) يقال غدا يغدو واذا بكرأى كل انسان يصبح فى أول النهار ساعيا فى
تحصيل أغراضه والغدوسير أول النهار ضد الروح مأخوذ من الغدوة بالضم ما بين الفجر
وطلوع الشمس (فبائع نفسه) خبر مبتدأ محذوف أى فهو بائع نفسه والمبتدأ يكثر حذفه
بعدفاء الجزاء (فمعتقها) من عذاب النار (أو مهلكها) قوله فمعتقها خبر آخر أو بدل من قوله
فبائع نفسه وأراد بالبيع المبادلة فان عمل خير أو جدد خير افيكون معتقها من النار وان عمل
شرا احتق شر افيكون موبقها أو أراد بالبيع الشراء بقرينة قوله فمعتقها اذا الاعتاق اغما
يصح من المشتري أى فن ترك الدنيا وآثر الآخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها
ومن ترك الآخرة وآثر الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها فعمل مريورا لزمان
وانقضاء الانفاس بتركه بدل الثمن بمقابلته ما اختاره من المشتهى من خير او من شر ولهذه

نفسی الی ماضی داعی * بکثر انسقامی و اوجاعی
کیف احتیالی من عدوی اذا * کان عدوی بین اضلعی

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يضحى اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد
حالة عرشك وإني أشتك وجيع خلقك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن
محمد عبدك ورسولك مرة أعنتك الله ربعة من النار أو من بين فضله أو ثلاثة فتلاثة أو بأه
أو بأربع فأكفه وكذا إن أمسى لأن يتكبر بهذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة
وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت
من أعنتك بعض عبده كل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة أو من بين أو ثلاثا

وحسبنا لا شريك له الملك القدوس السلام وآمنهم الله أن سيدنا محمد أعبدته ورسوله المخلص بمزيد

الاکرام صلی اللہ علیہ وعلی آلہ وصحابہ ذوی الفضل والاعظام (عن ابن عباس رضی اللہ عنہما أن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال لو بعطی الناس بدعواہم لادعی رجال أمہ وال قوم ودماءہم ولکن البیتۃ علی الملعی والیمین علی من أنکر حدیث حسن

رواه البيهقي وغيره هكذا (بعضه في الصحيحين) * اعلوا واخلوا في وفقي الله واياكم طاعته أن هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد احكام الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه وعلى نبيينا أفضل الصلاة والسلام اذا علم ذلك فلتستكلم على بعض ما فيه باختصار تقيما للمجلس فنقول (قوله لورطى الناس (١٩٧) بدعواهم لادعي رجال أموال قوم ودماءهم)

أى استباحوها (ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر) والمعنى ان جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكاف الحجة القوية وجانب المنكر قوى لموافقة الاصل فاكفى منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعى من خاف قوله الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضي أو بعد قول القاضي له احلف بان يقول لا احلف ونحوه ردت على المدعى فيحلف ويستحق لتحويل الحلف اليه بالنكول ولان نكول الخصم محتمل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل أن يكون تحريزا عن اليمين الكاذبة ومن أراد يا اخواني بسط الكلام على هذا المقام فابراجم كتب الفقه فان مرادنا من هذه المجالس اغما هو الوعظ ولا يخفى ما ورد في السنة الغراء من الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قبل يارسول الله وان كان شيا يسيرا قال وان كان قضيا من أرائك رواه البخاري ومسلم والاحاديث في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لانها تعمس صاحبها في الانم أو النار وهي

فالجواب أن التكميل يقع قهر والله تعالى منزعه عن ذلك أولان ملك الله لعباده حقيق وملاك العبد لمن في رقه مجازي فيزال بادني الامور أولان العتق بالسراية انما يكون عتق يحصل به الخروج من ملك المالك لا في العتق من النار أولان العتق بالسراية رفق بالعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه من النار الحديث من أعق رقبة مؤمنة أعق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا لا يتأتى مثله في حق الله (رواه مسلم) وكذا أحد الترمذي باللفظ المذكور عن صحابه المذکور قال ابن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يحتوا عنه وقد بين الدارقطني وغيره أن فيه انقطاعا

(الحديث الرابع والعشرون)

(عن أبي ذر) جندب بن جادة المتخلى عن الدنيا المشتهر للعقبى (الغفاري) بكسر الغين المعجمة وقع الغاء الخفيفة نسبة الى غفار قبيلة من كنانة (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى) بصيغة المضارع أصله بر ربه فحذف عائد الموصول وفي رواية فيمارى (عن ربه عز وجل) فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان أبو ادريس راويه عن أبي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه (أنه قال يا عبادي) جمع عبده وهو لغة الانسان ليتناول الذكر والانثى والحر والعبد لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتي أنكم وكنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والعجز وقال البيضاوي يجوز أن يكون عاما شاملا لذوى العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مطويا مندرجا في قوله وكنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف عن القصور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير اه وفيه بحث لانه صرح فيما يأتي بالانسان والجن دون الملك فدل على ارادتهما دونته خصوصاً والملائكة ليسوا من أهل الضلال والطعام وتقدير ذلك فهم بعبد ويا حرف ندا وضع لنداء البعيد وقد نادى به القريب تنزيلا منزلة البعيد اما العظمة كارب يا الله وهو اقرب اليه من جبل الوريد أو لغفلته كما هنا فانه غافلون عن تلك الامور العظيمة أو للاعتناء بالدعوى اليه وزيادة الخث عليه كفى يا أيها الناس اعبدا ربكم (ان حرمت) من التحريم وهو لغة المنع فتشبه تعالى تنزهه عن الظلم بتحريم عمارته عن شرعاً في الامتناع عنه واستدلاله التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة بعبية (انظلم) هو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق أو مجاوزة الحدود كلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين وأملاكهم وتفضل عليهم بها وحدتهم الحدود وحرم وأحل فلا كما يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك اعلوا كعبيرا (على نفسي) أى تنزهت وتعالى عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا فانظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب المعتزلة الى أن الله تعالى قادر على الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزهوا واحتجوا بقوله تعالى وما ربل بظلام للعبيد وهو مدح بنى الظلم والحكيم لا يمتدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص انى منعت نفسي من صعود السماء لسخر منه ورد قولهم بأنه لو جاز أن يكون مقدور الجاز أن يكون وصوفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم لا يمتدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يمتدح

من الكبار وتذر الديار بلاقع نسال الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا أن شهادة الزور أيضا من الكبائر رسول النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال لشاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد أو دعو في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع ورر أبو ادريس أن النبي صلى الله عليه وسلم قام

خطيبا فقال أمم الناس عدلت شهادة الزور وشركا بالله ثم قرأ واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور قال الذهبي وفي الآثار عدلت شهادة الزور الا نمر الزبالة وفي الحديث الثابت لا تزول قدمها شاهد الزور يوم القيامة حتى تجبه النار وفي رواية حتى يأتي بانبراءة مما قال * قال الحافظ (١٩٨) الذهبي رحمه الله قلت شاهد الزور قد ارتكب عظام * أحدها الكذب

والافتراء والله تعالى يقول ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب * وثانيه انه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه * وثالثها انه ظلم الذي شهد له بان ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فأوجب له النار قال النبي صلى الله عليه وسلم من قضى له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار * ورابعها انه اباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الا نمر الزور بالله وعقوق الوالدين الأول قول الزور وشهادة الزور فما زال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعني شفقة عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة زور لا يأتيها الاكل قليل الحظ من الخير والتقوى فاجذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كقوله تعالى الامن شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا والحكمة في تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال ان العلم بالفؤاد وهو مستند الى السمع والبصر لان مدرك الشهادة اربعة والسمع وهما

الانسان بحسن القامة والخلق الحسن الذي هو جليل فيه وغريزة له فان قيل ظلام من صيغ المبالغة فيوهم ان المنفى المبالغة في الظلم وكثرته لا هو من أصله والجواب من عدة أوجه ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تأتي للنسبة كتمار فقول به ظلام أي منسوب للظلم وذلك نفي له من أصله وبأنه وان كان لاكثرية لكن حتى به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ورشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث قابل في الأول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد وبأن صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في الاثبات بخبري النبي على ذلك وبأنه تعرض بض بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاية الجور وقال بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلما اتصف بالظلم كان عظيما بقاؤه على حد عظمته لو كان ثابتا أو أراد نفي أصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى رحمة العامة الذاتية كثير وقضية هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه المشاكلة وهو الصحيح كما قاله امام الحرميين بدليل كتب ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعاه انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول أهل المعاني اسم الاطلاق عليه الامشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفس غير صحيح كما قال السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه الامشاكلة وقد قال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الهى يتناول الاختلاطى هو اهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداومتهم والرضى باعمالهم والتشبه بهم والتزى برؤسهم ومداومتهن الى زهرتهم وذكرهم بمغافاة تعظيم اهلهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل الى الظالمين وحكى أن الواثق صلى خلف الامام فقرأ الامام هذه الآية فغشي عليه فلما أفاق قال هذا من ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لابن ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه أخ له في الدين عافانا الله واباك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفته أن يدعوا لك ويرجع إليك وأصبحت شيئا كبيرا وقد أنقلته نعم الله بمغافاة من كتابه وعلمك من سنة نبيه واعلم ان أسمر ارتكب ما أحف ما احتمل انك أنت وحشه الظالم ومما لم يسهل العى بدوئك من لم يؤد حقك لم يترك باطلا حتى أدانك اتحدرك قطبان دور عليم رضى باطلهم وجسر يعبرون عليم الى بلائهم وسلبا يصعدون فيل الى ضلالهم يدخلون الشك بل على العلماء ويصطادون بل قلوب الجهلاء فما أسمر ما عمر وامنك في جنب ما خروا عليم وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا عليم من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلب أصاعوا الصلاة الا يتوكل تعامل من لا يهمل ويحفظ عليم من لا يغفل فداود بن قيس قد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء والسلام وروى أن عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال رعا الله يا هذا العبد الصالح الذي قام على الناس قبل لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذناب عن شيا هذا (وجعلته) أي انظم (بينكم محرمات) أي حكمت بغيره عليكم ومنعتكم منه سواء كان كائنا ما كان غيره أولا كظم النفس وروى

بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى أقواما في كابه بقوله والذين لا يشهدون الزور أى لا يشهدون الشجان شهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء والله هو ذا هو وبالغوا في مواضع الباطل مراءا كراما يكرمون نفوسهم بصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم منكم وكرمه (أخواني) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة

قضاء السوء الذين بدلوا عن الحق عدلوا وللحرام اكلا وفي الحديث لعن الله الراشي والمرئى والمائى بينهم ما أو كمال والرشوة هي ما يبدل للقاضي ليحكم بغير الحق أو ليجتنع من الحكم بالحق كما هو مشاهد وهي حرام مطلقا ما ورد فيها من الاحاديث (نكتته) وهي ختام هذا المجلس اللطيف في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القصة (١٩٩) في زمن بنى اسرائيل ثلاثة فئات أحدهم

فولى مكانه غيره ثم قضوا ماشاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يعظهم فوجد رجلا يسقى بقرعة على ما، وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فقبعتها العجلة فتخاضعا فقالا بيننا القاضي فجاء الى القاضي الاول فدفع اليه الملك ديرة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لى قال بماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرعة والعجلة فان تبعته انفرس فهسى لى فأرسلها فقبعت الفرس فخكم بهاله واتى القاضي الثانى فخكم كذلك وأخذ ديرة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك ديرة وقال له احكم بيننا فقال انى حائض فقال الملك سبحان الله أيجبض الذكر فقال له القاضي سبحان الله اتلد الفرس بقرعة وحكم بها صاحبا فالبلاب بالخوانى قد يم نسال الله العافية والعفوامين امين والحمد لله رب العالمين

• (المجلس الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين) • الحمد لله علام الغيوب عافوا الذنب وقابل التوبة من يتوب وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تمنحها الظلمات الذنوب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كشف له عن كل محبوب صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه من زالت بهم الكروب عن أبي سعيد الخدرى رضى

الشجان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى أيضا أن الله ليعلى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة وروى البخارى من كانت منه مظلمة لآخيه فليس تجله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يأخذ لآخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات آخيه فطرح عليه وفي الحديث النصح أندرون من المفاس قالوا يا رسول الله المفاس فيما نلاد ينار له ولا متاع قال المفاس من أمتى من أتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقدمت هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فأتى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان قبضت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاته فطرح عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه ولما ظلم أحد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه وقالت يا أحد بن طولون فلما رآها عرفها فبزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها مملكتكم فأمرتم وقد رمت فقه رمت وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لاسيما من قلوب أو جمعوها وأكباد أجمعوها وأجساد عريتموها اعملوا ما شئتم فانما صابرون وجوروا فان الله مستجيرون واطلوا فان الله مستظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال فعدل لوقتته وهذا ما قبله نوطه لقوله (فلا تطالموا) بتخفيف الطاء أصله تنظالموا اخذت احدى التابين تخفيفا ويجوز تشديد الطاء بادغام الاخرى فيها وزعم بعضهم أنه الرواية أى لا ينظم بعضهم بعضا فان الله يقتص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشيعا الظلمة حتى من لا ق لهم دواة أرى لهم قلما فيجمعون فى تابوت من حديد فيرمى بهم فى جهنم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مشى مع مظلوم يعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم يعينه على ظلمه أزل الله قدميه على الصراط يوم تدهحض فيه الاقدام وبعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضعفاء عطاء أهل بخارى وقال اعطيهم فقال اعفنى فلم يرزل يستعفه حتى أعفاه فقال ما عليك أن تعطيهم أنت ولا زراهم شيئا فقال انى لا أحب أن أعين الظلمة على شئ من أمرهم • (فائدة) ان قيل أى آية فى كتاب الله أخوف الجواب قيل وبمذكركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم أمم الثقلاء وقيل فأين تذهبون وقيل من يعمل سوءا يجز به وقيل أنحسبتم أنما خلقناكم عبنا وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل أم حسب الذين اجترحو السيئات قال الهيتمى ولما ذكروا وجهه من العدل وحرمة الظلم على نفسه وعلى عباده أتبعه بكرا حسنة اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جاب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا أن يكون هو الميسر لذلك مشير الى أن ذلك الجاب والدفع ام فى الدين أو الدنيا فاصارت أربعة أقسام وهي الهداية والمنفعة وهذه اجاب منفعة ودفع مضرة فى الدين والاطعام والكسوة وهما جاب منفعة ودفع مضرة فى الدنيا وهما هذه الاقسام طاب الهداية ولذا افتتح بها فقال (يا عبادى) كثر النداء زيادة لشرفهم وتعظيمهم (كلكم ضال) أصل الضلال فى اللغة

الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسلمه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان رواه مسلم) اعلموا اخوانى وفقنى الله وياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله صلى الله عليه وسلم من رأى) يحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها العملية (قوله منكم) المراد

جميع الامه لا مخاطبون فقط فالحاضر بعلم الغائب (قوله منكرا فليغيره) أي بزياله (بيده فان لم يستطع) الازالة اذ كره (فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك اضعف الايمان) ومعناه أقل ثمرات الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء في رواية رليس وراء ذلك من الايمان حبه نزل أي لم يبق وراء هذه (٢٠٠) المرتبة مرتبة أخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضى بانقضيه وليس ذلك

من شأن الايمان فعلم من ذلك أنه لا يكفي الوعظ لمن أمكنه ازالته بالبدن ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فهو أيضا من النصيحة التي هي الدين والذكر جلة من الاحاديث الواردة في ذلك فنقول عن حديثه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم غزاةا من عنده ثم تدعونهم فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقيل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرّب أجلا وان الاحبار من اليهود والربان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصمغاني وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

الطيبوبة يقال ضل الماء في اللبث اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي قال لبنيته اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح اعلى أضل ربي أي يخفى موضعي عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله أن الضلالة في الارض أي غيبا فيها بالموت وصرنا تاربا ومنه قوله تعالى في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم ترغمون يعني غاب عنكم ذكركم كنتم ترغمون وقال في الانعام أيضا وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني غاب عنهم هذا كرا لا الهة ويطلق الضلال بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى أن تضل احداهما فتدكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تغفل وتهو وضل أي لم يتدبر يقال رجل ضال اذا أخطأ الطريق ورجل مضال اذا لم يتوجه لخبر قال الشاعر

ألم تسأل فتخبرك الديار * عن الحى المضال ابن ساروا

وليس المراد بالاضلال المحبة كفي قوله تعالى حكاية عن اخوة سيدنا يوسف انك في ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف وكما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي محبالة فهذا الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل الامور وعليه حل أكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي غير عالم بتفصيل شريعته وقوله كلحكم ضال أي فاقد طريق الهداية أو سالك طريق غير هاد من الضلالة وهي فقد ان طريق يوصل الى المطلوب وقيل سلك طريق لا يوصل اليه وضلال الطريق العدول عن محبته (الامن هديته) الهداية هي لغية الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا تهكما كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الخيم وفي عرف أهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل أولم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية تحيي تارة بمعنى خلق الالهة ونحوه هدى من يشاء فلهدا في الهداية من قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت وتارة بمعنى بيان طريق الحق فلهذا نسبت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وذكر الخازن في تفسيره قوله تعالى هدايا بيان للناس وهدي وموعظة للمعتقين مانعه وقيل بالفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد المأمور بسلكه دون طريق البغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين (فاستهدوني) أي اطلبوا مني الهداية أي الدلالة الموصلة الى طريق الحق (أهدكم) بفتح الهمزة وكسر الدال أي الطريق المستقيم وفي هذا الشارة الى أنه تعالى لا يجب عليه شيء خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والاصلاح عليه تعالى الله عما يفتنون علوا كبيرا (يا عبادي كلكم جائع الامن اطعمته) لان الخلق ملوكه ولا ملك اللهم بالحقيقة وهو الرزق ونزائن الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شيئا فمن لم يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالجواب ان هذا الالتزام منه تفصيلا لا أن عليه الدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شيء وشبه هذا قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يجمع من نسبة الاطعام

وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر رواه أبو داود وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني الله خليلي صلى الله عليه وسلم بمصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم

يقدر على أن يغير واثم لا يغير والابوشن أن يعمهم الله بعقاب منه رواه أبو داود وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر (٢٠١) كبيرنا وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر رواه

الامام أحمد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لاله الا الله تنفع من قالها وترفع عنه العذاب والمقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواه الاصفهاني وسئل صلى الله عليه وسلم عن خير الناس قال اتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف وأمرهم عن المنكر رواه أبو الشيخ وغيره اذ اعلم ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته اذ لم يخف على نفسه أو ماله أو غيره مفسدة أعظم من مفسدة المنكر الواقع أو يغلب على ظنه أن المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريره ولا يختص ذلك بمجموع القول بل على المكلف أن يأمر وينهى وان علم بالعادة انه لا يفسد فان الذكر تنفع المؤمنين ولا يشترط أن يكون متمثلا ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه وغيره فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الأمر بالمعروف

البله تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالصنائع لانه المقدّر لها بحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكاظم لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطى كل مقام وحال حقه واعلم أن المقر في علم الكلام ان من اعتقد أن شيئاً من الاسباب العادية يؤثر بطبعه أي بذاته وحقيقته في وكافرا جاعا وان من اعتقد ان الله تعالى خلق فيها قوة تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان وان من اعتقد أنها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما التأثير ولكن التلازم بينهما وبين ما قانها عقلي لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي ورماعه ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وبمقتضى صحة التخلّف بأن يوجد السبب ولا يوجد المسبب وأن المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو الموحد الناجي * فاندتان * الاولى ورد في الحديث ان من الملائكة مائة كاله أربعة أوجه وجه كوجه الانسان وهو يسأل الله تعالى الرزق لبي آدم ووجه كوجه الاسد وهو يسأل الله عز وجل الرزق للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسأل الله عز وجل الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير وأخرج الشيخان وغيرهما المسلم يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وأخرج مسلم أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضميفا كافرا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فغابت فشرب حلما ثم أتى أخرى فشرب حلما حتى شرب حلما سبع شياه ثم انه اصبح فأسلم فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فغابت فشرب حلما ثم أتى أخرى فلم يستمه فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم يشرب في معاء واحد والكافر في سبعة أمعاء وأخرج البزار بسندين أحدهما رجائه ثقات أكثر الناس شيعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي حنيفة لما تخشى قال فاملا بطني منذ ثلاثين سنة الثانية أخرج البيهقي بسند فيه اس لهيعة عن عائشة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أكلت في اليوم مرتين فقال أما تحبين أن يكون لك شغل الاجور في الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وصح من الاسراف أن نأكل كل ما شئنا (فاسطعموني) أي سلوني الطعام ولا يغيرن ذلك الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله ولا قوته بل الله تعالى هو المتفضل عليه * (تنبيه) * ورد الطعام في القرآن على وجوه الاول الطعام الذي يأكله الناس كقوله تعالى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبائح كقوله تعالى في المائدة وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم بمعنى ذبائحهم حل لكم وذبائحكم حل لهم الثالث الطعام بمعنى السمك كقوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه بمعنى السمك الرابع بمعنى ان شرب كفي قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا أي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى في البقرة ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشرب فانه مني فينبغي له مع ذلك أن لا يغفل عن سؤال ادامة الله نعمته عليه لانه قلما نظرت عن انسان فعادت اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت عليهم (أطعمكم) أي أيسر لكم أسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجواده مطيع لله

(٢٦ - شبرخيتي) والناهي عن المنكر العدة بل قال الامام وعلى معاطي الكاس ان ينكر على الجلاس وقال الغراني يجب على من غصب امرأه الزنا أمرها بستر وجهها عنه قال الائمة و يترقب بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك ادعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذ لم يخف منه من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالي فان عجز

هذه أنكره وليس له التجسس والبحث واقتحام الدور والظنون بل ان رأى شيئا غيره فان أخبره تقي عن اخفى بمنكره فيه انتهك حرمة
يقوت تداركها كالزنا والقتل اقم له الدار وجربا وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسس * (تنبية) ذكر العلماء من
الاحوال التي تباح فيها الغيبة للصحة الاستعانة (٢٠٣) على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته

على ازالة المنكر فلان يعمل كذا
فازجره عنه ونحو ذلك ويكون
مقصوده ازالة المنكر فان لم
يقصد ذلك كان حراما وتباج
الغيبة وان كانت محرمة في سنة
أحوال أولها التظلم فيجوز
للمتظلم ان يتظلم الى السلطان
والقاضي وغيرهما فيذكر
فلانا ظلمني وفعل بي كذا أو أخذ
لي كذا أو نحو ذلك ثانيا الاستعانة
على تغيير المنكر كما قد منا
* ثالثها الاستعانة بان يقول
للمفتي ظلمي أبي أو أخي أو فلان
بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريقتي
في الخلاص منه وتحصيل حقي
ودفع الظلم عني وكذلك قوله
زوجتي تفعل معي كذا أو زوجي
يفعل معي كذا فهذا جائز للحاجة
* رابعها تحذير المسلمين من الشر
ونصيحتهم وذلك من وجوه منها
شرح المجر وحسين من الرواة
للعديد والشر هو وذلك جائز
باجماع المسلمين بل واجب للحاجة
ومنها اذا شاورك انسان في
مصاهرة ومشاركة وايداعه
ومعاملته وجب عليك ان تذكر
له ما تعلم منه على جهة النصيحة
ومنها ان تكون له ولاية لا يقرمها
على وجهها اما بان لا يكون صالحا
واما بان يكون فاسقا أو مغفلا
أو نحو ذلك فيجب كذا ذلك لمن
له عليه ولاية ليزيله ويولي غيره
من يصلح ونحو ذلك * خامسها

فيستخر السحاب يسعي في بعض الامكنة ويحرك قاب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلانا الى
فلان لينال منه نفعا معا والانس وان صبر على الجوع لا يذله من الطعام فقد كان عبدا
الرجل بن أبي نعيم لا يأكل في الشهر الا مرة فأدخله الحاج بيتا وأغلقه ثم فتحه بعد خمسة
عشر يوما ظانا أنه مات فوجدته قائما يصلي فقال تصلي بغير وضوء فقال انما يحتاج الى
الوضوء من يأكل ويشرب وأنا على الطهارة التي أدخلتني عليها وأمر الروم امرأ في زمن
سيف الدولة فهربت ومشت ما تتي فرمخ لم تأكل شيئا فقال لها سيف الدولة كيف قويت على
المشي فقالت كلما جعت قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات فأشبع في الحديث لا يدخل
ملكوت السماء من ملأ بطنه وقال لها نساء أدبوا قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف ندب
قال بالجوع والظما وقال أيضا ما من عمل أحب الى الله من الجوع والظما * (قائدة) قال
الرحماني لو سئل أهل القبور ما سبب قصر آجالكم لقالوا الخمة ولقد أحسن القائل فمن
كثر أكله عيب الطعام القلب ان زاد كثرة * كزرع اذا بالماء قد زاد سقيه
وأي لبيب رضى نقص عقله * بأكل لقيمات اقبل سعيه

(يا عبادي كل منكم عار) كآثر من بطن أمه محتاج الى الكسوة (الامن كسوته
فاستكسوني) أي اسألوني الكسوة وهي اللباس (أكسكم) بفتح الهمزة وكسر السين
وضمها أي أسر لكم الاسباب المحصلة لها ومما نقل عن حكم عيسى على نبيته وعليه أفضل
الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ ربك ظنا حين كنت أكل الناس عقلا لانك تركت
الحرص حين كنت صيا محمولا ورضيعا مكفولا ثم أدرعته عاقلا قد أصبت رشدك وبافت
أشدك وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذا لمندوحة عنهما بل هما أصل من
أمور الدين وتكملهم - ما منافعه (يا عبادي انكم تخطئون) بضم التاء وكسر الطاء على
الاشهر أي تفعلون الخطيئة عمدا وروى بفتح التاء والطاء على وزن تقرأون ويقال خطأ
اذا فعل ما يأتى به فهو خاطئ ومنه انا كاطاطين ويقال في الانم أيضا أخطأ فهمما صححان قاله
المؤلف وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من الرباعي لان الفعل عن غير عمدا وهو
لا يؤخذ فيه لحديث رفع عن أمي الخطأ والانسبان والكلام انما هو فيما فيه انما يدل
واسم الغفروني بخلافه من الثلاثي فانه يكون عن عمد ونوع باننا لا نسلم ان اخطأ انخصر في
الفعل من غير قصد بل يأتي بمعنى الثلاثي أيضا أي فعل الخطيئة عمدا (بالليل والنهار) قدم
الليل لشرفه واصالته لانه وقت العبادة والخلو ولان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها
يسرهما ولان الشهور وزورها الليالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع أي يصدر
منكم الخطأ اذا غابا بل من بعضكم ليل او من بعضكم نهارا اذا الغالب ان العبد لا يستغرق
الدهر كله في الخطايا (وأنا أغفر الذنوب جميعا) هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو
عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشاء الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الآية حين ما روى عن ابن عباس قال أتى وحشي الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أيتن مستجير فأجرتني حتى أسمع كلام الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد كنت أحب أن أراك على غير جوارى فلما ان أيتنتي مستجيرا

الفسق كالحمار يشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلمما فيجوز ذكره بما تجاهر به فانت
ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا ان يكون لجوارحه سبب سادسها التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعرج والاعمش
والاهرج والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى وأدلة

ما ذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة فيها (نبيه آخر) ما تقدم من أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية أي إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقي وان تركه الكل أثموا مع التمكن. ولا عذر ولا خوف محله ما إذا كان في موضع لا يعلم به غيره فيتعين (خاتمة المجلس) لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فليغيره إلى آخره وبين قول الله تبارك

وتعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله من جملة أذم معناه عند المحققين انكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم نقصه غيركم وإذا كان كذلك فما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فافعله ولم يغتثل المخاطب فلا عيب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه فاعلم عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا أجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثين)

الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين ركب سعادته وشقاوته ورزقه وأجله وهو في قرار مكين وأشهد أن لا إله الا الله الخالق المنشئ المهيئت المحيي تبارك الله أحسن الخالقين وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله المصاح الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وسلم تسليماً كثيراً آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجسوا ولا تباغضوا ولا تباروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا

فأنت في جوارى حتى تسمع كلام الله فأمر الله والذين لا يدعون مع الله الهاً آخرى قوله مهانا فقال قد فعلت هذا كله أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأمر الله تعالى الأمن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً الآية فقال أرى شرطاً فاعلى لا أعمل صالحاً أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأمر الله تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فاعلى من لا يشاء الله أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأمر الله عز وجل قل يا عبادي الذين أمرتكم علي أنفسكم الآية فقال نعم الا أن لا أرى شرطاً فأسلم وقوله وأنا أغفر الذنوب جميعاً أو رد الخ برضا على الفادة الاستمرار التجدد وعرف الذنوب بلام الاستعراق وأكدها بقوله جميعاً المفيد كل منكم المعلوم ليقوى الرجاء فلا يقنط أحد (فأستغفروني) أي اطلبوا مني مغفرة ذنوبيكم وأصل الغفر استرو وغفرت المتاع سترته والمغفرة وقاية ستر الرأس في الحرب وغفران الذنوب ستره (أغفر لكم) بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن تدنّبون وتستغفرون لذهب الله بكم ويطأ بقوم غيركم فيدنّبون ويستغفرون فيغفر لهم قيل ومن لازم على هذه الاشياء السبعة عاش سعيداً ومات شهيداً أحدها أن يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله وإذا رأى ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله وإذا رأى ما يستعظم قال لا اله الا الله وإذا أصابته مصيبة قال ان الله وانا اليه راجعون وإذا أذنب ذنباً قال استغفر الله وإذا أراد أن يفعل فعلاً قال ان شاء الله فينبغي للإنسان أن يعود لسأله عليهم اذ كره وبه بن منبه ان ابليس لعنه الله لقي يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى أخبرني عن طابع بنى آدم عندكم فقال ابليس أما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا تغفر منهم على شيء وصنف ثان فهم في أيدينا كالسكر في أيدي الصبيان وقد كفونا أنفسهم والصنف الثالث فهم أشد الانحطاط علينا نقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم نفرغ الى الاستغفار فيفسد علينا ما أدركنا منه فمن لا نبأس منه ولا ندرك حاجتنا منه (يا عبادي انكم ان تباغضوا تضرى) بضم الضاد وفتحها (فتضروني) بخندق نون الاعراب في جواب النبي (وان تباغضوا تضرى فتضروني) أي لا يلحقني ضر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني قال الله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم أسأتم فلهذا ما اقتضاه ظاهر الحديث من أن لضره ونفعه غاية لكن لا يبلغها العباد غير مراد بل هو مؤول بما ذكر من باب قوله • ولا ترى الضرب بها ينجر • وقوله • على لا حب أي طريق لا يمتد ليمناره • أي لا ضرب فلا انجبار ولا منار فلا اهتداء والمعنى هنا لا يتعلق بي ضر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني قال بعض الحكماء في قوله ان تباغضوا تضرى الخ اشعار بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضر ولا جلب نفع بل بمحض فضل (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانفسكم وجنتكم) سمى الانسان انساناً لظهورهم وانهم يرسمون أي يصوّرون وسمى الجن جنّاً لاجتماعهم قال في شرح المقاصد والجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أحوال غيبية والشياطين أجسام نارية شأنها القاء الناس في الفساد والغواية اه والظاهر أن المراد كل منهما كما يدل عليه السياق (تمت) قال المؤلف الجن موجودون وقديراهم بعض

يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا وبشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لما اعطاه أن هذا الحديث عظيم الغراند كثير العوائد (قوله لا تحاسدوا) أي لا يحسد بعضكم بعضاً ولا تحسدوا مني الحسد في زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع

وفي ذمه أحاديث كثيرة وهو داء لا دواء له من أمراض القلوب العظيمة وهو يضرب ديناودينا ولا يضرب المحسود دينا ولا دينا
لا تزول نعمة بحسد قط والالم تبقى نعمة لله على أحد حتى الإيمان لان الكفار يحبون زواله عن أهله بل المحسود منفع بحسد
الحاسد دينا لانه مظلوم من جهته سيما ان (٢٠٤) أبرز حسده الى الخارج بالغبية وهناك السيرة وغيره من أنواع الايذاء

فهذه هدايات هدى اليه حسداته
بسيها حتى يلقي الله يوم القيامة
مفلسا محروما من النعم كالحرم
منها في الدنيا فسلم ان هذا دواء
عظيم للحسد أعادنا الله تعالى منه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد
والبغضاء على الحاقصة حاقصة
الدين لا حالته الشعر والذى نفس
محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
أولا لا أنبئكم بشئ اذا علمتموه
تحابيتهم أنفسكم والسلام بينكم
أخرجته أحمد و الترمذي وقال
صلى الله عليه وسلم الغل والحسد
يأكلان الحسنات كما تأكل النار
الحطب وقال صلى الله عليه وسلم
ليس مني ذر حسد ولا غمة ولا
كهاينة ولا أنا منته وقال لا يزال
الناس بخير ما لم يتحاسدوا وقال
لا تظهر السمات لا حين فيعاقبه
الله ويبتليكم وفي الحديث كاد
الفقر أن يكون كفرا وكاد
الحسد أن يغلب القدر وفي
حديث استهجنوا على قصاء
حوالكم بالنكتمان فان كل ذلك
نعمه محسود وروى أن موسى
عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
والسلام لما تجلى الى ربه رأى في
ظل العرش رجلا فغطبه بمكانه
وقال ان هذا الكريم على ربه
فسأل ربه أن يحبره باسمه فلم

الآدميين وما قوله تعالى انهم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو
كانت رؤيتهم محال لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي تغلب عليه في صلته لقد
هممت ان أربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم وتلعب به غلمان المسدينة وقال القاضي
عياض قيل رؤيتهم على خلقهم وصورهم الاصلية تمتعة تظاهر الاية الاعلى الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ومن خرق له العادة وانما يراهم بنو آدم في غير صورهم كما جاء في
الاثر قلت هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردودة اه كلام المؤلف
وحزم شيخ الاسلام بما جزم به المؤلف وقوله انكم وجنتكم بيان وتفصيل بعد اجمال (كانوا)
كلهم تقاة بررة (على أنى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي) بضم الميم (شيأ) لفظ
الترمذي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم يزد في ملكي جناح بعوضة أراد
بأنى قلب رجل واحد محمد صلى الله عليه وسلم (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم و آخركم وانسكم
وجنتكم كانوا) كلهم عصاة فحوة (على أنى قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ)
ولفظ ابن ماجه ولو اجتمعوا وكانوا على أشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح
بعوضة أى لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا بعصية العاصين بل ملكه كامل لا ينقص فيه
بوجه من الوجوه وأراد بأخر قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند أكثر المتكلمين
(يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنتكم قاموا) ولترمذي وابن ماجه اجتمعوا (في
صعيد واحد) الصعيد وجه الارض وظاهرها أى أرض واحدة ومقام واحد فسألوني
فأعطيت كل انسان) منهم (مساأته ما نقص ذلك) الذى أعطيته (بما عندى) ولفظ
الترمذي وابن ماجه من ملكي أى لان أمره بين الكاف والنون اذا أراد شيأ قال له كن
فيكون وفي مسند البراز عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خزائن الله الكلام اذا أراد شيأ قال له كن فكان وليس المراد أن هناك قولا يتوقف عليه
الايحاد وانما هو كناية عن وجوده في أسرع وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة
بمن كن اذا لا يمكن أقل منه في القول ولا يستكثر العطاء الكثير مع عدم النقص فالنار
والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شئ بل يزيد العلم بالعطاء وقال القاضي في هذا السؤال
بالاجتماع في مقام واحد لان تراحم السؤال مما يضجر عنه المسؤول ويدهشه تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا (الا كينقص الخيط) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية
أى الامة آلة الخياط (اذا دخل البحر) المحيط بالدنيا أى بالنسبة الى رأى العين اذ هو في رأى
العين لا ينقص من البحر شيأ فكذلك الاعطاء من الخزائن الالهية لا ينقصها شيأ البتة
وهذا بظاهره يخالف قول الخضر لموسى ما نقص علمى وعلمت من علم الله عز وجل الا كما
ينقص هذا العصفور الذى رآه يشرب من هذا البحر فان شرب العصفور من البحر لا بد
وان ينقصه شيأ وان قل والامة تتعلق بها ما تبطل به الا انه بحسب الرؤية لا تنقص شيأ ويحكى
أن رجلا سأل ابن الجوزى عن شرب العصفور من البحر فقال أذهب نبي يضعه فيه وهذا
جواب على جهسه التحقيق وقول الخضر لموسى على جهة التقريب وأما لو فرضنا الوجود
مملوءا احبارا أخذوا العصفور منه واحدة فله نقصه بالضرورة لكن ليس ثم ما ينقصه ولفظ

يحبره باسمه وقال أحمد ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والدية الترمذي
وكان لا يعيشى بالنسبة وقال بعض السلف أول خطيئة عصى الله بها الحسد حسدا بليس آدم أن يسجد له فحمله الحسد على العصية
ووعظ بعض الأئمة بعض الامرا فقال اياك والكبر فانه أول ذنب عصى الله به ثم قوروا واذقنا للملائكة احسدا والادم الاتية

وابالك والحرص فانه اخرج آدم من الجنة اسكنه الله الجنة عرضها السموات والارض يأكل منها الا شجرة واحدة مدتها الله عنها
فن حرصه أكل منها فأخرجته الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الاية وابالك والحسد فانه الذي حمل ابن آدم على ان
قتل أخاه حين حسده ثم قرأ وائل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قرا بقربا (٢٠٥) تافق قبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر

قال لاقتلنك قال اغما يتقبل الله
من المتقين وقيل كان السبب
أيضا في قتله ان زوجته أخت
القاتل كانت أجمل من زوجة
القاتل أخت المقتول لان حواء
ولدت لآدم عشرين بطنافي كل
بطن اثنان ذكر واثني فكان
آدم صلى الله عليه وسلم يزوج
أثني كل بطن لذكر بطن أخرى
لان ذكر بطنها فلما رأى قابيل
ان زوجته أخيه هاييل أجمل
حسده عليها حتى قتله وقال أبو
الدرداء ما أكثر عبد ذكر الموت
الاقل فرحه وقل حسده وقال
بعضهم الحاسد لا ينال من
المجاس الامدمة وذلا ولا ينال
من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا
ينال من الخلق الا جوعا وغما ولا
ينال عند النزاع الا شدة وهو لا
ولا ينال عند الموقف الا فضيحة
وهو انارذلا ولا وعن زكريا عليه
السلام انه قال قال الله سبحانه
وتعالى الحاسد عدو لتعمي مسخط
لقضائي غير راض يتسحق التي
قسمتها بين عبادي وله فيهم
ألاقل لمن بات لي حاسدا
أندري على من أسأت الادب
أسأت على الله في فعله
اذا أنت لم ترض لي ما لو هب
لخاراك منه بأن زادني
وسد عيني وجوه الطلب
وقال غيره

دع الحسود وما يلقاه من كده
كفالك منه لهيب النار في كبده

الترمذي الا كملوه أحدكم بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجه الا كملوا
أحدكم هرشفة البحر فغمس فيها ابرة ثم زرعها ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومعديا
نحو نقصت زيدا حقه وهو هنا متعد لان محل اذا دخل البحر نصب به (يا عبادي اغماهي)
الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل والجفر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة
والقبحة أو هي ضمير الشأن يفسره (اعمالكم أحصيا) أي أضبطها واحفظها (لكم)
بعلمى وملائكتي الحفظة لا احتياج لهم بل ليكونوا شهداء بين الخالق وخلقه ولهذا يقال
يوم القيامة لبعض الناس كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا (ثم
أوفيكم ياها) أي اعطيكم جزاءها وافيها بما خيرا كان أو شرا الخذف المفعول الثاني وهو
المضائق فانقلب الضمير المحفوض المتصل بالاضافة معنويا منفصلا والتوفية اعطاء الحق
على التمام والكمال والتوفية تكون في الآخرة لقوله تعالى وانما توفون أجوركم يوم
القيامة أو في الدنيا ايضا لما روى انه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون
بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافرين يجازون بحسناتهم في الدنيا
ويدخل النار بسيئاتهم (فن وجد خيرا) أي ثوبا واعمى أو حياطة طيبة هنيئة (فلجئ
الله) تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة وعدل عن التكلم الى الغيبة كفي
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك تحديد النشاط السامع واهتماما بذكر اسم الله دون
الضمير وتغنيما لشأنه وايضا للاصغاء (ومن وجد غير ذلك) أي شرا ولم يذكره
بالغفلة تعليمنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يؤذي أو يستهجن أو يستحي منه
أو اشارة الى أنه اذا اجتنب لفظه فكيف فعله (فلا يلومن) بالنون للتحذير (الانفسه)
لتقرطه بكسبه القبح المترتب عليه ذلك لان للعبد جزأ اختياريا وان كان بخلقه تعالى
وايجادا على وفق ارادته والمعترلة قالوا فلا يلومن الانفسه موزن بان العبد هو الخالق
لافعاله النجبة ورد عاورد شاهد اباسن ادجميع الكائنات الى الله تعالى ابتداء فالعنى هنا
فلا يلومن الانفسه حيث أثرت شهواتها على رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تدع لاحكامه
وحكمه فاستحققت ان يعامها بظهور عدله وأن يحرمها من اياجوده وفضله (رواه مسلم) في
كتب الادب ورواه أيضا أحمد والترمذي وابن ماجه عن صحابه المذكور وطلحاته وعظم
فوائده كان أبو الدريس راويه عن أبي ذر اذا حدث به جئا على ركبته تعظيمه

(الحديث الخامس والعشرون)

(عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه أن ناسا هم فقراء المهاجرين كباينيه في رواية البخاري عن
حديث أبي هريرة وسعى منهم في رواية أبي داود وأبا بكر وفي رواية النسائي أبا الدرداء قال في
الفتح والظاهر ان أبا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولاتنافي بين رواية فقراء المهاجرين وعد
زيد مع أنه أنصاري لاحتمال التغليب (من أصحاب رسول الله) صلى الله عليه وسلم الا أصحاب
جميع صاحب وهو الغفلة من بينك وبينه مواصلة وان قلت وعرف قال الحافظ ابن حجر من لقي
النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك والمراد باللقاء ما هو أعم من الجلوس
والمشاورة ووصول احدهما الى الآخر وان لم يكلمه ويدخل فيه رواية أحدهما للآخر وهو

ان لمت ذاحسدفست كربتته * وان سكت فقد عذبت به يده والامام الشافعي رضى الله عنه تذكرت في دهري رجا وشدة
* وناديت في الاحياء هل من مساعد فلم أرفيما ساءني غير شامت * ولم أرفيما سرفي غير حاسد ومن الحكمة الحسود لا يسود
أبدا والنجبة لا تاكل ماله العدا وقد بوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في ثنتين أي

غبطة أعظم من الغبطة هما بين الخصلةين (حكايه) كان بعض الصالحين يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول له احسن الى الحسن باحسانه فان المني ستكفيك اساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك وأعمل الخيلة على قتله فسعى به للملك فقال انه يزعم انك أبحر وامارة ذلك أنك اذا قربت منه يضع (٢٠٦) يده على أنفه ثلاثين مرة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل

لمنزله وأطعمه فوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله الما ابق أحسن الى الحسن الى آخره كعادته فقال له الملك أذن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة انثوم منه ففعل الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة أو صلة فكاتب له بخطه لبعض عماله اذا ما أتاك صاحب كتابي هذا فادبجه واسلحه واحشى جلده تبنا وبعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سعى به فقال ما هذا المكتاب قال خط الملك الى صلة قال هبه مني فقال هولك فأخذه ووضع به الى العامر فقال له العامر في كتابك أني أذبحك واسلحك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله في أمري حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مر اجعة فذبحه وسلحه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعه له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبحر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعم مني فوما فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كنت المني اساءته فقاموا رجلكم الله تعالى شؤم الحسد وما جرت

أولى من قول بعضهم من رأى لا يندى يخرج ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وهم بحماية بلا تردد وقوله مؤمنا به يخرج من لقيه كافرا ثم أسلم بعد موته كرسول قبصر ومن اقبله مؤمنا بغيره فقط من الانبياء ونقل شيخ الاسلام ان في كلام ابن جرير يدل على أنه يقبضه في حال نبوته وحينئذ يخرج من لقيه مؤمنا بأنه سيدي ثم لم يدرك البعثة كزبد بن عمرو بن نفيل وعنده ابن منده في الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد أن يكون الذي قبل وفاته يخرج من لقيه بعدها كواقع لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام أيضا في الملاحق أن يكون ميمنا فخرج عبد الله بن عدي بن الحيار الذي أحضر اليه عليه الصلاة والسلام غير ميمر ومن حذركه من الاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري أو مسخ وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن ظفر فهو لا لهم رؤية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابن أبي زرععة الرازي وأبي حاتم رأبي داود وجزم ابن قاسم تلميذا المحلى في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط التمييز بوجهه من ميمر وميمر مصريان فيه خلافا واما من ارتد بعد صحبته فقصبة مذهب مالك احباط العمل بمجود الرد لانهم يرون احباط العمل بها فلا يسمى صحابيا الا اذا عاد الى الاسلام ولى النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح وقصبة من لا يرى الاحباط الا بالاموت كالشافعية انه يسمى صحابيا اذا عاد الى الاسلام بعد موته صلى الله عليه وسلم كافي الاشعث بن قيس فانه ارتد وأتى به أسير الا بي بكر فعاد الى الاسلام فقبل منه وزوجه أخته والظاهر اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة على من رآه من الملائكة والنبين واستشكل ابن الاثير ذكر مؤمن في الجن في الصحابة دون مؤمن الملائكة وهم أولى بالذكر من هؤلاء وأجيب بأن الجن من جملة المكافئين الذين نزلتهم الرسالة والبعثة فكان ذكرهم عرف اسمهم ممن رآه حسنا بخلاف الملائكة والظاهر أن عيسى يطلق عليه اسم الصحبة أيضا لانه رآه في الارض (قالوا للنبي) بالهمز من النبأ وهو الخبر وعليه فقبل بمحتمل أن يكون بمعنى مفعول اذ هو منبأ بالغيوب أو بمعنى فاعل أو مفعول اذ هو منبأ بما أطاعه الله عليه ويصح ترك الهمز في هذين الوجهين تسهلا أو مافي لغة من لا يميزه فهو مأخوذ من النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض يقال نبال الشئ اذا ارتفع فالمعنى على هذا أن النبي مرفوع الرتبة ونبيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا يا نبي الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله أي بلا همز لانه قد ردد بمعنى الطريق فخشي صلى الله عليه وسلم في الابتداء سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فهم اهم عنه فلب قوى اسلامهم وتواترت به اقوال ات نسخ النبي عنه لزال سببه (صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله ذهب أهل الدنور الذهب المضي وبسبب المعاني والاعيان يقال ذهب في الارض ذهبا ماضيا وذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته وذهب في الدين مذهبا رأى فيه رأيا أحدث فيه بدعة والدنور بضم المهملة والمثناة جمع دثر بفتح فسكون كفسوس جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي وقع في رواية البخاري أهل الدنور وجرى عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدنور هكذا رواه الناس كلهم (بالاجور) جمع أجر وهو ما يوعده على الانسان من ثواب عمله الدنوي أو الاخرى والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء

اليه نعاما وصر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لا تخيل فيه فافيه الله تعالى ويتلين (قوله صلى الله

عليه وسلم ولا تناجشوا) النجس في اللغة الاثارة والحدية وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض للبيع وان لم يساو القيمة أو كان لهجور عليه بغير غيره فيستتر به وهو حرام للزيادة وغش الغير حرام والبيع صحيح اذا المعنى في النهي خارج عن

البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالحرم دون غيره (قوله ولا تباعضوا) أي لا تمتاطوا وأسباب البعضاء
فالبعض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله
ومنع الله فقد استكمل الايمان (قوله ولا تدابروا) أي لا يدبر (٢٠٧) بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر

المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره (تنبيهه)
قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليل بالبتقيان
فيه عرض هذا أو يعرض هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن أبي داود في هجره فوق ثلاث فأت دخل الذار والاحاديث
في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن ربح بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره
صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضى الله عنه وصاحبه ونهيه صلى الله عليه وسلم العجالة عن كلامهم وكذا هجر الساف
بعضهم بعضا (قوله ولا يبيع بعضكم على بيع بعض) صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره أي قبل لزومه
بأنقصاء خيار المجلس أو الشرط بأن يأمر المشتري بالفسخ لبيعه
مثله بأقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه
بأن يأمر البائع بالفسخ لشرائه بأكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبيع بعضكم على بيع بعض
رواه الشيخان عن ابن عمر زاد النسائي حتى يتباع أو يدرو في
معناه الشراء على الشراء وروي مسلم من حديث عتبة

ورواية البخاري بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترز بالمقيم عن العاجل فانه قل ما يصفو وان صفا قليلا أعقبه الكدر والزوال وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا
(يصلون كما صلى ويصومون كما صوم) زاد في حديث أبي الدرداء ويدكرون كما ذكر
(ويتصدقون بفضول أموالهم) أي بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك ببيان فضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم لحديث كفي بالمرء
اثما ان يضيع من يعول ولفظ البخاري في الدعوات وانفقوا من فضول أموالهم وليس لنا أموال ولم يفي الصلاة ويتصدقون ولا تنفقون ولا تنفق وقولهم ذلك ليس حسدا بل نخسر على ما فاتهم من الصدقة والبر مما لا يقدرون عليه وتعذر عليهم فعله لفرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل الصالح ظنا منهم أن الصدقة لا تكون الا بالمال فأرشدهم المصطفى الى أن بكل نوع صدقة حيث (قال) لهم جوابا عن ذلك أطمعنا ما طرهم وتقرر المسكونهم
ربما ساووا الاغنياء (أو ايسر) الهمة للانكار وليس معنى لا أي لا تنقلوا ذلك فانه (قد جعل الله لكم ما تصدقون) بتشديد الصاد والذال كما هو الرواية وأصله تتصدقون فادغمت
احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صاد اذ قد تحذف احداهما فتخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به وقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من كان له مال فليصدق من ماله ومن كان له قوت فليصدق من قوته ومن كان له علم فليصدق من علمه
وعنه أيضا أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفعل بها الاسير وتحقق بها الدم وتجرب بها المعروف والاحسان الى أخيك وتدفع عنه الكربة
وعنه أيضا تسهل في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة واماطن الجحر والشوك والعظم عن الطريق صدقة وافراغ من دلو في دلو أخيك صدقة (ان بكل تسبيحة) أي قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما لا يليق له من كل نقص فيلزم نفي الشر والاصحاح والولد جميع الرذائل (صدقة) أي حسنة وعن خالد بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال خذوا حجتكم فقال يا رسول الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وما حجتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهم يأتين يوم القيامة بمقدمات ومنجيات ومعقبات وهي الباقيات المصالحات ومعنى قوله مقدمات أنها تقدم صاحبها الى الجنة ومنجيات تبعها من النار ومعقبات حافظات والباقى في قوله بكل تسبيحة سببية ويجوز أن تكون طريقة مجازا فكان التسبيحة لما كانت سببا لاجتماع ظرفها لفتشها بالظرف استعارة مكنية واثبات ما هو من خواص الظرف لها تخييل بانها من جنسه تناسبا للتشبيه كاشبه الخدع لتسكن المصاوب به في ولاصابتكم في جذوع النخل استعارة مكنية وأثبت لها ما هو من خواصه تخيلا وقوله صدقة بالنصب اسم ان وكل متعلق بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف تقديره اذكروا ليس بخبر لعدم الفائدة (وكل تكبيرة) أي قول الله أكبر (صدقة) فيه وما بعده وجهان كما قال ابن جريج الرفع على الاستئناف والنصب عطف على صدقة وهو الاجود (وكل تحميدة) أي قول كل ما اشتق من مادة الحمد كالحمد لله وأحمد الله ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك (صدقة)

ابن عامر المؤمن أخو المؤمن فلا يحل له ومن أن يتباع على بيع أخيه ولا يحط على خطبه أخيه حتى يذروا المعنى في تحريم ذلك وهو للعالم بالنهي عنه الا إذا ولو أذن البائع في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشراء ولو باع أو اشتري دون اذن صاحبه (قوله وكوّنوا عباد الله اخوانا) أي اكتسبوا ما نصيبون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنفقات

فتعاملوا معاشرهم واما ائمة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال (قوله المسلم أخو المسلم) معناه ما ذكر من حسن المعاشرة وغيره مما هم (قوله لا يظلمه) أي لا يدخل عليه ضرر الا بحوزة الشرع لحرمته ذلك ومنافاته الاخوة ولان الظلم (٢٠٨) للكافر حرام فالسليم أولى والظلم يكون في النفس والمال والعرض وكل ذلك

منه عن بدليل آخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والاحاديث الواردة في ذم الظلم كثيرة شهيرة ولذا قيل في المعنى

لا تظلم اذا ما كنت مقتدرا

فالظلم ترجع عقابه الى الندم تنام عينك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وعين الله تم

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء

فتكون من شرار الاشقياء

(قوله ولا يخذله) أي بعدم اعاقته ونصرتة الجائزة مع القدرة

عند الحاجة فاذا استعان به في

رفع ظلم ونحوه لزمه اعاقته اذا

أمكنه من غير عذر شرعي لان

من حق اخوة الاسلام التناصر

قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال الله تعالى وعزني وجلالي

لا انتقم من الظالم في عاجله

وأجله ولا انتقم من رأي مظلوما

يقدر على أن ينصره فلم يفعل

وقال صلى الله عليه وسلم أنصر

أخاك ظالما أو مظلوما فقال

رجل يا رسول الله أنصره ان

كان مظلوما أفرايت ان كان

ظالما كيف أنصره قال تحجزه

أوعده عن الظلم فان ذلك نصرة

وفي الحديث أيضا أمر بعبد من

عباد الله تعالى أن يضرب في

قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل

ويدعو حتى صارت جلدة واحدة

فأملا قبره عليه نار فلما ارتفع

عنه وأذن قال علام جلدة عوفى

وتسمية هذا وما قبله وما بعده صدقة من مجاز المشابهة أي أجزا كاجر الصدقة فحذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف أجزا فبقى أجزا صدقة ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأعرب بأعرابه وقيل معناه أنها صدقة على نفسه (وكل تهليل) أي قول لا اله الا الله (صدقة) قالت أم هانئ بنت أبي طالب كنت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني شيئا أقوله وأنا ناجية فقال قولي الله أكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة محملة متقبلة قولي سبحان الله مائة مرة خير لك من مائة فرس في سبيل الله قولي الحمد لله مائة مرة خير لك من مائة رقبة من ولد اسمعيل تعقبهم وقولي لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شيء ولا يسبقها وفي رواية أحمد والنسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل واحدى الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملحمة مسرجة تحملي عليها في سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة مقسدة متقبلة وهلالى الله مائة تهليل ولا أحسب الا قال غلاما بين السماء والارض ولا يرفع يومئذ احد مثل عملك الا أن يأتي بعمل ما أتيت به وفي الحديث أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كان له خير من عشر رقاب يعقها ومن سبع بدات يخرها وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال اذا حدثتكم حديثا أنبأكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مؤمن يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعدهن فلا يعرهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحبى بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (وأمر) نكره ايذانا بان كل فرد من أفراد صدقة وكذا انهم ولو عرفوا لا يحمل ان ال استغراقية أو عهدية فلا يفسد النص على ذلك وهو اما مجرور أو مرفوع لما سلف وعلى الثاني سوغ الابتداء به كونه عاملا في الجار والمجرور وكذا انهم (بالمعروف) عرفه اشارة لتعظيمه وتقرره وثبوته وأنه مؤلف معهمود في عرف الشرع (صدقة) بشروطه الا تبة (ومضى عن منكر) نكره لتحقيره ولانه في حيز المعلوم والمجهول الذي لا اله الا الله (صدقة) بشروطه الا تبة ويدخل في الامر بالمعروف بالامر بالايمن وباتباع السنة ويدخل في النهي عن المنكر والنهي عن الكفر وعن البدعة وأخرهما عمدا قبالهما رعاية لترتفي لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواجب أفضل من غيره بل نقل امام الحرمين أن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين ضعفا الحديث ورد فيه (وفي بضع) بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع واردة كل منهما هنا صحيحة وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفي وطئ بضع (أحدكم صدقة) اذا قارنته بنية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نظر أو فكر محرور أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحى الله أو يكثره المسلمون أو يكون له فرطا اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضى الله عنه يتزوج المرأة لا قصد له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة أو يموت فيكون له اجره فعلم أن المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما عاد في هنا لان هذا النوع من الصدقة أغرب من الكل حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا

الطريق

قالوا انك صليت صلاة بغير ظهور وممرت على مظلوم فلم تنصره ودخل في قوله ولا يخذله الخ لان

الدينى والدينوى فالدينى كان يرى الشيطان مستوليا عليه في بعض أحواله أو أعماله فلم يعنه عن الخلاص منه بوعظ ونحوه والدينوى كان يرى شخصا يبسط به فلم يعنه عليه وجاء في رواية ولا يكذبه يضم الباء واسكان الكاف كاضبطه النووى رحمه الله

الله تعالى أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وأشد الاشياء ضررا كأن الصدق أشدها انفعاء وقد جاء في مدح الصدق وذم الكذب أخبار وآثار كثيرة شهيرة لا تطيل بذكرها وبالجملة فالكذب حرام كله وأما ما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة (٢٠٩) فلمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض

الى جانب آخر لكن لما شابه الكذب في صورته سمي به وجاء في حديث الطبراني كل الكذب يكتب على ابن آدم الاثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما ما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع به عن دين (قوله ولا يحقره) بالحاء المهملة والقاف أي لا يستخف به لان الله تعالى أكرمه ومن أكرمه الله تعالى لم تجزها انتة (قوله التقوى ههنا ويشير الى صدر ثلاث مرات) أي لأن المصدر محل القاب الذي هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد كله كما في محله وتكرار الإشارة للدلالة على عظم المشار اليه في الحقيقة وهو القلب (قوله بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) أي يكفیه منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يستخف قوم من قوم الا بقية والسخرية النظر الى المستخوف منه بعين النقص فلا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك وأفضل وأقرب وقد احتقر إبليس اللعين آدم عليه السلام فبا بالخسران الابدي وفار آدم بالعرز الابدي وشنان ما بينهما فلا تحتقر أحدا ولو

الطريق صدقة وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر الا اخبرك بخبر ما يكفر المرء المرأة الصالحة اذا نظروا اليها سرته واذا أمرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج زردعة الى عفت ولا تزوج خسا لا شهيرة ولا كهبرة ولا نهيرة ولا هندرة ولا نفوتا أما الشهيرة فهي الزرقاء البنية والكهبرة الطويلة المهزولة والنهيرة القصيرة الذميمة والهندرة الجوز المدرة واللغات ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس (قالوا) متعجبين من ذلك مستبعدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه نواب (أي أتى أحدنا شهوته فيكون له فيها أجر) أي بسببها كافي حديث في النفس المؤمنة مائة من الابل أو هي باقية على ظرفيتها مجاز جعلت الشهوة كالظرف له من حيث كونها منشأ وهو مرتب عليها كافي ولا صلبكم في جذوع النخل (قال رأيتم لو وضعها) أي شهوته (في حرام كان) قال الطبري أقعهم همزة الاستفهام على سبيل التقدير بين لو وجوابها تأكيد الاستحباب في قوله رأيتم (عليه وزر) أي انتم وجوابه محذوف كأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أي قتل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر (اذا وضعها في الحلال كان له أجر) بالرفع والنصب كافي في شرح مسلم والرفع ظاهر لان أجرا سم كان وله خبرها وأما النصب فتقديره كان ذلك الوضع أجرا (رواه مسلم) وفي رواية له فرجع الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا أهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا مشعر بتفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور واختاره الحافظان والسيوطي وهو الاصح لان الغنى يؤجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما به طيبه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك والفقير يؤجر من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو أوائل أحواله صلى الله عليه وسلم والغنى مع الشكر هو آخرها وعادة الله الجارية مع أنبيائه ورسله انهم لا يحتم لهم الا بأفضل الاحوال لغنمه لأفضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل على انه أفضل من الفقر مع الصبر والحديث سعد في الوصاية انك ان تذر ورثتك أغنيا، خير من أن تذرهم عالة والحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم أمست عليكم بعض مالك فهو خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر أفضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر نعت عبد الدينار ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقير أكثر منه مع الغنى وقال الداودي ان الذي أعطى الكفاف أفضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى محنتان من الله يتحننهما من يشاء من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وأما الحديث الذي أخرجه الترمذي اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلا وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنى والفقر بان كان اذا استغنى قام بجميع وظائف الغنى من البذل والاحسان

(٢٧ - شبرخيتي) كان عبدك فرما صار عزيرا وصرت ذابلا فينتقم منك (تنبيه) مفهوم الخبر ان الكافر يحوز احتقاره اذا حرمة له بالكفر وادانتة على الله ومن ين الله فخاله من مكرم (قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قيام صورته المعنوية

واقصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرغ راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والمعنوية فلا حاجة الى غير ذلك (خاتمة المجلس) في ذكر شيء من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية . عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كاتم النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ربح جيفة منسدة (٢١٠) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الربح قالوا لا يا رسول الله قال

هذه ربح الذين يغتابون الناس . وعن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اكرم والغيبة فانها أشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل قد يرتقى ثم يتوب فيستوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم أخيه في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كل به ميتا كما أكلته حيا فبأكله ميتا كما يصح ثم قرأ قوله تعالى أيجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة له الذلة في الدنيا وفي الآخرة توردها صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما أفصح كلامها لولا انها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبت بها يا عائشة قالت ما فات الا ما فيها فقال ذكرت أفصح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله عزه يوم القيامة ومن ذب عن أخيه فحقق على الله تعالى أن يعتقه من النار . قيل يؤتى العبد كتابه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يارب أين صلاتي

والمواساة واداء حقوق المال وشكر المالك الديان واذا اقتصر قام بجميع وظائف الفقير كالرضى والمصبر والقناعة وأما من يصلح حاله بالغنى فقط بأن يؤدي حق الله في حالة الغنى ولا يؤديه في حالة الفقر فالغنى أفضل اتفاقا ومن يصلح حاله بالفقر فقط بأن يؤدي حق الله في حالة الفقر ولا يؤديه في حالة الغنى فالغنى أفضل اتفاقا قلنا ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر والصابر فالجواب كما قال الافقهسي ان الغنى ما زاد على المحتاج اليه والغنى الشاكر هو الذي لا يشتكي فقره اه فقد بين ان الغنى ما زاد على الحاجة وبين الغنى الشاكر بأنه الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان أولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه يشمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه في كل يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل له فيه ذلك ليس بغنى وقيل الغنى الشاكر هو الذي لا يبقى مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا أو ما يرصده لاحوج ونحوه

(الحديث السادس والعشرون) .

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي يضم السنين وتخفيف اللآثم وفتح الميم مع قصر الألف وهي في الأصل عظم يكون في فرس البعير كما قال أبو عبدة قال الجوهرى والفرس من البعير عزله الطاهر والدابة وقال بعضهم السلامي اسم لأصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الآدمي وغديره وفي حديث عائشة رضى الله عنها خلق الله الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل في كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري في الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن أو سكن المتحرك لم يتم سلامي واحده وجمعه سواء عند الاكثرو قيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء (من الناس) أى من كل واحد من الناس (عليه) ظاهره الوجوب وليس كذلك بل هو مندوب ونسبه كما قال ابن أبي جرة بالاستقراء من خارج لا بالاصحغة وذكر الضهير وان كانت سلامي مؤنثة باعتبار العظم والمفصل لا الرجوع لكل كما قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شيء فعلوه في الزبروى في الحديث هنا أضيفت لمؤنث فلورجع الى الانث (صدقة) شكراله تعالى عليها لان تركيب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه بخصوصه لينتج شكر نعمته اذ لو غبر واحد منها عما هو عليه لا خذل نظمه وتعطت احواله وتكدت عيشته وضاق ذرعه كما لو قصر الطويل أو طال القصير أو ورق الغليظ أو غلظ الرقيق وخصت السلامي بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي اختص بها الانسان ونحوه في الأقسام ولذا قال الله تعالى بل قادرين على ان نسوي بنانه أى نجعل أصابع يديه ورجليه مستوية بشيا واحد اكنف البعير وحافر الحمار فلا يمكن أن يعمل بها شيئا مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفصل من فنون الاعمال دقها وجلها ولهذا السر غلب الصغار من العظام على الكبار

وصياحي وطاعتي فيقال له ذهب عملك كله يا غيبا بل للناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك به اناس وأنت لا تشعر وكما تحرم الغيبة بحرم استماعها وقرارها وهي ذكر كرك الانسان بما فيه بما يكره وينبغي لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى ان يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله

عليه وسلم اذ اذكر احدكم اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته (وحكى) أن فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أريد الله الشيخ لي مسئلة لا أجترئ أن أسألكها حياء منك لعظم الانتم وصعوبة الحال فقال لها سلى ولا تسخى من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فخاف في ابني (٢١١) سكرانا فواقعتني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب

القوم من ذلك فقال الفقيه اقتعجبون من ذلك وهذا أخف وأحب الى من الغيبة فان صاحب الزناد اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتاب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه اخواني نحن في زمان اذا اجتمع فيه جماعة فلما يتذكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ وأحوال الآخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والتملق والتفاق ومدح أنفسهم وجلساتهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن أخبار أهلها والتقصص عما لا يلزمهم ولا يعنهم في دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين آمين

(المجلس السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين) الحمد لله الكريم الحنان يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعذله لا اله الا هو ذو الجلال والاكرام وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تنجي فائلهما من عذاب النيران وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي آخر الزمان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم نسلينا كثيرا في كل وقت وأوان (عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر

وأبضا فالصدقة تدفع البلاء فبوجودها عن أعضاءك يرجى اندفاع البلاء عنها فقد حكى انه كان رجل من قوم صالح قد آذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل أحدهما وأصدق بالآخر واحتطب ثم جاء بحطبه سالما فلم يصبه شيء قال فدعا صالح وقال أى شئ صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فتصدقت بأحدهما وأكث الآخر فقال صالح عليه الصلاة والسلام حل حطبك فله فاذا فيه أسود مثل الجذع عاض على جذر من حطب قال بهذا دفع عنك بعنى بالصدقة وروى ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام وكان يفسد على الناس أنفسهم فسألوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فأقبل القصار عند غروب الشمس ورزمته على رأسه فحجبا من ذلك وأخبروا عيسى فطابه فغضر برزمته فقال له افقر رزمته فكفها فاذا فيها ثعبان عظيم قد ألجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صومعته فشكى الى جوعا فدفعته له رغيفا كان معي فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت أمر الله ما كافأه بهذا اللجام قال الطيبي وكل سلامي مبتدأ من الناس صفته وعليه صدقة الجسلة خبر والراجع الى المبتدأ الضمير المحرور في الخبر (كل يوم) منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف ولما كان اليوم قديرا بربه عن المدة الطويلة المشتملة على الايام الكثيرة كما يقال في يوم صفتين وهو مدة أيام وعن إطلاق الزمان قليلا كان أو كثيرا البلاء كان أو نهارا كافي قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله وآتوا حقه يوم حصاده وقوله يوم يأثمهم ليس مصر وفا عنهم وعن الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وعن مقابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام وما كان الاخير هو المراد بينها بقوله (تطاع) بضم اللام (فيه الشمس) حتى يصبح سليما من الآفات باقيا على الهيئته التي تتم بها منافعه وأفعاله فالصدقة في مقابل ما في تلك السلامي من النعم وفي بعض الآثاركم من نعمة الله عز وجل في عرق ساكن واذا كان ذلك في عرق فكيف بجميع العظام وقال وهب مكتوب في حكمه آل داود العافية الملك الخفي أى فهى النعم المسئول عنه يوم القيامة المكنى بقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعم وقال ابن مسعود انهيم الامن والعحة وقيل صحة الجسم وشرب الماء البارد وقال ابن عباس النعم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا وشكى شخص الى يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف أسمر لك ان لك ببصرك مائة ألف درهم فقال الشخص لا قال فيديك قال لا قال فبرجلين قال لا وعدد نعم الله عز وجل عليه فقال أرى عندك هذا وأنت تشكو الحاجة وأخرج ابن أبي الدنيا بسند فيه ضعف يؤتى بالنعم يوم القيامة بالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه خذى حقل من حسنة فلم تترك حسنة الا ذهبت بها ولما كان المتبادر من الصدقة صدقة المال بين أمه الا تنصرفه بقوله (تعذر) أى ان تعذر لانه في محل رفع مبتدأ وخبره صدقة فحذفت أن فارتفع الفعل كفى قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق والانوار ان يريكم لانه في موضع

يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطاه عمله لم يسرع

به نسبة رواه مسلم هذا اللفظ * اعلوا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والاداب (قوله من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا) أي أزال وكشفوا الكربة هي مأهم النفس (قوله نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) أي (٢١٢) مجازاة ومكافأة على ما فعله وفي هذا وما يأتي ترغيب وحث على قضاء حوائج

المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة على كشف المهمات من مال أو جاه أو غيرهما وقد جاء في قضاء حوائج المسلمين أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لأخيه المسلم حاجة في الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة أدناها المغفرة (قوله ومن يسر على معسر) أي بأي نوع كان من أنواع التيسير يسر الله عليه في الدنيا والآخرة إذا المجازاة من جنس العمل وقد جاء في من أنظر معسرا أو تجاوز عنه أحاديث كثيرة منها ما جاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يدين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فأتى الله فتجاوز عنه أخرجه في الصحيحين ومنها ما جاء عن أبي قتادة رضي الله عنه انه طلب غريمه فواري عنه ثم وجده فقال اني معسر قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مره ان يجيبه الله عز وجل يوم القيامة فليتنفس عن معسرا أو يضع عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل من كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ الا انه كان يحاط الناس وكان موثرا فكان يأمر غلامه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك

رفع مبتدأ أخبره من آياته أو وقع الفعل فيه موقع المصدر مع قطع النظر عن ان ونظيره تسمع بالمعدي خير من أن تراه أي سماعك (بين الاثنين) المتحاكين أو المتخاصمين أو المتماجرين إذا كان حاكما أو مصليا إذا فوي به رفع المناقرة بينهم ساعة وقوله بين الاثنين هذا لفظ مسلم وانظر البخاري بين الناس أخرجه الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها هريرة عدل ساعة خير وأفضل من عبادة ستين سنة قيام ليلة أو صيام شهر أو ما هريرة جور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة وفي الحديث ألا أتيتكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين إذا تقاطعوا وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من أراد فضل العابدین فليصلح بين الناس وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه انه قال من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وما أحسن قول القائل

ان الفضائل كلها لوجهت * رجعت بأجمعها الى شيئين
تعزيز امر الله - حل جلاله * والسعي في اصلاح ذات البين

(صدقة) عاينها الوقايت - ما يترتب على الخصام من قبيح الأقوال والأفعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما أشار له تعالى بقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع اللفة ثلاثدوم العداوة (وتعين) فيه وما بعده ما مر في تعديل (الرجل) وصف طردى (في دابته) وفي معناها السفينة (فجمل عليها أو برفع له متاعه) أصله ما يتبع به المسافر (صدقة) مثل عاله قال الحافظ ابن حجر قوله فجدد له علمهم أعم من أنه يريد يحصل عليها المتاع أو الراكب وحمل الراكب أعم من أن يحصل له كم هو أو يعينه في الركوب وقوله أو يرفع أمشله من الراوي أو تنويع (والكلمة الطيبة) من نخوذ كرو دعاء لنفس والغير وثناء بحق وسلام عليه وردت وشجيت عاطس وشفاة عند حاكم ونصح وارشاد على الطريق نحو سلام عليكم حيال الله والناس للحسن وأنت رجل مبارك وقد أحسن جوارنا وغير ذلك لانه مما يسر السامع ويؤلف القلوب أو غير ذلك (صدقة) منه على نفسه لمسا فيه من سرور السامع واجتماع القلوب وقد ورد انه اذا التقى المسلمان تنزل عليهم مائة درجة تسعون لاكثرهما بشرا وعشر لافهم مارواه في العوارف مرفوعا (وبكل خطوة) بفتح الخاء المرة الواحدة من المشي وأما بالضم فابن القمامين وهو مبتدأ أو الباء زائدة (تغشها) وفي رواية تحطوها (الى الصلاة) والظاهر ان مثلها الاعتكف والطوف وعبادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات (صدقة) وفي الحديث اذا نظهر الرجل ثم أتى المسجد يري الصلاة كتب له كاتبا أو كاتبه بكل خطوة يحطوها الى المسجد عشر حسنات والقاعد يري الصلاة كاتبا أي القائم في الصلاة ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع اليه وفيه أيضا أعظم الناس أجرا في الصلاة بعدهم اليها مشي أي وانما كان أعظم أجر الماصح في بعد الدار عن المسجد

من منه تجاوزوا عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اني كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر أن تجاوز عنه في السكة أو في النقدة ففرل رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم انظر معسرا كان له في كل

يوم صدقة ومن أنظاره بعد حله كان له مثلاً في كل يوم صدقة (قوله ومن ستره مسأله الله في الدنيا والآخرة) المراد بالستر ستر
زلات ذوى الحرمات ونحوهم من ليس معروف بالفساد والاذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسأله الله يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم من رأى عورة أخيه فسترها كان كمن أحيى مؤودة (٢١٣) وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض

أخيه رد الله وجهه عن النار
يوم القيامة وقال صلى الله عليه
وسلم ما من امرئ يخذل امرأ
مسلم في موضع يهتلك فيه حرمة
ويقتص فيه من عرضه الاخذته
الله في موطن يحب فيه نصرته
وما من امرئ ينصر مسلماً في
موطن يقتص فيه من عرضه
ويهتلك فيه من حرمة الا نصره
الله تعالى في موطن يحب فيه
نصرته رواه أبو داود وقال صلى
الله عليه وسلم من رمى مسلماً
بشيء يريد شينه به حسبه الله على
جسم جهنم حتى يخرج مما قال
رواه أبو داود أيضاً والاحاديث
في ذلك كثيرة اما المعروف
بالفساد والاذى فيستحب أن
لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى
ولى الامر أيده الله تعالى ان لم
يحف من ذلك مفسدة اذا ستر
على مثله يطعمه في الايداء
والفساد وجسارة غيره على مثل
فعله (نكتته) سمعت بعض
مشايخي في الفقه رحمة الله عليهم
يذكرون هذه الحكاية في درسه
بالجامع الازهر وهي أن رجلاً نام
فراى النبي صلى الله عليه وسلم في
منامه فقال له يا فلان قم من منامك
فسافر الى بلدة كذا فاسألها
عن فلان المعذأوى فأقرته منى
السلام وقل له أنت رفيق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجنة
فلما استيقظ من منامه سافر

من كثرة الخطي فان قيل روى أحمد عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل
البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب أن هذا في
نفس البقرة وذلك في الفعل فالأبعد أرامشيه أكثر نوابه أعظم والبيت القريب أفضل
من البيت البعيد واختلاف فيمن قارب الخطي بحيث يساوى الخطي من داره بعيدة والى
التساوى جنح الطبرى والراجح عدم المساواة لكثرة المشقة في البعيد دون القريب (وتبسط)
بضم أوله وفتح أى نجي وتزيل يقال ما ط الشئ وأما طه بمعنى أزاله حقيقة أو حكماً بأن يترك
القيام في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن أنس أن رجلاً رأى في النوم قائلاً يقول بشر
عائذ بن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل فأتاه في الثانية فلم يفعل فأتاه في الثالثة فلم يفعل فأتاه
في الرابعة فقال له لم ذلك قال انه لا يأتى أذاه في طريق المسلمين وكان عائذ لا يخرج من داره
ماء الى الطريق لامن طر ولا من غيره وكان اذا مات له سنور دفنه في داره ولا يخرجها اتقا
أذى الناس وكان عائذ هذا ممن يبيع تحت الشجرة (الاذى) ما يؤذى المارة كقذر وشوك
وحجر وحيوان مخوف ودعم جدار مائل لانه نفع عام وقد روى أن رجلاً رأى غصن شوك
في الطريق فقطعه فشكر الله فغفر له (عن الطريق صدقة) منه على الناس والحيوان وعن
أبي برزة قال قلت يا نبي الله صلى الله عليه وسلم شياً أنتفع به قال أزل الاذى عن طريق المسلمين كالشوك
المؤذى والحجر الذى يثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه فانه نفع عام وفي الصحيح أن
رجلاً من كان قبلكم رأى غصن شوك في الطريق فتحاه فشكر الله ذلك فغفر له ورأى رجل
فرخاً وقع من عشه فرده اليه فغفر الله له وآخر رأى كلباً يأكل الثرى من العطش فسقاء
فغفر الله له وامرأة رأت كلباً يلهث عطشاً فأخرجت خفها فأخرجت له ماء فغفر لها وعكس
ذلك المرأة التى دخلت النار في هرة لاهى أطعمتها ولا أرساتها تأكل من خشاش الارض
وصح في كل كبد رطبة أجر ورواية أحمد عن طريق المسلمين فغلبهم على غيرهم لشرفهم
وأخرت هذه لام ادون ما قبلها كما يشير اليه خبر الامان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة
أن لا اله الا الله وأدناها ما طة الاذى عن الطريق وقيل وتسكن كلمة التوحيد عند ما طته
ليجمع بين أعلى الامان وأدناه وحمل بعض الصوفية الطريق على القباب والاذى على
الوساوس التى تعرض له وما طتها دفعها عنه وهو تكاف بعيد وكذا حمل الاذى على أذى
الظالم والطريق على طريقه تعالى وهو شرعه وأحكامه بل رواية وأدناها المذكورة
صريحه في رد ذلك لان الاما طة بهذا المعنى من أفضل الشعب لامن أدناها (رواه البخارى)
في المصلح والجهاد (ومسلم) وفي بعض طرق مسلم يصح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل
نسبجه صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان تركعهما
من الضحى أى لان الصلاة عمل يجمع الابدان فتحرك المفاصل كلها فيها بالعبادة فاذا صلى
العبد فقد قام عن كل عضو منه بوظيفه وأدى شكر نعمته وكان وجه تخصيص الضحى بذلك
من بين ركعتي الفجر وغيرهما من الرواتب مع أنها أفضل من ركعتي الضحى فغضها بالشكر
لانهم لم تشرع جارية لنقص غير ما بخلاف سائر الرواتب فانها شرع جارية لنقص متبوعها فلم
يتمحض فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحى لم يكن فيها ذلك فتمحضت لقيام بذلك

اليه فوجد له يمل خير في ماره فأعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندى ولداً من
أول ليلة فسترته عليهم ولم أفصحها وأخذت الولد فجئت به للجامع وجلست أنتظر الناس فلما حضر والصلوة الصبح تسارعوا الى
أخذ الولد فخلقت بالطلاق ما بأخذه الا أنا فأخذته وردته الى أمه فربته وسترته عليها فبأخواتي هذا هو الستر (قوله والله في عون

العبد) أي بعونه ونأيده (ما كان العبد في عون أخيه) أي مدة كونه في عونه بالاعانة بما يفسر من أنواعها (تنبيه) كل هذا
 حث على فعل الخير إذا خلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعباله كما ورد (تنبيه آخر) كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الأبدان
 قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا (٢١٤) عاريا كساه الله من خضر الجنة أي من ثيابها الخضراء وقال صلى الله عليه

وكذا قيل وفيه شيء والوجه ما قاله الحافظ العرافي أن الاختصاص بالضحى لخصوصية فيها
 وسر لا يعلمه إلا الله تعالى ورسوله وأخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم
 ما أصعب بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد
 أدى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد أدى شكر ليلته

(الحديث السابع والعشرون)

قال الشارح الهيثمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما المأثوران على معنى واحد كانا
 كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للأول (عن النواص) بفتح النون وتشديد الواو
 آخره سين مهملة (ابن سحمان) بكسر المهملة وفتحها واقتصار ابن الأثير على الكسر يدل على
 أنه أخرج ابن خالدين عبد الله بن قريظة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
 صعصعة بن عمرو والكلابي العامري (رضي الله عنه) كان يذبح عنه مالان لبيته وفادة
 والنواص من أهل الصفة ووقع في مسلم أنه أنصاري وحمل على أنه حليف لهم قال أفت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يعني من الهجرة أي العود إلى الوطن
 إلا الأسئلة التي ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعض أصحابه فأقامته تلك السنة
 كانت مع عزمه على العود إلى وطنه لكنه أحب أن يتفقه في الدين تلك المدة بسماع تلك
 الأسئلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم وأجوبتها روى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم
 منها على ثلاثة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر) بكسر الموحدة وهو كما قال الزمخشري
 اسم جامع للخير وكل فعل مرضى وهو في تركيبة النفس كالبر بالضم في تغذية البدن والفعل
 منه ربيز على فعل يفعل كعلم يعلم (حسن الخلق) بضم اللام وسكونها أي التخلق مع الخلق
 وهو كمر طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل السدي وقلة الغضب وإن يحب للناس ما يحب
 لنفسه وهذا يرجع إلى تفسير بعضهم له بأنه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل
 في الأحكام والبذل والإحسان في اليسر والإيثار في العسر وغير ذلك من الصفات الحميدة
 وضده الجور والآنم ولذلك قبله به وقوله البرأي معظمه فالخصر مجازي كاللحج عرفه والذين
 النصيحة وإن أريد بحسن الخلق التخلق بالاخلاق الشريفة والتأدب بأداب الله التي
 شرعها ابتداء من أمثال أمره وتجنب نهيه كان الحصر حقيقيا وقيد يطلق البر في مقابلة
 العقوق فيكون عبارة عن الإحسان كما أن العقوق عبارة عن الإساءة ويطلق على الصلة
 ومنه برت والذي بالكسر وخبر من أمر الناس بي قال أمث قال نعم من قال أبول قال نعم من
 قال الأقرب فالأقرب وفي المثل أمر من فحس وهو رجل من شيبان ذكره وأنه حمل أباه وكان
 كبيرا على ظهره ففج به وفيه أيضا أمر به من العسل وهو أيضا رجل كان بارا بأمه وكان
 يحملها على عاتقه إلى حيث أرادت وبمعنى الجنة ومنه قوله تعالى لن تنالوا البر أي الجنة كما
 قال السدي وبمعنى الصدق ومنه بر في عيئة أي صدق فيها وبمعنى القبول ومنه بر الله جئت
 وأبره أي قبله وبمعنى اللطف وحسن العشرة والعجبة ولين الجانب واحتمال الأذى ومنه
 قول عمر رضي الله عنه

بنيان البر شيء هين * وجه طليق وكلام لين

وسلم أي مسلم كسا مسلما نوبا
 كان في حفظ الله ما بقيت عليه
 منه رقعة وفي رواية خرقة وقال
 صلى الله عليه وسلم من رأى عورة
 أخيه فسترها كان كمن أحيى
 مؤودة من قبرها وقال صلى الله
 عليه وسلم من كسا مسلما لم يزل
 في ستر الله مادام عليه منه خيط
 وقال صلى الله عليه وسلم من كسا
 مؤمنا على عرى كساه الله من
 استبرق الجنة الأحاديث في ذلك
 كثيرة شهيرة (مسئلة) يستحب لمن
 لبس ثوبا جديدا أن يتصدق
 بالثوب العتيق ذكره العلماء
 (قوله) ومن سلك طريقا يلتمس
 فيه علما سهل الله له به طريقا إلى
 الجنة أي أرشده إلى سبيل
 الهداية والطاعة الموصولين إلى
 الجنة وأنه يجازي على فعله
 بتسهيل دخول الجنة بقطع
 العقبات الشاقة دونها يوم القيامة
 كالجواز على الصراط ونحوه
 وفيه حث على فضل العلم وطلبه
 وقد تظاهرت الآيات والأخبار
 والآثار وتواترت ونظمت
 الدلائل الصريحة وتوافقت على
 فضيلة العلم والحث على تحصيله
 والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه
 في الآيات قوله تعالى قل هل
 يستوى الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون وقوله تعالى وقيل رب
 زدني علما وقوله تعالى شهد الله
 أنه لا اله هو والملائكة وأولو العلم

فبدل أنفسه وثني بلائكته وثالث بأولي العلم دون غيرهم وناهيك به شرفه وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم ويقال
 والذين آمنوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مائة وخمسة مائة عام وقوله
 تعالى انما يحبشي الله من عباده العلماء فخص خشية فهم وأعظم به شرفا لان معرفته سبب خشية الله ومن الأخبار قوله صلى الله

عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لانهم يدى الله بك رجلا واحدا خبرك من جرائعهم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوه وقوله صلى الله (٢١٥) عليه وسلم العلماء اهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت

عائشة رضي الله عنها اذا أتني على يوم الازداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار لم أشرف الاحساب وفي حديث مكحول عن عائشة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال لهم اني لم أستودعكم حكمتي وأنا أريد عذابكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان الله يباهي الملائكة بعباد العلماء كما يباهي بدم الشهداء وقال ابراهيم بن ادهم ما أظن ان الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الارض الا برحلة أصحاب الجنة وقال الشافعي رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضي الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والخبار والاثار في ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وفيما ذكرته تذكرة لاولى الالباب ويرحم الله القائل وكل فضيلة في اسناء

وجدت العلم من هاتيك أسنى فلا تفتد غير العلم ذخرا فان العلم كنز ليس يفنى (قوله وما جمع قوم) أي جماعة (في بيت من بيوت الله) أي مسجد من مساجده (يتلون كتاب الله

ويقال بدل قوله وجه طليق الخ فعل جميل وكلام لين ومعنى الطاعة بسائر أنواعها الظاهرة والباطنة ومنه قوله تعالى وليكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وهذه الامور كلها مجامع حسن الخلق واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فسر البر بعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بعاملة الحق بطاعته أو البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات وقد روى الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن بسند حسن ان أحسن الحسن الخلق الحسن رواء الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بن جبل آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الفرز يعني الركاب ان قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم نعيم الديار وزيد في الاعمار ولو كان القوم بخارا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان - لم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يد اري به الناس وقال عاصم بن المصطلق دخلت المدينة فرايت الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فاعجبني سمعته وحسن رؤيته فأتار مني الحسن - ما كان يحبه أي يخفيه صدرى لايه من البعض فقالت أنت ابن علي بن أبي طالب قال نعم فبالغت في شتمه وشتم أبيه فنظر الى نظير عاظم رؤف فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وأمر بالعرف فأقر إلى قوله فاذا هم مبصرون ثم قال خفض عليك أستغفر الله لي ولك انك لو استعنتنا لاعناك ولو استرشدتنا لارشدناك قال فندمت على ما فرطت مني فقال لا تريب أي لا تعتب عليك اليوم يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين أمن أهل الشام أنت قلت نعم قال حياك الله وبياك وعافاك أتبسط لنا في حوائجك وما يعرض لك تجد عندنا أفضل ظنك ان شاء الله تعالى قال عاصم فضاقت على الارض بما رحبت ووجدت أنما قد ساخت بي ثم انسلت منه لو اذا أي محتبنا مستتر اشئ وما على الارض أحب الى من أبيه ومنه (والاثم) يطلق ويراد به الذنب بسائر أنواعه وهو المراد هنا ويطلق ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله

شربت الخمر حتى ضل عقلي * كذا الاثم نذهب بالعقول

(ما حال) بجاء مهمله وتخفيف الكاف من حال يحيل ومنه قولهم ضربته فما حال فيه السيف أي أثر وما يحيل كلام في فلان أي ما يؤثر فيه وما تحيل الفأس في هذه الشجرة وفي بعض النسخ ما حال بتشديد الكاف وفي بعضها ما حال بالتشديد من المحاكة (في النفس) وفي رواية في نفس وفي رواية في صدرك والمعنى أثر في القلب اضطرابا وقلقا فلم ينشرح له ولم يطمئن اليه والحائك الراشح في قلبك الذي يهمل وجاء في بعض الروايات والاثم حزاز القلوب بتشديد الزاي أي مؤثر فيها كما يؤثر الحرف في الشئ فهو بمعنى قوله هنا ما حال في النفس وفي أخرى حواز بتشديد الواو من حاز يحوز أي غلب على القلوب (وكرهت أن يطالع عليه الناس) لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها شعور

ويتدارسونه بينهم الا تزلت عليهم السكينة أي الطمأنينة والوقار أي يخلق الله تعالى ذلك فيهم - م الأبد كرا الله نطمئن القلوب (قوله وغشيتهم الرحمة) أي خالطتهم وعمتهم (وحققهم الملائكة) أي جاءتهم وأحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيمه للملائكة (وذكرهم الله فم عنده) من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذا كرم وقوله تعالى من

حرف وانكن انما حرف ولا م حرف
وميم حرف رواه الترمذى وقال هذا
حديث صحيح حسن غريب ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب
العباد الى الله بمثل ما خرج منه
قال ابو النضر يعنى القرآن رواه
الترمذى وقال غريب ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القرآن اقرأ وارق ورتل كما
كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك
عند الله آخر آية تقرؤها رواه
ابوداود والنسائى والترمذى
وقال حديث حسن صحيح ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ
القرآن وعمل بما فيه ألبس الله
والديه ثياب يوم القيامة ضوؤه
أحسن من ضوء الشمس فى بيوت
الدينار لو كانت فىكم فما ظنكم
بالذى عمل بهذا رواه ابوداود
الذى غلب ذلك من الاحاديث التى
لا تخص (قوله ومن أبطأ به عمله
لم يسرع به نسبه) أى لم يلحق به
مرتبة أصحاب الاعمال والكمال
مصدق ذلك قوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اتقونى بأعمالكم ولا
تأتونى بأنسابكم ولان الله تبارك
وتعالى خلق الخلق اطاعته فهى
المؤثرة فى النفع لا غيرها فالاسراع
الى العبادة اغما هو بالاعمال
لا بالانساب (خاتمة المجلس) *
فما يتعلق بشئ من فضائل الذكر
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله الذي ذكر اكثرا وقال

من أصل الفطرة بما تحمده أو تدمم قبحته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجب لها الأقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلاً فأوجب لهما الحد والمراد بالكرهية هنا الدينية الجازمة لا العادية كمن يكره أن يرى أكلاً لحياً أو يخل وغير الجازمة كمن يكره أن يركب بين المشاة فواضعها ونحو ذلك فإنه لو روي كذلك لم يسأل والمراد بالناس وجوههم وأمثالهم لارعا عهم ولذا نقل الشارح الأشيبي عن صاحب الإفصاح الناس معرف باللام فينصرف إلى وجوههم وأمثالهم لا العوام وهل علامة الانتم مكية من مجموع الأمرين أو كل واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو الأول ومقتضى الرواية الثانية الثاني وعلى الأول فالفعل ان وجد فيه الأمر ان كالزني والرافع هو انهم قطعاً وان انتفيا عنه كالعبادة فبرقطاً وان وجد فيه أحدهما احتل البر والاثم فيكون من المشتبه والذي يتجه أنهما متلازمان لان كراهة النفس تستلزم كراهة اطلاع الناس وعكسه وعموم الحديث يقتضي أن الهمم بالعصية الغير الجازمة انهم لكن خص عموم خبر ان الله تجاوز لامتى عما وسوس به نفوسها مالم تعمل به أو تكلم فقله مالم تعمل به مثل ان توسوس له نفسه بالزنى مثلاً فيزني فقله أو تكلم مثل ان توسوس له بالصدق فيصدق أو بالكذب فيكذب أو بالهمة فيهم (رواه مسلم) في كتاب البر والصله من صحيحه (وعن وابصة) بالصاد (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة ابن عتبة ابن الحرث بن بشير بن كعب بن سعد بن الحرث بن نعلبة بن داود بن أسد بن خزيمه الاسدي يكنى أبا سالم ويقال أبا الشعثاء ويقال أبو سعيد (رضي الله عنه) قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بنى أسد بن خزيمه سنة تسع فأسلموا ورجع إلى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء ودمشق وعمر إلى قرب التسعين وأعقب بالرقة ومات بها ودفن عند منارة جامعها (قال أنيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت نسأل) استفهام تقريرى حدثت هـ منه أى أجبت نسأل (عن البر) أى الحلال (قلت نعم) فيه معجزة كبرى له حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به وفي رواية أحمد وانا أريد أن لا أذكر شيئاً من البر والاثم إلا سألت عنه وإذا عنده جمع فذهبت أن تخطي الناس فقالوا البس يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني أدفونه فقال لي ادن يا وابصة فدفوت حتى مسرت ركبتي ركبتيه فقال يا وابصة أخبرك بما جئت نسأل عنه أو تسألني قلت يا رسول الله أخبرني قال جئت نسأل عن البر والاثم فقلت نعم قال فجمع أصابعه الثلاث فجعل يمسك بها في صدرى ويقول يا وابصة استفتت نفسك (قال) المصطفى صلى الله عليه وسلم (استفتت نفسك) أى اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما فيه (البرما) أى شئ أو الذى (اطمأن) أى سكنت (عليه) وفي رواية اليه (النفس واطمأن اليه القلب) لانه تعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركن في الطباع محبة والجمع بينه وبين النفس للتأكد كيدوهذا مطابق لقوله السابق البر حسن الخلق لان حسنه طمأن اليه النفس والقلب وقد حكى أن أبا الحسين الثوري لما وثى به وبجماعته إلى الخليفة ببغداد وقيل له انهم زنادقة وأحضرهم وأمر بقتلهم فجاء السيف فبادر اليه الثوري فسئل عن مبادرته فقال أوثراً أصحابي بحياة لحظة فسأل القاضي الخليفة أن ينظر

فأذكروا الله كثير العليم تفعلون وقال والدنا كرمين الله كثير والذاكرات التي غير ذلك من الآيات الدالة على طاب في
الذكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين
يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خسرته وإن ذكرني في شرا تقربت منه ذراعا وإن

تقرب الى ذراعا تقربت منه باعوان اثنائي عيشي ائبته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت اليه برحني فيسرني عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقة لذمة مناجاتي وحلاوة الانس بذكرى فيصير محمولا بعد ان كان حاملا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ملائكة (٢١٧) سيارة يتبعون محاسن الذكرك فاذ وجدوا

محاسنا فيه ذكرا لله فعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنتهم حتى علوا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبدك في الارض يستجير بك ويحلفونك وبمعبدك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالو يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا يارب قال فكيف لورا وأجنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرون فيقولون من نارك يارب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لورا نارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم وأعطيهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يارب فيهم فلان عبد خطا واعماله جالس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جالسهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله وروى في الحديث يأبها الناس ارتعوا في رياض الجنة قبل ومارياض الجنة يا رسول الله قال محاسن الذكرا غدا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزله عند الله فليستظر كيف منزله الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد من حيث أراده من نفسه وروى أن في الجنة ملائكة يغرسون

في أمرهم ويبحث عن حالهم فاذا طاب القاضى منهم رجلا لبيته كما مع فتقدم اليه الثوري فسأله عن مسائل فقهية فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه فأجاب بجواب صحيح فسأله القاضى عن التفاته واطرافه فقال سألتني عن تلك المسائل ولا أعلم لي بها فسألت لك العبد فلم يجبني ثم ملك الشمال فلم يجبني فسألت قلبى فأخبرني عما أجبته به فأخبر القاضى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فسألى وجه الارض مسلم (والا ثم ما) أى شئ أو الذى (حال في النفس) أى أثر فيها اضطرابا وفي الحديث الاستخراياكم والمحاكاة فانها المأثم (وتردد في الصدر) أى لم يشرح له القلب والجمع بينهما للتأكيد أيضا (وان) وفي رواية ولو وهو غاية المقدردل عليه ما قبله أى فالترزم العمل بها في قلبك وان (أفتاك الناس) أى علمائهم كفى رواية وان أفتاك المفتون أى قد أعطيتك علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابها ولا تقلد من أفتاك بقارفتيه (وأقولك) بخلافه فرخصوا لك فيه لانهم انما يطالعون على الظواهر لا السرائر والجمع للتأكيد كفى قوله تعالى فهمل الكافرين أمهلهم فأتى بالثاني تأكيد الاول لزيادة التذكير قال الطيبي هذا شرط قطع عن الجزاء تقيما للكلام السابق وتقريره على سبيل المبالغة وقال غيره ان وصلته معطوف على مقدر أى ان لم يفتك الناس وان أفتوك وقوله وان أفتوك تأكيد وحكى عن بعض العارفين انه أتاه رجل يريد السلوك فأدخله الخلوة وتركه أياما ثم دخل عليه فقال له كيف ترى صورتى عندك قال صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه في الخلوة مدة ودخل عليه فسأله كذلك فقال صورة كلب ثم كذلك الى أن قال أرى صورة القمور ليله غمامة فقال صدقت الآن كمل حالك وصلحت أن ترجع الى قلبك وان تستفتى نفسك وان أفتاك المفتون وأخرجه من الخلوة وماذا الان النفس اذا كانت في رعوتها وشهواتها كانت كالمرأة المصدأة فاذا قابلتها الاشياء وقع المثل فيها مفسودا فاذا صقلت بالمجاهدة وزال عنها الصدأ ظهر مثال الاشياء مستويا من غير زيادة ولا نقص وجمعت غير كل خاطر يقع فيها الصفات وقوله وأقولك تأكيد لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق فن أتى الشبهات الخ فان مقتضاها انها ليست انما واجب بأن هذا على ما اذا قويت الشبهة ويكون من باب تركه الاصل انما هو يعنى أصل الحلال لأجل الشبهة وتمكنها وما سلف محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على أصل الحل ويحتمل محلهما ورعا وانما واحد الفعل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع الثاني لاسناده الى ضمير والاصل أن الفعل انما يكون له فاعل واحد فان كان ظاهرا امتنع اتصال ضمير بالفعل لثلاثه لئلا يفسد فاعل فلا يسوغ نحو أفتوك الناس وأما أسر والنجوى الذين ظلموا وعموا وصحوا كثير منهم في باب البدل من الضمير لامن باب تعدد الفاعل لامتناعه الا في لغة أكلوني البراغيث وهى لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهرا واجب ضميره لثلاثه يفسد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز (حديث صحيح) وفي نسخة حسن (رويناه) بالاسناد المتصل حال كونه (في مسند الامامين) الجليلين أبى عبد الله (أحمد بن) محمد بن (حنبل) ابن هلال بن راشد المروزي قدمت به أمه من مروز وهى حاملة به الى بغداد فولدتها سنة مائة وأربعة وستين وكان يحفظ ألف أنف حديث ومات ببغداد نحو الف وخمسة في ربيع

(٢٨ - شبرخيى) الانسجار لذا كرين واذا فقر الذكرا كوفرت الملك ويقول فقر صاحبي قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون فيقول الدنيا ادعهم فلو تفرقوا لا خذت بأعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من محاسن السوء وقال عمران الخطاب رضي الله عنه ان الرجل يخرج

من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال ثم اذامع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب ويرى أن الله تعالى يطلع الى مجالس الذين كثر يقول ملائكتي وسكان سمواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلوا عليهم من آياتي ويذكرونهم آياتي اشهدكم اني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا (٢١٨) آجعين آمين والحمد لله رب العالمين (المجلس السابع والثلاثون)

الاول سنة احدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة ومسدده فيه أربعون ألف حديث وقيل ثلاثون يتكرر منها عشرة جمعة من سبع مائة ألف حديث وخمسين ألفا وقال جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال أبو زرعة كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته فأجري على الأبواب وقال الحارث بن عباس قتلت لابن مسهر هل تحفظ أحدا يحفظ على هذه الامة أمر دينها قال الاشابي ناحية المشرق يعني الامام أحمد وقال أبو عبيد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى الامام أحمد بن حنبل وعلى بن المديني ويحيى بن معين وأبي بكر قال عبد الرزاق اما يحيى بن معين فمأربيت مثله ولا أعلم بالحديث منه من غير سر داما ابن المديني حافظ سراد واما أحمد فمأربيت أفقه منه ولا أورد وقال الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فخالفت فيها أفقه ولا أزه ولا أورد ولا أعلم منه (قائدة) قال المناوي في طبقاته ارتحلت الدنيا لموت أحمد بن حنبل وأغلقت بغداد لمسدده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها في سير مقادير الناس بالمساحة ستمائة ألف وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه وفي حياة الحيوان خزر قد من حضر جنازة أحمد ابن حنبل من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس اه وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات أمر المتوكل أن يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على أحمد فيبلغ تمام ألف وخمسين ألفا (و) أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي (الدارمي) نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن نعيم ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين (باسناد جيد) وفي نسخة حسن فان قلت ما حكمه قول المصنف أولا حديث صحيح وقوله هذا باسناد جيد فالجواب أنه لا تلازم بين الاسناد والتميز فقد يصح السناد ويحسن الاستماع وشروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن اشد وذوقه أود منه فنص المصنف أولا على صحة المتن بقوله هذا حديث صحيح وثانيا على صحة السند بقوله باسناد جيد

(الحايت الثامن والعشرون)

(عن أبي نجيع) بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة (العرباض) بكسر الميم جملة وسكون الراء وموحدة وآخره معجمة وأصله الطويل من الناس وغيرهم الجملد الخاصم (ابن سارية) بسين مهملة ومثناة تحمية السلم يضم ففتح من بنى سليم من منصور رحابي من أهل الصفة وهم كقال النورى زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا يأتون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه وكانوا يقولون ويكثرون في وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك (رضي الله عنه) نزل الشام وسكن حص وكان من البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما تولوا تكم لهم قات لا أجد ما أحكم عليه الآية وكان من المشتاقين الى الله تعالى يحب أن يقبض اليه يقول في دعائه اللهم كبرسني ووهن عظمي فأقبضني اليك روي أن معاوية أعطى المقداد

في الحديث السابع والثلاثين) الحمد لله الذي قطر الارض والدعوات الكريمة الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خص أحبائه بالكرامات وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الآيات الباهرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته وأزواجه الطاهرات (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحهما) * اعلما احواني وفقهى الله واياكم اطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضائل الله تعالى على خلقه وراقته بهم فهو رب كرم وفصله عظيم ايضا الحسنات دون السيئات وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية يجوز أن اعند ظن عبدى بي المروى عن فضل الرب سبحانه

وتعالى (قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات) أى قد رمت مقادير تضعيفها في اللوح المحفوظ أى في علمه تعالى وأطلع كتبه من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدر ما يكتبونه ثم بين ذلك أى فصل الذي أجله في قوله ان الله كتب الحسنات والسيئات رحمة لهذه الامة لما قصرت أعمارها بتضعيف أجور أعمالهم

بقوله (فنهم بحسنة) أى أرادوا صمم على فعلها (فلم يعملها كتبها الله) أى قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها (عنده) والعندية هنا الشرف (قوله حسنة كاملة) أى لا نقص فيها (قوله وان همم أفعلمها كتبها الله عنده) اعتناء بصاحبها وتشريفها له (عشر حسنات) ومصدق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر (٣٩) أمثالها وهذا أقل درجات التضعيف وقوله الى

سبعة مائة ضعف يكسر الصاد (الى اضعاف كثيرة) بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصدق ذلك (قوله) تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنبال في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء أى بعد السبع مائة وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقد جاء في رواية الترمذى من حديث أبي هريرة الى سبعة مائة ضعف الى ما شاء الله وفي حديث أبي ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد على ذلك (قوله) وان همم بسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة) أى اذا كان تركها من أجل الله تعالى (وان هممها فعملها كتبها الله سبعة مائة واحدة) عملا بالفضل في جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتى قبلها لعدم الاعتناء بها ومن ثم أكد تقليد الواحد المستفادة من الحصر في قوله تعالى ومن جاء بالسنة فلا يجزى الا مثلهما وقد جاء في أحاديث المعراج العجيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صرير الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن همم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها

في حمارا من المغنم فقال العرياض ما كان لك أن تأخذه وما كان له أن يعطيك وكان في بل في النار تحمله على عنقك فرد المقتاد مات العرياض في فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان (قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعظ وهو التصح والتذكير بالعواقب يقال وعظته فأنعظ أى قبل الموعدة (موعدة) مصدر مجي وتنويعه للتعظيم أى موعدة عظيمة وكانت هذه الموعدة بعد صلاة الصبح لما في رواية الترمذى وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعدة بليغة أى بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل زريق القلوب وكان صلى الله عليه وسلم يعظ أصحابه في غير الجمع والاعياد امثالاً لقوله تعالى وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً وفيه نذب المبالغة فيها لان لها وقعاً في النفس وتأثيراً في القلب اذا صدرت من قلب ناصح ساهم من الاناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن مقالته كفعاله لا يتفجع بعظه ومنزلة الواعظ من الموعد منزلة الطبيب من المريض فكما أن الطبيب اذا قال للناس لا تأكلوا كذا فإنه ضرر ثم رآه يأكله عدس مخزى فكذا الواعظ اذا أمر بما لم يسهله فلو اعظ من الموعد يجرى مجرى الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطابع بما ليس منتقشاً في الطابع يستحيل أن يحصل في نفس الموعد ما ليس في الواعظ وقد حكى أن العارف الكبير أباه من المغربى مكث في بيته عاماً لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج تكلم على الناس وانفعهم وألزمهم فخرج ففر منه عصافير على صدره بباب داره فرجع وقال لو صلحت الكلام عليكم ما فرمى الطير ففقد في بيته عاماً آخر فأقوه فخرج فقل الطير عليه في مجاس وعظه يضرب بأجنحته ويضطرب حتى مات منه كثير ومات رجل من الحاضرين اه وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سماته وقيل عمل رجل في ألف رجل ابغ من قول ألف رجل في رجل (وجلت) بكسر الجيم أى خافت ومنه وقولهم وجلة من الوجل وهو الخوف من عذاب الله (منها) أى من أجلها ويصح كونها لابتداء الغاية (القلوب) وذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب وتأثير الرقة فيها وازعاجها من ذكر الساعة واهوالها والنار وعذابها يشهد لذلك قول جابر رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واهرت عيناه كأنه منذر جيش بقوله صبحكم مساكم (وذرفت) بذال مهيضة وراء مهمة وفا مفتوحة (منها) فيها مامر (العيون) أى سالت دموعها وانصبت وأكثر جريها وأخر هذا عما قبله لانه انما ينشأ عنه غالباً والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى أن تلك الموعدة أثرت فيهم وأخذت بعما معهم ظاهراً وباطناً وذلك دليل على كمال معرفتهم ومراعاتهم لهم وفيه دليل على ان البكاء من خوف الله وعذابه محمود وقد قال عليه السلام ابكوا فان لم تبكوا فاقبوا فان أهل النار يكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم اجداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون فلوان سفناً أجريت فيها الجرح وقال عليه السلام لا يلبح النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة أحب الى الله من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم أهرى بقت في سبيل الله وقال كعب الاحبار والذي نفسي

كتب له عشر ومن همم بسنة فلم يعملها لم يكتب شيئاً فان عملها كتبت سبعة واحدة * (نفسه) * كتابة الملائكة لما ذكرتكون باطلاع الله لهم على ما في قلوبهم وقيل بل يجد الملائكة من هم بالحسنة رائحة طيبة وبالسنة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما هممت بفعله ما لم تعمل أو تتكلم به لخبر الصحيجين ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به أنفسها ما لم

تعمل أو تتكلم به والله اجس هو ما راقى في النفس والخطا وهو ما يحول فيها غفورا ان ايضا معنى انه لا يؤخذ بشئ منهما كالايتاب عليه أما العزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤخذكم عما كُتبت قلوبكم ولما تقدم في الحديث السابق * (فصل في قوله تعالى (٢٣٠) عن العيين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك) قال ابن العماد في كشف

الامرار قيل أراد عن العيين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثاني كقولهم قطع الله يد رجل من قالها قعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف في عدد الملائكة التي على كل انسان فقيل عشرين مائكا نقله ايضا كهاني في شرح الرسالة عن المهدي وروى أن عثمان ابن عفان رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عشرين على حسانك وهو أمين على الذي يسارك فاذا عمات حسنة كتبت عنرا واذا عمات سيئة قال الذي على الشمال للذي على العيين أن كتب فيقول لا اعله يستغفر أو يتوب وذلكم يتب قال نعم اكتب ارحم الله منه فيئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه يقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا ليه رقيب عتيد وما كان بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له عقيب من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيته ان اتوا ضعت لله عز وجل رفع الله واذا تجبرت على الله عز وجل قصم الله وما كان على شفتين ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي أشرف الانام صلى الله عليه وسلم وملك على فين

بيده لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجهي أحب الي من أن اتصدق بجبل من ذهب وقيل لعطاء السلمي ما شئني قال شئني أن أبكى حتى لا أقدر أن أبكى وفيه أنه ينبغي للعالم أن يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصرهم على مجرد معرفة الاحكام والحسود (قلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع) لعلمهم فهمهم هو اذلك من مبالغته في الموعظة واستقصائه فوق العادة فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقة لهم وفيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما فهموه اذلك من توديعه اياهم با لاغته في الموعظة أكثر من العادة واحتمال أنه عرض فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله فيها لعلي لا أنفكم بعد عامي هذا وطلق يودع الناس بعيد بدليل قولهم كأنها قال بعض الشرح لكن في بعض طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وهي شاهدة بذلك الاحتمال (فأوصنا) بفتح الهمزة أي وصية جاءه كافيها لمهمات الدين والدنيا وفيه استعجاب استعجاب الوصية والودع من أهلها راغبتهم أوقات أهل الخير والدين قبل فواتها (قال أوصيكم بتقوى الله) لانهم اذا زادوا الاخرة وكافوا من عسكها بسعادة الدارين لما هم من انها امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك ولذلك أوصى الله تعالى بها الاولين والاخرين لقوله تعالى ونقدوصيناك بالذي اتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وأصالحوا وقيامكم بأمره وقد تفتح من الوقاية قبلت الواو انا كثر ثم أبدلت الياء واو الوقاية ما يستر الرأس فالتقى قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوة عزمه على تركها واستحضار علمه بفجورها أو أنشد بعضهم

إذا أنت لم ترحل براد من التقي * ولا قيت بعد الموت من قد زودا
ندمت على أن لا تكون مثله * وأنت لم ترصد كما كان ارصدا

(والسمع) ان جل على أن المراد به الاصغاء الى كلامه لئلا يمكن من فهمه ومعرفة كان ما بعده تأسيسا لما يترتب له وان جل على قبول المسموع وعبر عنه بالسمع لانه فائدته كان ما بعده تأكيذا واوليه جنح الدجى والهيئتي (والطاعة) بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة في الظاهر والباطن فيما يؤمر به وينهى عنه فان اطاع بظاهره دون باطنه فهو عاص وهذا في غير الاثم الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى من باب عطف الخاص على العام فتوقا كهنة ونحل ورمات لاشتمال الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وحكمة ذلك ترتب المبالغة لانية عليه ويعكس تخواركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وسأل مسلم بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أرايت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فأتانا بها فأعرض عنه ثم سأله فقال اسعوا وراطيعوا فاعلموا عليه ما جل وعابكم ما حاتم (وان تأمر) وفي رواية وان (استعمل عليكم عبد) ولا جد حبشي مجذع وللجباري حبشي وان رأسه زبيبة ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجمدع الاطراف وهذا لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنتان الا ائمة من قريش الناس تبع لقريش لان ولاية العبد قد تكون ناشئة عن ائمة قريش بشهادة حديث الحاكم الا ائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها

لا يدع الحية ان تدخل فيه وما كان على عتيد فهو لا عشرة أملاك على كل آدمي فتزل ملائكة الليل على وجارها ملائكة النهار فهو لا وهو لا عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالهار وولده بالليل قال الفاكهاني ان قلت ان الملائكة التي ترفع حمل العبد في اليوم هم الذين يؤتون غدا أم غيرهم قلت انظارهم هم وان ملائكة الانسان لا يتفران عليه مادام حيا وبوضعه قول

الملكيين في الحديث المذكور أراحنا الله منه فبئس القوم والقصرين المصاحب كقوله ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول النجبة والافحمة اليوم والساعة لا يسئل الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من أمر الله فيه أوجه حسنة * أحدها أن من بعثني الباء على معنى يحفظونه بأمر الله والثاني أن المراد يحفظونه من (٢٢١) أمر الله بأمر الله على معنى يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو أمر الله بالخط وهو هذا كما قال عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله إلى قدر الله * والثالث أن الوقف على قوله يحفظونه ومن أمر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من أمر الله أي من قصائه قال الشاعر

أما وحلف المرء من لطف ربه
كوالى تنفي عنه ما هو بخذر
الكوا إلى الحواظ قال الله تعالى
قل من يكأؤكم وقول الملك أراحنا
الله منه هو دعاء لانفسهم
بالخول عن مشاهدة المعصية
لأنهم يتأدون بذلك ويحتمل أن
يكون هذا في حق الكافر الذي
لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن
من عادته وغالب أمره الاستغفار
لا سيما عند وقوع المعصية
ويحتمل أنهم في سائر العاصاة
من الموحدين والكافرين
ويكون دعاء عليهم بالموت وهو جاز
قال الكبرابيسي صاحب الشافعي
في كتابه أدب القضاء لو دعاء على
غيره بالموت لم يجر لأنه دعاءه
بالخلاص من غم الدنيا قال وقد
قال أبو الدرداء وقد قيل له ما تحب
لمن تحب قال أحب أن يموت قيل
وإن لم يموت قال يقل ماله وولده
ونقل الواحدى عن ابن مسعود
أنه قال والله ما من أحد الا والموت
خير له لانه ان كان مؤمنا فان الله
تعالى قال وما عند الله خير لا يزال
وان كان كافرا فان الله تعالى قال انما

وإحارها أمرها وإحارها لكل حق فاقول كل ذى حق حقه وان أمرت عليكم قريش عبدا
حبشيا مجذعا فاجتمعوا وأطيعوا وقوله وار تأمر عليكم عبدا ما من باب ضرب المثل بغير الواقع
على طريق التقدير والقرض والافهول لا تصح ولا يثبت وتظهر من بنى لله مسجدا ولو كلفه
قطاة بنى الله بيتا في الجنة واما من باب الاخبار بالغيب وأن نظام الشريعة يحتمل حتى
توضع الولايات في غير أهلها والامر بالطاعة حيثما يشار لاهون الضررين اذا الصبر على
ولا يثبت من لا تجوز ولا يثبت أهون من إثارة الفتنة التي لا دواء لها ولا خلاص منها ورشد الى
هذا تعقيب ذلك بقوله (فانه) أى الشأن (من يش منكم) بعدى (فسيرى اختلاف كثيرا)
بين الناس في ظهور الفتن وفي ظهور البدع وانظاره ان هذا هو أوسى إليه فانه عليه
السلام كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار كما صرح في حديث
أبي سعيد وغيره ويجوز أن يكون بنظر واستدلال وانظر ابن ماجه اختلاف شديد او قد كان
ذلك فهو من مجزئه حيث أخبر عن غيب وقع وأتينا به بالسند دون سوف يدل على قرب
الرؤية وكان الامر كذلك فظهر فتنة عثمان ورافعة الجبل ومحاربة معاوية على الامارة
ومحاربة الحسن عليه السلام الامر اليه لاجل اطفاء نار الفتنة وظهور اعظم الفتن وهى قتلة
الحسين وظهور يوم موته من الآيات أن السماء أمطرت دما وان أوانيهم ملئت دما وان
الدماء اشتد سوادها لا تنكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم بالهار واشتد الظلام
حتى ظن أن القيامة قد قامت وأن الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا وجد
تحتها دم غبيظ وان الورس انقلب رمادا وأن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام فظهرت في السماء
حرة وقيل اجرت ثلاثة أشهر وقيل ستة أشهر ثم لارات الحرة ترى بعد ذلك بها وعن ابن
سبير ان الحرة التى مع الشفق لم تكن حين قتل الحسين وفي الحديث النجوم أمانة السماء
فاد اذهبت النجوم أتى السماء متوقدة وأنا أمانة لا سخابي فاذا ذهبت أتى سخابي ما يوعدون
وأسخابي أمانة لا متى فاذا ذهبت أسخابي أتى متى ما يوعدون ومعناه أن النجوم مادامت
باقية فاسما باقية فاذا انكدرت وتناثرت في القيامة ذهبت السماء فانطمرت وانشدت
واذا ذهبت أتى سخابي ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت أسخابي أتى متى
ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين (فقد بكم بسئلى) أى الزموا التمسك
بطريقى وسيرى القويعة التى أنا عليها مما أصله لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة والمباحة ومقرر من أن معنى السنة انظر بقية القويعة هو ما توافى
فيه اللغة والشرع ونخصيصهم بما طاب طلبا غير جازم اطلحا حادث قصدا به التمييز
بينهم وبين الفرض قال عبد الرحمن بن زيد بن ريد بنى ابن مسعود رجلا محروما عليه ثيابه فقال
انزع عنده هذا فقال الرجل اقرأ على هذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فامثل وزع ثيابه (وسنة) أى طريقته (الخلفاء جمع) خليفة وهو كل
من قام مقام غيره وانما اطلق على الصحابة ذلك لأنهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الاحكام (الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوى من عرفه ولم يتبعه
والصال من لم يعرفه بالمرّة (المهديين) جمع مهدي وهو من هداه الله لا قوم طريق والراشدين

أمل لهم ليزدادوا انما واختلفوا في موضع جلوس الملكي من الانسان فقال الخصال مجملهم تحت الشعر على الجنة قال البغوى
ومثله عن الحسن البصرى وكان يحجه أن ينطق عنفة * وروى أبو نعيم في تاريخ أصبهان انه صلى الله عليه وسلم قال نقوا
أفواهكم باللال فان مجلس الملكي الكرم بين الحافظين وان مدادهما الى بقى رطلهما اللسان وليس عليهما شئ أضمر من بقايا

انطعمهم بين الاسنان قال أبو طالب المكي في نفسه يروي ان الملائكة على نأب الانسان الذي يأكل به وقسم الملائكة لسان الانسان
ومداده ريق الانسان قال وهذا الخيل في القرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من ريق كقَالَ
تعالى وكتب مسطور في ريق منشور على (٢٢٢) أحد الأقوال فيه * وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا

قال البغوي في الاسنان قال الله تعالى يأمر الملك بطي الحفظة اذا تم عمر المراء فلا تنشر الى يوم القيامة واظهار ان هذه الكتابة التي تكتبها الملائكة ليست هذه الاحرف ويدل عليه ان الغزالي ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا قال وانما ثبوت المعلومات فيه كشيء في العقل والله أعلم واختلافها فيما تكتبه الملائكة على بني آدم فنقل البغوي عن مجاهد وأبو طالب عن الحسن وقناة انهما يكتبان كل شيء حتى آتيته في مرضه وأيد هذا القول بقوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت قيله في التفسير ان الملائكة اذا صعدت بعمل العبد مح الله عنه المباحات رأت فيه الحسنات والسيئات لما روت أم حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن آدم عليه لاله الا امر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله قاله أبو طالب البواب عظمة وغيرهم يروي ان رجلا قال لبعيره حل فقال صاحب الحسنة ماهي بحسنة فأكتبها وقال صاحب السيئات ماهي بسيئة فأكتبها فأوحى الله تعالى الى صاحب الشمال مارا صاحب اليمن فأكتبه قال البغوي وقال منكره لا يكتبان الا ما وجر عليه روبر * روى البغوي بسنده الى أبي امامة قال قال

المهديين لفظان مترادفان معناهما واحد يحتمل أنهما اسمان مفعول أي الذين أرشدهم الله وهذا هم ويحتمل أنهما اسمان فاعل أي المرشدين الهادين لغيرهم وعام أريد به الخاص واللام للعهد والمعهود أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله تعالى عنهم فان ما عرف عن هؤلاء أو عن بعضهم أولى بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد أن رجلا حلف لا يطارز وجهه حينما فأثناء أبو بكر بأن الحين الابد وعمر أربعون سنة وعثمان بأنه سنة واحدة وعلى بأنه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لا يكر ما دلل على ان الحين الابد قال قوله تعالى في حق قوم يونس ومنعناهم الى حين وقال لعمر ما دلل على ان الحين أربعون سنة قال قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الا انسان آدم ألقيت طينته على باب الجنة أربعين عاما وقال لعثمان ما دلل على أنه عام قال قوله تعالى توفى أكلها كل حين وقال لعلي ما دلل على أنه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم أضحكي كالنجوم بأنهم اقتديتم أهديتم وأمر الرجل أن يأخذ بقول علي تحفه قاله ومذهبا موافقا لما أفتى به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوا وقد تمت بولاية الحسن سنة أشهر وقال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فخص مما تقدم اثنين وقال للمرأة التي سأته وأمرها أن ترجع اليه فقالت فان لم أجدها تريد الموت فقال أنت أيا بكر فخص أيا بكر قال التوربشتي واعياذ كرسنتهم في مقابلة سنته لانه علم أنهم لا يخطئون فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنته بالاقتداء ولانه عرف أن بعض سنته لا تشهر الا في زمانهم فأضاف اليهم لبيان أن من ذهب الى رد تلك السنة فاطلاق القول باتباع سنتهم سد الباب اه وقد ورد ان العول لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن أبي بكر الصديق وأول من زل به ذلك عمر فقال لا أدري من آخره الكتاب فأخبره ولا من قدمه فأقدمه ولكن رأيت رأيا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمن عمر وهوان يدخل الضرر على جميعهم فحكم بالعول ويقال ان الذي أشار عليه بذلك العباس ولم يخالفه أحد من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر احوالا له وهذا في حق المقلد المعروف في تلك الأزمنة القريبة في زمن الصحابة اما فيما بعد ذلك فلا يجوز كقَالَ ابن الصلاح نقله غير الائمة الاربعة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهم لان هؤلاء عرفت قواعد مذهبهم واستنقذت أحكامها وخدمها تابعوهم وحرروها فراعوا حكامها (عضوا عليها) وخدمواهم لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع (بالتواجد) بذا لمجة الانبأ وقيل الاضراس أي عضوا عليها بجميع القم لانها باطراف الاسنان وهو كناية عن شدة التمسك بها لان النواجد محددة اذا عضت شيئا شبت فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم شبت في الامر بعض أي متمسك (واياكم ومحدثات) بفتح الدال جمع محدثة (الامور) أي اتقوا الامور المحدثه في الدين المخالفة لسنن الخلفاء الراشدين واحذر وهاو كثيرا ما كان يتمثل الامام مالك بهذا البيت كاسلف وخير امور الدين ما كان سنة * وشرا الامور المحدثات البدائع

رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على عين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين فان على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها لك العين عشرة واذا عمل سيئة قال صاحب العين اصاحب الشمال دعه سبع ساعات امله يسبح أو يسبحه فقال أبو طالب وروي أنه اذا كان الليل قال صاحب العين اصاحب الشمال تعال ألقين واطرح أنا حسنة

وأنت عشر حتى يصعد صاحب السيات راسيته معه (فائدة وهي خاتمة المجلس مما يؤثر الويل لمن غلبت آحاده أعاره فالأحاد السيات والأعشار الحسنة والمعنى أن من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب آحاده أعاره لأن الحسنة الواحدة تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة وأحدى عشرة (٢٣٣) سيئة فقد غلبت آحاده أعاره فالويل له أن

لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدى في نفسه يره روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى وكل عبده ملكين يكتتابان عليه فإذا مات قال الأيمن قد قبض عبدك فلان أين ذهب قال سمعنى بملاؤة من ملائكتي يعبدونى وأرضى بملاؤة من ملائكتي يطيعونى إذ هبنا إلى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى واكتبنا ذلك فى صحيفة عبدى ذلك إلى يوم القيامة فهذا يدل على أن الحفظة اثنتان وقوله تعالى إن قرآن الفجر كان مشهودا يدل على أن الحفظة أربعة اثنتان بالليل واثنتان بالنهار على ما ذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله صلاة الصبح مشهودة لأنها تشهد بملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم إن الله لملائكة يهتدون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم أربعة أذابعدا اثنتان حفظه اثنتان لا يفترون اللهم وفقنا لطاعتك أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثامن والثلاثون فى الحديث الثامن والثلاثين)

الحديث الثامن والثلاثين

الحديث الذى خص أولياءه

بالكرامه وجعلهم خلفاء انبيائه

المبعوث بالرحمة والاستقامة

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا

شريك له شهادة تنجى قائلها يوم

الحسرة والندامة وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله الشفيع المشفع فى عرصات القيامة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بالسلامة (عن أبي هريرة رضى الله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وبه

(فان) ذلك بدعة وان (كل بدعة ضلالة) وجاء فى بعض روايات هذا الحديث فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم أهل البدع وعن عطاء الخراسانى لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحاما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التى أفرغتنا قال أمر نزل بي لم ينزل قط أعظم منه قالوا وما هو فتبلا عليهم الآية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فانى سأطلب قال فابشوا ما شاء الله ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التى لم يسمع منك مثله الا التى قبلها قال وهل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكنى قد وجدت قالوا وما وجدت قال أرى من لهم البدع التى يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون أى لأن صاحب البدعة يراها يجمله حقاً وصواباً لا يراها ذنباً حتى يستغفر الله وقد جاء فى الحديث أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أى لا يبيسه على عمله مادام متلبساً بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة اذ البدعة تعتبرها الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكفاية الاغلبية وفى بعض الروايات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وأخرج أبو نعيم أهل البدع شر الخلق والخليفة والحق والخليفة مترادفان وقيل المراد بالاول المبهائم وبالثانى غيرهم وأخرج غيره أصحاب البدع كلاب النار وأخرج البيهقي وابن عاصم فى السنة أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته قال بعضهم واعلم ان أهل البدع ثمانية المعتزلة القائلون بأن العباد خالفوا أعمالهم وبنى الرؤية وجوب الثواب والعقاب رهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون فى محبة على و هم اثنتان وعشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة لمؤمن أذنب ذنباً كبيراً و هم عشرون فرقة والمرجئة القائلون بأنه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة و هم خمس فرق والبخارية الموافقة لأهل السنة فى خلق الافعال وللمعتزلة فى نفي الصفات وحديث الكلام و هم ثلاث فرق والجبرية القائلون بسلب الاختيار عن العباد فرقة والمشيبة الذين يشبهون الحق بالخلق فرقة أيضاً فتلك اثنتان وسبعون فرقة كلهم فى النار والفرقة الناجية هم أهل السنة وقد ورد فى الحديث ستفتقرى أمى على بضع وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة وهى ما كان على ما أنا عليه وأصحابى (رواه أبو دودود الترمذى وقال حديث حسن) وفى نسخة حسن صحيح

(الحديث التاسع والعشرون)

(عن معاذ بن جبل) بالتحريل ضد السهل (رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اخبرنى) وفى رواية أنشدنى (بعمل) التنوين فيه للتعظيم أو النوعية أى عمل عظيم أو معتبر فى الشرع فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يد خانى جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف والتسكرة غير الموصوفة لا تنفد (يد خانى الجنة) اما أن يجعل مرفوعاً والجلة فى محل جر صفة لقوله بعمل أو مجزوماً قال الطيبي وفى مثله مذهبان أحدهما مذهب الخليل وهو أن يجعل الامر بمعنى الشرط وجواب الامر جراً والتقدير ان تخبرنى بعمل يد خانى الجنة وفيه اقامة السبب الذى هو الاخبار مقام المسبب الذى هو العمل لان العمل هو السبب ظاهر الاخبار

عبده ورسوله الشفيع المشفع فى عرصات القيامة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بالسلامة (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وبه

التي يبطشها ورجله التي عشي بها وان سألني أعطيت له وان استعاذني لاعيدته رواه البخاري) اعلموا الخواني وفقني الله وياكم
 طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو أصل في السلوك والتقرب الى الموتى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث
 الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبي (٢٣٤) صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل (قال النبي صلى الله

عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادي لي ولبي) أي اتخذ عدوا (فقد آذنته) بالمذوق الذال المجبة بعدها نون (بالحرب) أي أعلمته بأن محاربته عنه بمعنى اني مهلكه والولي فيه وجهان أحدهما انه فعل بمعنى يفعل كقتيل وجرح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكره الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني انه فيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيما أتى به على التوازي من غير أن يخلها عاصيان أو قور وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي أن يكون محفوظا كما من شرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور محادع كذا ذكره الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطريق رحمهم الله تعالى (قوله) قال المفاكهاني رحمه الله من حاربه الله أهلكه وقال غيره اذاء أو اربا الله علامة على سوء الخاتمة كأكمل الربا فان الله تعالى من ذلك في والي أو اربا الله تعالى أكرمه الله ومن عادي أو اربا الله أهلكه الله قال أبو تراب النخعي رحمه الله من ألف الاعراض عن الله صحبته الوقعة

الثاني مذهب سيويه أن الجواب جزاء شرط محذوف تقديره أخبرني بعمل ان عمله يدخلني الجنة (ويباعدي عن النار) وفي رواية أخرى أني أريد أن أسألك عن كلمة قد أمرتني واسمعتني وأخبرتني قال سل عما شئت قال أخبرني بعمل يدخلني الجنة لا أسألك غيره وفيه دليل على شدة اعتناؤه بالاعمال الصالحة وعظيم فصاحتها أنه أوجز وأبلغ ولهذا أحد المصطفى صلى الله عليه وسلم مسئلة واسعة عظيمة ان الأعمال بسبب دخول الجنة وبشأنه قوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتموها عما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه حديث البخاري اني يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمديني الله رحمته وفي رواية اني يدخل أحدكم الجنة بعمله لان العمل نفسه لا يستحق به أحد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل بركة الله أو المراد به جنة خاصة أي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال وأما الدخول في الرحمة أو ان البقاء فيها كما كنتم للملاسة أي أوردتموها ملاسة لا سيما انكم أي اثواب أعمالكم أول للعرض والمقابل والمعطى للعرض قد يعطى مجازا لا للشيء لان المسبب لا يوجد دون السبب خلافا لله تعالى القائلين بان العمل سبب لدخول أو ما الباء في حديث اني يدخل أحدكم الجنة بعمله فهي سببية ولا كلام (قائدة) * أخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي خالفي جبريل عليه السلام أنفا فقال يا محمد والذي بعثني بالحق ان الله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمس مائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تبضع بما عذب فتستمتع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة تبعد يومه فاذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ ثلث الرمانة فأكلها ثم قام لصلاة فسأل ربه عند وقت الاجل أن يقبضه ساجدا قال ففعل فحين غر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فجدد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله ادخلوا عبيدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعدي فيقول الله تعالى قايسوا عبيدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمه البصر قد أحاطت بعبادة خمس مائة سنة وبقيت نعم الجسد بفضل الله عليه فيقول ادخلوا عبيدي النار فيجبر الى النار فينادي يا رب رحمتي ادخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبيدي من خلقكم ولم تشاء فيقول أنت يا رب فيقول ومن قوالا بعبادة خمس مائة سنة فيقول أنت يا رب فيقول ومن أنزلك في جبل في وسط الجنة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وانما أطرح مرة في السنة وسألته أن يقبضك ساجدا ففعل فيقول أنت يا رب قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبيدي الجنة فتم العبد كنت يا عبيدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام انما الاشياء رحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ (لقد انزل الله واقعة في جواب مقدر والتقدير والله لقد سألت عن) عمل (عظيم) لان عظم الشيء بعظم الاسباب والنجاة من النار أمر عظيم فكيف مع دخول الجنة (وانه) أي العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار (يسير على من يسره الله) تعالى (عليه) بتوفيقه وتمنائه أسباب الطاعة وشرح

في حق أولياء الله (نكتة) تناسب المقام وروى عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهم أن جرجيس نبي الله صدره نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد ففتح الله تعالى عنه المطر حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك وانصر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجدته في صومعته وهو يكثير التسبيح

والتفديس فقال له يا جرجيس اني املك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تفول ربك يا ابننا بالمطر والاذية
بسمها سائر البشر فبما مننا المطر وغيره قال فدخّل جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فجاءه جبريل بأمر
الملاك الجليل فقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال لك فقال (٢٧٥) جرجيس اني أخاف من الله ذي الجلال عند مقال

ذلك القول على ما قال فقال
جبريل يا جرجيس قل كما قال
هكذا أمر العزيز المتعال فقال
جرجيس قال ان لم يأتنا بالمطر والاذية
آذيتنا آذيتنا بسمها سائر البشر
فقال جبريل يا جرجيس ربك
يقول لك قل له عبادا تؤذيه فضى
جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه
فقال الملك لا قدرة لي على آذيتنا
الامن وجه واحد لاني ضعيف
وهو قوي وأنا عاجز وهو قادر وأنا غما
أو ذى أحبابه ومن آذى أحبابه
فقد آذاه فجاء جبريل فقال
يا جرجيس قل له لا تفعل فحن
نائبك بالمطر ثم حادت السماء
بالسحاب وامتلأت البحارى
بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة
أيام باذن رب الارباب وأمر الله
تعالى النباتات والزرع في تلك الا
يام السلافة أن يطلع فلما طلعت
الشمس نظر الى الحياض مترعة
والفلوات مشرقة مشبعة
والزرع الى صدر الانسان
طائفة والرياح مرفقة متنوعة
فركب الملك وأتى الى باب جرجيس
وهو في صومعته يكثّر من التسبيح
وانتدس فجرح اليه وقال
يا هذا ما تريد مني لا تشعل
بما كلك عنا لا تحملي مثل ذلك
الرسالة فان فيها فظاعة في المقالة
فقال يا نبي الله ما أتيت حرا بل
سليما وقد انفتح بصرا الضعيف
الاعمى فان من عمل الاحسان

صدره للسعي فيما يؤديه الى السعادة الابدية فنرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام
اعملوا ما شئتم فكل ميسر لما خلق له وبالجملة فالتوفيق ان ساعد على شئ ييسر وان كان ثقل
الجبال (تعبدا لله) عدل عن صيغة الامر تنبيه على أن الأمور كلها مسارع الى الامتثال
وهو يخبر عنه اظهار الرغبته في وقوعه والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين ولما عبر بالعبادة
احتاج ان يوضحها بقوله (لا تشرك به شيئا) ومنه يأمر الناس اعبداوا ربكم أي وحده وهو ما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي يوحّدون ويحتفل أن العبادة ههنا تتناول الايمان
الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه أحدا والا قرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال شيخ الاسلام في
شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجات عليا ووسطى ودنيا فالعليا أن يعمل العبد لله
وحده امتثالا لامره وفيها ما يحق عبوديته والوسطى أن يعمل لشواهد الاخرة والدينا أن
يعمل للكرام في الدنيا والاسلام من آفاتهما وما عرا عن الثلاث فهو من الرياء وان تفارقت
افراده واللام في قوله للكرام للام العاقبة والسلامة للام العلة والعمل لله فقط ولكنه يؤل
عند الاطلاع عليه الى الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما يحصله ان
العبادة لها ثلاث درجات أولها أن تعبد الله تعالى طمعا في الثواب وهو باطن العقاب وهذا
هو المسمى بالعبادة وأوسطها أن تعبد الله لتشرف بعبادته وتتشرف بقبول تكليفه
أو بالانساب اليه وهذه أعلى من الاولى وأعلاها أن تعبد الله لكونه الها وخالقا وليكون
عبد الله وهذا يعكّر على ما قبله شيخ الاسلام (وتقيم) بالرفع (الصلاة) وهو وما بعده من عطف
المغاير على المعنى الاول في تعبد وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد وأعمال الاسلام والخاص
على العام على المعنى الثاني (وتؤدى الزكاة) وهي القدر المخرج من النصاب للمستحق
وأتى بالزكاة عقب الصلاة لأن الصلاة أعظم الطاعات البدنية والزكاة أعظم الطاعات
المالية وقد كتب سلمان الى أبي الدرداء رضى الله عنه ما يأخى اياك أن تجمع من الدنيا
ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي
أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ارض فقد آذيت حق الله في ثم
يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويك
ألا آذيت حق الله في ثم آزال كذلك حتى يدعو بالويل والنبور (وتصوم) شهر (رمضان
وتحج البيت) الحرام ان استطعت اليه سبيلا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا أدلك) أي
أرشدك وموعض متضمن للبحث في وهل أدلكم على تجارة الآيات أي أعرض ذلك عليك
فهل تحب قصده التشويق الى ما سيدكره له ليكون أوقع في نفسه وأبلغ في ملازمته وأحث
على استغفارها لافادته (على أبواب الخير) أي طريقه وأسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها
أبوابا لترتيبه عليها تشبها بالامتعة في مكان له أبواب فهو استعارة مكنية تهييالية ثم
الاضافة ان كانت بيانية كان المراد بها الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى أعمال
أكمل منها كما استفيد من تسميتها أبوابا فهو من الحجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول
بالمحسوس وأثر جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان

(٢٩ - شبرخيتي) مع صدقه لاجل وليه يجب أن تسجد الجبابرة لظلمته وان أراد المصالح لتكون صفقتي راجحة فقد ظهر لي
بأن أسرار التوحيد لا تحب أن تشهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه اخواني دل هذا الحديث الالهى ان عدو ولي الله تعالى
عدو الله تعالى في عاداه كان كمن حاربته عوذ بالله تعالى من الانتكار والحرمات واعلموا ان التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض راما

بالتواقل وأحب القسمين إلى الله تعالى الفرائض فلذلك قال (وما تقرب إلى عبدي) الإضافة للشريف (بشيء أحب إلى مما افترضت عليه) عينا أو كفاية كاداء الحقوق والأمر بالمعروف وغير ذلك وإنما كان الفرض أحب إلى الله تعالى من النفل لا موزنها أنه أكمل من حيث أن الأمر به جازم (٢٢٦) متضمن للثواب على فعله والعتاب على تركه ومنها أن الفرض كالأصل والأساس

والنفيل كالفرع والبناء ومنها أن في الأتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الأمر به وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمته الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل (قوله وما يزال عبدى) وفي رواية وما زال (يتقرب إلى التواقل) من الصلاة وغيرها (حتى أحبه) بضم الهمزة وقع الباء والمراد بفعل بعد أداء الفرائض ما يحصل به التقرب عادة من فعل الإحسان ونحوه إذا لله تعالى منزله عن الوصف بالقرب والبعيد ومن ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تقرب العبد من ربه يكون بالإيمان ثم بالإحسان وقرب الرب من عبده ما يخصه بدنى الدنيا من عرفانه وفى الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود طمعه وإحسانه ولا يتم قرب العبد من الحق إلا بعدة عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدره عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالحواس وبالتأنيس خاص بالاولياء قال القاهناني رحمه الله معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض وداوم على آتيان التواقل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى (قوله فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره

كانت بمعنى اللام كان المراد به الجزاء العظيم وبها جميع الأعمال الصالحة ويدل لثاني رواية ابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة ولا أول تخصيص بعض الأعمال بالذكرك بقوله (الصوم) أى صوم النفل لأن الفرض تقدم (جنة) بضم الجيم أى وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في الآجل قال الطيبي إنما جعل الصوم حنة من النار لأن في الجوع سد مجارى الشيطان كفى الحديث أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسد مجارىه بالجوع فإذا سد مجارىه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذى هو سبب دخول النار وفي خبرنا سائق الصوم حنة من النار كجنة أحدكم من القتال (والصدقة) أى نفلها لأن فرضها مذكور (تطفي) بضم أوله وهمز آخره أى تمحو وفي رواية تكفر (الخطيئة) بالهمزة وزن فعيلة وربما أسقطت الهمزة وشددت الياء والمراد الصغيرة المتعلقة بحق الله أما الكبيرة فلا يمحوها إلا التوبة وأما حق الآدمي فلا يمحوه إلا الرضى صاحبه وورد أن امرأة جاءت إلى حسان بن سنان فساءته شيئا فجعل ينظر إليها فإذا هى امرأة جيلة فقال يا غلام أعطها أربعة دنانير فقيل لها إنما سألتك درهمًا فأعطيتها أربعة دنانير ففعل ما نظرت إلى جمالها خشيت أن تقع في معصية فأحببت أن أغنيها عسى أن يرغب فيها أحد فيتزوجها ووجه رجل ابنه في تجارة ففقدته أشهر ولم يقع له على خبر فصدق برغيته وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء فقال له غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت مع جملة الناس وإذا شابان أخذاني فطرحاني على الشط وقالاني قل لوالدك هذا رغيته فكيف غاب أو صدقت برأى على ذلك وأما منع الصدقة فيصير العزيز ذليلا وحكى أن رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجه وبين يدهم ما دجاجة مشوية فوقف سائل ببابه فخرج إليه ونهره فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزانت ذمته وطلق زوجته وتزوجت بعد رجلا فجلس يأكل في بعض الأيام هو وزوجه وبين يدهم ما دجاجة وإذا سائل بطرق الباب فقال للزوجة ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت بها إليه فإذا هو زوجها الأول فدفعته إليه الدجاجة ورجعت رهي بأكية فسألتها زوجها عن بكائها فأخبرته أن السائل كان زوجها وكنت له قصتها مع السائل الذى انتهره زوجها فقال لها زوجها أن ذلك السائل (كما يطفى الماء النار) إذا أتى عليها وإنما استعار لفظ الأطفاء المقابلة بقله كما يطفى الخ لولان الخطيئة يترتب عليها العتق الذى هو أثر الغضب المستعمل فيه الأطفاء وفيه استعاره تبعية لأنه شبه أذهاب الصدقة للخطيئة بالأطفاء واستعاره له ثم اشتق منه الفعل أو تخيلية لأنه شبه الخطيئة بالنار وأثبت له ما هو من لوازمها من الأطفاء وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها لأن الخلق عيال الله وهى إحسان إليهم والمادة أن الإحسان إلى عيال الشخص يطفى غضبه وسبب أطفاء الماء النار أن بينهما غاية التصاد إذ هى حارة يابس الماء بارد وطبق فقد رضاءها بكيفية والصدقة دفع انصدت وبعدها وإنما قال الصوم حنة والصدقة تطفي الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في خوف الليل بدون ما ذكر للاشارة إلى اختلاف أنواع الخير فإن قلت ما عراب ما ذكر فالجواب أن قوله الصوم مبتدأ وخبره محذوف تقديره منها الصوم وقوله حنة خبر

الذى يصبر به ويد به الذى يطفى بها وزوجه التى يطفى بها) قالوا المعنى كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه لمبتدأ في الاستماع وبصره في النظر وبده في البطش ورجله في المشي وقال بعضهم ويحوز أن يكون المعنى كنت معينه في الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الأقوال التى لا حاجة لتأنيلا طالته بنقلها (قوله وان سألني أعطيتك) أى ما سألت (قوله وان استعاذني)

الجلال والعظمة فإذا وقع
بصره على الجلال والعظمة
خرج من حسه ودعاوى نفسه
ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله
فلا يتعلم بالخلق بل يتعلم الله
وتجلبسه لقبسه فيسمع ما لم يسمع
 ويفهم ما لم يفهم (خاتمة المجلس)
قال بعض العارفين علامة محبة
الله تعالى بغض المرء نفسه لأنها
مادة له من المحبوب فإذا وافقته
نفسه في المحبة أحببها لأنفسه
بل لأنها تحب محبوبه اللهم تولىنا
في جميع أمورنا آمين آمين
والحمد لله رب العالمين .
* المجلس التاسع
والثلاثون في الحديث التاسع
والثلاثين *
الحمد لله الذي اختص من مخلوقاته
الانسان ورفع عنه بكرمه الخطأ
والنسيان وأشهد أن لا اله الا الله
القديم المحمود بكل اسان وأشهد
أن سيدنا ومولانا محمدا عبده
ورسوله المؤيد بمعجزات القرآن
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
 وذريته ذوى الولاية والاحسان
(ع) ابن عباس رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يحب المجتهد
فمن أمتنى الخطأ والنسيان وما
استكرهوا عليه رآه ابن ماجه
لبقى وغيرهما اعلموا اخواني
رفقنى الله ويا لم يطاعته أن
هذا الحديث حديث عظيم عام

النفع ويحمل الاطلاقة الامور التي تضمنها كتب النسخة يمكن ذكر شرحه مختصرا على وجه الطيف فنقول (قوله ان الله تعالى تجاوز) معناه عما (قوله عن أمي) أي لأجي (قوله الخطأ) هو نقيض الصواب قال الأمامي الخطي من أراد ان يصواب فصار الى غيره والخطا من فعل ما لا ينبغي مصداقه حديث لا يجتكر الا خاطئ (قوله والنسيان) هو عدم الذكر كشيء لذهول

أو غفلة (قوله وما استكروا عليه) أي فحروا عليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الأمة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم إذ تنفع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعق وشروط الأكرام المذكورة في كتب الفقه (تنبيه) قال الكلبي (٢٢٨) رحمه الله تعالى كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطأوا عجات

لهم العقوبة به فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين أن يسألوه تركه وأخذتهم بذلك بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وقدمه الله تعالى الأمر أيضا ويسره على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدد عليهم كاشدده على من قبله من النبي ورفق البعوى وذلك أن الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بإدائها ربع أو والهـم من الزكاة ومن أصاب ثوبه بخمسة قطعها ومن أصاب ذنبا أصعب وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الإثقال والاضلال روى سعيد بن جبير في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال لا تؤاخذكم ربنا ولا نجهل علينا أصرافا لا أحمل عليكم ذنبا ربنا ولا نعلمنا ما لا طاقة لنا به قال لا أنجاهم وأعف عنا إلى آخره قال قد غفرت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم وأنصرتكم على القوم الكافرين (فوائد) * الأولى لما أمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سورة المنتهى ثم إلى حيث شاء العلى الاعلى وأعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم

والتصرع فيه أمهل وأكمل ولذا ما أحسن قيام الرجل في جوف الليل يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل ينام الليل كله فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنه وأوحى الله إلى داود يا داود كذب في محبتي من إذا جن ليلة نام عني ولم قال الحليل لابنه يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك قال له يا أبت هذا جزء من نام عن حبيبه لولم تنم ما أمرت بالذبح وقيل للعسن البصري ما بال المتهمجين من أحسن الناس وجوها فقال لأنهم خلوا بالرحن فأبسمهم فوراً من فورهم وعن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدتها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل قيامه بالصلاة ركعتين ظهر من قام من الليل ولو قدر حاسب شاة كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلها ركعتين جميعاً كتباً من الله كربين الله كثيراً والذاكرات واختلاف في فضل اجزائه والعجج الذي دلت عليه الأحاديث أنه إن جزأه نصفين فالنصف الثاني أفضل أو ثلثاً فالثلث الأخير أفضل أو أسد أسد السدس الرابع والخامس أفضل وهذا هو الأكل على الإطلاق لأنه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه أفضل الصلاة صلاة أنبي داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ورؤى الجنيد بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفقدت العلوم ونفدت الرسوم وما نفعنا الا ركيات كثر كرها عند السحر وكان أبو حنيفة يحكي نصف الليل فأشار إليه إنسان وهو عشي وقال يا بني هذا يحكي الليل كله فلم ير له بذلك يحكي الليل كله وقال اني استحييت من الله أن أوصف بما ليس في من عبادته ولبعصهم

تغيرت عنا بحسبة غيرنا * وأظهرتم الهجران ما هكذا
وأقسمتموا أن لا تحولوا عن الهوى * فأنتم عن العهد انقضى وما حلنا
ليالي ككنا نشقى يوم الحكم * وقلبي الى تلك الليالي قد حنا

وقد أبتهم بالسيف الصالح من النجاة براتبين فن بعدهم في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فإنه كان يصوم النهار ويقوم الليل الا الجمعة أوله وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد الله بن عمرو بن المأمور وكان زوجه أمه من قريش ثم جاء اليها فقال كيف وجدت بعثت قالت خير الرجال لم يلبس لنا كساء ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله بن حنظلة قال مولى له يقال له سعد لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه إنما كان ياتي نفسه هكذا إذا عيا من الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم يجمع قبايلا وصفوان بن سليم كان أعطى الله عهداً أنه لا يضع جنبه على الأرض فلما نزل به الموت قيل له رحل الله ألا تصطحج قال ما وفيت بالعهد إذا فاستند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال أهل المدينة وثقت بجهته من كثرة السجود وروى عن الزبير كان يقرأ القرآن كل يوم نظراً في المعصف ويقوم به الليل فما رآه تركه الا ليلة قطعت رجله ثم ودم من الليلة المقبلة وسفيان الثوري كان يقول إذا جاء الليل هذه ليلة التي أتت فيها نيام حتى يصبح وإذا أصبح قال كذلك ويلبس الشباب

سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً لمقدمات كثر الذنوب * (انفاضة الثانية) قال الرقاق

النبي صلى الله عليه وسلم الآيات من آخر سورة البقرة من قراءتها ليلة كفتها * (انفاضة الثالثة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتبكم بأقبل أن يخلق السموات والأرض بأني عام فأزل منه آيتين حتمه سورة البقرة فلا يقرآن

في دار يقربهم من الشيطان وهذا كاله لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكم أكرم الله تعالى أمته بكرامات لاجله عليه أفضل الصلاة والسلام * (وانتقم هذا المجلس اللطيف) * بنكتة تشتمل على شيء من فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الألواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله (٢٣٩) عليه وسلم قال يارب ما هذه الأمة المرحومة

التي أجد في الألواح قال هم أمة محمد يرضون مني باليسير أعطيهم آية وأرضى منهم باليسير من العمل أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال فاني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب اني أجد في الألواح أمة أردنيهم

على ظهورهم وسبب وفهم على عوانقهم أصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفي حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يصلون في اليوم واليلة خمس صلوات في خمسة أوقات تنفخ لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح قومًا يحملون لهم الأرض مسجدًا وظهرًا وتحمل لهم أعبائهم فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يصومون لك شهر رمضان فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يجعون لك البيت الحرام لا يقضون منه وطرا يجعون لك بالكعبة عجايب يضعون لك بالنسبة فاجعلهم أمي

الرفاق في البرد حتى ينعته البرد من النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب عني النوم حر النار فما ينام حتى يصبح وهو يبكي الامام مالك عنه انه كان بككة فقالت له امراته افسدت نفسك نهارك صائم وابك قائم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت الجنة استقر حزني والسري السقطي كان ورده في الليل والنهار خمسمائة ركعة والامام أبو الحسن الاشعري أقام نيفا وعشرين سنة يصلي المصبح بوضوء عشاء الاخرة وعبد الله بن أبي رواد كان يأتي فراشه فيمريده عليه ويقول والله اني لئن وفرش الجنة لئن من في درجه ويصلي الليل كله وكان سيدي عبد الوهاب الشهواني قبل بلوغه ربما ختم القرآن في ركعة واحدة وكان أبي بكر كثير ما يشد ويقول الشوق والوجد في مكاني * قد منعاني عن القرار في ههنا لا يفارقاني * فذا شعاري وذا دناري وكان سري السقطي يشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل في فرج * فلا أبالي أطل الليل أم قصره لا في طول ليلي هائم دنف * وباللهم اقامي الهم والكدرا وعن علي بن بكر قال لي منذ أربعين سنة ما حزنت الا طالع الفجر وعن سيدي أحمد الرفاعي يقول

اذ اجن لي لي هام قلبي بذكر كم * أنوح كأنها الحمام المطوق وفوق صحاب تلهم والهم والامي * وتحتي بحار بالامى تندفق فلا هم ومقتول في القتل راحة * ولا هم ممنون عليه فيعتق وقوله وصلاة الرجل قال البيضاء هو مبتدأ خبره محذوف أي كذلك يطفئ الخطيئة أو هي من أبواب الخير والاول أظهر لاستشهاده صلى الله عليه وسلم بالآية وهي متضمنة للصلاة والانفاق ونقله الطائي ثم قال والاظهر ان بقدر الخبر شعار الصالحين كافي جامع الأصول ويفيد فائدة مطلوبة زائدة على المقر يتبين وهي انهم ما كانوا تالما المراجعة عن النار فتفيد هذا الدخول في الجنة ويتم الاستشهاد بالآية لان قوة العين كاية عن السرور والفوز التام وهو ما عده الدار ودخول الجنة كما قال تعالى في زحرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (ثم لا) نظ ابن ماجه ثم قرأ يعني احتججا على فضل صلاة الليل ومدح انفاع ذلك قوله تعالى (تجاني) أي تنحني وترتفع وتنبو (جنومهم) جمع جنب وهو ما تحت ابطه الى كسبه (عن المضاجع) أي مواضع الاضطجاع للنوم وهو الفراش لانه جمع مضجع ينفخ الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم (حتى بلغ يعملون) وفي رواية الترمذي وابن ماجه حتى بلغ جزاء عما كانوا يعملون وذلك لما فيها من الثناء عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر وظهور الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق بما رزقهم المرتب عليه ما أخفى لهم من قرة أعين وجهور المفسرين على أن ما في الآية كناية عن كثرة النفل بالليل فانهم أخفروا من أحمالهم بخور وبما أخفى لهم من قرة أعين وانما يتم اخفائهم بالصلاة في جوف الليل فاقيل انه كناية عن الصلاة بين الشاين يرد ظاهري سياق هذا الحديث وقد

قال هم أمة محمد قال فانا أعطيهم المغفرة وأشفعهم فيهم وراهم قال يارب اني أجد في الألواح أمة سفهاء قليلة أحلامهم يعلمون البهائم ويستغفرون من الذنوب برفع أحدهم اللقمة الى فيه فلا تستقر في جوفه حتى يغفر له يفتحها باسمك ويختتمها بجملك فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤن فاجعلهم أمي

قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعة ضعف فاجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذا هم أحدهم بالسيدة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سبعة (٣٣٠) واحدة فاجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح

أمة هم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث نزل ثلاثة يخلصون الجنة بغير حساب وثلاثة يحاسبون حسابا يسيرا وثلاثة يحصون ثم يخلصون الجنة فاجعلهم أمة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لأمة وأمة فاجعلني من أمة قال الله تعالى لموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكس من الشاكرين فله الجنة والمنسوبة على نعم أولاهي وأولاهي المسوت على الاسلام في عافية بكل خير آمين يارب العالمين

هـ (المجلس الرابعون في الحديث الأربعين) *

الحمد لله المظيف الخبير محجب دعوة المضطرين وراحم الصغفاء والمساكين فسبحانه وتعالى الحكيم القدير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا نظير وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخلائه البشير النذير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته مادام فريق في الجنة وفريق في السعير (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك

جاء ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة بقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم أحد غيري أشهدكم اني قد أجبتهم دار كرامتي وجاء اذا جاع الله الاولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع الخلائق سبعين أمة من أولي بالكفر ليقيم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادى مناد ليقيم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادى مناد ليقيم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السر والعلانية فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس وفي مسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وفي مسجده بن أبي الدنيا أن يحيى عليه الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن خربه حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارك سيرامن دارى أو جوارا خيرا من جوارى وعزى يا يحيى لو اطلعت على الفردوس اطلعة كدأب جسمك وذبحت نفسك اشتيا قال لو اطلعت على جهنم اطلعة لبكيت الصديد بعد الدموع وللبست الجلود مع المسوح وحكى الحافظ بن رجب في طائفة عن بعض العلماء انه نام عن تهجده ليلالى فرأى في منامه رجلين وقفاه عليه فقال أحدهما للآخر هذا كان من المستغفرين فترك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك برأس الامر) أى الدين أو العبادة أو الامر الذى سألت عنه (وعموده) أى الذى يعمده عليه كعمود الخيمة (وذروة) بتشديد الذال المعجمة والكسر أفصح (سنامه) بفتح السين أعلاه لان سنام البعير ما يرتفع في ظهره (الجهاد) لما فيه من مقاساة الاهوال وترك الاختلاط بالاهل والعيال وسقط منسبه هنا شرط ثابت في أصل الترمذى لا يتم الكلام بدونه وكأنه انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذى بعد سنامه المذكور (قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) فيجتمل أن السقط من الاصل الذى نقل منه المصنف ويحتمل أنه من بعض النسخ وفي قوله رأس الامر الاسلام الخ استعارة بانسكابة تتبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بفعل الابل وبالبيت القائم على عمودين - فلهذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلازم التشبيه وهو الرأس والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا - وفى رواية أخرى وأما كان هو الرأس لانه لا حياة لشيء من الاعمال بدونه كما كان الحيوان لا حياة له بدون رأسه والصلاة العمود لانه الذى يقيم البيت ويحييه فلا تنفاج به والصلاة هى التى تقيم الدين والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلم على سائر الاديان واعلم انه اختلف في أفضل أعمال البر بعد الفرائض قال مالك وأبو - نيفه العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع أعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر وقال الشافعي أفضلها الصلاة فزادون فلا وقال أحد أفضالها الجهاد وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى الأعمال أفضل فقال تارة الصلاة لا أول وقتها وتارة الجهاد وتارة البر والدين رجل على اخذ - لاف أحوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم كان طيبا للخلق فرب شخص كان اغاب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة فى أول وقتها ورب شخص كان

فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبل وكان ابن عمر يقول اذا ما سبت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (رواه البخاري) اعلموا اخواني بوفقى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لأنواع الخير وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطالب بذلك وتحريضه صلى الله عليه وسلم على ايصال

الخبر لانه فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده (قوله قال) أي ابن عمر (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بفتح الميم وسكون النون والباء وهو مجمع العضد والكشف (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب) أي لا تكن اليها ولا تظمئن فيها لأنك على جناح السفر منها إلى وطن أقامت (٣٣١) وهو الآخرة كالغريب لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتافا إلى وطنه عازما على السفر إليه

(قوله أو عابري سبيل) أي جائر طريق فالسافر يمر في الطريق صافيا كل عزمة وقصده إلى بلوغ مقصده غير ملتفت إلى جزئيات الطريق ولا معرج عليها ولذلك قال بعضهم في المعنى شعرا أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سرورا وأنعمها كان بنى بنيانه فأقامه

فلما استوى ما قد بناه تهدما وقد جاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنهما كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وأعدد نفسك في الموتى وإذا أصبحت نفسك فلا تجد لها ملبا وإذا أمست فلا تجد لها بال صباح وخد من صحتك لتسقم ومن شباهت له رمك من فرائد لشغلك ومن غناك لفقرك ومن حياك لفواتك فإني لا أدري ما سمعنا غدا قيل أوحى الله تعالى إلى النبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إن أردت لقائي غدا في حظيرة القدس فكُن في الدنيا غريبا محروما مستوحشا كالطير الوحيد الذي في الأرض والفقار وأكل من رؤس الأشجار فإذا كان الليل آوى إلى ركبه فلا يغتر أحد بالبقاء في دار الدنيا فإن الحياة فيها

الغالب عليه ترك الجهاد فمال له الجهاد ورب شخص كان الغالب عليه ترك الجهادين فقال له البراء الدين واختلاف الأزمان قرب عبادة في زمن أفضل من غيرها أو أن من مقدرة أي من أفضل الأعمال وعن أبي أمامة الباهلي أنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة من غزواته فمر رجل بغار فيه شيء من ماء وحوله شيء من البقل فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار يشرب مما فيه من الماء ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن النسيب قال لو أني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت والالم أفعَل فأتاه فقال يا بني الله اني مرت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولا كنتي بعث بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده اغدوة أو روحه في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولما قام أحدكم في الصلوة فذكر من صلاته ستين سنة وروى الحاكم أن عثمان بن مظعون جاء إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال تحدثني نفسي بأن أختصي فقال خصاء أمتي الصوم فقال تحدثني نفسي بأن أترهب في رؤس الجبال فقال ترهب أمتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة فقال أريد أن أسبح في الأرض فقال سيحاحة أمتي الغزوة في سبيل الله تعالى فقال تحدثني نفسي بأن أطلق امرأتى فقال المهاجر من أمتي من هجر ما حرم الله فقال تحدثني نفسي أن لا أكل اللحم فقال أنا أحبه وآكله وقد قال بعضهم

الجود بالمال جوده فيه مكرمة * والجود بالنفس أقصى غاية الجود قال الطيبي وإنما خص هذه المرتبة بالباء والأولى بعلى لأن هذه المرتبة أجمع وأشمل لأن المعنى بأمر الدين وهو مشتمل على أبواب الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله الخ ولهذا أتى بالباء في المرتبة الثالثة الآية وأكدها بكلمة لكونها أجمع منها وهذا الترتيب يبين على جواز الزيادة في الجواب والسؤال ضربان جدلي وتعليمي وحق الأول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وحق الثاني أن يتحرى الجيب الأصوب كالطبيب الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبه أم لا ولما تكلم على جهاد الكفر أخذ يتكلم على جهاد النفس وقهرها عن الكلام فيما يؤذيها يؤذيها بقوله (ثم قال) له صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك بملاك ذلك) الأمر (كله) أي بما عليك ويضبطه أو بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به بمعنى إذا وجدت كانت تلك الأعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الأحوال لأن الجهاد وغيره من أعمال الطاعات غنمة وكف للسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا والسلامة في نظر العقلاء مقدمة على الغنمة (فأتى رسول الله فأخذ باللسان) الباء زائدة مؤكدة والضمير راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي أمت النبي صلى الله عليه وسلم (عليك) أي عندك أو ضمن كف معنى احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يؤذيك بالكلام (هذا) أي عن الشرفان آفته عظيمة ولذا قال الغزالي اللسان من نعم الله العظيمة والطائف صفة القوقعة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه إذا لا يتبين الكفر والاعتان إلا به وكما يتناوله القلم بعرب عنه اللسان أما بحق أو باطل وهذه خاصية لا توجد في سائر الأعضاء فإن

في الحقيقة كزيارته ضيف أو سحابة صبغت (وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول إذا أمست فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء) والمعنى أن الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع إلى الطاعات ويغتنم الأوقات ويبادر إلى استغفرها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر العمل ويترك الميل إلى غرور الدنيا فإنه لا يدري متى يأتيه الموت فيرتحل إلى الآخرة كالغريب أو عابر

السيل لا يدري متى يصل الى وطنه صباحاً أو مساءً فهو اذا أمسى في غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (فوله وخذ من صحتك المرضك) وفي رواية لسقمن ومعناه اغتم العمل الصالح في أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيموت منه فتقدم المعاد بغير زاد وقيل تأهب للذي لا يدمنه (٣٣٢) فان الموت ميقات العباد أترضى أن تكون رفيق قوم

لهم زاد وانت بغير زاد
فان قلت ورد أن العبد اذا
مرض أو سافر كتب له ما كان
يعمل صحيحاً مقبلاً قلنا انه
ورد في حق من يعمل والتعذر
الذي في هذا الخبر في حق من لم
يعمل شيئاً فانه اذا مرض ندم
على ترك العمل وعجز لمرضه عنه
فلا يفيد التدم (فوله) وخذ من
حياتك ما تولى أي اغتم أيام
حياتك لا تغربك في سهو وغفلة
فتندم بعده وتكسب لا تنفعك
الندم وقد ذم الله تعالى طول
الامل فينبغي له اقل اذا أمسى
لا ينتظر الصباح واذا أصبح
لا ينتظر المساء بل يظن أن أجله
يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر
الموت فان ذكره عون على الزهد
في الدنيا والرغبة فيما عند الله
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفى بالموت واعظاً وقال
صلى الله عليه وسلم أكثروا
من ذكرها ذم المسادات وقال
أكثروا من ذكر الموت فانه
يحصن الذنوب ويذهب في الدنيا
وسأل صلى الله عليه وسلم عن
أكبر الناس فقال أكثرهم
للموت ذكراً وأشدهم له
استعداداً أولئك هم الأكابر
ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة
الآخرة وقال الحسن فضح
الموت الدنيا فلم يترك الذي لب
فرحاً (وكان) عمر بن عبد العزيز
لا يذكر في مجلسه الا الموت

كل عضو يقتصر على منفعة فمن أطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا ينجو من شره الا
أن يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل شيء يخشى
فائتته وأعضى الأعضاء من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد
تساهل الخلق في الاحتراز عن أقامته وغوائله والحذر من مصائبه وحياته اه وفي
الحكمة لسائل أسدك اذا أطلقته فرسل وان أمسكته حرسل وكان أبو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه يسلك لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد فلما مات روى في المنام
فقيل له ما الذي أوردك له انك قال قال لا اله الا الله فأوردني الجنة وفي الحديث طوبى لمن
ملك لسانه وسعه يشه ويكفي على خطيئته وقال بعض الحكماء لا شيء أحق بالسجن من
اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الابواب وقال
بعضهم في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها ألف
أولها ان الصمت عبادة من غير عناية والثاني زينة من غير حلي والثالث هبة من غير سلطان
والرابع حصن من غير حافظ والخامس استغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس اراحة
الكرام الكاتبين والسابع ستر اعينيه لان الصمت كقيل زين للعالم وستر للجهل وقيل
ثلاثة أشياء تقسي القاب النعمان من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة
وذكر عن الاوزاعي أنه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل
العمل وقد قال أبو بكر بن خلف اللخمي

يموت انفي من عشرة من لسانه * وليس يموت المرء من عشرة الرجل
فعرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

وعنه المتوكل بالباطل فخلص وغفل هذين البيتين وقوله كف بمجمل عومه وخص منه
الكلام بخير الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومجمل أنه
من باب المطلق استعمل في التكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على غير ذلك ومنشأ الاختصاص
ان الفعل يدل على المصدر لكن هل يقدر المصدر معرفة فاعلم أو منكراً فلا يعلم كالكف كفا
أو على ان المصدر جنس فيعلم أولاً فلا (قلت يا رسول الله وانما المؤمنون بما تكلم به) اللام
للتأكيد وهذا استفهام استقبالات وتعجب واستغراب فدل على أن معاذ لم يكن يعلم ذلك
ولا ينافي خفاء هذا عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حقه أعلمكم بالحلال والحرام معاذ ما
يجمل ذلك على المعاملات لظاهرة بين الناس والمؤاخاة المذكورة في معاملة العبد مع ربه
أوانه اغماضاً عنهم بذلك بعد هذا السؤال وأمثلة من طريق التعلم (فقال ثكلتك عثمة
وكاف مكسورة ولا م مفتوحة أي فقدت) (امك) زاد ابن ماجه يامعاذوا النكل بسكون
النكاف وفصحها فقد المرأة ولدها وليس المراد حقيقة من الدعاء بالموت بل هو من الانقضاء
التي تجري عليها الاسن في المحاورات لتأديب والتنبية من الغفلة كثر بتيداك أو أن
الموت لما كان بهم كل أحد كان الدعاء به عليه كالادعاء أو أن المراد ان فات هذا كان الموت
خيراً لك من الحياة (وهل) حرف استفهام انكاري بمعنى النفي ومنه هل خراء الاحسان الا
الاحسان (يكب) ضم النكاف أي ياتي قال الطيبي مضارع كبه بمعنى صرعه على وجهه

والآخرة وانتار * وقال سيفان الثوري رأيت في مسجد الكوفة شيخاً يقول أنا منذ ثلاثين

سنة في هذا المسجد أنتظر الموت أن ينزل بي فلو أناني ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ ومريض اعرابي فقيل له انك تموت قال أين
يذهب في قالوا الى الله قال فكيف أكره أن أذهب الى من لا أرى الخبر الا منه هذا حال من كان متنبئاً للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من

كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فأنما يجد قدمه غما وحسرة (قال وهب) بن منبه ركب ملك من الملوك يوما فاجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة العلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلا تيتها وكبرا فينيها هو كذلك اذا جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فأخذ يلجام فرسه فقال له أرسل (٢٣٣) اللجام فلقد تعاطيت أمر اعظيما فقال ان لي اليك حاجة أمرها اليك فادني اليه رأسه

فساره وقال انما لك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعني حتى أرجع الى أهلي وأودعهم فقال لا والله لا ترى أهلا أبدا فقبض روحه ووقع كانه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فأتى عبد مؤمن يعيش في الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت فقال مرحبا وأهلا عن طاعت غيبته عني والله ما من غائب أحسب الى ان ألقاه منكم فقال ملك الموت أقض حاجتك التي خرجت اليها فقال والله ما من حاجة أحب الي من لقاء الله عز وجل قال فاختر على أي حالة أقض روحك فقد أمرت بذلك فقال دعني أصلي وأقبض روحي في السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد (خاتمة المجلس) حكى أن رجلا جع ما لا ينظمها ثم صنع يوما طعاما لاهله وقعد على سرير وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تعمي فقد جعلت لك ما يكتفيان فيهما هو كذلك اذا قبل ملك الموت في ربي المسكين ففرع الباب فخرج اليه بعض العلماء فقالوا ما حاجتك فقال ادعوني سيدكم فأتهموه وقالوا لئلا يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاءوا فأخبروا سيدهم بذلك فقال هلاصرتهم فعدا ففرع الباب فقرأ شيئا

فانكب سقطة على وجهه وهذا من النوادر فان ثلاثيه متعذرو رباعيه لازم تقول كبيت الشئ فأكب (الناس) أي أكثرهم (في النار) أي نار جهنم (على وجوههم) أو قال (شلت من الراوى) (على مناخرهم) جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وفتحها ثقبه الأنف وليس في رواية البراز الا المتأخر بلا شئ (الا حصائد) جمع حصيدة بمعنى محصودة من حصد الزرع اذا قطعه (أنتم) أي ماتكم لت به من الاثم كالكبر والقذف والسب والخيبة وغير ذلك وازدافه حصائد الى الاسنة من اضافة اسم المفعول الى فاعله أي محصودات الاسنة شبه ماتكم كتسبه الاسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع بجمع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحمد المنجل الذي بحصده اسناس الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبه ذلك الكلام بالزرع المحصود والاسناس بالمنجل وبقية الاستعارة ترشيحية لان الحصاد يلائم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك اضافي اذ من الناس من يكبر في النار عمله لا كلامه لكن خرج ذلك مخرج المبالغه في تعظيم جرائم اللسان كاللحج عرفة أي معظمه ذلك كما أن معظم أسباب النار الكلام ولان الاعمال بقارن الكلام غالب فأخذه من ترتب الجزاء عليه عقابا ونوابا وفي المعجم الكبير لطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أبي وائل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا نغم واسكت عن شر تسلم من قيل أن تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أكثر خطايا ابن آدم من لسانه وللشافعي رضي الله تعالى عنه

احفظ لسانك أي الانسان * لا يلدغ غنك انه تعبان
كم في المقابر من قتل لسانه * كانت تهاب لقاء الشجعان

(رواه الترمذي) في جامعه (وقال حسن صحيح) لكن في الجامع زيادة على ما ذكره المصنف هنا ولفظه عن معاذ قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكر

(الحديث الثلاثون)

(عن أبي ثعلبة) بفتح المثناة (الخشي) بضم المعجمة الأولى وفتح الثانية وكسر الذون نسبة الى خشية مص غرابطن من قضاة بن مالك بن حير (جروم) بفتح الجيم والمثناة بينهما جارا مهله وقيل حرومة وقيل جروم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان والاكثر على أن اسمه جروم بضم الجيم والهاء (ابن ناسر) بالنون والشين المعجمة ثم راء ههله وقيل ناشب بباء موحدة في آخره وقيل لاسق بانقاف وقيل لاسر وقيل لاش والاكثر على أن اسمه ناشم بالنون ومجهه مكسورة وميم ويقال جروم بن الاشتر بن النضر ونسبه بعضهم الى طاف بن قضاة بن مالك ابن حير وهو مشهور بكنيته كان ممن يابغ تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر وأرسله الى قومه فأسلموا نزل اشأ موات أول امرأة معاوية وقيل في امره يزيد وقيل في امره عبد الملك سنة خمس وتسعين والاول أكثر وكان يقول اني أرجو أن لا يتحققني الله كما أراكم تتحققون عند الموت فينيها هو يصلي قبض وهو ساجد (رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض) واقتضى عني (فرائض) أي

(٣٠ - شبرخيني) فخرجوا اليه فقال أخبر واسيدكم اني ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع النمل ودخل ملك الموت عليه السلام عليه فأخضر أمواله ونظر اليها تحسرا وتأسفا وقال لعنك الله من مال أشعلتني عن عبادة ربي فانطلق الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبيل الشر فلا امتنع منك ولولا انفقني في سبيل الخير لقتلت ثم قبض ملك

الموت وروحه وانصرف فنسأل الله تعالى أي يله منارشدنا بمذمة وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى ويبعدنا عن الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين * المجلس الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين * الحمد لله الذي شرفنا بحججنا من النبيين اذ كنا خيرة أمة أخرجت للعالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده (٢٣٤) لا شريك له الملائكة الحق المبين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله

الصادق الوعد الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا آمين * (عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواءه تبع لما حجت به حديث حسن صحيح ورويناه في كتاب الحجج باسناد صحيح) * اعلوا اخواني وفقهني الله واباكم لظاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي لا يصدق في إيمانه (قوله حتى يكون هواءه) بالقصر يعني ما يحببه ويميل اليه (قوله تبع لما حجت به) أي من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون في محبوباته النبوية التي جibat النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيموى بقلبه ويميل بطبعه الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الإيمان والاحسان والنصح لله تعالى ورسوله ولكتابه وهي أمور جامعة لم يبق بعدها الانفاصل لها التي في ضمنها من كان هواءه تابع لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن * (تفسيه) * عن أن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه ومواعظه أيها الناس

أوجبها أو ألزم العمل بها والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويراد فيه الواجب الا في الحج فان الفرض ما لا يجزى به بالدم والواجب ما يجزى به وفرق الحنفية بينهم ما بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل ظني كالثابت باقيا من خبر الواحد كصدقة الفطر وعند الشافعي الفرض والواجب معان الفرائض آثار فرائض أعيان كالصلوات الخمس والزكاة والصوم أو كفاية كصلاة الجنائز ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (فلا تضيعوها) بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كالفرض عليكم وقد صرح انه عليه الصلاة والسلام رأى ليلة الامراء قومًا ترضع رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفترونهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم الله شيئا (وحد حدودا) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وسرعاعة بومة مقطرة من الشارع ترجع عن المعصية ومهيبة العقوبة حد الكونها تحجز الفاعل عن المعامدة أي جعل لكم حواجز وحواجز مقطرة تحجزكم عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في الارض خير من مطر أربعين صباحا وتطلق الحد ود على الوقوف على الاوامر كالمواريث المقطرة وتزوج الاربع والنواهي فلا تقربوا الفواحش والمراد الاول اذ لو حمل على الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر معه ما بعده ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد الخاص وعكسه (فلا تفتدوها) أي لا تجاوزوها وقفوا عند ما رزقتم من تجاوزت فزقت لظلم نفسه وأورد ما وارد الممالك وحمد عمر رضي الله عنه في الجرثانين ليس فيه زيادة محظورة وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيهما على أربعين لان الناس لما كثروا من الشرب زمنه ما لم يكتفوا به استحقوا أن يزيد في جلد هم تشكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحيح مسوغ لهما من ثم قال على كرم الله وجهه ورضي عنه ان كلا من الزيادة وعدمها سنة أي لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالاعتدال بعد رخصه بقلبه اقتدوا بالذين من بعده أي بكر وعمر وعوما بقوله عليكم سنتي وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث السابق (وحرم أشياء) كالمسبة والدم وأكل مال اليتيم والربا (فلا تنهكوها) أي لا تتناولوها ولا تقرروها قال الجوهرى انتهك الحرمة تنارلها بما لا يحل لان انتهك الشيء تناوله وحكى عن بعض السلف أنه قال رأيت المعاصي تزرى فتركتها مرواة فصارت ديانة وعن العوام بن حوشب أنه قال زلت مرة حيا الى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشقت منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس جمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تعزل شعرا أو صوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك أم هذات وما كانت قضية قالت كان يشرب الخمر فاذا أراح قالت له أمه أتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما أنت تهقين كإيهنق الخمر قالت فبات بعد العصر قالت فوينا شق بعد العصر مثل يوم ينهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر وعن بعضهم قال يارب أذنبت ولا تعاقبني فإوحى الله الى نبي وقته قل اصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعرا عقوبة أشد من أن خلبت

لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تنجسوا أيمانكم بذريرة الى معاصيكم وحاسبوا بينكم أنفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزجروا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا يا اخواني الى هذا الحديث ما أعظمه واعملوا عافيه وخالفوا هواكم فقد قيل

ان الهوى لهو والهوان بعينه * فاذا هويت فقد اقبلت هوانا وقال آخر نون الهوان من الهوى مسروقة

* فاذا هويت فقد لقيت هوانا نكتة في مخالطة الهوى قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد ذكر السري السقطي رضى الله عنه في قول (٣٣٥) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا

أي على الدنيا رجاء السلامة وصاروا على انتقال في سبيل الله بالثبات والاستقامة ورباطوا الهوى النفس اللوامة وانقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة وفي كتاب الفرج بعد الشدة أن راهبا اشهر ببلاذ مصر بالكاشفة فقال عالم المسلمين لا بد من قتله خوفا على المسلمين أن يقتلهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرقت بابها قال اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها ودخل فقال له من أنت فورا بالكاشفة قال عجمي الله النفس فقال هل لك في الاسلام قال نعم أشهد أن لا اله الا الله وأرسل محمد رسول الله قال ما جئت على ذلك قال عرضت الاسلام على نفسي فأبى فغاص بها (وحكى) أن عبدا من عبياد بني اسرائيل راودته امرأة عن نفسه فطابمها ما به يطهر به ثم صعد الى موضع عال في القصر ورمى نفسه الى الارض فقبل لا بلبس ولا أغويته فقال ليس لي سلطان على من خالب هواه وقال المرعشي رحمه الله كنت في قبر فكسر بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح فطشت المرأة فسات الله أن يسبقها فزات علينا سلسلة فيها كوزما فظطرت الى رجل في الهواء فقالت كيف جاست في الهواء قال تركت هواي للهواه فأجاست في الهواء

(الحديث الحادي والثلاثون)

(عن أبي العباس) وقيل أبي يحيى (سهل) وقيل سعد وما قاله المصنف أصح له ولا يبه بحبه ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين (ابن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلب ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (الساعدي) بكسر الملهدة نسبة الى جده ساعدة بن كعب بن الخزرج كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة ثمان وثمانين وله مائة سنة وقيل احدى وتسعين بالمدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل جابر كافر وأحسن سبعة من امرأته وشهد قصاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين (رضي الله عنه) ينبغي علمه ما لا نواله سعد بن مالك صحابي أيضا روى له مائة حديث وثمانية وثلاثون اتفقوا عليها على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري بأحد عشر (قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني) بضم الدال وفتح اللام مشددة (على عمل) هو فعل من الانسان مع قصد واختبار كالمراصد والمراد هنا عمل صالح (اذا علمته أحبني الله) محبة الله للعبد رضا عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل طبيعي وهو في حقه محال والمراد غايتها (وأحبني الناس) لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا أحبه أتى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى

وقال الشبلي رحمه الله لما قالت له الشجرة يا شبلي كن مثلي يرموني بالا حجار وأرميهم بالشمار فقال لها كيف مضرت الى النار قالت يميل مع الهواء هكذا وهكذا وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة أو جارية حرما فتركها مخافة الله أمنه الله تعالى يوم الفرج الا كبر وحرم عليه النار وأدخله الجنة (نكتة) قال أبو رزينة رأيت امرأة في الطريق فقالت هل لك

في الاجر والثواب فمد يدهم ايضا قالت نعم قالت ادخل داري فدخلتها فغلقت الابواب فعملت مقصودها فقلت اللهم سود وجهها واسود
في الحال فقهرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قلت اللهم ردّها كما كانت فعادت باذن الله تعالى * وقيل ان موسى عليه
السلام قال يا رب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك (٢٣١) ثم جعلتهم يوم القيامة في النار فقال يا موسى ازرع زرعاً فزرعه وحصده

ودرسه فأوحى الله تعالى اليه
ما فعلت في زرعك قال رفعته قال
هل تركت منه شيئا قال تركت
ما لا خير فيه قال ياه وسمى كذلك
أدخل النار من لا خير فيه نسأل
الله العفو والعافية بمكة وكرمه
آمين * (خاتمة المجلس) * حكى
أن بعض الصالحين كان يعمل
الاطباق فيخرج يومياً بيعة فترآه
امراه فقالت ادخل منزلي حتى
أشترى منك فدخل فغلقت
الابواب وطلبت منه الفاشية
فقال أريد ماءً تطهر به فطلمع
الى سطح الدار ورمى نفسه فأمر
الله ملكاً فحمله على جناحه الى
الارض سالما فخرج الى زوجته
فأبهرها بأمره وكانا صاعدين
فكانت تطوى هذه الليلة وتحييها
بالصلاة شكر الله تعالى على
السلامة من المعصية وسكن
قد اعتاد الجيران أن يأخذوا
ناراً من التنور فان لم يروا ناراً
ظنوا أناني ضيق فأوقدت التنور
فدخلت عجوز تأخذ ناراً فقامت
بأفلاحة أدركي الخبز الذي في التنور
قبل أن يحترق فقامت فوجدت
فيه خبزاً كثيراً فأتت فأمالي
العبادة ودعى الله تعالى أن يسوق
لهم رزقاً من غير عمل فسقطت
عليها جوهرة من سقف البيت
ففرح بذلك فلما نارت المرأة
في منامها الجنة ومنار أهل
الطاعة على أحسن حال ورأت
منبر رزقها قد سقط منه جوهرة

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال اني أحب فلان فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء
فيقول ان الله يحب فلان فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض (فقال
ازهد) من الزهد بضم أوله وقد يفتح وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقاراً له وشرعاً أخذ
قدراً الضرورة من المال المتيقن الحسل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك
الدنيا عن قدر ولذا قال الطيبي لا يتصور الزهد من ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك
يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جات به الدنيا رانحة فتركها أما أنا فقيم زهدت وقيل
تفرق المجموع وترك طلب المفقود والا يشار عند القوت قال أبو يزيد ما غلبني أحد ما غلبني
شاب من أهل بلخ هم علينا حاجا فقال يا أبا يزيد ما حدث الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا أكلنا
واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما حدث الزهد عندكم فقلت اذا فقدنا
شكرنا واذا وجدنا آثرنا وقد تقدم هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار فتصغر في
عينك يسهل عليك الاعراض عنها وقيل سلق القلب عن الاسباب ونقص اليد من الاملاك
وقيل قصر الامل والياس مما في أيدي الناس ومن ثم قال النخعي انه قيل يا رسول الله من
ازهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وأثر ما يبقى على ما يفنى
ولم يعد من أيامه غداً وعد نفسه من الموتى وقيل أن لا يأس على مفات من الدنيا ولا تفرح
بما أتاك منها وقيل خلوا اليد من الملك والقلب من الشيع وأحسن حدوده كما قال ابن القيم أنه
فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد وهذا زهد المارقين وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد
فيمسوى الله من دنيا وجنة وغيرها اذ ليس اصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه
تعالى والقرب منه وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة أصناف زهد فرض وزهد مدسة سلامة
وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد السلامة الزهد في المشتبهات والزهد
الفضل الزهد في الحلال وعلى هذا فالزهد في الحرام ليس زهداً وقيل لا يسميه الا اذا
انضم لذلك الزهد بنوعيه الاخيرين من ترك الشهوات رأوا فضول الحلال ومن ثم قال
بعضهم لا زهد الا يوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام أحمد هو على ثلاثة أوجه ترك الحرام
وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو
زهد العارفين وحكى عن جماعة من الصوفية أنهم كانوا في موضع على التوكل فضت عليهم
مدة ولم يفتح عليهم بشي فاتفق أن أحدهم خرج الى الوضوء فخطر ببال أحدهم أن في زاوية
ذلك انفق شيئاً من الدنيا ففرض ففتشها فوجد فيها نصف درهم أسود فقال أصحابه كيف
يفتح علينا ومع أصحابنا شيء معلوم قد كتمه منا فأشاروا عليه بستره كما كان ثم دخل الرجل
من الباب وجع حوائجه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لأنكم أنفستم حتى قالوا
وكيف قال لا في ادخرت ذلك النصف درهم لسبب وذلك أن الله اذا أحضر خلقه للحساب
أتيت بذلك النصف درهم الاسود أضعه بين يديه وأقول هدا ما فتحت به على من الدنيا
وأكنى الحساب فاني لم يفتح علي من الدنيا بغيره فتعجبت الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم
(في الدنيا) باستصغار جهاتها والاحتقار لجميع شأنها التصغير الله تعالى إلهها وتحقيره أياها

فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله أن يرد الجوهرة مكانها طارت في الحال وفي رواية أنه قال اللهم ارزقني رزقاً يغني وتخيذه
عن بيع الاطباق فترك الجواهر من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا قبول لي فيه وان كان نصيب من الآخرة فلا حاجة لي به
فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم رفقنا لما يرضى عنا يا رب العالمين * (المجلس الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين) *

الحمد لله الذي انفرد باسمائه العظمى المختص بالرحمة والجبروت والملك الاعز الاحق المفضل بالعرف والمغفرة على عباده المذنبين فلم يؤخذهم بخيل ولا وهما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس الذي وسع كل شيء رحمة وعلما وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسل الى الناس كافة عربا وعجماء (٢٣٧) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بقربه

في الفردوس الاممي (عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئا لا ابتلي بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم اطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث العظيمة وليس له حكم القرآن لعدم تنازه كقبي نظائره السابقة (قوله يا ابن آدم) فدا لم يرد به واحد بعينه عدل اليه ليعلم كل من يتأني دأه وآدم عربي مشتق من الادمية وهي حمرة قيل الى السواد أو من آدم الارض كقوله النبي صلى الله عليه وسلم خلق آدم من آدم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهيل والحمرن والطيب والخبيث وقيل اعجمي لاشتقاق له (قوله انك مادعوتني ورجوتني) اي انك مدد دعائك اياي بما ينفعك ومدد تأميك اياي خيرا معندي (غفرت لك) اي سترت ذنوبك فلا اظهرها بالعقاب عليها (قوله ما كان منك) اي عما كان منك من

وتحذره من غرورها في غير ما آية من كتابه نحو قوله تعالى فلا تعزركم الحياة الدنيا ولا يغونكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع لثلاث اركانها وبالقلة ليهون عليها تركها وبالدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار وأظلمته السماء وأظلمته الارض واختاف في المزهود منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المظعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى أن دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلاه وكلام الامير بين أجناده وما أشبه ذلك دنيا بالنسبة لهم الا أن يقصد بذلك وجه الله والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موقف ثم الحامل على الزهد أشياء منها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه وشاهد ذلك ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريقه اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت والله مؤمنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فالحقيقة ايمانك قال عرضت نفسي على الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وسهرت ليلي وأظلمات نهارى وكفى أنظر الى عرش ربي بارز اذ كفى أنظر الى أهل الجنة في الجنة ينعمون والى أهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة تعرفت فلزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل نور قلبه بالايمان فليتنظر الى هذا ومثل هذا تكون الدنيا بحسبكم كمال صلى الله عليه وسلم الذي اسجن المؤمن وجنة الكافر وقيل لبعض الناسك أكثر الناسك محتاجون لما في يد غيرهم فقال لان الدنيا سجن المؤمن وهل يأكل المسجون الا من يد المظاق ومنها استحضار أن لذاتها شغلة للقلوب عن الله تعالى وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة الذل والتب في تحصيلها وكثرة غيبتها وسرعة تقلبها وفتنة ارضها الاراذل في تحصيلها وطلبها او منها احقارها عند الله تعالى ومن ثم قال الفاضل لو أن الدنيا سجن فغيرها عرضت على حلال لا أحاسب بها تقدرتها اكتفرت الجيفة ومنها استحضار أنها ما فيها ملعون ككفي الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا ذكرا لله وما والاها وعالم أو متعلم وفي رواية الامام الشافعي به وجه الله تعالى ومنها أن تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الا كبره تعالى في دار الكرامات وفي الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لنا صار اليها سعد به قوم وشقى به آخرون ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم (يجبن) بفتح الباء المشددة والاصل يجبن بكسر الهمزة وسكون الثانية مجزوم في جواب الامر الذي هو اזהاد فاسكت الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فخرك الاخير لا لتفائهم بالفتح تخفيفا (الله) لانه تعالى يحب من أطاعه ومن سلكه عليه الصلاة والسلام على لبيل بشجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال تدرون ما يقول قالوا الله وبيده أعلم قال يقول أكانت نصف مرة فعلى الدنيا العفاء وفي الحديث ابن آدم اذا أصبحت معافى في جسده آتانا في سر بل عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وسر بل بكسر فسكون نفسك أو بفتح فسكون مذهبك

اي من الذنوب على تكرار معصيتك الشريك بالايمان وغير الشريك بالاستغفار (قوله ولا ابالي) اي عما كان منك من الذنوب عظم أو لم يعظم لان الدعاء مع العبادة وقد جاء ان الله يحب المحسنين في الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك توجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا تعاملها بشئ لانها وسعت كل شيء كما قال

تعالى ورحمته وسعت كل شيء (قوله يا ابن آدم لو بلغت ذوقك عنان السماء) بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء صفاؤها وما اعترض من اقطارها رقيق هو ما عن لك منها اي ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدرت ذوقك ان تتذوق الارض والفضاء حتى وصلت السماء ثم استغفرتني غفرت لك ايها (٢٣٨) وذلك لان الله تعالى كريم والاستغفار استقالة والكريم

يقبيل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهي في الكثرة وككرم الله تعالى لا يتناهي وحقيقته الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه استغفر الله لانه خير يعني الطاب (قوله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا) بضم القاف وكسر هاء الغنان والضم أشهر ومعناه ما يقارب ما هو اقبل علوها (قوله ثم أتيتني لا تشر لي شيئا) أي مت معتقدا فوجدت أي مصدقا بما جاء به رسلي (قوله لا تيتك بقرابها مغفرة) أي اغفرها لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو اصدق المتكلمين قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم سبب زولها ان فوما قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا اذا أسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادي قال ثوبان لما زلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن تكون لي الدنيا وما فيها بهذه الآية قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هي أرجى آية في القرآن وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاءه من فضل الله فقال تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء

وسلكك أو بفتحسين يبتل والعفاء الهلاك والدروس وذهب الاثر وقد صرح خبر ما شيع آل محمد من طعام ثلاثة أيام تباعا حتى قبض وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبيت الا إلى المتابعة وأهله طابوا بالايمان وعشاء وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجده من الدقل بالتمر بل أردأ التمر ما عدا يطنه وخبر أنه كان يعضى الشهران ولا قوة في آياته صلى الله عليه وسلم ناروا غنا طعامهم التمر والماء وخبر أنه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عندهم ودي على ثلاثين صاعا من شعير أخذها قناتا لاهله ودخل عمر بن الخطاب يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر في جنبه فبكى ورضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسري وقبصر عدي في الله في الحز والقر والحزير والديابج وأنت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له أي شأن أنت يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال بلى قال فهو كذلك وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخرة لحقيق أن يزهد في أوله وان امرأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره وقال الحسن بن محمد الحارثي أسرع المطايا إلى الجنة الزهد في الدنيا وأسرع المطايا إلى النار حب الشهوات وقال الجنيدي ما أخذنا بالتصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنيات وقال أبو بكر الكافي قال لي علي بن سعيد رأيت في النوم امرأأة لا تشبه نساء الدنيا فقالت من أنت فقالت حوراء فقلت زوجيني نفسك قالت اخطبني الى سيدي قلت فامهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديدا وترك الجنة أشد منه وأن مهرا الجنة ترك الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تسارى وفي رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال سعيد بن عيينة الزهد ثلاثة أحرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهواء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بحجمتها وأشد بضمهم

فلو كانت الدنيا جزاء المحسن • اذ لم يكن فيها معاش اظالم

لقد جاع فيها الانبياء كرامة • وقد شبع فيها بطون البهائم

وسئل معروف الكرخي عن الطائعين ثم قدر واعلى الطاعة قال باخراج الديار من قلوبهم قال الفضيل بن عياض جعل الله اشركه في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق أن ابراهيم بن أدهم قال بت ليلة تحت الصخرة بيت المقدس فلما كان الليل زل ما كان فقال أحدهم مالك لا تخرم هذا فقال له الآخر ابراهيم بن أدهم فقال له الذي خففت درجة من درجاته فقال له لم فقال انه اشترى بالبصرة تمرا فوقع تمر من تمر البقال على تمره فرجع الى البصرة واشترى تمران الرجل ثم انه قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت المقدس تحت الصخرة فلما كان بعض الليل زل ما كان من السماء فقال أحدهم الصاحب من ههنا فقال له ابراهيم بن أدهم فقال له ذلك الذي رد التمر مكانه ورفعت درجته (وازهذا فعند الناس) باعرا ضن عمافي أيديهم منها (يحبون) بفتح الموحدة المشددة كما سبق (الناس) لتركك لهم ما أحبوه اذ قلوباً أكثرهم محبوبه لمطبعة وعسة على

حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت لها أو مغفرة سيئة ثبت منها وما الظم أي نية مع ترك الطاعات والاصرار حب على الخلفات فأمن وروى وقد سئى الله تعالى عنه بقوله ولا تغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان وجنوده فانه يحسن لك المعاصي وربما يجرك الى ذلك برجا، عفو الله وكرمه • وقد جاء في سعة رحمة الله تعالى أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تبلغ

خطاياكم عذاب السماء ثم ينتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يسقط يده بالليل لثوب موسى، النهار ويسقط يده
بالنهار لثوب موسى، الليل حتى تطلع الشمس من مغربها. وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالني
عام في ورقة من ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى (٢٣٩) يا امة محمد ان رجتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني

وغفرت لكم قبل ان تستغفروني
من القيني منكم بشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي
ادخلته الجنة * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك
يا رسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى
يستحي ان يعذب احدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام ان يعصى الله تعالى * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تسبي اذ وجدت صبيا في السبي فأخذته فألقته ببطم فأرضعته فقال لارسول الله صلى الله عليه وسلم انرون هذه المرأة طارحة ولها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان راحم يباهه من هذه ولها * وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاله اذ انامت فأحرقوني ثم ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فوالله ان قدر الله على أي ضيق يعذبني عذابا لا يعذبني أحد من العالمين فلما مات الرجل فعلموا ما أمرهم فأمر الله تعالى البر بجمع

حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واسطفاه
والناس شامل للانس والجن فيستفاد منه أن الزاهد يحبه الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دينارهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبعضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال هم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دينارهم فقال ما أحسن هذا وسأل كعب الاحبار وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهب الطمع وشبهه النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال ابن عطاء الله الزهد فيما في أيدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوى الله سبب لمحبة الحق فمن أحب العطاء من الخلق دل على بعده من الله فالعطاء منهم حرمان والمنع منهم احسان وذكرنا الخزانة أن عيسى عليه السلام مر قبيل الصبح برجل ناظم ماتف بعبادة فقال يا ناظم قم فاذا كرا لله فقال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال قم اذن حبيبي وقال أبو الحسن الشاذلي دخل على بالمغرب بعض الكبراء فقال ما أرى لك كبير عمل فمفت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة نسكت بالاعراض عنهم وعن دينارهم وذكرنا المناري في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الغنم فانها بركة أنه ورد في بعض الآثار أن الخليل عليه الصلاة والسلام كان له أربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق من الذهب الا جزئته ألف مثقال فقبل له في ذلك فقال اغنما فغلت ذلك لان الدنيا جيفة وطالها كلب فدفعها طالها انتهى وذكر الشيخ زروق أن شعيبا كان في غنمه اثنا عشر ألف كلب قال صاحب الحقائق ان ابليس لما أخذت منه الدنيا اغتم لها وقارون لما أعطيهما فرحها فالذي اغتم لها صار معاونا والذي فرحها صار تحت الارض مسجونا ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم يأخذها ولم ارد هالم يغتم لها فصارتا ما صاروا ثم انشد الشافعي

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيتق البنا عذابها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذباها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
(وفي كشف الاسرار).

كن زاهدا فيما حوته يد الوري * تنحى الى كل الانام حبيبا
أوما ترى الخطاف حرم زادهم * فعدا ربنا في الجور قريبا
تورع عن سؤال الخلق طرا * وسل ربنا كريما ذاهبا
ودع زهرات دنياك اللواني * تراها الامحالة ذاهبات

(ولابي عبيد).

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا يفادله * وكل ما عاك الانسان مسلوب

وسئل عبد الله بن المبارك عن يده زهده فقال كنت يوما مع اخواني في بستان انا وذلك حين

ما فيه وأمر البحر بجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وأنت تعلم فغفر له * وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم هو ديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أحب من يحبني وحبيني الى جميع خلقي قال يا رب كيف أحببك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل

وإذا كبر الألف واحد حتى وذكروهم ذلك فافهم لا يعرفون معنى الألف والجمع وكان أبو عثمان يتكلم في الرجاء كثيرا فرؤي في المنام بعد موته فقيل له كيف كان قدومك على الله فقال أوقفني بين يديه فقال ما حالك على ما فعلت فقلت أردت أن أحيدك إلى خلقك فقال قد غفرت لك وروى أن رجلا كان يقنط الناس (٢٤٠) ويشدد عليهم فيقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة له اليوم

أرسلت من رجلي كما كنت تقنط عبادي منهم أقال إبراهيم بن أدهم خلال المطاف لمة فكنت أطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمني فهتف بي هاتف فقال يا إبراهيم كلمك تسألون الله العصمة فإذا عصمكم فعلى من يتكلم وقال مالك بن دينار رحمه الله رأيت مسلما يسار بعد موته في المنام فقلت له ما لم يمت بعد الموت فقال لقيت الله أهوا الأوزار ل عظاما شدا إذا قلت فما كان بعد ذلك قال وماترا يكون من الكريم الأ الكريم قبل منا الحسنات ردفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شفق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد أيام فكا فوارون أن قلبه قد انصدع (خاتمة المجلس في التوبة) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا إلى الله توبة نصوحا لا يقبل الله منكم وهو الذين جيل وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللب إلى الصرع وقال القرطبي يحرمها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والأقلام بالأبدان وأصهار ترك العود بالحنان ومهاجرة سي الخلاق وقيل غير ذلك والأخبار والآثار في التوبة كثيرة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت ألممت بذنب فاستغفرني الله فإن التوبة

جملت الانجبار بالشمار من ألوان الفا كهة فأكلنا وشربنا حتى الليل فمنا وكنت موعا بضرب الود والطنبور فممت في بعض الليل فصريت بصوت رطائر يصيح فوق رأسي على شجرة والعود يسدي ولا يجيبني إلى ما أريد فإذا به ينطق كما ينطق الإنسان يعني الذي بيده وهو يقول ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قات بلى وكسرت العود وصرفت من كان عندي فقد كان هذا أول زهدي وتشميري وقد قبل من سمى باسم الزاهد فقد سمى بألف اسم مدوح هذا مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن في الدنيا والآخرة والزاهد هم المولون في الحقيقة كما قال بعضهم

أرى الزاهد في روح وراحه * قلوبهم عن الدنيا مراحه

إذا أبصرتهم أبصرت قوما * ملوك الأرض سجنهم سماحه

وقال الحسن والله ما أعز الدراهم أحدا إلا أن الله قبل أول ما ضربت الدراهم والدنانير رفعهما إبليس إلى جهنمه وقبلهما وقال من أحبهما فهو عبيدي حقا ومن ثم قال بعضهم انهما أزمة المنافقين يقادون بهما إلى النار (حديث حسن) بل يحكمه الحاكم في المستدرک (رواه) الحافظ الكبير أبو عبد الله بن يزيد (ابن ماجه) * القزويني صاحب السنن ولد سنة تسع ومائتين ومات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين (وغيره) كالعقيلي وابن عسدي والطبراني والحاكم والبيهقي (باسانيد حسنة) وهو أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام كما مر

(الحديث الثاني والثلاثون)

(عن أبي سعيد سعد) وقيل سنان والمشهور الأول (ابن مالك بن سنان) بن عبيد وقيل عبد بن نعلية بن عبيد بن الأجير وهو خذيرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري وزعم بعضهم أن خذيرة هي أم الأجير (الخدري) يضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ووههم من أعجم الدال نسبة إلى جذه خذيرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل نسبة إلى حي من اليمن أسلم أبو سعيد وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذ في الله لومة لائم واستصغروا يوم أحد فردن فخرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من أحد فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم يا أي أنت رأيي يا رسول الله فذنا منه وقبل ركبته فقال أجرك الله في أيك لا نه قتل يومئذ شهد أغرا أبو سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة أولها الخندق وكان من الزمالة المشهورين وهو معدود من أهل الصفة روى عنه أنه قال أصبحت وليس عندنا طعام وقد رطبت حجرا من الجوع فقالت امرأتى أنت النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله فقد أتاه فلان فأعطاه وفلان فأعطاه فقلت لا حتى لا أجدر شيئا فطلبت فلم أجدر شيئا فأنت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فأدركت من قوله من يستغفر يغفره الله ومن يستغفر يغفره الله قال فأسألت أحدا بعده وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا لا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ومائة وسبعون حديثا انفقها على ستة وأربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخسين توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وقيل ثلاث

من الذنوب التندم والاستغفار وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال خرجت يوما مع رسول وسبعين الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي كل هم ينقطع إلا هم أهل النار فإنه لا ينقطع وكل سرور ونعمة تزول إلا سرور أهل الجنة ونعيمهم فإنه لا يزول يا علي إذا ذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة إلى الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم وليلة وعسى أن لا تدرك الغد

وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول وله أربع وتسعون سنة ودفن بالقيع (رضي الله عنه) ينبغي عنه الان آباءه كان صحابيا أيضا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر) خبر لا محذور أي في ديننا والخبر عني النبي أي لا يضر أحد غيره (ولا ضرر) فقال بكسر أوله لا يجازيه على اضراره بل يعفو ويصفح أي لا يضر من لا يضره ولا يضره من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرر الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان غيره ويتوقع هو به والضرر ان يضره من غيره أن يتوقع وقيل بالعكس وقيل الاول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن منع ما ينفع الغير والثاني عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص أخاه فينتقص شأنه من حقه ومعنى الثاني لا يضر الرجل جاره باذخال الضرر عليه وقيل معنى الاول لا يلزمه الصبر على الضرر ومعنى الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما للتأسيس وقيل انهما معني واحد جمع بينهما للتأكيد فكانه قال لا تضر لا تضر والاول أولى لانه اذا دار الامر بين الحمل على التأسيس والتأكيد فحمل على التأسيس أولى لاسيما في كلام الشارع عليه السلام وقوله ولا ضرر وفي بعض الروايات اضرار بالهم قال ابن الصلاح ولا يضر لها وبقي الحديث من اضرار الله به ومن شاق شاق الله عليه وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر ما قل منه وما كثر الدليل لان النكرة في سياق النبي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره أو أحداث قرن أو حمام أو رجي أو معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت الرجي وما أشبه ذلك ولا يحرم عليه تعلقه بئنه على جدار جاره وان ظلم عليه أبواب غرفه ومنع الشمس أن تقع في حجرته واذا انهارت بئر جاره وكان له فضل ما فإنه يجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع جاره بشرط ثلاثة أحدها ان يكون قد زرع على أصل ماء الثاني ان يتشاغل بصلاح بئر الثالث ان يحشى على زرعه الهلاك (حديث حسن) لذاته وله طرق متعددة يرتقى بعضها الى درجة الصحة (رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما) كالخامس في مستدركوه والميهقي في شعبه وظاهره ان الكل روه من حديث أبي سعيد بن الامر بخلافه بل ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعبد الله (مسند) وهو المتصل الذي لم يحذف من اسناده أحد (ورواه) امام الاثمة وناصر السنة أبو عبد الله (مالك) بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيم بن عمرو بن الحارث وهو ذو سبع وعيمان بالغين المججمة مفتوحة والياء باثنتين من أسفله ساكنة ذكره غير واحد وخيل بالحاء المججمة مضمومة وثاء مثناة مفتوحة وياء باثنتين من أسفله ساكنة وقال أبو الحسن الدارقطني جنبل بالجيم وحكاه عن الزبير واثم قال عثمان بن حسان بن حنبل فقد صحف أبو عبد الله جد أبي مالك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدارا وابنه مالك جد مالك كنية أبو أنس من كبار التابعين وهو أحد الاربعة الذين حملوا عثمان الى قبره وغسلوه ودفنوه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلمسون العلم فلا يجدون عالما أعلم وفي رواية أفقه من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها آباط الابل مكان أكباد الابل وقد ذكر السلف ان المراد به مالك لان طلبه العلم لم يضره أكباد الابل من مشرق الارض ومغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من الا فاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي مالك استاذي وعنه أخذنا العلم وما أحد آمن على من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى واذا ذكر

فتقرب وعن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
جبريل عليه السلام أتاه عند
وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك
السلام ويقول لك من تاب قبل
موته بسنة قبلت توبته فقال
يا جبريل السنة لامي كثيرة
فذهب جبريل عليه السلام ثم
رجع فقال يا محمد الرب يقرئك
السلام ويقول لك من تاب قبل
موته بشهر قبلت توبته فقال
يا جبريل الشهر لامي كثير
فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب
يقرئك السلام ويقول لك
من تاب قبل مائة يوم جمعة قبلت
توبته فقال يا جبريل المائة لامي
كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله
تعالى يقرئك السلام ويقول لك
من تاب من أمتك قبل موته يوم
قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم
لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال
ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول
لك ان كانت هذه كثيرة فلو بلغت
روحه الخلق ولم يملكه الاعتذار
بلسانه واسخني مني وتدم بقلبه

العلماء فقال لك النجم الثاقب ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم بحفظه وبقائه وصيانيته وقال العلم يدور على ثلاثة مالك والليث وسفيان بن عيينة وحكي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال عالم العلماء وعالم أهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله على خلقه امام من أئمة المسلمين مجمع على فضله واختلاف في حل أم الامام به فقال ابن نافع الصائغ والواقدي وممن ومحمد بن الفضال جات به أمه ثلاث سنين وقاله بكار بن عبد الله الزبيري وقال نخعته والله الرحيم قال بن منذر وهو المعروف وروى عن الواقدي انها حلت به سنتين والاشهر أنه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقبل سنة أربع وتسعين في ربيع الاول في خلافة الوليد وقبل سنة تسعين وقبل سنة ست وقبل سنة سبع وكان طويلاً جسيماً عظيم الهامة شديد البياض الى الصفرة حسن الصورة عظيم اللحية تامها تبلغ صدره ذات سبعة وطول وكان يأخذ أطراف شاربه ولا يحلقه ولا يحفيه ويرى خلفه من المشقة وكان يترك له سبالين طويلين ويحتم بفعل عمر رضي الله تعالى عنه اذا أهمله أمر وقال بعضهم كان ربعة والاول أشهر وسأله رجل عن مسألة فبادره ابن القاسم فافتاها فأقبل عليه مالك كما غضب وقال جمرت على أن تفني يا عبد الرحمن يكررها عليه ما أقيت حتى سألتنا للفتيا ما وضع فلما سكن قيل له من سألت قال الزهري وربعة الراوي وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امرأه غسلت ميتة فالتصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في أمرها هل تقطع يد الغاسلة أو فرج الميتة فاستفتى مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فسلوها فقالت قلت طالمما عصي هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قد فاجلدوها ثمانين تحاص يدها فجلدوها ثمانين فخلصت يدها فن ثم نودي لا يفتي ومالك بالمدينة وكان اذا جلس جالسه لم يتحرك عنها حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحذ ثنائه فغته عقرب ستة عشر مرة ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قالت ليا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم مثل عجبا فقال انما أصبحت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا أدري وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفرعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري وقال أحد بن حنبل كان مالكاً مهاجراً في مجلسه لا يرد عليه اعظامه وكان الثوري في مجلسه فلما رأى اجلال الناس له واجلاله للعلم أنشد

يا بني الجواب فلا يرجع هيبه * فالجالسون نواكس الاذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذاسلطان

قال بشر الخافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك وكان كثير ما يتمثل الامام كما ساف بهذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة • وشرا الامور المحدثات البدائع

ولما قدم المدينة المهدي جاءه الناس مسلمين عليه فلما أخذوا بحاجاتهم استأذن فقال الناس اليوم يجلس مالك أمير الناس فلما نادى رأى ازدحام الناس قال يا أمير المؤمنين أين يجلس شيخنا مالك فناداه عندي يا أبا عبد الله فخطبى الناس حتى وصل اليه فرفع المهدي ركبته اليمنى وأجلسه ثم أتى المهدي بالطشط والابريق ففضل يده ثم قال لا غلام قدموه الى أبي عبد الله فقال مالك يا أمير المؤمنين ليس هذا من الامر المعمول به ارفع يا غلام فأكل مالك غير متوضئ وقال القاضي عياض قال انشأ في قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما أيهما أعلم

غفرت له ولا أبالي * وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فمن كان قبلكم رجل قتل تسعاً وتسعين نفساً فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على راهب فأناؤه فقال انه قتل تسعاً وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأناؤه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول ينكح و بين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تائباً ومقبلاً بقلبه الى هذه الأرض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط فجاهم تلك الموت في صورة آدمي فخلعوه بينهم حكماً فقال قيس وابين الارضين فأتى أيهما كان أقرب

صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة وما لك فقال قالت على الانصاف قال نعم قال فقلت
فأنشدك من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله
من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله من أعلم
بأقوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال
الشافعي قلت فلم يبق الا القياس فعلى أى شئ نقس قال فى مختصر المدارك قالت لى عمى
ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت **ك** ان قائلا يقول مات الليلة اعلم
أهل الأرض لحبنا تلك الليلة فاذا هى الليلة التى مات فيها مالك ورأى عمر بن يحيى بن سعد
الانصارى فى الليلة التى مات فيها مالك قائلا يقول

لقد أصبح الاسلام زرع ركنه * غداة نوى الهادى الى مكد القبر

امام هدى مازال للعلم صائنا * عليه سلام الله فى آخر الدهر

قال فانتهت فكتبت البيتين على السراج واذا الصارخة على مالك رضى الله تعالى عنه
واختلف فى تاريخ وفاته الصحيح انها كانت فى ربيع الاول تمام اثنين وعشرين يوما من
مرضه فى ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه وقيل لاربعة عشرة
ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثني عشرة من رجب وغسله ابن كنانة وابن الزبير
وابن يحيى وكاتبه حبيب يصب عليه الماء ويزل فى قبره جماعة وأوصى أن يكفن فى ثياب
بيض ويصلى عليه فى موضع الجنائز وبلغ كفنه خمسة دنانير قال ابن القاسم مات مالك عن
مائة عمامة فضلا عن سواها (فى) كتابه (الموطأ) وأنشد بعضهم

أقول لمن يروى الحديث ويكتب * ويسلك سبيل الفقه فيه ويطلب

اذا شئت أن تدعى لدى الخلق عالما * فلا تعد ما تحوى من العلم يثرب

أترك دارا كان بين بيوتها * يروح ويغدو جبريل المقرب

ومات رسول الله فيها وبعده * يستنسه أصحابه قد أدوا

وفرق شمس العلم فى تابعهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب

فخلصه بالأسبغ للناس مالك * ومنه صحج فى المحس وأجرب

فبادر موطأ مالك قبل فوته * فبا بعده ان فات للخلق مطاب

ودع للموطأ كل علم تريده * فان الموطأ الشمس والغير كوكب

ومن لم يحز كتب الموطأ بيته * فسدال من التوفيق بيت مخيب

جزى الله عنا فى الموطأ مالكا * بأفضل ما يجزى اللبيب المهذب

لقد فاق أهل العلم حياتنا * فصارت به الامثال للناس تضرب

فلا زال يسقى قبره كل عارض * بمندفق ظلت غواليه تسكب

(مرسلا) وهو عند المحدثين ما حذف من اسناده الصحابي (عن عمرو بن يحيى) المازنى (عن
أبيه) يحيى بن عمار (عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط من السند) (أبا سعيد) (الخدري
وله طرق) (ضعيفه) (سكن) (يقوى بعضهم بعضا) لان الاسانيد الواهية اذا اجتمعت قوى
بعضها بعضا وفى المثل

ان القداح اذا جتمع فرامها * بالكسر ذواحق وبطش زائد

عزت فلم تكسر وان هى بدت * فالكسر والتوهين للمبتد

(وقال آخر)

لا تخاصم بواحد أهل بيت * فضعيان يغلبان قرويا

فهوله فقا سوا فوجدوه أقرب
الى الأرض التى أراد بذراع
فقبضته ملائكة الرحمة
فيما اخوانا فوبوا الى الله تعالى
وقيل ما من ليلة الا وتشرف
البحار على الخلائق فتنادى برب
الذين لنا ففرق الخاطئين فيقول
الله عز وجل ان كان الاميد عبيدكم
فأفهمواهم ما شئتم وان كانوا
عبيدى فدعوهم فاذا مل عبيدى
من المعصية رأتى بابي قبلته وان
أتانى فى جوف الليل قبلته أو فى
النهار قبلته فليس على بابي حاجب
ولا بواب متى قارب أسأت أقول
عبيدى غفرت بحكى أنه كان فى
بنى اسرائيل شاب عبد الله تعالى
عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة
ثم انه نظرى المرأة فرأى الشيب
فى لحيتيه فساء ذلك فقال الهى
أطعن عشرين سنة ثم عصيتك
عشرين سنة فان رجعت اليك
قبلتى فسمع قائلا يقول ولا يرى
شخصه أحببتنا فاجبتنا لتركنا
فتركنا وعصيتنا
فأمهـلناك وان رجعت اليك

(الحديث الثالث والثلاثون)

(عن) حبر الأمة مفسر التنزيل ومبين التأويل أبي العباس عبد الله (ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو) حرف امتناع لامتناع أي امتناع الشيء لا امتناع غيره أي تقتضي امتناع الجواب لامتناع الشرط كما عليه جمهور النجاة أولما كان سيقع لوقوع غيره كما عليه إمامهم سيدي به وعلية فلا اشكال لأن دعوى رجال أموال قوم كان سيقع لوقوع إعطاء الناس بدعواهم وكذلك على الأول أيضا وإن وقع دعوى بعض الناس مال بعض سواء أعطوا بدعواهم أم لا لأن المراد بدعوى الرجال أموال قوم أعطواهم أياها ردفعها إليهم أي لو أعطى الناس بدعواهم لا أخذ رجال أموال قوم وسفكوا دماءهم فوضع الدعوى موضع الأخذ لأنهم أسببه ولا شك أن أخذ مال المدعي عليه ممنوع لامتناع إعطاء المدعي مجرد دعواه وكذلك أخذ ما سيقع لوقوع إعطاء المدعي بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصع معنى لو هنا على القولين قاله الشارح الهيثمي (يعطى الناس) المفعول الثاني محذوف أي الأموال والدماء (بدعواهم) أي لو كان كل من ادعى شيئا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة (لادعي) جواب لو ورواية ابن ماجه ادعى بمحذوف اللام (رجال) جمع رجل وهو الذكور البالغ من بني آدم وذكرهم لالاخراج النساء بل لأن الدعوى غالبا إنما تصدر منهن أو من باب الاكتفاء بأحد القبايل كسراييل تقيمكم الحروب يؤيده رواية لادعي ناس وأني بصيغة الجمع للإشارة إلى أقدام غير واحد على ذلك والدعوى كما قال ابن عرفة قول بحيث لو سلم أوجب لقائله حقا (أموال قوم) اسم جمع وشذ من جمعه على أقوام قبل يخص الرجال لقوله تعالى لا يضر قوم من قوم عبي أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء فذكرهن دليل ظاهر على أن القوم لم يشملهن وبه صرح زهير في قوله

وما أدري وأنت أخل أدري * أقوم آل حصن أم نساء

وسمى الرجال قوما لقيامهم بالمهمات ونظامهم الأمور وقيل يعم الفريقين إذ هم المراد في نحو كذبت قوم نوح ليس بأرض قومي ورد بان دخولهن هناليس لغة بل لقرينة نحو التكليف في الآية وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الأول تقننا وفعال كراهة تكرار أحدهما وعلى الثاني أن الغالب في المدعى أن يكون رجلا إذا المرأة لا يليق بها حضور مجالس الحكم والمداعى عليه يكون رجلا أو امرأه (ودماءهم) قدم الأموال على الدماء هنا مع أن الدماء أهم وأعظم خطرا ولذا ورد أنها أول ما يقضى فيه بين الناس لأن الخصومات في الأموال أكثر وأغاب إذا أخذها أسر وامتداد الأيدي إليها أسهل ومن ثم ترى العصاة بالتعدي على ما أضعاف العصاة بالقسط على أن العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفي رواية الصحيحين لادعي ناس دماء رجال وأموالهم فقدم الدماء عليها شرفها وأعظم خطرها على أن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب (الكن) هي ههنا الاستدراك وإن لم تأت لفظا على قانونها من وقوعها بين نفي وإثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو هو ههنا بعد إثبات ولا نفي قبلها حتى يصبح معنى الاستدراك الذي هو مؤذاهما لكنها جارية عليه تقدير إذا المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي على المدعى (البينة) قبيلة من البينات (على المدعى) لأن جانب المدعى ضعيف لدعواه بخلاف الأصل ولو كان قاض لا شريفا أو حقا حقيقا والمدعى كما قال ابن عرفة من عريت دعواه من مرجح غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت دعواه به والمرجح إمامهم وهو كدعوى شخص على آخر دعيعة أو عارية فيدعي ردها فدعي الرد هو المدعى عليه لمساعدته في الشرع إذا زال الاحتياج لإقامة بينة وأما أصل كدعي رن شخص

قبائل اللهم ارزقنا التوبة النصوح يارب العالمين وهذا آخر المجالس السنية في الأربعين النووية وتحتها بمجاس الختام فنقول بفضل الملك العلام (خاتمة السكاكيت في مجلس الختام) الحمد لله المبدئ المعيد الفاعل لما يريد الذي خلق الخلق فنهض شقي وسعيد فهذا قر به حاضرته وهذا أشقاء فهو بعيد أحده وأسأله من فضله المزيد واشكره شكرا مقرونا بالتهديل والتسبيح والتحميد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الولي الحميد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وأشرف العبيد الذي أخبر أن ميزان أمته ربح يوم القيامة بشهادة التوحيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تنفى ولا تبيد وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا

فجيب الاخر بالحرية قدعى الحرية هو المدعى عليه لانها الاصل في الناس وانما عرض
 لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البينة على المدعى أنه يستحق بها لانها
 واجبة عليه ثم ان الدعوى الصحيحة المسموعة هي أن يكون المدعى به معلوماً محققاً ولو قال لي
 عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا لو قال أظن أن لي عليه كذا (واليمين على من) عبره ادون
 الاول مع انه كان يمكن ان يؤتى باسم الفاعل فيهما أو بمن فيهما لأن المدعى يذكر أمر أخفا
 لعود دعواه عن المرجح والمدعى عليه يذكر أمر إظهار الاقتران دعواه به ولا شئ أن الموصول
 لاشتراط كون صلته معهودة أظهر من المعرف فأعطى الخفي والظاهر للظاهر ويحمل
 ان يقال ان في المدعى خبر بامن التعريف المعنوي لظهوره واقدامه على الدعوى فأتى فيه
 بلام التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتكثير لاستخفافه وتأخير
 وكونه اذا سكت لا يترك فأتى فيه عن اذيق الابهام شيه بحاله وزعم أن ذلك سؤال دوري غير
 صحيح (أنكر) لان جانب المنكر قوي لموافقة الاصل في البراءة والبينة حجة قوية لبعدها
 عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعل القوى في جانب الضعيف والضعيف في
 جانب القوى وهو جانب المنكر تعدى لا وهو توجيه حسن زاد الداروطنى الا في القسامة اى
 لان اليمين فيها على المدعى وكذا اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعى وكذا عيّن المدعى
 اذ اردّها عليه المنكر وكذا يخص بمسألة الجبارة فان البينة لا تسمع من المدعى ولا تتوجه
 اليه على من أنكر لحديث ابن المسيب وزيد بن أسلم من حاز شيا عشر سنين فهو له وكذا
 بالطلاق والتكاح والقذف فان اليمين لا تتوجه فيها على المنكر بمجرد الدعوى لورود
 المخصصات بها وقوله واليمين على من أنكر سواء كان المدعى بينه وبين المدعى عليه اختلاط
 أم لا فان لم يخلف لم يقض للطالب حتى يخلف اذا كانت الدعوى دعوى تحقيق وان كانت
 دعوى اتهام غرم المطلوب بمجرد تكوله فان قلت ما الحكمة في أن البينة على من ادعى
 واليمين على من أنكر فالجواب ان جانب المدعى ضعيف لعود قوله عن المرححات وجانب
 المنكر قوي لموافقة الاصل في براءة ذمه اذ هو المعهود والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة
 واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية وهي البينة في الجانب الضعيف وهو
 جانب المدعى والحجة الضعيفة في الجانب القوى وهو جانب المنكر تعدى لا (فائدة) * قال
 بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآيتناه الحكمة وفصل الخطاب هو البينة على
 من ادعى واليمين على من أنكر * (نسكت) * في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في
 زمن بنى اسرائيل ثلاثة فأتى أحدهم فولى مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم
 بعث الله تعالى لهم ما كانوا يفتخرونهم فوجد رجل يسي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملاك وهو
 راكب فوساقتبعها العجلة فتخاضعا فمنا القاضى فجاء الى القاضى الاول فدفع اليه
 الملاك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لى قال بماذا احكم قال أرسل الفرس والبقرة
 والعجلة فان تبع الفرس فهى لى فأرسلها فتبع الفرس فخيم له بها وأتى الى القاضى
 الثانى فخيم له كذلك وأخذ درة وأما القاضى الثالث فدفع له الملاك درة وقال له احكم لى بها
 فقال انى حائض فقال الملاك سبحان الله أيجب الذكر فقال له القاضى سبحان الله أتلد
 الفرس بقرة وحكم بها صاحبا (حديث حسن) وصحيح أيضا كذا كره المؤلف في موضع
 آخر ذكره غيره (رواه) الامام أبو بكر أحمد بن الحسين (البيهقى) بفتح الباء والقاف نسبة
 الى بهى قري مجتمعة بنسابة نيسابور بلغت نصا فيه نحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك

وان كان مثقال حبة من خردل
 أتيناها وكفى بنا حاسبين اعلوا
 اخواني ونفسنى الله وأياكم
 اطاعته ان هذه الآية العظيمة
 نزلت في الحشر والحساب والميزان
 والقيامة هي السنى نعم الناس
 وثأبهم بغنة وتأخذهم أخذة
 واحدة على غفلة في يوم جمعة في
 غير شهر معروف ولا سنة معروفة
 وأول يوم القيامة من النفخة
 الثانية الى استقرار الخلق في
 الدارين الجنة والنار وسدر
 يوم القيامة من الدنيا وآخره
 من الآخرة ومقدار ذلك
 اليوم كما قال الله تعالى في سورة
 السجدة في يوم كان مقداره ألف
 سنة مما تعدون أى في الدنيا وكما
 قال تعالى في سورة سأل في يوم كان
 مقداره خمسين الف سنة وهو يوم
 القيامة في سنة أهوال بالنسبة
 الى الكافروأما المؤمن فيكون
 أخف عليه من صلاة مكتوبة
 في الدنيا وقيل يوم القيامة
 فيه خسون وموتنا كل موطن
 ألف سنة نسال الله أن يخففه

لا حسد واعتنى بجمع نصوص الشافعي وتخرج أحاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البهقي فان له على الشافعي المنة ولدسنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخسين وأربع مائة (وغيره هكذا) أي هم هذا اللفظ المذكور (وبعضه في الصحيحين) اذ لفظهما كافي الجمع بينهما للجندي عن ابن عباس لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه

(الحديث الرابع والثلاثون)

(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى) أي علم سواء أبصر أم لا لان الرؤية بالبصر لا تشترط فهي قلبية ويصح كونها بصرية ويقاس غير المبصر على حكم المبصر والاول أشبه وهذا الحديث قاله أبو سعيد الخدري لما قدم مروان خطب العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال هل ترك ما هنالك فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو أدل دليل على أن أول من فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك لم يكن في الصحيحين عن أبي سعيد أنه هو الذي حدث به مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل ما رد على الرجل فيجوز أن تكون قصة أخرى (منكم) أي معشر المكافين القادرين أن يخرج شخصي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الامة لا الحاضر فقط (منكرا) أي شيئا أقبحا منه الشرع قولاً أو فعلاً أو صفة (فليغيره) أي يزيله وجوباً عينياً ان انفرد بعلمه وكفائياً ان شاركه غيره والوجوب بالشرع لا بالقل خلافاً للمعتزلة وله شروط الاول أن يكون عالماً بذلك لئلا يعكس الثاني أن لا يؤدي شيء به الى مفسدة أعظم منه عن زنا فيؤدي لقتل الثالث أن يكون مجمعا على تحريمه أو يكون مدركا القائل بجهل ضاعفها كشرب النبيذ وكاح المتعة الرابع أن يكون ظاهراً في الوجود فلا تجسس على الناس ولا يتقحم الدور ولا يبحث عما خفي في كم ونحوه الخامس أن يعلم أو يظن أنه يفسد وبالتالي يتفاء الشرط الاول يتسنى الجواز وبالتالي لا يخبر به يفتي الوجوب ويتسنى الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن المنكر أن يكون المتنبس به عاصياً كقاتل الباغى المتأول وضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل الصائل من صبي أو مجنون اذ لم يمكن دفعهما الا به وعلم مما سبق أن التجسس غير مطلوب بل هو مذموم منهي عنه لقوله تعالى ولا تجسس واستثنى المأوردى من ذلك ما اذا أخبره من يثق بقوله ان رجلاً لا رجل ليقطعه أو امرأه ليزني بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذراً من فوات ما لا يستدر كدواً ما العبد التواذن الامام فالمشهور وعدم اشتراطهما الا أن يخاف من المفسدة فلا بد من اذن الامام وروى عن عمر رضي الله عنه أنه أحس من رجل بالخنا فتسور عليه فراه على منكر فصاح عليه فقال الرجل يا أمير المؤمنين أنا عصيت الله في واحدة وقد عصيته أنت في ثلاث قال وما هن قال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسس وافقدت نهى وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله بالتيار من أبوابها ودخلت غير بيتك من غير أن تستأذن وتسلم وقد أمر الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفرتنا فقال غفر الله لنا ولك يا أمير المؤمنين وذكر بعضهم أنه مشى عمر رضي الله عنه بالليل فرأى ناراً في بيت فأتى اليها فاذا قوم يشربون وشيخ بينهم فاقفتم عليهم وقال يا أعداء الله أمكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن بأعظم منك ذنباً يا أمير المؤمنين ان عصيت الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث فقال له عمر وما هن فقال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسس وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله بالتيار من

عليان عنه وفضله وليوم القيامة أسماء كثيرة تعددت أسماء الساعات كثيرة معانيه فن أسماء الساعة لوقوعها بغتة في ساعة تسرعة حسابها قال الله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ومن أسماء الساعة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها أو لقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم القيامة يقوم أحدكم في رشفة الى نصف أدنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروى عن كعب بن يقطين ثلثمائة سنة أو سميت بذلك لقيام الروح والملائكة صفاً ومن أسماء الساعة القارعة لانهم انفرج القلوب بأهوالها والحاقة لانها كائنة من غير شكل والغاشية لانها تغشى أبصار الخلائق باهوالها حتى أنهم لا يرون من عن يمينهم ولا من عن شمالهم بدليل لكل امرء الا سيوفه يقال هو دخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق والا زفة أي القربة والواقعة

لوقوع الامر في ذلك اليوم
والخافضة لانها تخفض اقواما
بدخولهم النار بأعمالهم السيئة
والرافعة لانها ترفع اقواما
بدخولهم الجنة بأعمالهم
الحسنة والطامة أي الغالبة
لكل شئ وسميت بذلك لكثرة
الاهوال والصاخة أي الصعبة
التي تصح الاذن فتورث الصعوم
ويوم الصعبة للصعبة أسر اقبل في
الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة
لتزلزل القلوب والاقدام ويوم
الفرقة قال الله تعالى يومئذ
يتفرقون فريقين في الجنة وفريق
في السعير ومن أهماته اليوم
الموعود لانه معاد الخلق
ومرصادهم وعد الله فيه قوما
بالنجاه وقوما بالهلاك وقوما
بالشواب وقوما بالعداب ومن
أهماته يوم العرض قال الله تعالى
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية والاعمال تعرض فيه على
الله عز وجل ومن أهماته يوم
المشرق للخلق بان يحيبهم الله بعد
فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب

من ايام اود خلت بيتا غير بيتك من غير استئذان ولا تسليم وقد أمر الله تعالى بذلك فاحتشم
عمر وقال صدقت استغفر لي فقال الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري يقول
اياكم والتجسس فوالله لقد أدركت ناسا لا عيوب لهم فحبسوا على عيوب الناس فأحدث
الله لهم عيوباً (بيده) لانها أبلغ في تغييره كإراقة الخمر وتفكيك آلة الله والخلوة بين
الضارب والمضروب وورد المغصوب الى مالكه وزرع الحرير من لابسها فاذا احتاج الى اظهار
سلاح أو حرب رفع الى السلطان وقد حكى أن شجرة كان يعبد ها الناس فقصه رجل قطعها
فلما شرع في القطع جاء الشيطان وأراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه فقال له اترك القطع
وأعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجده في فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد
الدراهم يومين أو ثلاثة ثم فقد هافي اليوم الرابع فغضب وأخذ الفاس وتوجه الى الشجرة
فلمقيه الشيطان في الطريق فصارع معه فغلبه الشيطان لأن في المرة الأولى كان قصده
مخلصا لله تعالى وفي المرة الثانية انما غضب لاجل الدنيا (فان لم يستطع) الانكار بيده
(فبلسانه) بأن ينعنه بالقول وتلاوة ما نزل الله من الوعيد والقول كصياح واستغاثة وتوبيخ
وتذكير بالله وأليم عقابه مع اين واغلاظ بحسب ما يقتضيه الحال وقد يبلغ بالرفق والسياسة
مالا يبلغ بالسيف والراسية ولذا قال بعض العلماء من رأى عورة أحد في الحمام ينبغي أن
يكون انكاره عليه بهذه الصيغة وهي أن تقول له استر ترك الله وقد روى أن رجلا من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فكتب له حم تزييل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها وحكى التاج السبكي
عن أبيه انه كان يجتمع ببعض الامراء وكان الامير يلازم الحرير فقال يا أمير بكم
الذراع من ههنا فقال يد ينار فقال في الصوف ما يد اوى كل ذراع منه دنانير ومما يمكن
وخدمان يشاركونك في لبس الحرير ولا يابق بشماتك أن يساووك فاعدل الى الصوف فانه
أعلى وأغلى مع ما فيه من السلامة من العقاب الاخرى فاستحسن كلامه ولو قال له ابتداء
هذه احرام لم يفد قال العارف ابن العربي لو كشف لولي أن فلانا يرتقي بفلانة أو يشرب الخمر
لزمه الله ولم يستطع عنه لأن نور الكشف لا يطي في نور الشرع فشا ههنا من طريق
الكشف لا تستطع الله به لانه تعالى تعبدنا بالآلة المنسكرة وان شئنا بناكشفنا أنه محتم
الوقوع وظاهر الحديث أنه يلزمه الامر والنهي وان كان هو لم يمثل ذلك وبه صرح في رواية
الطبراني من حديث أنس قلت يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نفعله ولا تنهى عن المنكر
حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهم واعن المنكر وان لم تجتنبوه كله لانه
يجب ترك المنكر وانكاره فلا يستطع أحدهما بترك الآخر ولهذا قيل للحسن فلان لا يعظ
ويقول أنا أخاف ان أقول ما لا أقول وأبنا يفعل بما يقول ود الشيطان لو ظفر به هذا فلم يأمر
أحد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف
وتعطل النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان
الذي صار التلبس فيه بالمعاصي شعارا لا نامود نار الخاص والعام ولا يعارض هذا ما صرح أنه
صلى الله عليه وسلم رأى في النار قوما يدورون كما تدور الرحى فأسأل جبريل عنهم فقال كانوا
يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ولا يفعلونه لان تعذيبهم انما هو على فعل
المنكر لا على انكاره ولا ينافي ما تقر من الواجب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم
أنفسكم لا يضركم من ضل اذا هتد بتم لانهم محمولة على ما اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر ولا

شأن في سقوط الوجوب حينئذ على أن معناها عند المحققين أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم نقصه غيركم نحو ولا تزوروا زورا أخرى ومما كلفناه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا لم يمتثلها المخاطب فلا عتب حينئذ لأن الواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (فإن لم يستطع) الإنكار باللسان لوجوب ما منع كوف فتنه أو على نفس أو عضو أو مال محترم (فبقليه) أي فينكر بقلبه إذ لا تغيير بالقلب وبشبه هذا التركيب قوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب فإن لم تستطع فسهوا فليأكل الله نفسا الأوسعها فهو على حد علقتهما آبنا وماء باردا لكن فيه أنه من خصائص الوأوال ترى قول ابن مالك وهي انفردت * بعطف عامل من ال قد بقي * معمولة ومعنى الإنكار بالقلب كراهة الفاعل للمنكر وظهور ذلك على جوارحه أن لم يحتج على نفسه والعزم على أنه لو قدر على تغييره بقول أو فعل وهذا واجب عينه على كل أحد بخلاف اللذين قبله فأنهم ما قد يكونان فرض كفاية كما سلف وذكر الشيخ الشيرازي في المنع عن سيدي إبراهيم المتبولى أن تغييره باليد يكون للولاية الذين يضر بون ولا يضر بون وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللسان في قلب ذلك المنكر عليه فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب على العارفين الذين غلب عليهم شهوة واحتقارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه أحدهم بقلبه إلى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكشف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الإنسان اللهم ان هذا منكرا لا أرضاه فأيس فيه تغيير قلبه والحق أن المراتب الثلاث تكون على واحد من الثلاث فأول المراتب المقاتلة والجهاد فإن عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقيم ذلك المنكر عند فاعله وعند من رآه وإن عجز بان خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل اللهم ان هذا منكرا لا أرضاه والله أعلم (وذلك) أي الإنكار بالقلب (أضعف الأيمان) أي الأعمال فلا يرد أن المنكر بالقلب قد يكون أقوى الناس إيمانا وإيمانا قد يطلق على الأعمال كما أطلق على الصلاة في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم كليت المقدس أو المراد به الإسلام وهو على حذف مضاف أي أضعف خصال الإسلام أو باق على حقيقته والمراد أقل آثار الإيمان وغرانه في النفع وإطلاق الإيمان على المعنيين الأولين مجاز مرسل على طريق إطلاق اسم السبب على المسبب فإن الإيمان سبب للائتمان بالشرائع المأمورها وإنما كان الإنكار بالقلب أضعف الإيمان لأن مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل به إزال مفسدة المنكر المطلوب زواله فهو قاصر بخلافه باليد واللسان فإنه متعدي فانه كراهة وزال وقد قيل التغيير باليد للأمراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة قال ابن الفاكهاني وأعجب ما في زماننا أن الذين يظنونهم العلم والدين كمن يتعين عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بما كرهت حتى يجب أنكارها عليهم شرعا وقد أحسن من قال

بالمخ يصلح ما يحشى تغييره * فكيف بالمخ ان حلت به الغير
وقال آخر هذا الزمان الذي كالتخاذله * في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود بأجعه * والجور فيه أذاه غير مردود
ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبدئ شيئا ولم يفرح بمولود
* (رواه مسلم) * والنسائي

(الحديث الخامس والثلاثون)

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا) * خطاب

ومن أسمائه يوم المفسر قال الله تعالى يقول الإنسان يومئذ أين المفسر ومن أسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم قيل ان الأولين من قبل آدم والآخرين من بعده وقيل ان الأولين من قبل محمد والآخرين من بعده الى يوم القيامة ومن أسمائه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمروءة على الصراط ووزن الأعمال وزجة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام في الجبهة وعلى كل قدم ألف قدم وقبل سبعون ألف قدم وتدفو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون منهم كقنار ميل وهو المروء الذي يتحمل به في العين ويزاد في حرها بضعة وستون ضعفا وحرارة الانفاس وحرارة النار المحدقة بارض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم في الأرض مقدار سبعين باعا أو ذراعا على اختلاف الروايات ويجمعهم حتى يباع آذانهم حتى ان السفن لو

يكل من يتأتى توجه الخطاب إليه وأصله بتاءين حذف أحدهما تخفيفاً وكذا فمما بعده
 أي لا يحسد بعضهم بعضاً وهو لغة وشعر عتق زوال نعمة الغير سواء عتق انتقالها إليه أم لا
 وهو قبيح بالاجماع إلا أن الثاني أقبح وأشد حرمة من الأول وبعضهم خصه بأن يقتضى ذلك
 لنفسه والحق أنه أعم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذمماً أنه يفسد الطاعات ويبعث
 على الخطيئات وهو الداء العضال الذي ابتلى به كثير من العلماء فضلاء عن العامة حتى
 أهلكتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل
 النار الخشب ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الاعيان كما يفسد
 الصبر العسل وحسبك أن الله تعالى أمر بالاستعانة من شر الحاسد كما أمرهم من شر
 الشيطان ويكفي في قبحه أنه أول ذنب عصي الله به لأن إبليس لم يحمله على ترك السجود
 إلا الحسد كما أن قابيل لم يحمله على قتل هابيل إلا الحسد وجاء أن سبب حسده أنه تزوج
 أخت هابيل التي تسمى لبودا وكانت ليست بحمال أخته أفليحاً التي تزوجها هابيل فكان
 من شريرة آدم أن اختلاف بطون حواء بمنزلة اختلاف الانساب فكان بزواج ذكور كل
 بطن لانات الأخرى وبالعكس وهذا لا يخالف ما في الآية الشريفة لأنه جاء في القصة أن
 آدم عليه السلام لما أمر قابيل أن يزوج أخته لهابيل فامتنع فأمرهم أن يقر بأنا إلى
 الله تعالى وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك نزول نار من السماء تأكله فقرب كل منهما
 قربانه فقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين أخروى وهو ما في
 الآية ودنيوى وهو جال أخته التي تزوجها وجاء في عدة أخبار وآثار أنه يأكل الحسنات
 أي يجرها ويذهب أثرها كما تأكل النار الخشب أي يابس وقال عبد الله بن عبد الله بن
 مسعود لا تعادوا نعم الله قبل له ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم
 الله من فضله ومن الحكمة أن الحسد لا يسود وقد روى أن إبليس أتى باب فرعون فقرع
 الباب فقال فرعون من هذا فقال إبليس لو كنت الهام ما جهلت فلما دخل قال لفرعون
 أتعرف من في الأرض شر منك ومنى قال من هو قال الحاسد والحاسد رقت في هذه المحنة
 وأما حديث لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الخير ورجل آتاه
 الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس فالمراد به الغبطة عجزا وهى أن يقتضى أن يكون له
 مثل ما للغير من غير أن يريد زواله عنه وقد قيل إن موسى عليه الصلاة والسلام رأى رجلاً
 عند العرش فغبطه وقال إن هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره وقال
 أحدثك من عمله ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والدية
 وكان لا يمشی بالتمجيد والغبطة مباحة في الديوى ومندوبة في الآخروى وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسو * دفان صبرك فأتته

النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

وقال بعضهم الحاسد جاحد لأنه لا يرضى بقضاء الواحد وفي معناه قال منصور الفقيه

الأقل لمن ظلمنى حاسداً * أتدرى على من أسأت الأدب

أسأت على الله في حكمه * إذا أنت لم ترض لى ما وهب

ولأبي الطيب وأظلم أهل الأرض من كان حاسداً * لمن بات في نعمائه يتقلب

ولبعضهم دع الحسو دوماً يلقاه من كده * يكفيلك منه الهيب النار في كبده

ان لم تذا حسد فترجت كربته * وان سكنت فقد عذبته بيده

وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متابع وفيه

أجريت في عرقهم لحزن ويقول
 الرجل يارب أرحنى ولوالى النار
 فهذا هو اليوم العسير (ونذكر
 بعض أهواله وأحواله كذا كرنا
 بعض أسمائه) فنقول قال الله
 تعالى واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى
 الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
 وهم لا يظلمون وإذا قام الناس من
 قبورهم لفصل القضاء وحشروا
 على أحوال فهم من يكسى ومنهم
 من يحشر عرياناً ومنهم راكب
 وماش ومحبوب على وجهه
 ومنهم من يذهب إلى الموقف راغباً
 ومنهم من يذهب خائفاً ومنهم
 قوم تسوقهم النار سوفاً وعن
 انس بن مالك رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مات سكران فإنه يعانى ملك
 الموت سكران ويعانى منه كرا
 ونكبراً سكران ويبعث يوم
 القيامة سكران إلى خندق في
 وسط جهنم يسمى السكران فيه
 عين يجري ماؤها ما لا يكون له
 طعام ولا شراب إلا منه وجاء أن
 المؤذنين والملبسين يخرجون يوم
 القيامة من قبورهم يؤذون المؤذن
 ويلبى الملبى وقال رسول الله صلى

قال بعضهم قل للعسود اذا تنفس طبعه * يا ظالم ما وكنانه مظلوم
وقال بعضهم ان الغراب كان يعيش مشية * فيما مضى من سائر الاحوال
حسد القطاة فرام يعيش مشية * فأصابه ضرب من المعقال

وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل من الانصار أنه من أهل الجنة فبان عنده
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بالنظر عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذي بلغك ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لاحد من
المسلمين غشا ولا أحسد احدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك
وهي التي لا تطيق وحكي أن بعض الصلحاء كان يجلس يجنب ملائكة ينصحه ويقول له أحسن
الى المحسن باحسانه كفى المسيء ففعله فحسده بعض الجهلة على قربه من الملائكة وعمل الحيلة
على قتله فسهى به للملك وقال له انه يزعم أنك أبخر وأماره ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده
على أنفه ثلاثين مرة الخمر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا لرجل منزله وأطعمه
ثوبان فخرج الرجل من عنده وجاء وقال للملك مثل قوله السابق أحسن الى المحسن باحسانه
كفى المسيء ففعله كعادته فقال الملك أدن مني فدنا منه ووضع يده على فيه مخافة أن يشم
منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه
الا جازة فكتب له بخطه بعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذا بحجته واسلحه واحش
جلده تذاوبا بعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سمى به فقال ما هذا الكتاب قال
خط الملك الى بصلة فقال له مني فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامة فقال له العامل
في كتابي أني أذبحك وأسلحك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع
الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجه فذبحه وسلحه وحشى جلده تذاوبا بعث به ثم عاد الرجل
للملك كعادته وقال مثل قوله فحبب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوبه
منني فدفعته له فقال الملك انه ذكرك اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت
يدك على أنفك وفيك قال أظعم مني فوما خشيت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك
فقد كفى المسيء اسأته كذا ذكره بعض الشراح وذكر في المستطرف أنه حكى ان
رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله ندبه وصار يدخل عليه من غير
استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي فحسده وقال في نفسه ان لم أقتل هذا
البدوي أخذ بقلب أمير المؤمنين وبعدي عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوي حتى
انتهى به الى منزله فطبخ طعاما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احذر ان
تقرب من أمير المؤمنين يشم منك رائحة الثوم فيتأذى بذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب
الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول للناس ان أمير
المؤمنين أبخر وهلك من رائحة فقه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كنه على
فه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يسترفه بكه قال ان الذي
قانه الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا الى بعض عماله يقول فيه اذا
وصل اليك كتابي هذا فأضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع له مائة درهم به أمير المؤمنين
وخرج به من عنده فبينما هو بالباب فقال الوزير أين تريد فقال أتوجه بكاب أمير
المؤمنين الى عامه له فلان فقال الوزير ان هذا البدوي يحصل له مال جليل فقال يا بدوي
ما تقول فيمن ير يحسد من هذا الشعب الذي يلحق في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال

الله عليه وسلم ليس على أهل لاله
الا الله وحشة عند الموت ولا في
قبورهم ولا في شهورهم وكان بأهل
لا اله الا الله ينفضون التراب عن
رؤسهم وهم يقولون الحمد لله
الذي أذهب عنا الحزن وجاء ان
النائحة تخرج من قبرها يوم
القيامة شعنا، غبرا، عليها جلباب
من اعنة ودرع من نار يدها على
رأسها وهي تنادي واويلاه
والذين يأكلون الربا يبعثون
كالجناين عقوبة لهم قال تعالى
الذين يأكلون الربا الآية ويجعل
مع كل واحد شيطان يحققه ومن
مات على مرتبة من المراتب بعث
عليه يوم القيامة فإذا جع الله
الخلاقي أجعين في صعيد واحد
سكنوا تالايته كلهم حفاة عراة
غير لا مؤمنهم وكافرهم وحرهم
وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم
وانسهم وجنهم وملاكهم ووحشهم
وطيرهم حتى الذروا النمل قال الله
تعالى وحشرناهم فلم تغادر منهم
أحدا تأثرت النجوم من فوقهم
وطمس ضوء الشمس والقمر
فذهبتم الظلمة ويعظم الامر ثم
تنشق السماء على غلاظها وصلابتها

البدوي أنت الكبير وانت الحاكم ومهما رأيت من الرأي افعل فقال أعطني الكتاب
فدفعه اليه فأعطاه الوزير ألني دينار وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو
قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام
تفكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما يرى وأن البدوي
مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوي فسأل عن حاله فأخبر بالقصة التي
اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال له الخليفة أنت قلت اني انجز فقال معاذ الله
يا أمير المؤمنين أن أحدث بشئ ليس لي به علم وانما كان مكرامته وحسبنا أو علمه كيف
دخل به في بيته وأطعمه الثوم وما جرى له منه فقال له أمير المؤمنين قال الله الحسد ما أعدله
بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذ وزيراً وراح الوزير بحسده فتأملوا رحكم
الله شؤم الحسد وما جرى اليه ونعلموا من قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشهامة لأكفيل
في عافية الله ويتبلى (ولاننا جشوا) بحيم وشين معجته من النجش وهولفه الاغواء
والاثارة يقال نجشت الصيد لانه يثير الرغبة في المبيع وبغري عليها واصطلاحا
الزيادة في المبيع لاجل غرور الغير وانما ذكره بصيغة التفاعل لان التجار يتغاضون
في ذلك فيفعل هذا صاحبه على أن يكافئه بمثله وهذا النهي لا يقتضي الفساد لانه خارج
عنه غير لازم وتفسير النجش بما ذكره هو ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهي عن
اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاية القاضي وغيره وقال الافلاسي لا تناجشوا
معناه لا يكن بينكم تنافر ولا تباعد والاصل في النجش تنفير الوحوش من مكان الى مكان
فكانه ينهي عن أن يسعى الانسان في تغير قايه بالقطيعة للناس حتى يقع بينهم استنجاش
ولا تظمن قلوبهم بالاستئناس الذي جعله الله سببا للتحاب بين الناس (ولاننا اغضوا)
أي لا يبغض بعضكم بعضا أي لا تتعاطوا أسباب البغض لانه قهري كالحب لا قدرة للانسان
على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهو النفرة من الشئ لمعنى مستعجب فيه ويرادفه
الكراهية كقوله عليه الصلاة والسلام هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ثم
هو بين اثنين امام جانبهما أو من جانب أحدهما رعى كل فهو غير الله حرام وهو محمول
الحديث وله واجب ومنذوب كما قال تعالى لا تتخذوا عداوي وعدوكم أولياء وقال صلى الله
عليه وسلم من أحب الله وأبغض الله وأعطي الله ومنع الله فقد استكمل الايمان وقبل معناه
لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين (ولاننا ابروا) أي لا تتكلموا في أديار اخوانكم
بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه لا تقولوا أدياركم استنقلا لابل اسطوا وجوهكم وقيل من
الادبار وهو الاعراض المؤدى الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه دبره أي
لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لانه يؤدي الى تضییع ما يجب من حقوق
الاملام من الاعانة والنصرة ونحوهما وقبل معناه لا تقاطعه لادب من قولهم قطع الله دابر
أي من بقي بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل
لرجل ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ

بالسلام وأخذ منه العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وأنشد بعضهم

هجر رلى ياسيدي مطلبه * فاستفت فيه ابن أبي خيثمه

فانه يرويه عن جده * وجده يرويه عن عكرمه

عن ابن عباس عن المصطفى * نبينا المبعوث بالمرجه

ان صدود الخل عن خله * فوق ثلاث ربحا حرمة

فتسمع الخلائق لانشقاقها صونا
عظيما منه كرا فظيما عاند هشا لهوله
الالباب وتخضع لشدة الرقاب ثم
ينظرون الملائكة هابطين الى
الارض فيترمل ملائكة السماء الدنيا
فتحيط بالخلائق ثم ملائكة السماء
الساكنة خلفهم دائرة ثانية كذلك
حتى يكونوا سبع دوائر في كل
دائرة ملائكة سماء ثم تسيل
السماء فتكون كالهلل وهو
النحاس المذاب فيطوي الله بعضها
على بعض ثم تنهار وتدب وتدب
حيث شاء الله وتدنو الشمس من
رؤس الخلائق حتى تكون قد رمل
فيشتد الكرب من الزحام ويكثر
العرق كما قال عليه السلام ان العرق
يوم القيامة يذهب في الارض
سبعة من ذراعا وانه يبلغ الى أفواه
الناس واذاهم وجاني حديث
آسران الرجل لعرق في عرقه الى
نعمته أذنيه ولو شرب من ذلك
العرق سبعون بيرا ما نقص منه
شئ قالوا فما النجاة من ذلك يا رسول
الله قال الجلوس بين يدي العلماء
ويكون الناس في العرق يومئذ
مختلفين فمنهم من يبلغ رقبته
ومنهم من يبلغ حقويه أو أذنيه

وأنت منذ شهر لنا هاجر * فما تخاف الله فينافه

وأخرج مسلم وغيره تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول أنزكوا هذين حتى يصلحا أو في رواية تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول أنظر رواهذين حتى يصلحا أنظر رواهذين حتى يصلحا وأخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي بطبع الله تعالى إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن ووجه مغاييرته لما قبله أن الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض عنه لنحو تهمته أو تأديب وهو يحبهم من هذا القبيل قول بعضهم لا يكتم الحب الأخشية التهم ولذا ورد أن عمر بن الخطاب قال للرجل لا أحبك فقال له يا أمير المؤمنين يحملك ذلك على أن تمنعني حقها هو قال لا قال فلا يا أباي أذن فإن الحب من شأن النساء (ولا يبيع) بالجزم على النهي (بعضكم) أي معشر المكافين من المسلمين والذميين والتقييد بالمسلم في الأخبار للغالب خلافا لمن أخذ بفهمه (على بيع بعض) لما فيه من تغيير القلوب بأن يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا البيع وأنا أبيعك مثلها بانقص من ثمنها أو أجود منها بمثل ثمنها ومثله الشراء على أن يقول آخر للبائع في مدة الخيار افسخه وأنا اشتر به منك بأزيد (وكونوا عباد الله) منادى مضاف أي يا عباد الله فخلق حرف النداء (أخوانا) خبر كان زاد مسلم كما أمركم الله ونسبنا إلى الله لأن الرسول مبلغ عن الله تعالى وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كأنه قال إذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم أخوانا والآن كنتم أعداء ومعنى كونوا أخوانا تعاطوا أسباب المودة واكتسبوا ما يصيرون به أخوانا من الأمور المقضية لذلك كابتداء السلام وردة وتشجيت العاطس وعبادة المرضى وتشجيع الجنائز واجابة الدعوى والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة الوجه والمصافحة والتصح وقد قيل لخالد بن صفوان أي الإخوان أحب إلي قال الذي يغفر زللي ويسد خللي ويقبل علي وقال القرطبي **ك**ونوا كأخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة ولبعضهم

من لي بأنسان إذا أغضبته * وجهات كان الحلم رد جوابه
وذا صبت إلى المدام شربت من * اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراءى لصنى الحديث بطرفه * وبقلبه ولعله أدري به

وروى السترمذى تهاد وإفان الهدية تذهب وحرا صدور والوحر بفتح الحاء المهملة الغش والسواس وقيل الحق والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد البغض (المسلم أخو المسلم) لأنه يجمعهم دين واحد ومن ثم قال الله تعالى إنا المؤمنون أخوة فهم كالأخوة الحقيقية وهو أن يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب أو رحم أو منهم ما والأخوة الدينية أعظم من الأخوة الحقيقية لأن غرضها أخرى وغرة تلك دينوية (لا يظلمه) أي لا ينقصه حقه ويمنعه آياه لأن الظلم حرام ومذهب البركة فقد أخرج ابن مردويه الأصماني في الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس أن ماسكاً من الملوك خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس حتى زل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فخلبت فإذا حلالها مقدار حلال ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه بأخذها فلما كان الغد غدت البقرة إلى مرعاهها ثم راحت فخلبت فنقص لبنها على النصف وجاء مقدار خمسة عشر بقرة فدعى الملك صاحبها فقال أخبرني عن

ولا ظل يومئذ الا ظل الله تعالى وهو
خال يخلق الله تعالى في المحشر
لا يكون فيه الامن أراد الله
اكرامه فيقفون كذلك شاخصين
إلى نحو السماء قدر أربعين سنة
وقبل سبعين سنة من سنى
الدنيا لا ينقطعون قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مره
أن ينجيته الله من كرب يوم
القيامة فليتنفس عن معسر أو
يضع عنه وقال صلى الله عليه
وسلم من أنظر معسراً أو وضع
عنه أظله الله في ظله وقال صلى
الله عليه وسلم من أشبع جائعاً
أو كسا عارياً أو أوى مسافراً
أعاده الله من أهوال يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم
من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله
عنه مرارة الموقف يوم القيامة
وعن أبي هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن من الذنوب ذنوباً
لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا
الحج ولا العمرة قبل وما يكفرها
يا رسول الله قال الهوم في طلب
المعيشة صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإذا طال انتظار أهل

بقرة أن أرى الملوك في غيرهم عاهلاً بالأمس وشربت من غير مشربها بالأمس فقال ما رعت في غيرهم عاهلاً بالأمس ولا شربت من غير مشربها بالأمس فقال ما بال حلام على النصف فقال أرى الملوك هم يأخذونها فنقص إليها فان الملوك إذا ظلموا هم بالظلم ذهب البركة قال وأنت من أين تعرف الملوك قال هو كما قلت لك فعاهد الملوك ربه أن لا يظلم ولا يأخذ البقرة فعدت فرعت ثم راحت فحلبت فإذا البقرة قد عاد على مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملوك وقال بينه وبين نفسه أرى الملوك إذا ظلموا هم بالظلم ذهب البركة لا جرم لأعدائهم فلا كون على أفضل العدل ولبعضهم

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً * فالظلم آخره يأتيك بالنادم

نامت عيونك والمظلوم منتبه * بدعو عليك وعين الله لم تنم

(ولبعضهم) اصبر على الظلم ولا تنتصر * فالظلم مردود على الظالم

وكن إلى الله مظالم ما فدا * ربي على الظالم بالناس

(ولا يخذله) أي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قيل له كيف ينصره ظالماً قال يمنع من الظلم قال العراقي يضم الدال المعجمة والحدلان ترك الاعانة والنصرة ذكره الطيبي والحدلان حرام سواء كان متعلقه دينياً أو دنيوياً مثل أن يقدّر على دفع عدو يريد أن يبطش به فلا يدفعه أو دينياً مثل أن يقدّر على نفعه فيتركه (ولا يكذبه) بفتح ياء المضارعة وتخفيف الدال المكسورة وبضم فسكون والاول أشهر وأكثربل اقتصر عليه الحفاظ العراقي في شرح الترمذي لكن اقتصر المؤلف على الثاني أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث إذا كذب العبد تبعاً للملك عنه ميلاً من نين ما جاء به رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن اضطر إلى الكذب أن يعرض إلى المعارض ما أمكن حتى لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر أن في المعارض لمن دحوة عن الكذب وعن أبي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه فلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير وكان ابراهيم بن أدهم إذا طلب في البيت يقول لخادمه قل له انظر في المسجد وقد ورد أن اعرابا يبيع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة من الخصال المحرمة كالزنا والمرفقة والكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار كل ما هم زناً أو مرفقة أو غيرهما قال كيف اصنع ان سألتني النبي صلى الله عليه وسلم فان صدقته حدثني وان كذبت ففقد عاهدني على ترك الكذب فيكون تركه سبباً لترك الفواحش كلها قال الساجي والكذب خمسة أقسام واجب لا تقاوم مسلم أو نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب وهو الكذب للكفار أن المسلمين اخذوا في أهبة الحرب اذا قصد بذلك اربابهم ومكروه وهو الكذب للزوجة تطييباً لنفسها ومباح وهو الكذب للإصلاح بين الناس وتعقب ابن ناجي القسم الرابع بأن السنة جوزت الكذب فيه اه وقال قوم الكذب كله قبيح فقد سئل مالك رضي الله تعالى عنه عن الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييباً لنفسهما فقال لا خير في الكذب ولقد أحسن القائل

المصدق في أقوالنا أقوى لنا * والكذب في أفعالنا أفعى لنا

فهم يقولون هم أشياخنا * فما لهم قد يفتعلوا أشياخنا

(ولا يحقره) يباء مفتوحة وحاء مهملة وقاف مكسورة أي لا يستصغر شأنه ويضع من قدره

الموقف طلبوا من يشفع لهم
ليستريحوا من الموقف والانتظار

والكرب وقد جاء عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال أتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالحلم فرفع
اليه الذراع فكانت نجمة فنهش

منها مشة فقال يا أيها عبد الناس
يوم القيامة هل تدرون من ذنبت

يجمع الله الأولين والآخرين في
صعيد واحد فيسحقهم الداعي

وينفذهم البصر وتدفق الشمس
فيبلغ الناس من الهم والكرب

ملا يطيقون ولا يحتملون فيقول
بعض الناس لبعض ألا ترون

ما أنتم فيه ألا ترون ما بلغكم ألا
ترون من يشفع لكم إلى ربكم

فيقول بعض الناس لبعض اتوا
آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر

خافك الله بسببه ونفخ فيك من
روحه وأمر الملائكة فسجدوا

لأنك أشفع لنا إلى ربك ألا ترى
ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا

فيقول آدم ان ربي قد غضب
اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله

وان يغضب بعده مثله وانه سألني
عن أكل الشجرة فعصيت نفسي

نفسى اذهبوا إلى نوح عليه

بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة والاستصغار ومن ذلك أن لا يسلم عليه إذا مر به ولا يرد عليه السلام إذا بدا هو به وهذا انما يصدر في الغالب من غلب عليه الكبر والجهل ولا يتقصه بالوقية فيه بالاستهزاء والسخرية بدوز كرهه عليه إذا رآه رث الحال أو ذاعاهة في بدنه أو غير ابقى في محادثته لاحتمال أن يكون افضل وأقرب عند الله منه وفي الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين أي ثوب بين خلقين لا يعابيه لو أقسم على الله لأبره وفي الحديث لا يحل لمسلم أن يشير أو ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد ومربعض أولاد المهلب عبد الله بن دينار فقال له مالك لو تركت الحياء لكان أجمل لك فقال أما تعرفني فقال والله أعرفك معرفة جيدة أولئك نطفة مذرة وآخرئك جيفة قدرة وأنت مع ذلك تحمل العذرة فأرختي الفتي رأسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون لرجل جاهل مجرب محتال في نفسه وددت أني مثلك في ظنك وإن أعدائي مثلك في الحقيقة وقال في الام عجب لمن جرى مجرى البول مرتين كيف يشكبر وروى أن رجلا قال لعلامة اسقني فقال نعم قال اغتيا بقول نعم من يقدر أن يقول لا اصفعوه فصعوه ثم دعا عبدا فتمضمض استقذرا لمخاطبته وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فقرن الكبر بانفسادوا أما حديث ليس منا من لم يتعاطم بالعلم فعناه ليس منا من لم يعتقد أن الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا به ولم يسترذله بحيث حظره عليه ومنعه منه كما ورد في الحديث إذا استرذل الله عبدا حظره عليه العلم والادب أو ما هذا معناه وليس المراد بتعاطمه احتقار غيره ومن جهة احتقار المسلم اغتيا به وهو ذكرك اياه بما يكرهه وهي أي الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناء العلماء وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال

تظلم واستغث واستفت حذر * وعرف بدعة فسق المجاهر

فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن ان له قدرة على ازالة ظلمه أو تخفيفه الثاني الاستغاثة على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته بخوفه فلا يعمل كذا فآزره عنه الثالث الاستفتاء بان يقول للفقهي ظلمي فلان بكذا فهل يجوز له وما طريقتي في خلاصتي منه أو تحصيل حقي وقد روى عن هند أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني أفا أخذ من غير علمه فقال خذني ما يكفيني وبنيلك بالمعروف فذكرت الشيخ ولم يزرها النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل أن يشتري مملوكا يعرف المملوك بالسرقه أو بالفسق أو بغير آخر فلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري وكذلك المستشار في تزويج أو ابداع له أن يذكر له ما يعرفه على قصد النصيح للمتزوج لا على قصد الوضعية وان علم أنه يترك التزويج مثلا بمجرد قوله لا تصح لك فهذا الواجب فان علم أنه لا يتركه الا بالتصريح بالعيب فله أن يصرح به لخامس أن يكون الانسان معروفا بما فيه نقص كالأعرج والأعمش والاعور والاحم والاقصر فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف فان أمكن تعريضه بعبارة أخرى فهي أولى والدليل قيل لا داعي البصير عدولا عن النقص السادس أن يكون مبتدعا السابع أن يكون متجافا بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المال كس وجباية الاموال ظلما فاذا ذكر منه ما يتظاهر منه فلا ثم لما ورد بسند ضعيف من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس الناس في حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذا المستتر لا بد من

السلام فيأتون فوحاف يقولون له يانوح أنت أول الرسل الى الأرض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم فوج ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله أبدأ وإنه كان لي دعوة دعوت ما على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليفه من أهل الأرض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويدكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالتك وتسلكه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله

مراعاة حرمة وظاهره أنه يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان لا يرضى ذلك وقد قال بعضهم لا يمكن حظ المؤمن من ثلاث خصال ان لم تنفعه ولا تضره وان لم تستره فلا تنعمه وان لم تعدحه فلا تلامه وقوله ولا يحقره وفي رواية ولا يحقره وهي معناها وفي رواية بيا مضحمة وخاء معجمة ساكنة فاء مكسورة بمعنى لا يغدره ولا ينتقص عهده قال أنس قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له لكن قال عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لم يذخره لالاختصاص به من كل وجه لان الذي يشاركه في حرمة ظله وخذلانه بخور ترك دفع عدوه عنه والكذب عليه وأما احتقاره من حيث الكفر القائم به فخالف قال تعالى ومن بين الله فحاله من مكرم (التقوى ههنا) أي محل سببها الذي هو الخوف الحامل عليها القاب الذي في انصددر لا حقيقة لها الذي هو الانتفاء من العذاب بفعل المأمور واجتناب المحذور وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح أن يراد بالتقوى هنا الاخلاص نحو قوله تعالى فاما من تقوى القلوب أي من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله حيث ما كنت أنهم اترد لعدة معان (ويشير) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى صدره) فعل تلك (ثلاث مرات) من كلام الراوي (بحسب) باسكان السين ويستوى فيه الواحد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر قال النخاعة اذا كان ما بعده معرفة رفعه على الخبرية فالاضافة لفظية بدليل الابتداء وان كان ما بعده نكرة فرفع محل الابتداء فقط فالاضافة معنوية ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أن بقاء حكم التحقير لماذا أحرام أو لا فقال (أمر من الشر) أي كافيته منه (أن يحقر أخاه المسلم) بالنصب صفة لآخاه وكرره لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد من احتقاره قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يضرب رقوم من قوم الى قوله الظالمون أي لا تحقر غيرك عسى أن يكون عند الله خير امنك ويحتمل أن المراد بعسى يصير أي لا تحقر غيرك فإنه ربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم

لاتهين الفقير عليك أن * تركع يوما والذهر قدره

ولا تلهوا أنفسكم أي لا يعيب بعضكم على بعض واللمز بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وروى عن ابن جريج أن الهمز بالعين والشدق واليسد واللمز باللسان قال البيهقي وبالعنى عن الليث أنه قال اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك في الغيب ولا تشاركوا بالالقباب أي لا تنادوهم بما يكرهون من الالقباب من التبر وهو الطرح ونبه تعالى بقوله أنفسكم على دققة ينبغي التفطن لها وهي أن المؤمنين كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب غيره ففي الحقيقة عاب نفسه ومعنى يس الاسم الفسوق الخ أي من فعل واحد من الثلاثة استحق اسم الفسوق وهو غاية النقص بعد ان كان كاملا (كل المسلم) مبتدأ واصله كل هذا الى المعرفة دليل على جوازه خلافا لزم أنهما لا تضاف الا الى نكرة (على المسلم حرام) يقال أحرم الرجل اذا اعتصم بحرمته تمنع عنه أي ان المسلم معتصم بحرمته الاسلام بمنع به ممن أرادته وقوله حرام خبر المبتدأ (دمه) بدل بعض من كل (وماله) الذي خصه الله به وجعله مأكلا فلا يحل أخذه الا بحقه وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن جندب الساعدي لا يحل لمسلم ان يأخذ عاصيا أخيه بغير طيب نفس منه (وعرضه) وقوله دم الخ هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتبجيل له وقد ورد

واني قلت نفسا لم أؤمر بفعلها
نفسى نفسى اذهبوا الى عيسى
عليه السلام فبأنون عيسى
فيقولون يا عيسى أنت رسول الله
وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه
وكلمت الناس في المهد اشفع لنا
الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا
ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى
عليه السلام ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر
لهدنيا نفسى نفسى اذهبوا الى
محمد صلى الله عليه وسلم فبأنون
فيقولون يا محمد أنت رسول الله
وخاتم الانبياء وغفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع
لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه
فأطلق قائم تحت العرش فاقع
ساجد الرب ثم يفتح الله على
واليه مني من محامده وحسن
الثناء عليه ما لم يفتحه لاحد غيري
ثم يقول تعالى يا محمد ارفع رأسك
يسل عطف واشفع اشفع فأرفع رأسي
فأقول يارب أمتي أمتي فيقال
يا محمد أدخل الجنة من أمتك من
لا حساب عليه من الباب الايمن
من أبواب الجنة وهم شركاء

أنه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به مرتبة يقوم لهم أطفار من نخاس يحوشون وجوههم
وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في
أعراسهم وقال بعضهم أدركا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن
في الكف عن أعراس الناس وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه إليها واقتصر
عليها لأن ما سواها ففرغ عنها وراجع اليه أولما كانت حرمتها هي الأصل والغالب لم يحتاج
إلى تقييدها بما إذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا وأخذ مال المرتد فإيا وتوبخ المسلم
تعزيزا ونحو ذلك (رواه مسلم) وهو حديث كثير الفوائد

(الحديث السادس والثلاثون)

(عن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نفس) أي أزال
وكشف وفرج من تنفيس الخناق أي أراحه حتى يأخذه نفسا (عن مؤمن) نفسه أو ماله
أوجاهه أو دعائه له بظهور الغيب وآثر ذكر المؤمن لشرفه وحرمة حرمة والافالذمي كذلك
وعبر هنا عن من على ما في أكثر النسخ وفيما يأتي بحسب ما للتفتن أولان الكربة تتعلق بالباطن
فناسب الإيمان المتعلق به أيضا (كربة) أي شدة عظيمة لأنها ما هم أنفسهم وغم القلب
من كرب التي للمفاجأة لأن الكربة تقارب أن ترهق الروح فكأنها الشدة ههنا عطلت
محاري النفس به وبه يعلم حكمة إظهار نفس على رد نفسه من أزال وكشف وفرج وأخرج
الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط
يستضيء بضوءهما عالم لا يحصيه إلا رب العزة وروى ابن بشكوال عن عبد الله بن
المبارك أنه قال خرجت إلى الجهاد ومعي فرس فيمينا أنا في الطريق إذ صرع الفرس فرتني
رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال تحب أن تترك فرسك قلت نعم فوضع يده على جهة
الفرس حتى انتهى إلى مؤخره وقال أقدمت عليك هذه العلة بعزرة الله وبعظم عظمة الله
وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبإله الإله وبما جرى به
القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة إلا بالله الا أنصرفت قال فانتفض الفرس وأخذ الرجل
بركبي وقال اركب فرسك ولحققت بأصحابي فلما كان غداة غد ظهر العدو وإذا هو بين
أيدينا فقلت له ألسنت صاحبي بالامس فقال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما
فاهتزت الأرض تحت حماره فإذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه
الكلمات على عليل الأشقي باذن الله تعالى وذكر بعضهم أنه يقول لا إله إلا الله العظيم
الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الله
ربي لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من لا يعرف كيف هو الا هو يا من لا يعرف
قدرته الا هو فرج عن كرتي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأكمل أدعية
الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات
 ورب الأرض ورب العرش الكريم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب
العرش العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم رخصنا استغث اللهم رحمتك أرجو فلا
تكن لي نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله الا أنت الله ربي لا أشرك به شيئا لا إله الا
أنت سبحانك اني كنت من الظالمين توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا وبقرا آية انك كرمي
وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلاء من توسل بهذه السادة في قضاء حاجة أو دفع كربة
استجيب له وقد جرب ذلك وهم سبعة من المسيب وأبو سليمان الداراني وأبو جابر وسليمان

الناس فيما سوى ذلك من الأبواب
والذي نفس محمد بيده ان ما بين
المصرعين من مصاريع الجنة
الكل بين مكة وهجر وكل بين مكة
وبصرى وفي البخاري كل بين مكة
وجبر فهذه أول الشفاعات
لأراحة الناس من هول الموقف
وهو المقام المحمود المراد من الآية
فعند ذلك يظهر نور عظيم تشرق
منه أرض المحشر وهو نور العرش
فترتعد فرائص الخلق ويتقنون
بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل
القضاء فيظن كل أحد أنه هو
المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله
تعالى جبريل ان يأتي بجهنم فيأتيها
فيجدها تلهب غيظا على من عصى
الله فيقول لها يا جهنم اجبي
خالقك ومليكك فتشور وتثور
وتشهي فتسمع الخلائق لها صوتا
عظيما تملأ القلوب منه فرعا
ورعبا ثم تفرق نارية فيزداد الرعب
والخوف ثم تفرق نارية فتختر
الخلائق على وجوههم وتباغ
القلوب الحناجر وينظر المجرمون
من طرف خفي ولا يسمي ملك
مقرب ولا نبي مرسل الا جئا على
ركبتيه كما قال الله تعالى وترى كل
أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها

التميمي ومالك بن دينار وبشر الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكاء وكهـمس ورابعة
العدوية قال التتائي في شرح الجمل لاب ومن خطه نقلت ورأيت في بعض المجاميع عن ابن
عبد البر من كتب هذه الاسماء وجعلها في قبر ميت حاجت عنه الملكين وهي أويس القرني
معروف الكرخي أبو مسلم الخولاني عامر بن عبد قيس مسروق بن الأجدع هرم بن جبان
الاسود بن يزيد الربيع بن خنيم الحسن بن أبي الحسن البصري وقد نظم بعضهم اسماء
هؤلاء القضاة الخواص فقال

توسل الى الرحمن في كل حاجة * تروم قضاها بالكرام ذوى الزهد
أويس ومعروف الربيع وهارم * يلي الحسن البصري عامر ذو الرغد
أبو مسلم الخولان مسروق أسود * تمام السقاء الزاهد ذوى المجد

(من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) مجازاة ومكافأة له على فعله
بجنسه فان قيل قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا الحديث يدل على أن
الحسنة بمثلها الا انها قوتت بنفس كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة فالجواب
من وجهين أحدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعنى أنه يمنع النقص ولا يمنع
الزيادة الثاني أن كل كربة من كرب يوم القيامة تشمل على أهوال كثيرة وأحوال صعبة
ومخاوف جمة وتلك الأحوال اما عشرة أو تزيد عليها وفي الحديث سر آخر مكتوم يظهر بطريق
فهم اللازم للملزم وذلك أن فيه وعدا بطريق اخبار الصادق أن من نفس الكربة على
المؤمن يحتم له بالخير ويعت مسلم لان الكافر لا يرحم في الدار الآخرة ولا بنفس عنه من
كربها وخص الجزاء هنا بكرب يوم القيامة وعم في الاسترالاتي لان الدنيا لما كانت محل
العورات والمعاصي احتج الى السترة فيها أو أما الكربة فهي وان كانت الدنيا محلا لها أيضا
لكن لا نسبة لكربها الى كرب الآخرة حتى تذكر معها (ومن يسر) ببراء أو بهبة
أو صدقة أو نظرة الى ميسرة أو نحو ذلك بان يكون واسطة في ذلك (على معسر) وهو من
عليه دين وتعد عليه ادائه من العسر وهو الضيق والشدة (يسر الله عليه) أموره
ومطالبه (في الدنيا والآخرة) مجازاة له عليه بجنسه لانه احسان الى عيال الله تعالى وأحب
خلق له اليه أنفعهم اعباله وفي الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله وفي رواية وقاه الله من فجع جهنم وفي حديث حسن من نفس عن غريمه أو محام عنه
كان في ظل العرش يوم القيامة وضح من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل
أجل الدين فاذا حل الدين فأنظره بعد ذلك فله كل يوم مثله صدقة وروى الشيخان ان رجلا
كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا آتيت معسرا فقبض رزعه لعل الله أن يتجاوز عني
فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه وفي أخرى للنسائي فاذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما يسروا ترك
ما عسر وتجاوز رزعه لعل الله أن يتجاوز عني قال الله تعالى قد تجاوزت عني ابن أبي الدنيا
أنه عليه الصلاة والسلام قال من أراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن
المعسر * (تنبيه) * ورد في الحديث سبعة يظاهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني
أخاف الله ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم منها ما تنفق بينه ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشئ متصدق * مصل وبك خائف سطوة الباس

اليوم تجزون ما كنتم تعملون
ويتعلق الخليل بساق العرش
ويقول يارب لا أسألك امها عيل
ولدي بل أسألك نفسي ويتعلق
مومي بساق العرش ويقول يارب
لا أسألك هرون أخى بل أسألك
نفسى ويتعلق عيسى بساق العرش
ويقول يارب لا أسألك مريم أمي
ولكن أسألك نفسي ثم يتقدم
النبي صلى الله عليه وسلم فيأخذ
بخطامها فيقول لها ارجعي وراءك
مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد
ليس لي عليك من سبيل دعنى
أنتقم من أعداء ربى عز وجل
فيأتى السدا من العلى من قبل
الله سبحانه وتعالى أطيعي محمدا
فترجع وراءها مسيرة خمسمائة
عام ثم يخرج منها ثلاثة أعناق
الاول منها يقول أين من قال أنا
الله فتلقطهم من المحشر كبايتقط
الطير الحب ثم تدخلهم في جوفها ثم
يخرج العنق الثاني فيقول أين
من قال ولد الله فتلقطهم كبايتقط
الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث
فيقول أين من أسكل رزق الله
وعبد غيره فتلقطهم كبايتقط
الطير الحب وعن معاذ بن جبل

يظلمهم الله العظيم بظلمه * اذا كان يوم الحشر لا نل للناس

وجاءت أخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معسرا أو وضع عنه ومن أوفى دين الغارم ومن
أعان مكاتبا ومن قتله أهل الكذب على الإسلام ومن أعاد صلاته في جماعة ومن مات غربيا في
البحر ومن طلب علما فأدركه الموت دونه ومن سبغ الوضوء في وقت البرد ومن اشترى أمة فأذهبها
وأحسن تأديبها ثم اعتقها وترزقها ومن انفرد في عصره بحفظ السنة والامام المؤذن
احتسابا ومن أخفى عمله الخيرة واظهر عليه فرح واستبشر بتوفيق الله ومن جامع يوم
الجمعة من محل جماعة واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا الى صلاة الجمعة ومن عاد عليه
سلاحه في الجهاد فقتله ومن أعجبه فعل الخير عن لبس نعليه والمماشى ليشيع الجنائز ومن
شيع جنازة لاستحيائه من أهلها والمجاهد لاعلاء كلمة الله ومستمع قراءة القرآن والنقاري
في المحصف ومن قرأ القرآن فاعر به أي تفهمه ونذر به والعبد المؤذي حق الله وحق مواليه
ومن جدد الوضوء على الوضوء من غير نقض للاول وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم
والمستدقة على زوجها قال الجلال ومن صدق في تجارته ومن حسن خلقه ورجل تعلم القرآن
في صغره ويتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس لمواقب الصلاة ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان
سكت سكت عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ السخاوي في كتابه المسمى بالخصال الموجبة
للظلال حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث سبعات زيادة على السبعة المذكورة
وأكملها هو اثنين وتسعين بتقديم التاء على السين ولا يبعد ان يدخل في قوله من يسر الخ
التيسير بالعلم مثل ان يقع في مسئلة يحسن التخلص منها شرعا فيبين له حكمها ويهديه الى
الصواب فيها فيشرح صدره لذلك بتخليصها منها (ومن ستر مسلما) أي ستر عورته الحسية
بان يرى عورة شخص بادية لعدم ما يستترها به فيعطيه ما يستترها به والمعنوية باعانة على ستر
دينه كان يكون محتاجا لسلح فيتوسل له في التزويج أو الكسب أو يتوسل له في بضاعة يتجر
فيها أو نحو ذلك وقوله ومن ستر مسلما أي ستر دينه باللباس أو عيوبه بعدم الغيبة والذب
عن معائبه قال ابن فرج الاندلسي والمراد الستر على ذرى الهياكل ونحوهم من لبس
معروفا بالاذى والفساد وأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى
ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد
وانتهالك الحرمات أو جسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت
أتم معصية رآه عليها وهو بعد متمسك بها فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من
قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة
قال وأما جرحه الرواة والشهود والامناء على الصدقات والاقواف والايام ونحوهم فيجب
جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من
الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه (ستره الله في الدنيا والآخرة) بأن
لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام من رأى عورة فسترها فكاكنا حيا
موثقة رواه النسائي وأبو داود ومن حديث عقبة بن عامر زاد الحالك من قبرها وقال صحيح
الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى امرؤ من أخيه عورة فسترها عليه الا دخل
الجنة رواه الطبراني (والله في عون العبد) الواو للاستئناف وما عدا هذه والاخيرة للعطف
وهو يدل لما قبله لشموله لدفع المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا
عدل به عن سياق ما قبله من الشرطية الى الجملة الاسمية ليقوى حكمها ببناء الخبر فيها على
المبتدأ (ما كان العبد) أي مدة دوام كونه (في عون أخيه) بقلبه أو بدنه أوهما أو مال أو

رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال ان
الله تبارك وتعالى يشادي يوم
القيامة بصوت رفيع غير وضيع
يا عبادي أنا الله لا اله الا أنا
أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين
وأمرع الحاسبين يا عبادي
لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون
أحضر واجتكم ويسر واجوابكم
فانكم مسؤلون محاسبون
يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا
على أطراف أنامل أقدامهم وقد
قبل في المعنى

مثل وقوف يوم العرض عريانا
مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهم من غيظ ومن حق
على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبيدي على مهل

فلن ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قرآنه

اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خلقه يا ملائكتي
وامصوا بعبد عصي النار شيطانا
المشركون غدا في النار يلقون
والمؤمنون بدار الخلد سكانا
فأول من يدعى للحساب الملائكة
والرسل اظهرا للعدل واقامة

غيرهما كجأه كما اذا كان محتاجا الى الذكاح فيزوجه أو الى مال فيشتري له بضاعة يكسب
فيها لان المجازاة من جنس العمل وتأمل قصة موسى لما خرج لحاجة أهله كلفه الله في عين
حاجته وهي النار وسببه أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قضى الاجل الذي بينه وبين
شعب استأذنه في الرجوع الى مصر لزيارة والدته وأخيه هرون فخرج بأهله وأخذ على غير
الطريق مخافة ملوك الشام فولدت امرأته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فآلجأه السير الى
جانب الطور الغربي الا ان فقد حزنه فلم يوره فبينما هو من آيلة اذا بصرا من بعد عن
يسار الطريق من جانب الطور قال السدي طان أنها نار من نيران الرعاة فاتاها فاذا هي شجرة
خضراء النار من أعلاها الى أسفلها تنقد بيضاء كاضواء ما يكون قد نام منها فسمع نسيج
الملائكة ورأى نورا عظيما فظن أنه نارا فأخذ من الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فالت
اليه كأنها تريد فتأخر عنها وهاها ثم لم يكن بأسرع من خودها كأنها لم تكن فرفع رأسه الى
فروعها فاذا خضرتها ساقة من السماء وكذلك الخضر بعثه أمير الجيش الذي كان فيه
يرتادله ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش الى الآن وهو لا يعرف
ما خص الله به شارب ذلك الماء من الحياة وعن مجاهد أن مريم حرت في طلبها العيسى بحاقة
فطلبت الطريق فأرشدوها غير الطريق فقالت اللهم ازرع من كسبهم البركة وامتهم فقراء
وحقرهم في أعين الناس فاستجيب دعاؤها وقد ورد في الحديث من سعى في حاجة أخيه المسلم
قضيت له أول تقضى غفرله ما تقسدم من ذنبه وما أخره وكتب له براءة ثمان براءة من النار وبراءة
من النفاق وبعث الحسن البصري جماعة من أصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مر وابشأ
البناني فخذوه معكم فانوا ثابا فقال أنا معتكف فرجعوا الى الحسن فأخبروه فقال قولوا له
يا أمش أما تعلم أن مشبك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت
فأخبروه فترك اعتكافه وذهب معهم (ومن سلك) أي دخل (طريقا) فعبلا من الطرق لان
الارجل ونحوها تطرقه والطريق يذكروا يؤث والجمع اطرق وطرق اه لكن جمعه على
أطرق مخصوص بحالة التأنيث كما أن جمعه على أفعلة مخصوص بحالة التذكير وأما جمعه
على فعل فهو في الحالتين والتنوين فيه للشيوع اذا التكررة في الاثبات تفيد العموم كقوله
تعالى علمت نفس ما أحضرت (يلتمس) أي يطلب (فيه) أي في غايته أو بسببه أو فيه
حقيقه لكنه نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه (علما) شرعا بابي سبب كان من التعلم
والتعليم والتصنيف وقوله علما حصل أولم يحصل لان الاعمال بالنيات وتكرره ليتناول
أنواع العلوم الدينية ويندرج فيه القليل والكثير (سهل الله به) أي بذلك السهل على
حذاعدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل (طريقا الى الجنة) يحتمل في الدنيا بأن يوفق
للاعمال الصالحة ويحتمل في الآخرة بأن يجازي على طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول
الجنة بحيث لا يرى من مشاق المواقف الشاقة من العقبات والجواز على الصراط ما يراه
غيره وذلك بأن يسهل عليه الموقف في الحشر والجواز على الصراط وهذا أقرب لظاهر
الحديث وقد روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال من أحب أن ينظر الى عطاء الله من النار فليتنظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده
ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة
في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمشي ويصيح مغفورا له (وما اجتمع قوم)
هم الرجال فقط أو مع النساء على ما مر فيه من الخلاف ويذكروا يؤث مثل رهط ونفر قال
الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح واستفيد من تنكيره ان كل قوم اجتمعوا لما

للجمعة على من كذب وزيادة
تخويف للجاحدين فكيف
تكون عقول الخلاق اذا عاينوا
الملائكة والرسول قد دعاهم الله
للعساب والسؤال ثم تقبل
الملائكة على الخلاق وتنادي
كل انسان باسمه من غير كسبة
يا فلان هلم الينا الى موقف العرض
فن المؤمن من لا يحاسب كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم يدخل
الجنة من هذه الامة سبعون ألفا
بغير حساب وفي رواية مع كل
واحد منهم سبعون ألفا وعن أبي
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعطيت سبعين ألفا من أمي
يدخلون الجنة بغير حساب
وجوههم كالقمر ليسله البدر
وقلوبهم على قلب رجل واحد
فاستزادت ربي عز وجل فزادني
مع كل واحد سبعين ألفا قال أبو
بكر فرأيت أن ذلك يأتي على
اهل القرى ويصيب من حافات
البوادي ومنهم من يحاسب
حسابا يسيرا يستره الله عن جميع
الخلاق ويكلمه الله ويقرره
بذنوبه ويقول سترت عليك في

ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص فيهم من علم أو صلاح أو زهد وكره الامم
مالك الاجتماع على القراءة والذكر الا أن يكون كل واحد يقرأ لنفسه على انفراد أو
يذكر وعليه جل الحديث وما أشبهه من الاحاديث الله على الاجتماع على التلاوة والذكر
(في بيت من بيوت الله) مما بنى لنيل ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ومدرسة وقوله من
بيوت الله ليس قيداً إذ غيرها كهى لكنه خرج مخرج الغالب اظهار الشرفها اذ العبادة
فيها أفضل من غيرها (يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم) يحتمل أن يكون ذلك جملة
واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد ويحتمل أن يقرأ كل واحد منفرداً شأناً وعلى هذا
حل امامنا مالك الحديث لكرامة الاجتماع على القراءة جملة واحدة وأصل الدراسة
التعهد للشيء تدارسوا القرآن أي اقرؤوه وتعهدوه وقوله يتلون الخ حال من قوم لتخصيصه
(الانزات عليهم السكينة) فعبادة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمأنينة وكل
ما يطمئن القلب به ويسكن وأيضاً اسم ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف اذ يذكره تعالى
تطمئن القلوب لاضد الحركة وقبل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر لعطف
الرحمة عليه المقضى للمغايرة وأما السكينة في قوله تعالى فيه سكينته من ربكم وبقية فقال
ابن عطية قال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انها ربح هفافة لهاوجه كوجه الانسان
وروى أنه قال ربح نخوج سريرة المرور والجوج كما قال الجوهرى هي التي تلتوى في صومها
وقال مجاهد السكينة شئ يشبه الهرة لها رأس كراس الهرة وجناحان وذنب وقيل له عمنان
لهما شعاع وجناحان من زمر دوزجرد وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل
انها رأس هرة ميمنة كانت اذا صرخت في التساوت بصراخ الهرة يفتنوا بالنصر وقيل صورة
هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهم زمت أعداؤهم وقال ابن عباس والسدى انها طشت
من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا
في شئ اخبرتهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون
اليها وقال النووي هي شئ من خلق الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة وقال السيوطي انها اسم
ملك مخصوص وقيل هي شئ كان باقي موسى فيه الألواح والعصا وقيل غير ذلك (وعشيتهم
الرحمة) أي علمهم وسترتهم ومعلمتهم من كل جهة (وحفظتهم الملائكة) أي أحذقت
وطاقت بهم ورفرفت عليهم وأحاطت بهم ملائكة الرحمة المنزلة لاسماع الذكر تعظيمه
واكرامه للذكرين على غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا لاشيطان فرجة
يتوصل منها اليهم ومنه حافة الطريق أي جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش أي
مطبقين به واما قوله كان بي حفياء أي لطيفاً وقيل باراً (وذكرهم الله) أي أنبى عليهم أو
أثبتهم كما يقول الانسان لاختيه اذكرني في كتابك أو أثابهم كما قيل به في تفسير قوله تعالى
فأذكرني أذكركم أي اذكروني بالذاعة أذكركم بالجزاء عليها والمتبادر الى الذهن الاول
(فمن عنده) من الانبياء والملائكة الكوربين والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في
الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرتني في نفسي ومن ذكرني في ملائكة كرتني في ملائكة
خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاسيما انها عليه تعالى عما يقول
الظالمون علواً كبيراً وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول فقال اخبرني عن الاولياء فقال له
البهلول هم الذي لا يلفظون بغير ذكر الله لفظه ولا ينظرون بغيره نظره (ومن أبطأ) من
البطء انقبض السرعة أي من قصر (به عمله) يعني من أخره عمله السيء أو تفرطه في العمل
الصالح (لم يسرع به نسبه) أي لم ينفعه شرف نسبه ولم ينجز نقصه به فلا يلحقه برتب أصحاب

الديناء وأنا اغفر لك اليوم ومن
عصاة المسلمين من يشدد عليه
الحساب حتى يستوجب العذاب
فيشفع فيه من اذن الله له من
الانبياء والاولياء قال صلى الله
عليه وسلم لا شفيع يوم القيامة
لا أكثرهما في الارض من حجر
وشجرة وروى ان من المؤمنين
من يشفع في رجل واحد ومنهم
من يشفع في رجلين ومنهم من
يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم
ومن العصاة من لا يشفع فيه
أحد فيأمر به الى النار وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما
عبد يوم القيامة حتى يسأل عن
أربع عن عمره فيما أفناه وعن
شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا
عمل فيه وعن ماله من أين
اكتسبه وفيما أنفق ثم ان الله
تعالى مع علمه باعمال العباد
يظهر العدل ويقيم الحجة فينصب
الموازين لوزن الاعمال كما قال
تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة الآية ويؤتى
بالخفاف التي كتبها الملائكة على
العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلاً
وخفة على قدر الاعمال ويؤتى

الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة اغماهى بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقى دون النسب وقوله صلى الله
عليه وسلم اتقوني باعمالكم لا بانسابكم وأنشد الحريري

وما الفخر بانهظم الرميم واغما * فحار الذي يبغي الفخر بنفسه

فان قيل قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقناهم ذرياتهم وما اتناهم
من عملهم من شيء يدل على أن شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بأن ذريات المؤمنين
صغارا كانوا أو كبارا يحقون بائبائهم في المراتب من غير أن ينقص من مراتبهم شيء وفي
الحديث أن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اهـ ويؤخذ
منه أن الاب اذا كان دون ولده في الدرجة أنه يرفع في درجة ولده للعلامة المذكورة فما وجه
التوفيق بين هذا وما في الحديث هنا فالجواب أن المذکور في الآية الشريفة
يكون في الجنة والحديث محمول على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه
ويؤيده ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو آخر من يجوز على الصراط
فيلتفت فلا يرى وراءه أحدا يقول يارب أبطأت بي فيناديه يا عبدى عمك أو ان ما في
الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا (رواه مسلم هذا اللفظ) وهو حديث
جليل جامع لكثير من الفوائد

(الحديث السابع والثلاثون) *

(عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه)
ظاهرة أنه من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام الله عز وجل نحو أنا عند ظن عبدى
بى ويحتمل أن المراد فيما يحكيه عن فضل ربه أو حكمه أو نحو ذلك (تبارك) تفاعل فعل
ماض لا يتصرف ولا يجى منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ومعناه تعظيم وتقديس وهو
جامع لانواع الخير ومخصوص بالبارى كسبحان (وتعالى) أى تنزه عما لا يليق به على كماله
الاقديس (قال ان الله) تعالى (كتب) من الكتابة وهى تنقيش ما في الذهن من العلوم بالخط
بواسطة تركيب الحروف (الحسنات) أى ما يتعلق به الثواب (والسيئات) أى ما يستحق
فاعله العقاب والمراد أمر الحفظ بكتابتها أو قدرهما في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك
المكتتب والضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلنا انه من الاحاديث القدسية أى بين
مقدارهما للكرام الكاتبين من التضعيف في الحسنات من عشرة أو سبعين أو سبع مائة أو
غير ذلك والتخفيف في السيئات أولنا في التنزيل أو الى النبي صلى الله عليه وسلم على
الاحتمال الثانى أى فصل ذلك الذى أجله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله (فإنهم
بحسنة) أى قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والفاء تفصيلية لان ما ذكره محمل لا يفهم منه
كيفية الكتابة (فلم يعملها) بجوارحه وهو يفتخ الميم (كتبها الله عنده) هذه عندي شرف
ومكانة لتنزهه تعالى عن عندي المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظه اغما تكتب
ما ظهر من أعمال العباد وسمع من أقوالهم واحتجوا بما روى عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انها قالت لان أذكر الله في قلبي مرة أحب الى من أن أذكره بلساني سبعين مرة
وذلك لان ما لا يكتبها وبشر الا اسمه واطلاع الملكين الموكلين بالعباد على الهم اما
بكشف عن القاب وما يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياهم بذلك ويؤيده
ما وقع في حديث ابن عمر فينادى الملك اسب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمل
فيقول انه نواه واما يرجح تظهر لهما من القلب فرجح الحسنه طيبة ورجح السيئة خبيثة تتنار

بكل انسان فتوضع صحيفة حسنة
في كفه وصحيفة سيئة في
كفه حتى يتبين له ولغيره رجاءها
ونقصانها وتطابق العصف
فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع
أعماله بقرأه من كان يكتب
ومن كان لا يكتب وقد قيل في
معنى ذلك

تفكك يوم تأتي الله فردا

وقد نصبت موازين القضاء

وهتكت الستور عن المعاصي

وجاء الذنب مكشوف الغطاء

ثم يتعلق المظلومون بالظالمين

هذا يقول قلتي وهذا يقول

ضربني وهذا يقول شتمني وسبني

أو اغتابني أو استهزأني وهذا

يقول أخذ مالي وغشني في معاملة

أو بخسني في وزن أو كيل أو شهد

على تزوروا ونظر الى نظر كبر أو

احتقار فتفرق حسنات الظالم

على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة

جعل على الظالم من سيئات المظلوم

حتى يستوفي كل ذي حق حقه

فان الرجل لياتي بحسنات

كثيرة فتأخذها خصومه وتطرح

عليه سيئات ما كان عملها

فيقول ما هذا فيقول سيئات من

بها (حسنة) لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهي خير وسبب الخير خيرا لهم بها خبر
 (كاملة) مفعول ثان باعتبار نضمين الكتابة معنى التصيير أو حال موطئة أي لا نقص فيها
 وليس المراد بكماها مضاعفاتها لان التضعيف مختص بالعمل ولومر عليه أزمته متعددة وهو
 يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب له حسنات بعد ذلك الأزمته (وان هم
 بها فعلها) بكسر الميم (كتبها الله عنده عشر حسنات) لانه أخرجهما من الهم الى ديوان
 العمل فكتب له بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشر اقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
 أمثالها وهذا اقل ما وعد به من التضعيف وقد تضاعف مضاعفة أخرى (الى سبع مائة
 ضعف) بكسر الضاد أي مثل وقيل مئتين على حسب ما يكون فيها من خلوص النية
 وابقاعها في مواضعها التي هي أولى بها (الى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة في الاخلاص
 وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة
 ونحو ذلك وذكر بعضهم أن اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع بضاعف بعشرة
 أمثاله كسبحان الله كذا أي بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم يومين من الشهر لقوله
 عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاصي صوم يومين وللك ما بقي من الشهر ونوع
 بعشرين ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله فله عشر حسنات
 ومن قال لا اله الا الله فله عشر ونوع بحسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع
 بخمسين الخبر من قرأ القرآن بأعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا أقول المحرف ولكن
 ألف حرف ولا م حرف وميم حرف قال الغزالي وانظر ما المراد بأعرابه هل المراد به عدم الخطأ
 في الاعراب والاثبات به مجودا أو الاول فقط وعد الحافظ السيوطي فيمن يؤتى أجره مرتين
 من قرأ القرآن بأعرابه قال والمراد بأعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به المصطلح
 عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقدته ليست بقراءة ولا يشاب عليها اه
 وذكر الثعالبي رحمه الله تعالى تفسير الاعراب في حديث من قرأ القرآن بأعرابه فله بكل
 حرف خمسون حسنة ما تقدم عن السيوطي ومن هذا النوع حديث من قرأ القرآن بوضوء فله بكل
 حرف خمسون حسنة ونوع بخمسة مائة حديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد
 الذي يجمع فيه بخمسة مائة صلاة ونوع بسبع مائة وهو نفقة الاموال في سبيل الله قال الله
 تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حسنة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة
 مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود
 رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة ونوع بسبع مائة ألف
 لما رواه ابن ماجه أنه عليه الصلاة والسلام قال من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته
 فله بكل درهم سبع مائة ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه فله بكل درهم سبع مائة
 ألف درهم وذكر الخطيب في حاشية الرسالة القيروانية أن الصلاة في جماعة مائتين وخمسين
 فان كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمائتي ألف وخمسين ألفا والله يضاعف
 لمن يشاء ونوع بألف ألف لقوله عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال بصوت
 من ترفع لا اله الا الله وحده لا شريك له الملائكة له الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل
 شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومائة ألف ألف حسنة ورفع له ألف ألف درجة
 رواه الترمذي من حديث ابن عمر وقد قيل لابي هريرة أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان الله تعالى لي جزى على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة فقال سمعته يقول ان الله

طلمته وعن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال بينما رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ذات يوم جالس
 اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه
 فقبل له ثم نضحك يا رسول الله
 قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي
 ربي عز وجل فقال احدهما يا رب
 خذني مظمتي من اخي فقال الله
 تعالى أعط أهلك مظمتك فقال
 يا رب ما بقي من حسناتي شيء
 فقال يا رب فلجمل من أوزاري
 وفاضت عينا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم
 ليوم عظيم يحتاج فيه الناس ان
 يحمل عنهم من أوزارهم ثم قال
 الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك
 فانظر الى الجنان فرفع بصره
 فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة
 فقال لمن هذا يا رب فقال لمن
 أعطاني غنمه قال ومن يملك غن
 ذلك قال أنت قال عباد اقال بعضهم
 عن أخيك هذا قال يا رب فاني قد
 عفوت عنه قال خذ بيد أخيك
 فأدخله الجنة ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله
 وأصلحو أذان بئسكم فان الله
 يصلح بين المؤمنين يوم القيامة

ليجزي على الحسنه الواحدة ألف حسنه وقد روى عن ابن عباس أن التضعيف ينتهي
لمن يشاء الله إلى ألف ألف قال ابن عطية وليس هذا ثابت الإسناد عنه وقال الشارح المهيمن
ومن الفضل أيضا أن الله تعالى إذا حسب من له حسنات متفاوتة المقادير جازاه بأجر رفعها
كلاؤه إلا الله وحده لا شريك له الخ إذا قبلت في سوق مع رفع الصوت فإن فيها ألف ألف
حسنة ومحو ألف سيئة مع مناصب في الجنة لقائلها كما ورد إذا كانت في حسنات عبد
جوزى على سائر حسناته بأجرها كما قال تعالى وانجزهم بأجرهم ما كانوا يعملون
وهذا بحسب مقدار معرفتنا والافضل له تعالى لا يمكن أحدان يحصره انتهى (وان هم
بسيئة فلم يعملها) أي تركها امتثالا مع القدرة على فعلها (كتبها الله عنده حسنة كاملة)
لأنه أغتر كها بعد أن هم بها خوفا من الله عز وجل ولذا جاء في بعض طرق الحديث إنما
تركها من جرائ أي من أجل وأما لو حال بينه وبينها حائل كان يذهب إلى امرأته ليرزق بها
فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من تمكن من الزنا فلم ينتشر
أو طرقه من يخاف إذاه وحيث قد كان ترك السيئة امتثالا لا يكتب له حسنة والأفلا (وان هم
بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة) قال الله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها
وهم لا يظلمون وظاهر قوله واحدة أنه لا يكتب عليه الهمة معها لكن مفهوم الحديث الذي
رواه الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز لآمتي عما حدثت به أنفسها
مالم تنكلم أو تعمل به فقصية ذلك أنه إذا تكلم بما هم به كالغيبه أو عمله كشرب المسكر انضم
إلى المؤاخذه بذلك المؤاخذه بالله واعتمده التقي بن رزين وتناقض فيه كلام السبكي ورجح
ولده ما يوافق كلام ابن رزين نعم إن جعل قوله في حديث النفس مالم تنكلم أو تعمل به ليس له
مفهوم فلا يقال إنما إذا تكلمت أو عملت يكتب عليها حديث النفس لأنه إذا كان المهتم
لا يكتب لحديث النفس أولى وافق الحديث الذي هنا إلا أن فيه بعدا واستثنى بعضهم الحرم
المكسبي فقال إن السيئة فيه تصاعف وفيه ما فيه واعلم أن ما يقع في النفس من قصد
المعصية له خمس مراتب الأولى الهاجس وهو ما يلقي فيها ولا يؤاخذ به إجماعا لأنه ليس من
فعل العبد وإنما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطو وهو جريانه فيها وهو مرفوع
أيضا الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أم لا وهو مرفوع أيضا
لقوله عليه الصلاة والسلام إن الله تجاوز لآمتي عما حدثت به أنفسها مالم تنكلم أو تعمل به
الرابعة الهمة وهو قصد الفعل وهو مرفوع أيضا وفي هذه المرتبة تنفرد الحسنه والسيئة فإن
الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الأولى فإنه لا يترتب عليها ثواب ولا
عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد والعزم به قال بعضهم وهو كالإقسام السابقة
والمحكى عن المحققين المؤاخذه به وهو الصحيح ومن قال بذلك القاضي أبو بكر قال القاضي
عباس في الأكمال عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب
إليه القاضي أبو بكر اه ويدل للمؤاخذه به حديث إذا التقي المسلمان بسيئتهما فالتقاتل
والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل فبالبالمقتول قال أنه كان حريصا على قتل
صاحبه ثم إن العزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة المعزوم عليها
وتردد في ذلك القاضي أبو بكر (رواه البخاري ومسلم هذه الحروف) وهو حديث
عظيم (فانظر) من النظر وهو كما قال الجوهرى تأمل الشيء (يا أحنى) نداء استعطاف
وشفقة ليكون أدعى إلى الامتثال والقبول (وفقنا الله) دعاء التوفيق لعرضته اذ لم

والصحيح أن الميزان واحد يوزن به
لجميع وانما جمع لكثرة ما يوزن
فيه من الاعمال وصفته في
العظم مثل طباق السموات
والارض توزن فيه الاعمال
بقدره الله سبحانه وتعالى والصحيح
يومئذ مثاقيل الذر والحر دل
تحقيقا لتمام العدل ونطرح
صحائف الحسنات في صور حسنة
في كفة النور فيثقل بها الميزان
على قدر درجاتها عند الله سبحانه
وتعالى بفضل الله تعالى ونطرح
صحائف السيئات في صورة قبيحة
في كفة الظلمة فتخف بها الميزان
كما يريد الله تعالى به دله وعن
سلمان الفارسي رضى الله عنه
انه قال يوضع الميزان يوم القيامة
فلو وضعت فيه السموات والارض
لوسعهما فنقول الملائكة عند
رؤيتهن يا ربنا ما هذا فيقول الله
سبحانه وتعالى هذا آرن به لمن شئت
من خلقي فنقول الملائكة عند
ذلك سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وقيل سأل داود عليه
السلام ربه أن يريه الميزان فأراه
كل كفة تملأ ما بين السموات
والارض أو ما بين المشرق والمغرب

يذكر في القرآن الامرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقى الا بالله وما قوله ان يريد اصلاحا
 يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله وفقنا يحتمل أن يريد بالصغير نفسه فقط أو هو
 وغيره وعلى الاول أتى بنون العظمة لانه يجوز للا انسان تعظيم نفسه اذا بلغ درجة التأليف
 كما نص عليه شراح الرسالة القبرانية وفي الحديث ليس منا من لم يمتعظم بالعلم والعلم والعالم
 اشبه الناس بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحقره (واياك) بدأ بنفسه لانه يندب
 للا انسان أن يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم أن قول بعض الناس وبدأ بكم
 بعد قول من قال تقبل الله منكم ونحوه مخالفة للسنة قال أبو الحسن الشاذلي بعد أن ذكر
 أنه يبدأ بنفسه في الدعاء بما ناصه هذا في الدعاء في الكتاب وأما ان كتب كتابا غيره
 وأراد أن يدعوه فانه يبدأ بالمكتوب اليه وقيل يبدأ بنفسه وقيل بخير وجاء عن مالك رضي
 الله عنه أنه قال ان كان المكتوب اليه أكبر من الكتاب بدأ به وان كان الكتاب أكبر
 بدأ بنفسه وهي فائدة حسنة اه وقوله هذا في الدعاء في الكتاب أي في الكتاب الذي
 يؤلفه وكذا اذا لفظ بالدعاء بخير كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كما في الآية الشريفة فان
 قلت يرد على هذا القول من سمع العاطس رحن الله فانه يبدأ بنفسه فالجواب عن ذلك من
 وجهين الاول أنه لما كان وسيلة الى دعاء الاستخلة اغتفر ذلك الثاني أن الاول يحمل على
 من دعا لنفسه وغيره والثاني على من دعا غيره وانظر ما مراد بكونه أكبر هل في السن
 أو في النسب أو في العلم والظاهر أن المراد في واحد منها وربما شعر به قوله صلى الله عليه وسلم
 لا توسع المجالس الا لثلاث لذي علم أو سني أو ذي نسب والظاهر أنه اذا كان مساويا له يخير
 وذكر في العقيدة البرهانية أنه يقدم الدعاء للاخوان ايشار اللهم لما ورد في الحديث أن العبد
 اذا دعا لاختيه المسلم قال الله تعالى عبيدي وبن بدأ فأى فضيلة يلتزم وراءه وهي كونه
 ميسدا وأبه في الاجابة وقد يجمع بأن ذلك بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (الى عظيم لطف
 الله) قال أهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطاء واللطف بفتحهم ما لغتان فيه كما صرح
 به النووي وهو لغة الرفق وصنوف البرلماني النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه أشار
 من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايضا لها لمن قد ردت له ويطلق
 على الاقدار على الطاعة وهو بهذا المعنى مراد في التوفيق فهو ما وما صدقا ويطلق
 اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد آخره بأن تقع منه الطاعة دون المعصية أي بدل
 المعصية وعليه فهو مراد في له ما صدقا لا مفهوما وقوله آخره على وزن درجة ومعناه أنه
 اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فيوقع بدلها طاعة واطف بضم الطاء بمعنى صغرو دق
 (وتأمل هذه الالفاظ النبوية) وقوله عنده إشارة الى الاعتناء بها) وشرف فاعلها
 (وقوله كاملة للتوكيد) أي صفة مؤكدة (وشدة الاعتناء بها) وقال في السيرة التي هم بها
 ثم تركها كتب الله حسنة كاملة فأكد بها بكاملية وان عملها كتبها سيئة واحدة فأكد
 بتقليلها واحدة لان مفهوم الواحدة شعرا بالقلية (ولم يؤكدها بكاملية فله) دون غيره
 (الحمد) على هذا الفضل العظيم (والمنة) أي النعمة المتقبلة من المن وهو الانعام مطلقا
 أو على ما يطالب ويطلق على تعداد النعم استكثار الها وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالى
 قل لا تغنوا على اسلامكم بل الله عن عليكم أن هذا لكم للايمان لانه عنه يذكرا العبد فيبعثه
 على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا قيل المنية تدم الصدقة كما قال تعالى لا تبطلوا
 صدقاتكم بالمن والاذى وقال بعضهم

وان امرأ اهدى الى صنعة • وذكرها الله للنجيل

فلما رآه غشي عليه من هولته ثم
 أفاق فقال الهى من ذا الذى
 يقدر أن علا كفته حسنة
 فقال الله عز وجل يا داود انى
 اذا رزيت عن عبيدي ملائكة
 بتمرة واحدة يا داود أما وهاله
 بشهادة أن لا اله الا الله وجبريل
 عليه السلام هو الذى رزق
 الاعمال يوم القيامة وهو أخذ
 بعموده بنظر الى لسانه ورجحان
 الميزان كرجحان ميزان الدنيا
 وقيل بالعكس وللميزان
 مرجحات كثيرة منها قول العبد
 لا اله الا الله قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يصاح برجل من
 أمته على رأس الخلائق فينشر
 له تسعة وتسعون سجلا كل سجل
 منها مد البصر فيقول الله تبارك
 وتعالى أتذكر من هذا شيئا
 أظلمن كتبته الحافظون
 فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر
 أو حسنة فيهاب الرجل فيقول
 لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا
 حسنة وانه لا ظلم علينا اليوم
 فيخرج له بطاقة فيها قول أشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا
 رسول الله فيقول يارب ما هذه

وما احسن قول الزنجشمرى طعم الا لاهل من المن وهو امر من الالاء عند المن واد بالالاء الاولى التهم وبالثانية الشجر المزو بالمن الاول ما ذكر في قوله تعالى المن والسوى وبالثاني تعديد النعم وروى عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن الختان المنان فقال الختان هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال (سبحانه) وتعالى وهو مفعول مطلق اى اترهه عن النقائص وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالباً الامضافاً (لانحصى) معشر الخلق (ثناء عليه) موفياً بحق نعمة من نعمة والثناء بتقديم المثلثة والمد والمشهور في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز وأما تقديم النون فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المصباح انه يستعمل فيه ما وهو الصحيح (وبالله التوفيق الى مرضاته

(الحديث الثامن والثلاثون)

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال) علم بهذا انه من الاحاديث القدسية ووقع في حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل (من عادى) من المصادقة والمصادقة والعداوة والولى والائى عدوة وهو من النوادر لان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التاء لاستواء المذكر والمؤنث فيه كصبور وجعه عدا بضم أوله وكسره وعداء بالضم لا غير وفي رواية من اهان وفي رواية أجد من أذى أى وأعضب بالقول والفعل (لى) متعلق بقوله (ولبا) أى من أجل كونه ولياً لله فانه جرى بين الصديق والفاروق خصومة وبين العباس وعلي وكثير من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرمانى قوله لى هو فى الاصل صفة لقوله ولياً لكنه لما تقدم صار حالاً والولى مأخوذ من الولى بسكون اللام وهو القرب والدنو ومنه كل مما يليك وهو نعيم بمعنى فاعل لانه والى الله بالطاعة والتقوى من غير تحلل عصيان أو بمعنى مفعول لان الله والاه بال حفظ وهو زيد الامداد ولم يكره الى نفسه لحظاً وضابط الولى انه المواظب على فعل الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن الانغماس فى اللذات فان كانت المعادة لا تكون الا من جانبين ومن شأن الولى الحلم والصبر عن مجهل عليه وأجيب بان المعادة لا تنحصر فى الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع من بغض بشأ عن التعصب كالإفضى فى بغضه لابي بكر والمبتدع فى بغضه السنن فتقع المعادة من الجانبين أما من جانب الولى فله فى الله وأما من جانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر ببغضه الولى فى الله وببغضه الآخر لانكاره عليه وملازمة نهيه عن شهوته وأيضاً المفاعلة قد تأتي للواحد كسافر وعافاه الله قال على بن أبى طالب أولياء الله قوم صفر الوجوه من السم عرش العيون من العبر خص البطون من الجوع عيس الشفاء من الدوى وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عباداً ما هم بانياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فاعلنا نجحهم قال هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها والله ان وجوههم لا تنور وانهم على منابر من نور لا يحافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم لا إلا أن أولياء الله لا خرف عليهم ولا هم يحزنون ويتجه ان ذلك فى الولى الكامل وأما أصل الولاية فيحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين اياك ومعادة أهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله وان أخطأوا ووجأوا بقرب الارض خطايا

البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تعلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يتحمل مع اسم الله شئ ومنها الخلق الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شئ يوضع فى الميزان يوم القيامة أثقل من الخلق الحسن ومنها قضاء حاجة المسلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والاشفت له ومنها قراءة القرآن وتعليم الناس الخير أو مداد العلماء واتباع الخيانة والولد الذى يدوت للانسان فيجنسه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأكثر الاستغفار والتسبيح والتحميد والتبليغ والتكبير والصداقة وتخفيف العمل عن الخادم والاضحية وكف التراب اذا ألقاه الانسان فى قبر المسلم عند دفنه واهلة التراب عليه ورجحان الموازين فى الدنيا وأدلة هذه

لا يشركون بالله شيئاً فان الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة * (فنبهه) * ولي ورد في القرآن لمعان
 الاول الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهبط من لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من
 غير قرابة كقوله تعالى في بني اسرائيل ولم يكن له ولي من الدل الثالث القريب كقوله تعالى
 يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً أي لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبه
 كافي قوله في سورة مريم واني خفت الموالي من ورائي يعني العصبه الخامس الولايه في الدين
 كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض السادس
 الولي الذي يعتقه كقوله تعالى في آل عمران لا تتخذوا المؤمنين الكافرين اولياء من دون
 المؤمنين (فقد آذنته) بالمد وفتح المعجزة بعد هاتون أي أعلمته والايذان الاعلام ونظيره قالوا
 آذناك أي أعلمناك واذن آذن ربك أي أعلم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
 (الحرب) أي أعلمته بان محارب له واللام في قوله بالحرب للجفس فينصرف الى أكمله فان
 قلت المحاربة مفاعله وهي لا تكون الا من الجانبين مع ان الخلق في أمر الخالق والجواب
 ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة
 وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكه اياه فاطلق
 الحرب وأراد به لازمه أو عمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بظواهر القهر والجلال
 والعدل والانتقام واذن ثبت هذا في جانب المعادة ثبت ضده في جانب الموالاته فن والى اولياء
 الله أكرمه الله وفي الحديث القدسي أين المتحابون لجلالي اليوم أظلمهم تحت ظلي يوم لا ظل
 الا ظلي وقوله من عادى لي ولياً أي من أجل ولايته وقر به من الله تعالى لا مطلقاً فلا تدخل
 منازعة في محاكمه أو خصومة راجعة الى استخراج حق أو كشف غامض لجرى نوع ما من
 الخصومة بين أبي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع
 أن الكل أولياء الله (وما تقرب الي) بتشديد الياء (عبدى) بالاضافة للتشريف من التقرب
 وهو طاب القرب من غير تخلل معصية قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قرب العبد
 من ربه يقع أولاً بآيمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدين من عرفاته وفي
 الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا
 ببعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص
 وبالقائس خاص بالاولياء ووقع في حديث أبي أمامة تحبب بدل تقرب (بشيء) أي عمل
 (أحب) يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على انه صفة شيء المجرور نابت فيه الفتحة عن
 الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف أي هو أحب
 (الى مما) موصولة أو موصوفة والعائد محذوف وفيه حذف مضاف أي من أداما (افترضته
 عليه) عينا كان أو كفاية كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وأداء الحقوق الى
 أربابها ربالوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرف المهمة لان الامر
 بها جازم فيتضمن أمرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل لان الامر
 بها غير جازم فيشأب على فعلها ولا يعاقب على تركها ولذلك كانت الفرائض أكمل واحب الى
 الله وأشد تقيراً وروى أن ثواب الفرض يعدل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض
 كالأش والنفل كالبناء على ذلك الأتم (وما يزال) بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ
 الماضي (عبدى يتقرب الي) أي يداوم على التقرب الى زيادة على ما افترضته عليه
 (بالنوافل) الزائدة على الفرائض أي تطوعات من سائر أصناف العبادات من صلاة في الليل
 أو في النهار ولا سيما المؤكدات وصدقة أو حجاج تطوع أو إصلاح بين الناس أو جبر خاطر بينهم

الامور في السنة الغراء كثيرة
 شهيرة * (نكتة) * عن أنس بن
 مالك رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تنصب
 الموازين يوم القيامة فيؤتى
 بأهل الصلاة فيوفون أجورهم
 بالموازين ويؤتى بأهل الصيام
 فيوفون أجورهم بالموازين
 ويؤتى بأهل الحج فيوفون
 أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل
 البلاء فلا ينصب لهم ميزان
 ولا ينشر لهم ديوان ويصب
 عليهم الاجر صبا بغير حساب
 حتى يبقى أهل العافية أنهم لو
 كانوا في الدنيا تقرض أجسامهم
 بالمقاريض لما يرون لأهل البلاء
 من الفضل وذلك قوله تعالى انما
 يوفي الصابرون أجرهم بغير
 حساب واذ وقع السؤال ونصبت
 موازين الاعمال ونطارت
 الكتب عن اليمين والشمال وضع
 الصراط على من جهنم أحد من
 السيف وأذن من الشعر وبؤمر
 الناس بالجواز عليه فأول من

أواعانة مسلم أو تبسير على معسر أو نحو ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال عبدي يتجيب إلى وفي رواية لا يزال عبدي يتنفل إلى (حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة ويجوز في حتى وجهان أحدهما أن تكون بمعنى إلى والثاني أن تكون بمعنى كى التلغيل (فإذا أحبيته) بتقريبه إلى باداء الفرائض وكثرة التوافل حتى امتلأ قلبه من معرفتي وأشرفت عليه أنوار ولايني (كنت سمعه) السمع قوة وثبت في العصب المفوش على سطح باطن الصماخ حتى يدركها صورة ما يأتي إليه بتوج الهواء (الذي يسمع به وبصره) البصر هو قوة رثبت في العصبين المجوفين الثمين تتلاقيان متفرقتين إلى العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من أشباح الأجسام المتكونة (الذي يبصر) بضم أوله (به وبه التي يبطن) بفتح أوله وكسر ثالثة أو ضمه والكسر أشهر (هما ورجله التي تمشي بها) زاد عبد الواحد عن عروة عن عائشة عن أحمد والبيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به فإن قلت كيف يكون الباري جل وعلا يسمع العبد وبصره الخ فالجواب من أوجه أحدها على حذف مضاف أي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر إلا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا يحل وحافظ رجليه فلا يمشي بها إلا فيما يحل المشي إليه أما يجابا أو ندبا أو بأحده وهذا هو المعتمد ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون معنى سمعه مسموعة لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل أنت رجائي بمعنى من جوى وفلان أملى بمعنى مأمولى والمعنى لا يسمع إلا الذي كرى ولا يتلذذ إلا بالتلاوة كتابي ولا يأمن إلا بما جاني ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ولا يعتمد إلا على ما فيه رضائي ومحجتي ولا يمشي برجله إلا لذلك ثالثها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله ويده في المعاونة رابعها قال أبو عثمان الحري أحدها ثمة الطريق معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي خامسها أنه ورد على سيد التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في إشارته أمرى فهو يحب طاعته ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح سادسها أن المعنى أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره إلى آخره سابعها قد يكون عبدي بذلك عن سرعة آجابه الدعاء والتج في الطلب وذلك أن مسائل الإنسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة ورجله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام القضاء المحو وأنه الغاية التي لا شيء وراءها وهو أن يكون قائما بأوامر الله تعالى له محبة المحبة له ناظرا بنظره له من غير أن يبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تعلق بامر أو توصف بوصف والتحقيق أنه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب إليه بما ذكره وتأيسده وأعانه وتوليته في جميع أموره حتى كأنه تعالى زل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التي يستعين بها ولهذا جاء في رواية أخرى في يسمع ويبيصر ويبيبطش ويبيمشي أي أنا الذي أقدرته على هذه الأفعال وخلقتها فيه فأنا الفاعل لذلك لا أنه يحتاج أفعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية أن الحديث على حقيقته وإن الحق عين العبد أو حال فيه فهو ضلال مكفر اجاعا ويرد عليهم قوله في بقية الحديث ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذه (ولئن) بلام القسم (سألتني) شيئا من أمور الدنيا والآخرة فحذف المفعول للتعظيم وكذا فيما بعده (لأعطينه) ما سأل وقد كان العلاء بن الحضرمي في سرية فعضشوا فصولي وقال أنا هم يا علم يا علم يا عظيم أنا عبيدك وفي سبيلك نقال عدوك فاسقنا غشا نشرب منه وننوش ولا نجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا فاساروا قبلنا فوجدوا خمر من ماء السماء يتدفق فشربوهم ملا وأوعيتهم ثم

يجوز عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيمصر عليه أولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحباً فهم من يسلم ومنهم من يزلف فيقع في حهم ومنهم من تخطفه كاللب قنابقه في النار ويسمع للواقعين في النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدش العقول والملائكة والأنبياء كلهم يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق حينئذ إلا الرسل وقد قيل في المعنى

إذا مذل الصراط على حيم
تصول على العصاة وتستهطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور
وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف المغطى
وطال الويل واتصل العويل
فأذا وقع الذين وجب عليهم
العذاب في النار وجاز الفازون
الناجون كلهم وردوا حوض
رسول الله صلى الله عليه وسلم

(عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تجاوز) أي عفا وسامح وصفه وفي رواية عفا لا منى عن الخطأ هنا عن معنى فعل (لى) أي لا جلى (عن أمي) أي أمة الأجابة (الخطأ) هذا يرجع إلى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به والخطأ بفتحين مهموز مقصور المراد به ضد العمد وهو أن يقصد شيئا فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لزماعه لأن تهمدا لا يسمي خطأ بالمعنى الثاني ولا يمكن إرادته وقديس وقريء ما قوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ويطلق على الذنب أيضا قال أبو عبيدة خطي من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطأ في الدين وأخطأ في كل شيء عامدا أو غير عامد وقال الأزهري الخطأ من فعل ما لا ينبغي والمخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره وفي الحديث لا يحسب كرا الخطأ وفي رواية إن الله تجاوز لأمي عن الخطأ وهي أظهر ووجه الأولى أن تجاوز ضمن معنى ترك أي ترك لى عن أمي الخطأ وقوله تجاوز لأمي الخ أي عن الأثم فقط في الخطأ والخطأ عمد ويقصر وقريء ما في قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ لأن حكمه من الضمان لا يرتفع اذا الخطأ والعمد في أموال الناس سواء راما عن النسيان والا كراه فتارة عن الأثم فقط لأن من حلف لا يفعل كذا ففعله ناسيا يحث وكذا لو أكره على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حث وتارة عن الأثم والحكم معا كمن أكره على الطلاق والتمس بقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق في أغلاق أي أكره وكذا على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة بر (والنسيان) بكسر النون وهو ترك التفكير لا قصد بعد حصول العلم فإن قلت إذا كان الخطأ والنسيان مجاوزا عنهم هذه الأمة فما الحكم في الأمر بالدعاء في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فالجواب الأمر للاستدامة وقدي يطلق على الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فانسهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطابق على التأخير كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها أي نؤخرها واختلاف في الخطأ والنسيان المسد كورين في قوله تعالى ان نسينا أو أخطأنا قيل النسيان بمعنى الترك أي ترك شيء من طاعتك وقيل الذهول والخطأ عن المتعدد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا المؤمر أو أخطأنا في المنهي وقال عطاء جهلنا وتعمدنا والمراد هنا الأول قال في المصباح ونسيت الشيء أنساه نسيانا مشتركا بين معنيين أحدهما ترك الشيء على ذهول وغفلة وذلك خلافا للذكر والثاني الترك على تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم أي لا تنقصوا الترك والأهمال ويتعدى إلى ثان بالهمز والتضعيف ونسيت ركعة أهملتها ذهولا ورجل نسيان وزان سكران والفرق بين النسيان والسهو أن النسيان زوال عن الحافظة والمدركة لأنه جهل بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطأ أن السهو ما يتنبه صاحبه بأدنى تنبيه والخطأ ما لا يتنبه به ويقال المأني به ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا على ما ينبغي فخطأ فان كان مع قصد من الاتي به يسمى الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان يتنبه بأيسر تنبيه فهو السهو والخطأ والنسيان حالة تعتري الانسان من غير اختياره فوجب غفلته عن الحفظ والغفلة ترك الالتفات بسبب أمر عارض وقيل الغفلة تكون عمدا لا يكون والسهو يكون عمدا يكون تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان وفرق آخر وهو ان الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز أن يسها عن فعل الغير (وما استكرهوا عليه) أي من صدر منه الا كراه فلا يكفر من أكره على الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شيء من تصرفاته وهو مذهب مالك وإنشأ في واحد خلافا لابي

حسن يوسف عليه السلام على نعمة دارد عليه السلام على خاق محمد عليه الصلاة والسلام وعليهم أجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكن أهل الجنة في الجنة بعث الله الروح الامين يقول يا أهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام وبأمركم أن تزوروا ربكم على فناء الجنة التي تراه المسكن وحسابوها المياقوت والدر وشجرها الذهب وورقها الزمرد فيخرجون ثم يأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بذلك الزمرد ثم توضع مائدة الخلد أوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله تعالى أطعموا أوليائي ويلقى عليهم شهوة سبعين طعاما فيما كلون ثم يقول الله تعالى فكهوههم فيفككهون عالم يحظر على بالهم ثم يقول اسقوا أوليائي فيؤتون بالحق الخمر فيشربون ثم يقول اكسوههم فترفع نجرة ورقها الخلل فيكسي كل واحد منهم سبع مائة حلة لا يشبه بعضها

حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن بمعزم فان كرهه بالقتل يجب القصاص
على المكروه بالكسر والمكروه بالفتح أو بالزنا وغير ذلك وتجب العقوبة من أكرهه على
كذا اذا حمله عليه قهرا أو الكره بالضم المشقة يقال قت على كرهه بالضم أى على مشقة
وبالفتح الا كراهه يقال أقامنى فلان على كرهه بالفتح اذا كرهه عليه وقال الكسائي هما
الغتان ومفهوم هذا الخبر ان الخطأ والنسيان والا كراهه كان يؤخذ بها أولا اذا امتنع
المواخذة بها عقلا فان الذنوب كالسوم فكما أن تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ
فتناول الذنوب لا يبعد أن يقضى الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعذنا التجاوز
عنه رحمة وفضلا ومن ثم أمر الانسان بالدعاء به استدامة واعتدادا بالنعمة (حديث حسن
رواه محمد بن ماجه) أبو بكر (البيهقي وغيرهما) * (فائدة) * لما نزل قوله تعالى وان تبدوا
ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة رضى الله عنهم فجاؤا بغيره
للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيع ان أحدنا يحدث نفسه بما
لا يحب أن يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعنكم تقولون كما قالت
بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فلما زلفت بها ألستهم واطمأنت
اليها نفوسهم أنزل الله تعالى آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت
وعليهما ما اكتسبت فتعلق بالكسب دون العزم كذا في أكثر التفاسير وفي بعضهم أنها نسخت
هذه وأكثر المحققين من أهل الاصول على أن النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار
وهذا خبر

* (الحديث الاربعون) *

(عن ابن عمر) رضى الله عنه (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بفتح الميم
وكسر الكاف جمع العضد والكف يروى بالثنية والافراد وفيه من المعلم بعض أعضاء
المعلم عند التعليم أو المواعظ عند الوعظ ليعلم ما يقال له فيكون أبعدا نسيانه وهذا كقول
عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسك كفى بين كفيه وقد يضمه اليه
كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرأ وذلك لاحضار القلب والتنبية
والتذكير اذ محال عادة أن ينسى من فعل معه ذلك ويقال له معه وهذا لا يفعل في الغالب الا
مع من يميل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته عليه السلام لهما (فقال كن في) مدة اقامته
في (الدنيا كالت غريب) في محل نصب خبر كن أى كن في الدنيا مشبها بالغريب الذي قاسى
الذل والمسكنة في غربته وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه أى لا تركن اليها ولا تتخذها وطننا
ولا تتعلق بها الامم يعلق الغريب في غير وطنه (أو عابرسيل) أى طريق معطوف على
غريب عطف خاص على عام واوفيه بمعنى بل كاذ كره الجوهرى وفيه معنى الترفى والمعنى
كن في الدنيا كغريب بل عابرسيل أى لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطننا ولا تتحدث نفسك
بالبقاء فيها ولا تتعلق منها الامم يعلق به الغريب في غير وطنه فهو حث على احتقار الدنيا
والفراغ عنها والزهد فيها ولا يأخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الآخرة فان
الغريب منكش متوحش لا يجد من يعرفه فينسى البسه ويأنس به ولا مقصده الا
الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي أن يرى على خلاف عادته في ملبوسه
ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعادى ولا يحقد ولا ينافس أحدا في مجلس ولا غيره لقلة اقامته
وكذلك عابرسيل أى المار في الطريق وهو المسافر اذ ليس له أرب الا بما يعينه على سفره
وقفوله الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا يستأنا ولا

بعضا ثم ينادى بأولياء الله هل
بقي مما وعدكم شئ فيقولون
لا الا النظر الى وجهه الله تعالى
فيجلى لهم الرب سبحانه وتعالى
فيخبرون له سجدا فيقول الله تعالى
ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار
العمل انما هي دار الثواب
فيمنظرون الى الله تعالى ويقولون
سبحانك ما عبدناك حق عبادتنا
فيقول الله تعالى أسكنكم دارى
ومكنكم من وجهى فيأذن الله
للجنة أن تكلمى فتقول طوبى
لمن سكننى وطوبى لمن خلد فى
فذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن
ما آب ثم يقال لهم تمنوا فيقولون
تمنى رضاك * وقال أبو محمد
الهروى اذا كان يوم القيامة
ودخل أهل الجنة الجنة فيوم
السبت الاولاد يزورون الآباء
ويوم الاحد الآباء يزورون
الاولاد ويوم الاثنين تزور
الامم العلماء ويوم الثلاثاء
تزور العلماء الامم ويوم الاربعاء
تزور الامم الانبياء ويوم الخميس

حما ما نحتاج ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو أمكنه الطيران اطار فهو لا يرجع على غير ما يكون سيد الرحيل ومعنا على سفره ووصوله الى وطنه وايضا قال انسان انما وجد ليعتصم بالطاعة والمعصية ليكون مثابا أو معاقبا بدليل اننا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم اياهم احسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو متوحش منهم اذ لا يكاد يعرفه ويستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوة عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما عنده من سفره معه زاده وراحته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بما في ذلك اشارة الى اثار الزهد في الدنيا واخذ الباطنة منها والكفاف وكلاهما يحتاج المسافر الى أكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى أكثر مما يبلغه الى المحل اه وحينئذ فهو كعبد ارسله سيده في حاجة الى غير بلد فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشئ غير ما هو فيه ودخل رجل على أبي ذر رضى الله تعالى عنه فقال يا أبا ذر أين متاعكم فقال ان لنا بيتا فوجه اليه متاعنا فقال لا بد لك من متاع مادمت هاهنا قال نعم ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضى الله عنه المؤمن في الدنيا كالكافر لا يجوز من ذلها ولا ينافس في غيرها ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الركب وقيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل الى الآخرة كل يوم من حلة وقال داود الطائي انما السبيل والنهار مراحل ينزلها الناس من حلة من حلة يعني حتى ينتهي ذلك بهم الى آخر سفرهم فان استطعت ان تقدم كل يوم زاد الما بين يديك فافعل واقتض ما أنت قاض من أمورك فكانت بالرحيل وقد بلغت فكيف بركن الى الدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنة وسنته يهدم عمره كما قيل وما هذه الايام الامر احل * عمرو ونطوى والمسافر قاعد

وقيل نسير الى الآجال في كل لحظة * وايا من انطوى وهن من مراحل ولم أر مثل الموت حقا كانه * اذا ما تخطته الاماني باطل وقال الشبلي من ركن الى الدنيا أحرقت بنارها فصار رمادا تذره الرياح ومن ركن الى الآخرة أحرقت بنورها فصار ذهباً أحرقت به ومن ركن الى الله أحرقت بنوره التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام مثل هذه الدنيا كمثل نوب شقي من أوله الى آخره فبقى معلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه أبو نعيم والبيهقي من حديث أنس رضى الله عنه وانشد بعضهم

أيامنا له في باطن الارض حفرة * أن أنس بالدنيا وأنت غريب
وما الدهر الا كبريوم وليمة * وما الموت الا نازل وقريب

وأنشد آخر الموت في كل حين ينشر الكفنا * ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا نطمئن الى الدنيا وزينتها * ولو توشعت من أنوارها الحسنات
ابن الاحبة والخيران ما فعلوا * ابن الذين هم كانوا الناس كما
سقاها الموت كاسا غير صافية * فصيرتهم لا طباق الثرى رهنا

وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه من جمع ستة خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من النار عرف الله فطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فأنفاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف

تزووا الانبياء الامم ويوم الجمعة
تزووا الخلائق الرب جل جلاله
سبحانه وتعالى فدالك قوله تعالى
ولدينا مزيد فاذا استقرأ أهل
الجنة في الجنة بقيت آمالهم
متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين
الذين دخلوا النار في طلب الصالحون
الشفاعة لهم من الرسل وقد
وردت الاخبار المسندة الصحيحة
أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
يستأذن ويسجد بين يدي الله عز
وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك
وسل تعط وقل بسمع لك واشفع
تشفع فيقوم فيشفع ويقول يا رب
أذن لي في كل من قال لا اله الا الله
فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي
وكبريائي وعظمتي لا أخرجن منها
من قال لا اله الا الله وقدر في
العصاة من المسلمين بدوتون في
النار ويحده على أنهم يعدنون
بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم
فاذا وقعت الشفاعة أحياهم الله
تعالى وقد جاء في آخر من يخرج

الآخرة فظلمها وقال أيضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما من فوعا يؤتى بالدين يوم القيامة على صورة عجوز نعلها زرقاء انبساطها بادية مشوه خلقها لا يراها أحد الا كرها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أنتم فون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتفاظتم عليها وروى في خبر أنه يؤمر بها فتاتي في النار فتقول يا رب أين أتباعي وأصحابي فيلحقون بها (وكان) عبد الله (ابن عمر) يقول في بعض وصاياه (إذا أمسيت) أي دخلت في وقت المساء (فلا تنظر) بعمل من أعمال البر (الصباح) وهو أول ما يبدو من النهار (وإذا أصبحت) دخلت في وقت الصباح (فلا تنظر) بعمل من أعمال البر (المساء) لانه ربما يكون تأخيرها سببا لقواتها وعدم استدراكها وقدم المساء على الصباح لان في المساء النوم الذي هو أحد الوفاة في قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فالترخي فيه أكثر والمراد إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح وإذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب به المصنف ما قبله لان ذلك للحث على ترك الدنيا وهذا للحث على تقصير الامل وذلك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمنجى من أوقات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر أملك في الدنيا فقال هل لمن نفسه في يد غيره أمل وكان محمد بن واسع إذا أراد النوم قال لاهله استودعكم الله فله على لا أقوم من نومتي ولهذا جاء في الحديث لا يبيت أحدكم الا وصىته عند رأسه فله أن يبيت من أهل الدنيا ويصبح في أهل الآخرة فكم من مستقبل يوما أو عملا لا يستكمل له قال أبو نصر بن ودعان قصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى الكفاية غدولا لهم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والدل وخدمه أبناء الدنيا ويكفيه كل شيء ومن قدر انه يعيش عشرين مثلاً فإنه يصير عبد الله هذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا عملاً بطنه وعينه الا التراب رابعهم

تبعي من الدنيا الكثير وانما * يكفينك منها مثل زاد الراسك
لا نجبن بما ترى فكأنه * قد زال عنك زوال أمس الذاهب
وبعضهم * تقنع بما يكفينك واستعمل الرضا * فانك لا تدري أن تصبح أم تفسى
فليس الغنى عن كثرة المال انما * يكون الغنى والفقر من قبل النفس
والحق أنه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس الزهد فيها أراد به أن يبينها تلازماً غيرهما كالأشئ الواحد فمن قصر أمل زهد ومن طال أمل طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة ونسي الآخرة وقد ماتها من الموت وما بعده من الاحوال فيفسد قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاءه انما يكون بذلك قال تعالى فطال عليهم الامد فمست قلوبهم وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رأيت قبراً فتموهه فبرك وعد باقي الحياة رعباً وعن أبي زكريا التميمي قال بيننا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا أتى بحجر منقور فطلب من يقرأه فأبى يوهب بن منبه فقرأه فاذا فيه ابن آدم انك لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في طويل أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيالك فانما يقال قد ملك اذا زلت بل قد ملك واسلمك اهلك وحشمتك فبان منك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت الى

من النار أخبار كثيرة تقتصر منها على رواية ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال آخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف سنة في النار فيصبح أربعة آلاف سنة يا الله يا الله ثم يصبح ألف سنة يا حنان يا منان ثم يصبح ألف سنة يا حي يا قيوم فيقول الله تعالى يا مالك ان عبداً من عبادي يدعوني في قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يا رب أنت أعرف بمكانه مني فيقول الله تعالى انه في واد في جهنم في قعر بر وفي البر صندوق وهو فيه فيصبح مالك على النار فبوج بعضه في بعض من هيبة مالك فيخرج من النار فيقول يا شقي ان الله يدعوك فيقول للمالك أي الذاب أشد في جهنم فيقول له السعير وسعير فيقول يا مالك اجعلني نصفين فانك نصف في السعير ونصف في سعير ولا تغدمني بين يدي الله تعالى فيقول لا بد من ذلك وهو بين يديه كالسمكة في الشبكة فيقف بين

ديالك عائد ولا في حسناك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة ولبعضهم
إذا هبت رياحك فاغتمها * فان لكل خافقة سيكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فتأدري السكون متى يكون
إذا ظفرت يدك فلا تقصر * فان الدهر عادة يحون

(وخدم من) العمل من (صحتك) قبل أن يحال بينك وبينها (لمرضك) أي اغتم العمل
حال الصحة فانه بمعارض لك مرض وسقم مانع منه فإذا كنت تعمل في حال الصحة تجري
لك نوابه في حال المرض لمبرأين عما كرهن مكحول اذا مرض العبد أي الانسان المسلم
يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم أي عن الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب
له احسن ما كان يعمل فإني اعلم به لانه لم يحصل منه تقصير (و) خذ (من) العمل زمن
(حياتك لموتك) أي اغتم ما تلقى نفعه بعد موتك مادمت حيا فان من مات انقطع عمله قال
الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض أعدت للمتقين مستنزع مما ورد أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل
وهو يظه اغتم خمس اقبل خمس شبائك قبل هزلك وصحتك قبل سقمك وغداك قبل فقرك
وفراغك قبل شغللك وحياتك قبل موتك (رواه البخاري) ونرجه ابن ماجه ولم يذكر قول
ابن عمر * (الحديث الحادي والاربعون) *

(عن) أبي محمد و يقال أبو نصر و يقال أبو عبد الرحمن (عبد الله بن عمرو بن العاصي)
بإثبات الياء وأكثر المحدثين يحدفونها واقولهم يثبتها قال النووي والصواب جواز الوجهين
قال بعضهم وإثباتها يدل على أنه من العصيان ويدل له أن عمر بن الخطاب كان يناديه
بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحدثه يدل على أنه من العوص وهو تحريك الشئ ابن وائل بن
هشيم بن سعيد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هبص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي
واسم أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عاصم بن سعد بن سهل ولم يسلم عمر ولا بعد الحديث
لانه جلس في الجمر مع خالد بن الوليد وعثمان الحنفي وقالوا لاري أمر محمد الا في ازيد وأمر
قريش في انتفاص ثم اتفقوا على الاسلام وقيل انه أسلم على يد النخاشي وبلغزها فيقال
صحاى أسلم على يد تابعي ولما أن احتضر عمر و قال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت
لارفع طرفي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد
الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه حيا منه صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنهما) أسلم قبل
ايه وكان النبي صلى الله عليه وسلم بفضلته على أبيه وكان أبوه أكبر منه باثني عشرة سنة
وقيل باحدى عشرة سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من أجل العباد له وكان عزيز العلم
محتمد في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان يقول لأن تدمع عيني دمعاً من خشية الله
عز وجل أحب الي من أن أتصايق بأف ديار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى
تقع فت تظهر لكم واصر ختم حتى تنقطع اسواكم فابكوا فإلم تحذوا البكاء فتبا كوا وكان
واسع الرواية قال أبو هريرة رضي الله عنه ما أحد أكثر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مني الا عبد الله بن عمرو بن العاصي فانه كان يكتب ولا يكتب روى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعاً مائة حديث اتفقوا على سبعة عشر حديثاً وانفرد البخاري بشماتية
ومسلم بعشرين حديثاً وروايته أكثر من ذلك وانما تورعت الطرق في الرواية عنه فكان ذلك
سبباً في قلة ما نقل وصح عنه وكان عبد الله بن عمرو هذا قد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم
في الكتابة عنه في حالة الرضى والغضب فأذن له حتى كان يسمى صحيفته الصادقة ويقال له

يدي الله تعالى فيقول الله تعالى
يا عبد الله ألم أخلقك لاسمعا
وبصر ألم أفعل بك كذا وكذا
ألم ألم مثل هذا وأشباهه فيعرق
حيا من الله تعالى ويقول يارب
أشار أحب الي من هذا فيقول
الله تعالى اذهبوا به الى النار
فيلتفت ويقول يارب ما كان
طني في ذلك كذا فيقول الله عز
وجل ما كان طنك بي فيقول طني
لن اذا أخرجتني من النار لا تعيدني

حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل وكان قد قرأ الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النساء زوجته أبوه من قریش ثم دخل عليها أبوه فقال لها كيف وجدت بعلي فقلت خيرا رجال أو خيرا لبعولة من رجل لم يفتش لنا كنفنا ولم يعرف لنا فراشا فأقبل عليه والده يعظه وقال له زوجت أمراة من قریش فعصمتها ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم لم فشكاه له فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له أتصوم النهار قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع أبيه الى أن توفي أبوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى أن توفي زيد ثم انتقل الى مكة ومات بها وقيل مات بالشام وقيل مات بالطائف وقيل مات بمصر سنة خمس أو سبع أو تسع وستين عن اثنين وسبعين أو اثنين وتسعين سنة وكان قد عمي في آخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه كان خطب مني ابنتي رجل من قریش وقد كان مني اليه شئ به الوعد فوالله لا أتى الله بثلاث النفاق اشهدوا اني قد زوجتها له (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي إيماننا كالا (حتى يكون هواه بالقصر وهو مصدر هواه أي أحبه وشرع اميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع الى ما تحبه نفسه وتميل اليه وتدعو اليه شهواتها ويجمع على أهواءها والممدود وهو ما بين السماء والارض فجمعه أهوية وجمعهم أقول بعضهم

سكن الهواء مع الهوى في الضلعي * فاستجمعت وسط الحشا ناران

فقصرت بالممدود عن وصل الطبا * ودرجت بالمقصور في اكفاني

(تبع الما) أي لجمع ما (جئت به) من الاوامر والنواهي والغالب أن الهوى لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وقد يطلق على مطلق الميل فيدخل فيه الميل الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس ومحجوباتها الشهوانية المطبوعة عليها الا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة حتى تطمئن النفس فاذا اطمأنت احببت ما يحبه الله وحينئذ فقله حتى يكون هواه تبع لما جئت به أي بأن يعيل قلبه وطبعه اليه كذله لمحجوباته الدنيوية التي جبلت النفس على الميل اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة أو بعض كراهة ما بل تهاها كآهوى المحجوبات والمشتبهات فان من أحب شيئا أتبعه هواه ومال عن غيره اليه ووالله لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يأتمر بما أمرته أو حتى يأتي بكل ما جئت به أو حتى يتبع ما جئت به ونحو ذلك لان الأمور بالشئ الملزوم به أو المتبع له قد يفعله اضطرارا واعلم ان الهوى يعيل الانسان بطبعه الى مقتضاه ولا يقدر على جعله تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم الا كل ضامر مهزول اذا الهوى تغلبه الشهوة الطبيعية تلك الانسان لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم تعس عبد الجمصة وقد يتعالى الشخص في اتباعه حتى يجعله الله قال تعالى أفرأيت من اتخذ الله هواء أي مهو به قال أبو الدرداء اذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبع لهواه فيومسه يوم سوء وان كان هواه تبع لعمله فيومسه يوم صالح وفي الحديث اكنس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاعجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وفي رواية الفاجر بدل العاجز وعن سليمان بن داود ان الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة بن قنادة قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقعت النار امرأة على لوح فكشنا سبعة أيام فقات المرأة انا عطشانة فسألت الله تعالى أن يسقيها فزرت عليها من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت ورفعت رأسي

البها انبا فيقول الله تعالى صدق عبدى هل تدري لم أخرجك من النار فيقول لا يارب فيقول الله تعالى انك قلت في يوم كذا في ليلة كذا امرأة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فالיום أخرجك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى أدخلوه الجنة قسمتها لا نبيا لك ولا وليا لك ولا أجدلى فيها مكانا فيقول الله تعالى ان لا في الجنة مثل ما طلعت

انظر الى السلسلة فرأيت رجلا جالسا في الهواء منزهة بافقلت بمن أنت قال من الانس
قلت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال آثرت مراد الله على هواي فاجلسني كما تراني وعن
وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلا نزلت به ما عبادتهم ما الى أن مشيا على
الماء فيبيناهما عشرين على البحر اذاهما برجل عشي في الهواء فقالا يا عبد الله بأي شيء
أدركت هذه المنزلة قال يسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني
عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان أقسمت على الله برقمي وان
سألته اعطاني وعن عبد الواحد بن محمد النفاوسي قال سمعت بعض أصحابنا يقول
رأيت غرفة في الهواء وفيها رجل فسألته عن حاله التي بلغته الى تلك المنزلة فقال
تركت الهوى فأدخلت في الهواء وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل قال جهاد
هواك وقال الاصمعي مررت بأعرابي بهرمد شديد دموعه تسيل فقلت ألا تسمع عبيدك
فقال زحني الطيب ولا خير فيمن اذا زح لا ينزح واذا أمر لا يأمر فقلت أما تشتهي شيئا
فقال أشتهي ولكن أحتمي لأن أهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهدكوا وقيل ليعبي بن
معاذ من أصبح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب
وعنده جارية يقال لها البدر من أحسن الجواري وجهاً وأكمله فقال سليمان خلف كيف
ترى هذه الجارية فقال أصلح الله الأمير ما رأت عيناى قط أحسن منها فقال خذ بيدها فقال
خلف ما كنت لأفعل ولا أسلم إلا الأمير وقد عرفت عيبي بها فقال خذها على عجيبي ما لي علم
هو أي أني غالب له فأخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حبابي وأعطاني وفضاني * من غير مسئلة مني سليمان
أعطاني البدر جودا في محاسنها * والبدر لم يعطه انس ولا جان
واستحقا بناسي عرفه ابدا * حتى يغيبني لحدوا كفان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كائس الشام فكتب في حيطانها ما أرى العيش غير أن تتبع
النفس هواها فمخطئا أو مصيبا فرأى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته

ان كنت تعلم حين تصبح آمنا * ان المنيا بان أقمت تقم
فالزم هزال المار ذيت فانه * لا مثل ذلك في التعميم زيم

ولبعضهم رب مستور سبته صورة * فتعري ستره فانه نكا

صاحب الشهوة عبد فاذا * غلب الشهوة صار مكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امرأة جميلة فشى الى جانبها ثم قال

أهوى هوى الدين واللسان تعجبنى * فكيف لي هوى اللسنة والدين

فقال له دع أمدهم انزل الآخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن اتى امرأة جميلة
في الطواف فلما نظرت اليه والى جماله مالت نحوه وطعمت فيه فأقبل عليها وأنشد البيت
المذكور فتركنه وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفنا النفس هواها * صاردنا هادواها
وقال بعض الحكماء يابى اعص هواك والنساء وأطع من شئت ويروى واصنع ما شئت وقال
ابن دريد وآفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله فقد فجا

ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا

اذا أنت لم تعص الهوى قادل الهوى * الى بعض ما فيه عليه من مقال

وقال غيره ان الهوان هو الهوى قصرا منه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

قال آخر فون الهوان من الهوى مسروقة * وصريع كل هوى صريع هوان

عليه الشمس وغربت سبع
مرات قال فيغسل في نهر يقال له
الحيوان فيخرج منه وجهه
كالقمر ليلة البدر فيمتني أهل
النار ان يكونا اثنين مرة واحدة
لا اله الا الله محمد رسول الله حتى
ينجو من العذاب كما قال الله تعالى
وعبادوا الذين كفروا لو كانوا
مسلمين (خاتمة الختم) قال عطاء
ابن واسع قساقلبي على مرة
فأردت تهذيبه فتفكرت في

ثم اعلم ان من كان هو اءا باعالماء به النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا كاملا وضده
الكافر وهو من أعرض عن جميع ما جاء به ومنه الايمان وامان تباع البعض فان كان
ما تبعه أصل الدين وهو الايمان دور ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق (حديث صحيح
رويناه) حالة كونه (في كتاب الحج) في اتباع المحجة تأليف الفقيه الزاهد أبي القاسم
اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني نزل دمشق وصنف هذا الكتاب في عقيدة أهل السنة
(باسناد صحيح) وخزجه الطبراني عن عقبة بن أوس عن عبد الله عمر وان كان زاد بعد ما جئت
به لا يزيد عنه قال ابن عبد البر وعقبة بن أوس مجهول

(الحديث الثاني والاربعون)

(عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن
آدم) أصله آدم به مرتين على وزن أفعل لكنهم سمعوا الثانية بقاء الفتح فلا تستقل
اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمية بالسكون أو الفتح
وهو حمزة تمل الى سواد أو من أديم الأرض وهو ظاهر وجهها كما صح عن ابن عباس رضي الله
عنه ما ورد عن علي وابن سعة ورضي الله تعالى عنهم ولا ينافي هذا ما ورد من راعة جباله
وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان على الثلث من جباله لان الجبال لا ينافي السمرة اذ
سمرة بين المياض والحجرة واختلف في لفظه هل هو أعجمي أو لا فذهب أبو انبعا وغيره الى
انه ليس بأعجمي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر رد القول بأنه عربي
وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي الى أنه أعجمي وان منع صرفه للعلمية والجمجمة وضع
انه كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسراني وفي الحديث خلق الله آدم
من أديم الأرض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل
والحزون والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله رأس آدم من الأرض الاولى وعنقه من
الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره
ونخذه من الأرض السادسة وساقه وقدميه من السابعة ونقل أبو الحسن في شرحه
لعقيدة الرسالة القبر وانية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال رفعت تربة آدم من
سنة أرضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الأرض السابعة شيء لان فيها نار جهنم
اه وروى عنه أيضا انه قال خلقه الله تعالى من أقاليم الدنيا فأرأسه من تربة الكعبة وصدره
من تربة الذهب وظهره وبطنه من تربة الهند ويده من تربة المشرق وعجزه من تربة المغرب
وقال غيره خلق الله آدم من ستين نوعا من أنواع الأرض وطبائعها فجاءت أولاده مختلفي
الالوان والطبائع فبيل ولهذا المعنى أوجب الله في الكفارة اطعام ستين مسكينا بعدد أنواع
بنى آدم ليجمع الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية أشبار بهذا الشبر هكذا
ذكر واجهة الاشبار أربع مائة وثمانون شبرا وعاش آدم اربع سنين (انك مادعوتني) ليل أو
نهار امرا أو علاتية وما مصدرية ظرفية أي مدة دوام دعائي اياي كما تقول لاحسن البذل
ما خدمتني أي مدة دوام خدمتي اياي وغلط من جعلها شرطية والدعاء رفع الحاجات الى رفيع
الدرجات ويقال هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو الاواسطة من خصوصيات
هذه الامة وأما الامم الماضية فكانت تفرق في وانهم الى الانبياء تسأل الله لهم الله تعالى
وقدرى معمر عن قتادة انه قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي
اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي
أنت شريد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شريدا على الناس وكان يقال للنبي سل تعطأ

ملكوت السموات والأرض
وفي الموت وما قبله وما بعده
من أهوال وبعث ونشور
وصراط وميزان وحساب
وأهوال يوم القيامة فكبر على
الامر وعظم واشتد عجز وخوف
وبكائي ونحيبي فعرضت على على
نفسى فلم أجعلنى عملا يصلح
للخلاص من شيء من ذلك فبكيت
وازدت خوفا ونحيبا وجزا قال
فاطع له قبراني بيته وحفره

وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستجاب قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرع وخفية واليات في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تذكر وقد سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلة هل يعصى من يقول لا حاجة بنا الى الدعاء لانه لا يرد ما قدر وقضى فأجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعاء فقد كذب وعصى ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والايمان لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الاخرى الا حق ان الله تعالى قدر تب مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب وبني على ان ما سبق به القضاء لا يغير لزمه ان لا يأكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى اذا مرض وان باقى المكافاة بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل وقرله مادعوتني أى مادمت تعبدني أو تسألني لان الدعاء قد فسرفى القرآن بالعبادة والسؤال وقبل مادعوتني (ورجوتني) لا جابة دعائى لانه تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي وعند ذلك توجه رجة الله الى العبد واذا توجهت لا يتعاطاه شئ لان ما وسعت كل شئ والرجاء بالمداغة الامل واصطلاحاً لما يقابل القلب برغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ في أسباب الحصول فان لم يأخذ في الأسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي رجة الله تعالى ان مشى الراجي مع الاصرار على الموصية كشمل من رجا حه ادا او لدا او ما زرع وما نكح قال عبد الله بن المبارك

ما بال دينك ترضى ان تدنسك * ونوبك الدهر مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك طريقها * ان السفينة لا تجرى على اليابس

و بطاق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الاخر ما لكم لا ترجون لله وقارا أى لا تخافون عظمته الله وقال في عم يتساءلون انهم كانوا لا يرجون حساباً أى لا يخافونه ويصح ارادته أيضاً وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجاء كما في قوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي واما الرجاء بالقصر فهو الناحية ومنه رجاء البئر أى ناحيته وهل الافضل للشخص تغليب الرجاء لئلا يغلب عليه البأس من رجة الله عز وجل أو الخوف لئلا يغلب عليه داء الايمان من مكر الله تعالى أو ان كان عاصياً فالخوف أفضل وان كان مطيعاً فالرجاء أفضل أو ان كان قبل الذنب فالخوف أفضل وان كان بعده فالرجاء أفضل أو ان كان صحيحاً فالخوف أفضل وهو المختار عندنا ولكن الراجح عند الشافعية انه يكون رجاءه وخوفه مستويين وان كان مريضاً فالرجاء بقوله صلى الله عليه وسلم لا يموت أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن مقطعات شعراء القاهرة بن طاهر

يا فاقحاً الى كل باب مرغبي * انى لغفومسك عنى مرغبي

فامتن على تباينيل سعادتى * فسادنى طوعاً متى تأمرغبي

قال الله مبرى وفي مروج الذهب عن فقير من مسكين قال دخلت على الشافعي أعوده في مرض موته فقالت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت من الدينار احلا ولاخواني مفارقاً ولوكأس المنية شارباً ولا أدري الى الجنة تصير روجي فأهنيها أم الى النار فأعزها ثم قال ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي * جعلت الرجاء منى لغفول سلما

تعاطمني ذنبي فلما قرنته * بهفول ربى كان عفول أعظما

(غفرت لك) ذنوبك أى سترتها عليك بعدم العقاب عليها في الاخرة ويرادفه العفو ومقتضى

وصار كلما غفل عن العبادة
ومجاهدة نفسه لحظة نزل في القبر
وعفرو وجهه في التراب واضطجع
وجعل يبكي على نفسه ويدكر
وحدة القبر وغرته وضيقه
ويدكر مع ذلك قلة عمله وعجزه
وتقصيره ويدكر مع ذلك أنه
سبع عرض ويحاسب وتوزن أعماله
فيتلو ونضع الموازين القسط يوم
القيامة الآية ثم يقول رب
ارجعوني لعلني أعمل صالحاً فيما
تركت بردها على نفسه مرات
ثم يسكن ثم يردد دعا على نفسه

كلام ابن عطية ان بينهم ما فرقا هو ان الغفران لما لم يطلع عليه أحد وانغفروا لما اطلع عليه
فانه قال في نفسه بر قوله تعالى واعف عني أي فيما واقعناه وانكشف واغفر لنا استر علينا
ما علمت منا قال بعضهم وهو بالحكم أشبه اه وقال بعضهم ان بين مفهومهم ما يجب
الوضع عموما وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر والغفر بمعنى المحو ولا يلزم
من الستر المحو ولا عكسه بأن يحاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه أو يستره
ويحاربه عليه أما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا ستر عفا فينبه ما محوم وخصوص مطلق
وكذا يقال في مقام الملائكة الاكثر عفا الله عنه (ما كان من) من المعاصي وان تكررت
(ولا ابالي) أي لا أكثر بذنوبك ولو كثرت لانه تعالى لا يحجر عليه فيما يفعل ولا معقب
لحكمه ولا مانع لعطائه ومعنى لا أبالي لا يشتغل بآلي به فان أحرار العباد في جنب ربه كذرة
حقيرة بل أقل منها فان قلت ثبت انه جف القلم عما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص شيئا
وأيا المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواب المطلق لا يخل به وان لم يكن من المباح
طلبه والافعال بالقضاء باب الله الاعظم والاشتغال بالدعاء ينافيه فالجواب الدعاء من شعار
المؤمنين ودثار الصالحين ودأب الصديقين (يا ابن آدم) انك (لو بلغت) أي وصلت
(ذنوبك) أن فرضتها الجراما (عنان السماء) بأن ملأت ما بيننا وبين الارض والعنان بفتح
العين المهمة وتخفيف النون السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب مطلقا أو بقيد
كونه ممثلا بالما قولان وقيل العنان اسم لما عن لك من السماء أي ظهر لك اذا رفعت رأسك
انها و يروى عنان السماء أي فواحها وما عترض من أقطارها كأنه جمع عنن وأما
العنان بكسر العين فهو اسم لما تقاد به الدابة الاسفل للاعلى والاعلى للاعلى كالملاك بكسر
اللام و بفتحها والجناسة بكسر الجيم اسم للسري الذي يحمل عليه الميت و بفتحها اسم للميت
المحمول (تنبيه) • نقل عن بعضهم ان سماء الدنيا أفضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زيننا
السماء الدنيا بصابع قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه أخرجه عثمان بن سعد
الدراعي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال سيد السموات السماء التي فيها العرش
وسيد الارضين التي نحن عليها اه وههنا فوائد • الاولى مذهب أهل السنة والاشاعة
كادات عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر يجر تحت العرش خلافا
للعكلاء والمعتزلة في ان منشأ المطر البحر وان السحاب اجسام ذوات خراطيم تأخذ الماء من
البحر الملح ويقصره الرج فيعذب • الثانية • قال الحكماء الارض طبق واحد ومذهب
الاشاعة ان الارض طبقات متفاصلة بالذات بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام كما وردت به
الاخبار وعليه انما جفت السماء وأفردت الارض في بعض الآيات لان السموات مختلفة
الاجناس بخلاف الارضين لا اتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكماء في افراد
الارض ثقل جمها القضا وهو ارضون • الثالثة الارض العليا أفضل مما تحتها الاستقرار
ذرية آدم فيها ولا تنفعا عنابها وهي مهبط الوحى وغيره من الملائكة فانه في كشف الاسرار
(ثم استغفرني) من هذه الذنوب الكثيرة استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل معه
الندم لينخل به عقد الاصرار وحينئذ فالمراد به التوبة وهي لغة الرجوع عن الشيء يقال تاب
وثاب بالمشقة بمعنى رجع وشرع الرجوع عما لا يرضى الله تعالى الى ما يرضيه مما هو محمود
شرعا وانها أركان ثلاثة اثنان عامان الاول الندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف
عقاب بخلاف الندم عليه لتعوه تلك أو صرف مال أو تعب بدن أو لكون مقتوله ولده أو ندم
على شرب الخمر لما فيه من الصداع والالال بالمال أو العرض فان ذلك لا يعتد به ومعنى

فيقول قدر جعنتك فاعمل فاستدبه
الجرع هذا الامر دأبه دائما ثم
خرج يوما الى المقابر فرأى مكتوبا
على قبر هذه الآيات
يا أيها الناس كان لي أمل

قصير في عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل
وأمكنه في حياته العمل
ها أنا وحدي نقات حيث ترى
كل الى مثله سينقل
فيكي وتواجد وعاهد الله أن
لا يعود الى بيته وخرج هائما حتى

الندم تحزن وتوجع على أن تفعل وتغنى كونه لم يفعل الثاني العزم على أن لا يعود إليه
 ما عاش كما لا يعود اللبن إلى الضرع لا يعود عدم انتشار ذكره بعد الزنا الثالث وهو خاص
 الاقلاع عن الذنب في الحال بأن يتركه ان كان تلبس به أو مصر على المعاودة اليه فان
 كانت المعصية تتعلق بأدنى فلها شرط رابع وهو رد المظالم إلى صاحبها أو تحصيل البراءة
 منه ان قدر فيرد المظالم ويحلل في الاعراض ويسلم نفسه للقصاص ان أمكن وفي الحديث
 المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقوله في الحديث الندم توبة أي معظم
 شروطها الندم كافي الحديث الآخر الخلع عرفة ولان الندم يستلزم الشرطين الآخرين
 عادة قال الخطاب في حاشيته على الرسالة ان قيل وانيسة واذ لم يرد المظالم إلى أهلها مع الامكان
 فصحيح الامام توبته مع الجهل وروى قيل انها لا تصح انتهى وفي شرح العقيدة للسوسى التوبة
 من الغصب السرقة والحرام ونحو ذلك يشترط في صحتها المصوب الموجود الذي لم يتعلق
 بالذمة وأما ما يتعلق بالذمة لاستهلاكه ونحوه فرد عوضه ليس بشرط في صحة التوبة عند
 الجمهور وانما هو واجب آخر مستقل بنفسه يحتاج إلى توبة ومعنى الندم تحزن وتوجع على
 ما فعل وتغنى كونه لم يفعل لا بمجرد قوله ندمت يطلق الاستغفار على الصلاة كقوله تعالى
 في آل عمران والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين في الاسحار وقوله في سورة والذاريات
 وبالاسحار هم يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما
 كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون قال العلامة ابن العماد وشروطها المذكورة
 مأخوذة من القرآن أما الندم فأخوذة من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
 ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم وذلك لان العبد اذا أذنب ذنباً وذكر الله ندم على فعل
 ما يستوجب العقوبة وأما الاقلاع وترك العود ورد المظالم فمستفاد من قوله ولم يصبر واعلى
 ما فعلوا لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن أقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصر
 أيضاً وكذا من عزم على ترك العود طلقا لكن أمسك ما غصبه مثلاً ولم يردده فهو قد أصبر على
 ما فعل وزاد بعضهم في الشروط وقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي
 وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغراً أي تبلع روحه حلقومه
 وهي حالة النزاع لان الغرغرة أن يحول المشر وب في فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل
 اليه ولا يقدر على بلعه هذا عند الاشاعرة وانما عند الماتريدية فاما يشترط عدم الغرغرة
 في الكافرون المؤمنين المعاصي عملاً بالاستصحاب في الموضوعين وقبل طلوع الايات كطلوع
 الشمس من مغربها ولا يشترط التلطف بالاستغفار لما رواه الحاكم وصححه لكن فيه ساقط
 ما علم الله تعالى من عبد ذمة على ذنب لا يغفر له قبل أن يستغفر منه خلافاً للبلقيني القائل
 بأنه لا بد أن يقول استغفر الله من ذنبي ونحو ذلك وكذا لا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافاً
 للزمخشري ولا تجدد التوبة كلما ذكر المعصية خلافاً للقاضي أبي بكر الباقلاني وأما التوبة
 انصرح فانها أخص من ذلك لانها تكفر السيئات وتبديلها بحسنات وقد اختلف فيها فقال
 بعضهم التوبة انصوح بحمدها أو بعبادة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان
 واضمار ترك العود بالحنان ومهاجرة سبب الحلال وهو قريب من قول بعضهم هي تقديم
 أو بعبادة أشياء الندم بالقلب والاستغفار باللسان واضمار أن لا يعود ومجانبة خطاء السوء
 وقال أبو بكر الوراق هو أن تضيق عليك الارض عار حجت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة
 الذين خلفوا وقال بعضهم أن يكون لصاحبها دم مسفوح وقلب عن المعاصي جوح وقال
 ذوالنون علامتها ثلاثة قلة النظم وقلة الكلام وقلة المنام وقال فقع الموصلي علامتها ثلاثة

ما ترحمه الله تعالى وقال بعضهم
 بينما أنا مار في سياحتي وإذا أنا
 بصوت أسعده وما أرى شخصه
 يقول يا عبد الله ان الجنة رخيصة
 فاشترها وان الرب كريم فأقبلوا
 عليه فالتفت عينا وشما لا فلم أر
 أحداً واذا به يقول
 عجبت من عاقل لم يب
 يذهب بالافانبات عمره

مخالفة الهوى وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والظما وقال عمرو بن أبي ومعاذ التوبة النصوح أن
يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود الدين إلى الضرع وقال الكلبى أن يستغفر باللسان
ويذم بالقلب ويمسك بالبدن (غفرت لك) وإن تكررت التوبة والتوبة منك من أراقى اليوم
الواحد لأن معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه أفضل الصلاة والسلام ما أصر
من استغفر أى تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة وأخرج الأصبهاني أنه صلى الله عليه وسلم قال
إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومحال من الأرض
حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنوبه وأصح التوبة من الذنب ولو كان
مصر على الآخر وألفت المعتزلة فيهما ثم إن توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما
سواها من أنواع التوبة هل قبوله قطعي أو ظني خلاف بين أهل السنة والأصح كما اختاره
إمام الحرمين أنه ظني وكان سبب توبة الفضيل بن عياض أنه عشق جارية فواعدته ليلة فبيها
هو يترقى الجدران إليها إذ سمع قارئاً يقرأ ألم يا من للذين آمنوا أن تحسم قلوبهم إذ كر الله
فرجع القهقري وهو يقول بلى والله قد آن تأواه الليل إلى خربة وفيها جماعة من السائلة
وبعضهم يقول لبعض أن فلانا يقطع الطريق فقال الفضيل أرايتي بالليل أسمى في معصية
الله وقوما من المسلمين يخافونني اللهم إني قد نبت إليك وجعلت تو بتي اليك جواريتك
الحرام وأما حملنا الاستغفار على التوبة لأن الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقده
الأصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة
ولذا روى عن الحسن البصري أنه قال استغفارا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي لا تظن
أنه يذم حركة اللسان من حيث أنها ذكربل يذم غفلة القلب فهو يحتاج إلى الاستغفار من
غفلة قلبه لا من حركة لسانه وفي الحديث من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله بكل
مؤمن ومؤمنة حسنة وفيه أيضا من لزم الاستغفار جعل الله من كل هم فرجا ومن كل
ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وروى
الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى
القيوم غفرته وإن كان قد فرس الزحف (يا ابن آدم أنت لواء تبتنى بقرب الأرض) يضم
القاف وكسرهما والضم أشهر أى بقرب ملئها أو ملأها أو هذا أبلغ مما قبله (خطايا ثم تبتنى)
أى حال كونك (لا تشركن بشياً) أى بذاتى وصفاتى وأفعالى أى مستمرا على الإيمان
لا اعتقادك بتوحيدى والتصديق برسلى ومبادئه (لا تبتك بقراهم) عبر به للمشاكلة واللا
مغفرة الله أعظم وأوسع من ذلك (مغفرة) وفي خبر مسند أن رجلا يؤمر به إلى النار فإذا بلغ
ثلث الطريق التفت فإذا بلغ نصف الطريق التفت فإذا بلغ ثلثى الطريق التفت فيقول الله
تعالى ردوه ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق تذكرت قولك وربك الغفور
ذو الرحمة فقالت لعنك تغفرلى فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب إلا
الله فقالت لعنك تغفرلى فلما بلغت ثلثى الطريق تذكرت قولك قل يا عبادى الذين أسرفوا
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا فإزدت طمعا فيقول الله
عز وجل أذهب فقد غفرت لك (رواه الترمذي) في الدعوات وأخرجه الطبراني من حديث
ابن عباس والترمذي بثلاث لغوية وكسر الميم وأوجهها إجماع الدال (وقال حديث حسن
صحيح) وأخرجه أبو داود في مسنده أيضا من حديث أبي ذر قال بعض الشراح ويظهر أن
معاني هذه الأحاديث كلها وإن كثرت تعدادها وجل مقدارها وعظم محاسنها واشتمل على كل
الشرعية المحمدية تنمى لها ترجع إلى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الأمل والزهد

ويبدل المال في متاع

يفنى ويبقى عليه حسره

بين يديه الغداة نار

ما يبقها بشوق غره

فيما اخوانى اقبلوا بالقلوب اليه

وقفوا بالخضوع والخشوع لديه

فانه كريم ومدوا أنامل الرجا

الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان

الله العظيم ومحمد سبحان الله

العظيم

في الدنيا وترك ما لا يعنى من فضولها والشغل بذكر الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعنى وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بانظار فيما أمكن من ذلك وهذا آخر ما سهّل الله تحصيله على حسب الامكان والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلوة والسلام على النبي محمد وآله وصحبه ومن والا ههنا في آسرة غفر الله مما يعلمه منى من الجراءة على شرح قول من لا ينطق عن الهوى مع قصورى في هذه المادة وقلة سلوكي في هذه الجادة ونسأل الله تعالى أن يمن علينا بتوبة ثمحورنا كل جريئة وأن يحتم لنا بالحقنى وعن علينا بالمطلوب الاسنى وأن يشمل في ذلك جميع أهلائنا ومشايخنا وأحبائنا ومن أثنى على هذا الدعاء ممن سمعه ومن دعا لتأجيله وكل المسلمين وقد قيل

يا من غدا ناظر افما جعت وقد * أضفى بردد في أفناء النظر

سألت الله ان عاينت من خطأ * فاستر على تخير الناس من ستر

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(تم كتاب المجالس السنية في الأربعين النووية) بحمد الله تعالى وعونه في سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح سنة ثمانية وسبعين وثمانمائة على يد مؤلفه الفقير أحمد الفشتني الشافعي رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

فحمد من أفاض علينا من العلم والفضل في هذه السنين ثم ما عسى * وأسدى اليانا من مواهب فضله وهواكب فضله كرماتنا * ونصلي ونسلم على أكمل الخلفاء وأشرف البرايا وأفصح الموجودات وعلى آله نجوم الهدى وأئمة الاقدا وأصحابه البدور والطواع وأخراجه شعوس المطالع وبعد فقد تم بعون رب البرية طبع شرح العلامة الشريفة على متن الأربعين النووية الذي سارت الركان بصيته في سائر البلاد وعم نفعه جميع العباد من حاضر وباد محلى الحواشي والطرر ومزين الهوامش الغرر بشرح جليل للمتن المذكور المسمى بالمجالس السنية على الأربعين النووية للعلامة الشيخ أحمد بن حجازي الفشتني ولعمري انهم ما الكتابان جليلان ومؤلفان جليلان اشتغلا على درر الاحاديث الصحيحة الراجحة وتنضمنا غرر النصائح المفيدة الناجحة وأودع في كنوزهما من الحقائق النبوية والوصايا الدينية ما يعلى اليه كل ذي قلب سليم وفطرة اسلامية وطبع قويم وذلك بالمطبعة الجليلة المسماة بالخيرية المنشأة بحوش عطى بحمد الله مصر المحمية على ذمة صاحب المطبعة المذكورة المتوكلين على رب الارباب الشيخ محمد عبدالواحد الطوبى والسيد عمر حسين الخشاب بتصحيح راجي ستر المساوى الفقير مصطفى عبدالله التفهناوى في آخر شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٤ هجرية على صاحبها أفضل صلاة وأكمل تحية

• فهرست كتاب المجالس السنية في الكلام على الاربعين النووية •

صفحة	صفحة
٢	المجالس الاول في الحديث الاول
١٥	الثاني في الحديث الثاني
٢٩	الثالث في الحديث الثالث
٣٨	الرابع في الحديث الرابع
٤٥	الخامس في الحديث الخامس
٤٩	السادس في الحديث السادس
٥٥	السابع في الحديث السابع
٥٩	الثامن في الحديث الثامن
٦٠	فصل في كلام علي (عليه السلام) في الحديث التاسع
	وبعض فقهائنا
٦٤	التاسع في الحديث التاسع
٦٨	العاشر في الحديث العاشر
٧٤	الحادي عشر في الحديث الحادي عشر
٧٤	الثاني عشر في الحديث الثاني عشر
٧٨	الثالث عشر في الحديث الثالث عشر
٨٢	الرابع عشر في الحديث الرابع عشر
٨٧	الخامس عشر في الحديث الخامس عشر
	عشر
٩٢	السادس عشر في الحديث السادس عشر
	عشر
٩٦	السابع عشر في الحديث السابع عشر
٩٩	الثامن عشر في الحديث الثامن عشر
١٠٦	التاسع عشر في الحديث التاسع عشر
١١٢	العشرون في الحديث العشرين
١١٨	الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرون
١٣١	الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرون
	والعشرين
١٣٧	الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرون
	والعشرين
١٤١	الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرون
	والعشرين
١٥١	الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرون
	والعشرين
	• (تمت) •

* (قهرست شرح العلامة الشبرخيتي على الأربعين النووية) *

صفحة	صفحة
خطبة الكتاب ٣	الحديث الثاني والعشرون ١٨٦
الحديث الأول ٤٢	الحديث الثالث والعشرون ١٨٨
الحديث الثاني ٥٦	الحديث الرابع والعشرون ١٩٧
الحديث الثالث ٧٩	الحديث الخامس والعشرون ٢٠٥
الحديث الرابع ٨٤	الحديث السادس والعشرون ٢١٠
الحديث الخامس ٩٦	الحديث السابع والعشرون ٢١٤
الحديث السادس ١٠٣	الحديث الثامن والعشرون ٢١٨
الحديث السابع ١١٢	الحديث التاسع والعشرون ٢٢٣
الحديث الثامن ١١٦	الحديث الثلاثون ٢٣٣
الحديث التاسع ١٢٢	الحديث الحادي والثلاثون ٢٣٥
الحديث العاشر ١٣٠	الحديث الثاني والثلاثون ٢٤٠
الحديث الحادي عشر ١٣٤	الحديث الثالث والثلاثون ٢٤٤
الحديث الثاني عشر ١٣٧	الحديث الرابع والثلاثون ٢٤٦
الحديث الثالث عشر ١٣٩	الحديث الخامس والثلاثون ٢٤٨
الحديث الرابع عشر ١٤٣	الحديث السادس والثلاثون ٢٥٦
الحديث الخامس عشر ١٤٥	الحديث السابع والثلاثون ٢٦١
الحديث السادس عشر ١٥١	الحديث الثامن والثلاثون ٢٦٥
الحديث السابع عشر ١٥٦	الحديث التاسع والثلاثون ٢٦٨
الحديث الثامن عشر ١٥٩	الحديث الأربعون ٢٧٠
الحديث التاسع عشر ١٦٨	الحديث الحادي والأربعون ٢٧٣
الحديث العشرون ١٨٠	الحديث الثاني والأربعون ٢٧٦
الحديث الحادي والعشرون ١٨٤	

* (تمت) *